

رواية من عالم كوزميس

هل يمكن هزيمة الشر الذي حكم لآلاف السنين؟

1#

مؤلف الكتب الثلاث  
منبعها في مانهام  
نيويورك تايمز



# MISTBORN

## وليدو الضباب



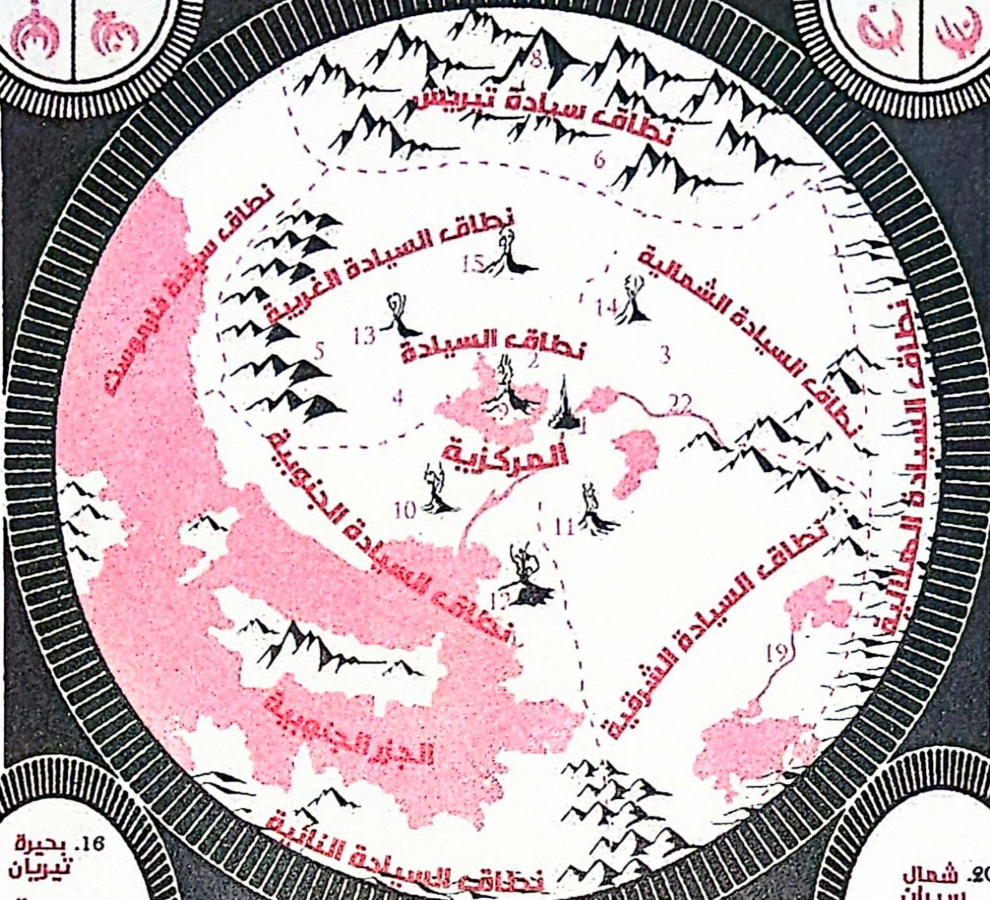
براندون ساندerson

ترجمة: محمود عاطف



MISTBORN  
وليدو الضباب





- 16. بحيرة  
تيربان
- 17. بحيرة  
لوثاديل
- 18. البحيرة  
السوداء
- 19. نهر  
لسيران

- 20. شمال  
سيران
- 21. جنوب  
سيران
- 22. نهر  
تشيريل

## الإمبراطورية النهائية

- 1. لوثاديل
- 2. مناجم هاتسين
- 3. أورثو
- 4. مدينة فادركس
- 5. تريهيردار
- 6. تاشينجدوين
- 7. دير سيران
- 8. جبل ديريتايتش، الموقع التاريخي لبئر المعراج

## جبال الرهاد

- 9. تيربان
- 10. زرينا
- 11. فايلست
- 12. دوريل
- 13. موراج
- 14. كالينج
- 15. توريست







الإمبراطورية  
النهائية  
1021

نطاق سيادة فاروس

الغربية

بريميدار

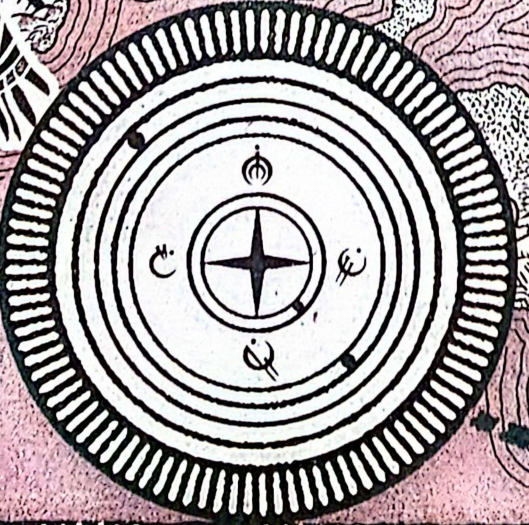
موراج

شكات

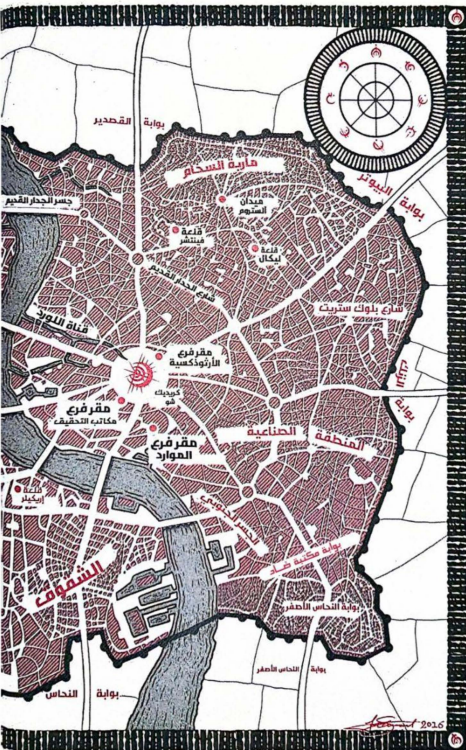
مانز

نطاق السيادة الجنوبية

البحر الجنوبي







القصدير

بوابة



البيوتر

بوابة

قاربه السخام

ميدان  
الاستوم

قنعة  
فيتشر

قنعة  
ليكال

الجدار القديم

شارع

شارع بلوك ستريت

المنارة

بوابة

مقر فرع  
الأرثوذكسية

كويديك  
شو

مقر فرع  
مكاتب التحقيق

الصناعية

المنطقة

مقر فرع  
الموارد

الجسر الجنوبي

بوابة مكتبة ضاد

بوابة النحاس الأصفر

النحاس الأصفر

بوابة

الشعوب

النحاس

بوابة

2016

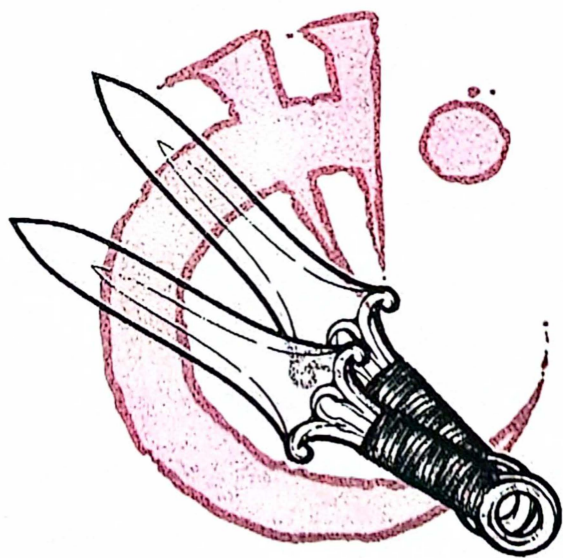




# لوثايل



# وليدو الضباب

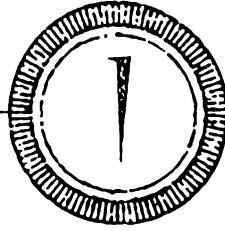




أحيانًا، أخشى أنني لست البطل الذي ينتظره الجميع.  
يؤكد لي الفلاسفة أن الوقت قد حان، وأن العلامات قد تحققت، لكنني ما  
زلت أتساءل عما إذا كان اختيارهم قد وقع على الشخص الخطأ. يُعلق الكثير  
من الناس آمالهم عليّ، ويقولون إنني سأحمل مستقبل العالم كله بين يديّ.  
تُرى ماذا سيكون موقفهم إذا نما إلى علمهم أن بطلهم -بطل كل  
العصور- ومُنقذهم يشك في نفسه؟ ربما لن تداهمهم الصدمة على الإطلاق.  
بطريقةٍ ما، يُعتبر هذا هو أكثر ما يُقلقني. لعلهم في أعماق نفوسهم يتساءلون  
أيضًا، تمامًا مثلما أفعل.

عندما يروني، هل يروني كاذبًا؟

## استهلال



تساقط الرماد من السماء.

عقد اللورد ترستينج حاجبيه، ونظر إلى أفق الظهيرة المُتوهّج بينما سارع  
أفراد حاشيته لتغطيته هو وضيّفه المُوقر بالمظلات. لم يكن تساقط الرماد  
بالأمر المُستغرب في الإمبراطورية النهائية، لكن ترستينج كان يأمل في  
ألا يتلطح معطفه الجديد بتصميمه الفريد وسترته الحمراء -الذين وصلا  
للتو عبر قارب القناة من لوئاديل نفسها- بيّقع السُخام. لحسن الحظ،  
لم تهب رياحٌ عاصفة؛ لذا فمن المُحتمل أن تكون المظلات وحدها  
كافية.



وقف ترستينج مع ضيفه في فناءٍ صغيرٍ على قمة تل يُطلُّ على الحقول الشاسعة؛ حيث ينهمك مئات الأشخاص ممن يرتدون ثياباً بُنية مُموَّهة في عملهم تحت وابل الرماد المتساقط؛ من أجل رعاية المحاصيل الزراعية. لم تخلُ جهودهم من بعض التراخي، ولكن هذا ما يُتَوَقَّع بطبيعة الحال من (السكا)<sup>(1)</sup>؛ حيث كان هؤلاء الفلاحون مجرد مجموعة من الكسالى غير المُنتجين. بالتأكيد لم تصدر منهم شكوى قط، كانوا يعرفون ثمن شكواهم جيداً؛ لذا بدلاً من ذلك، تخيَّروا ببساطة مواصلة عملهم ورؤوسهم منحنية، وبلا أيِّ مبالاة ظاهرة. قد يُجبرهم سوط الخولي على العمل بهمةٍ ونشاط لدقائق معدودات، ولكن ما إن يمضي الخولي إلى حال سبيله، فإنهم سيعودون لسابق عهدهم.

التفت ترستينج إلى ضيفه الذي يقف بجواره على التل قائلاً: «كان المرء يظنُّ أن العمل في الحقول لألف عامٍ من شأنه أن يجعل هؤلاء الرعاع أكثر فاعليَّةً من ذلك».

استدار المُلتزم، رافعاً حاجبه، بدا إجراء الحركة وكأنه تسليطٌ للضوء على أكثر سماته تميّزاً: وهي الأوشام المُعقَّدة التي تُزيّن الجلد حول عينيه. كانت الأوشام هائلة؛ حيث امتدت من حاجبيه إلى جانبي أنفه، مما يُشير إلى أنه من طبقة الكهنة (البريلان)، وهذا يعني أنه مُلتزم رفيع المستوى حقاً. كان لدى ترستينج مُلتزموه الشخصيون في القصر، لكنهم لم يكونوا سوى مُوظَّفين تافهين، بالكاد يمتلكون وشوماً صغيرة جداً

---

(1) (السكا - skaa): هي الطبقة المستضعفة في الإمبراطورية النهائية، ووفقاً للوزارة الحاكمة فإن (السكا)

هم أولئك الأشخاص الذين لم يدعوا اللورد الحاكم في الأيام التي سبقت المراجع؛ لذلك - كعقوبة لهم - عندما تولَّى اللورد الحاكم السلطة، قام بتغيير خصائص السكان، وقسَّمهم إلى طبقتين: النبلاء، و(السكا).

حول أعينهم. لقد وصل هذا الرجل من لوثاديل على متن القارب نفسه الذي حمل ثياب ترستينج الجديدة.

قال المُلتزم، مستديرًا لرؤية الفلاحين المنهمكين في العمل: «يجب أن تشاهد الفلاحين في العاصمة يا ترستينج. بالمقارنة مع أولئك الموجودين داخل لوثاديل، فإن هؤلاء يعتبرون مجتهدين للغاية في الواقع. إنك تمتلك هنا المزيد من... السيطرة المباشرة على (السكا) التابعين لك. كم تفقد من هؤلاء شهريًا في تقديرِكَ؟»

أجاب ترستينج: «حقًا! أفقد ستة أفراد أو نحو ذلك، بعضهم بسبب التعرُّض للضرب المُبرح، والبعض الآخر بسبب الإرهاق».

—«هل هناك هاربون؟»

ردَّ ترستينج: «كلا، البتة! عندما ورثت هذه الأرض من أبي، كان لديّ عددٌ قليل من الهاربين، لكنني أعدمته عائلاتهم؛ لذلك سرعان ما فقد الباقون شجاعتهم. لم أفهم قط هؤلاء الرجال الذين يواجهون مشاكل في التعامل مع (السكا). أرى أنه من السهل فرض السيطرة على هذه المخلوقات، ولكن إذا أظهرت لهم قبضتك الحازمة في الوقت المناسب».

أومأ المُلتزم ذو الرداء الرمادي برأسه ناهضًا في صمت. بدا عليه الرضا مما سمعه، وهو أمرٌ جيد. لم يكن (السكا) ملكًا ل ترستينج في الواقع، ولكنهم مثل كل (السكا)، يتبعون اللورد الحاكم، بينما يستأجر ترستينج العمال من سيده. تمامًا كما يدفع مقابل خدمات المُلتزمين التابعين له. خفض المُلتزم رأسه، فاحصًا ساعة جيبه، ثم نظر إلى الشمس. على الرغم من تساقط الرماد، كانت الشمس مُشرقةً هذا اليوم، فقد أرسلت أشعتها ذات اللون الأحمر القرمزي اللامع خلف السواد الدخاني في



السماء العالية. أخرج ترستينج منديلاً ومسح جبينه، ممتناً لظِلِّ المظلات الذي يحميه من حرارة الظهيرة الحارقة.

قال المُلتزم: «حسنًا يا ترستينج، سأنقل عرضك إلى اللورد فينتشر، كما طلبت. سيتلقّى تقريرًا إيجابيًا مني بشأن أعمالك الجارية هنا».

قمع ترستينج تنهيدة ارتياح أراد أن يزفر بها. كان يجب أن يشهد أحد أولئك المُلتزمين على العقود والصفقات التجارية بين النبلاء.

صحيح أن أيّ مُلتزم متواضع المستوى مثل أولئك الذين يعملون لدى ترستينج يمكن أن يكون شاهداً، ولكن الأكثر أهمية من ذلك هو إثارة إعجاب المُلتزم التابع لـ ستراف فينتشر شخصيًا.

استدار المُلتزم نحوه قائلاً: «سأغادر عبر القناة مرة أخرى بعد الظهيرة».

سأله ترستينج: «بهذه السرعة؟ ألا تريد البقاء لتناول العشاء؟» أجاب المُلتزم: «كلا. وإن كانت هناك مسألة أخرى كنت أود أن أتناقش معك بشأنها. لم آتِ إلى هنا تنفيذًا لأوامر اللورد فينتشر فقط، ولكن... لأتباحث في بعض المسائل المُتعلّقة بمكاتب التحقيق في المقاطعة؛ حيث تنتشر الشائعات حول ولعك بمداعبة نساء (السكا) الموجودات في ضيعتك».

شعر ترستينج بقشعريرة تسري في بدنه.

ابتسم المُلتزم. من المُرجح أنه قصد بهذا بثّ الطمأنينة في نفسه، ولكن على العكس، فقد أثار ذلك مخاوف ترستينج بشكل أكبر.

تابع المُلتزم: «لا تُقلق نفسك يا ترستينج، لو كان هناك أيّ قلق حقيقي بشأن أفعالك، لكانوا قد أرسلوا مُحققًا فوريًا هنا بدلاً مني».

أطرق ترستينج برأسه ببطء. لمُحَقَّقًا فولا دُيًّا! لم يَرِ قط أحدًا من أولئك المخلوقات اللاإنسانية، ولكنه قد سمع.. حكاياتٍ عديدةً.

قال المُلتزم، وهو يُعيد ناظره إلى الحقول: «لقد نالت أفعالك مع نساء (السكا) استحساني. ما سمعته ورأيتُه هنا يدل على أنك تقوم بتنظيف مُخلفات عبثك أولاً بأول. يمكن لرجلٍ في كفاءتك وإنتاجيتك أن يعلو شأنه إلى حدٍ مذهلٍ في لوئاديل. بضع سنوات أخرى من العمل، وبعض الصفقات التجارية المهمة، ومن يدري؟»

استدار المُلتزم، ووجد ترستينج يبتسم في حبور. لم يكن ذلك وعدًا ولا حتى مباركة - إذ كان المُلتزمون يشغلون المناصب الإدارية أو يشهدون على العقود غالبًا ولم يكونوا وزراء - ولكن سماع مثل هذا الإطراء من أحد خدام اللورد الحاكم كان يعني... لا يخفى على ترستينج بالطبع أن بعض النبلاء يعتبرون المُلتزمين مصدرًا للقلق، بل مصدر إزعاج بالنسبة للبعض الآخر، ولكن في تلك اللحظة، كان ترستينج على وشك تقبيل ضيفه المُوقَّر من فرط السعادة.

عاد ترستينج لينظر نحو (السكا)، الذين يعملون بصمتٍ تحت أشعة الشمس الحارقة وفُتات الرماد المُتناثر ببطء. لطالما كان ترستينج نبيلًا ريفيًا يعيش على عوائد مزرعته ويحلم بإمكانية الانتقال إلى العاصمة لوئاديل نفسها. كثيرًا ما سمع عن الحفلات الراقصة والتجمُّعات، وكذلك المفاتن والمُؤامرات، كل ذلك قد أثار حماسه بلا نهاية.

حدَّث نفسه قائلاً: «عليّ أن أحتفل هذه الليلة». كانت هناك تلك الفتاة الصغيرة في الكوخ الرابع عشر حيث كان يراقبها منذ فترة... ابتسم مرة أخرى. بضع سنواتٍ أخرى من العمل كما قال المُلتزم. لكن هل يمكن لترستينج تسريع مجرى الأحداث إذا بذل جهدًا أكبر؟



لقد زاد عدد أتباعه من (السكا) مؤخرًا، ربما إذا ضغط عليهم أكثر قليلًا، لحصد محصولًا أكبر هذا الصيف وعندها يفني بعقده مع اللورد فينتشر بما يتجاوز المطلوب منه.

أومًا ترستينج برأسه وهو يشاهد حشد (السكا) الكسالى، بعضهم يعملون بالمعاول، والبعض الآخر يرتكزون على رُكبتهم ويعملون بأيديهم، ينزخون الرماد بعيدًا عن المحاصيل النامية. لا تصدر منهم شكوى، ولا يُدخلهم أمل. ولا يجرؤون على التفكير إلا بصعوبة بالغة. كانت هذه هي طبيعة الحال؛ لأنهم كانوا من (السكا)، كانوا...

تجمّد ترستينج عندما رفع أحد أفراد (السكا) رأسه ونظر إليه. التقت عينا الرجل بعيني ترستينج، شرر، كلا، بل لهب يقدح في تعايره متحديًا إياه. لم يسبق لـ ترستينج أن رأى شيئًا كهذا، لم تظهر مثل هذه النظرة على وجه أحدٍ من (السكا) قط. ارتد إلى الوراء بشكلٍ غريزي، وسرت قشعريرة بداخله عندما ثبتّ ذلك الرجل الغريب مستقيم الظهر بصره عليه.

وابتسم.

أشاح ترستينج بنظره بعيدًا، وصاح مقاطعًا ذلك: «كوردون!»

هرول الخولي الضخم صاعدًا التل: «نعم، يا سيدي؟»

استدار ترستينج، مشيرًا إلى...

قطب جبينه. أين هذا (السكا) الذي كان يقف هنا؟ من المستحيل أن يُميّز بينهم وسط انهماكهم جميعًا في العمل ورؤوسهم منحنية، وأبدانهم مُلَطَّخة بالسُّخام والعرق هكذا.

تسمّر ترستينج مكانه باحثًا. لوهلة، كان يظن أنه يعرف المكان بالضبط...، ولكنه لم يرَ سوى بقعة فارغة حيث لا يقف أحد الآن.



لكن لا، ليس هذا ممكنًا أبدًا. لا يمكن للرجل أن يختفي من وسط الجمع بهذه السرعة. إلى أين سيذهب؟ لا بُدَّ أنه هناك، في مكانٍ ما، يعمل حائياً رأسه كما ينبغي. ومع ذلك، كانت نظرة التحدي الواضحة في عينيه لا تُغتفر.

سأل كوردون مرة أخرى: «سيدي؟»

وقف المُلتزم بجانبه يراقب ما يجري بفضول. لن يكون من الحكمة أن يعلم الرجل أن أحد أفراد (السكا) قد تصرف معه بمثل هذه الوقاحة. أمره ترستينج، مُشيرًا بيده: «اجعل (السكا) في ذلك الجزء الجنوبي يعملون بجِدِّ أكبر، أراهم يتراخون قليلًا في العمل، حتى بالنسبة للـ (السكا) الآخرين. يمكنك أن تضرب بعضهم».

هزَّ كوردون كتفيه في استنكار، لكنه أومأ برأسه. لم يكن ذلك سببًا مقنعًا للضرب، ولكنه -في جميع الأحوال- لا يحتاج إلى الكثير من الأسباب لينهال على العمال بالضرب.

كانوا -في النهاية- مجرد مجموعة من (السكا).

\*\*\*

سمع كيلسير حكاياتٍ عديدةً.

لقد سمع حكاياتٍ هامةً عن أزمنة بعيدة جدًا لم تكن فيها الشمس حمراء، وأزمنة أخرى لم تُحجب فيها السماء بالدخان والرماد، ولم تكن النباتات تكافح لتنمو، ولم يكن (السكا) عبيدًا. أزمنة بعيدة جدًا قبل اللورد الحاكم، لكنها باتت تقريبًا في طي النسيان، ولم يتبقَّ منها سوى أساطير غامضة.

حدَّق كيلسير إلى الشمس، وعيناه تتبَّع القرص الأحمر العملاق وهو يتسلَّل نحو الأفق الغربي. وقف وحده صامتًا للحظة طويلة في الحقول



الخواوية. لقد انتهى العمل اليومي، واقتيد (السكا) إلى أكواخهم. وسرعان ما سيحلّ الضباب.

في النهاية، تنهّد كيلسير، ثم استدار ليشقّ طريقه عبر المسالك والأخاديد، عابراً بين أكوام كبيرة من الرماد، ومتجنباً دهس النباتات. رغم أنه لا يعلم يقيناً إن كانت تلك المحاصيل تستحق منه أن يُكلّف نفسه هذا الجهد المبذول من أجلها أم لا. بدت النباتات بضعفها وبأوراقها البنية الذابلة، كثيئة تقريباً مثل الأشخاص الذين يعتنون بها.

تلوح أكواخ (السكا) خلف الضوء الخافت في الأفق. وقد تمكّن كيلسير بالفعل من رؤية الضباب يبدأ في التكوّن؛ مما حجب الهواء، وأضفى على المباني الشبيهة بالتل مظهرًا سرياليًا غير ملموس.

بقيت الأكواخ بلا حراسة. لم تكن هناك حاجة لمن يراقبها؛ لأن (السكا) لن يغامروا بالخروج بمجرد حلول الليل. كان خوفهم من الضباب عميقاً للغاية.

قال كيلسير لنفسه وهو يقترب من أحد الأكواخ الكبيرة: «يجب عليّ أن أعالجهم من ذلك يومًا ما، ولكن كلّ شيءٍ بأوانه». فتح الباب وتسلّل إلى الداخل.

توقّفت المحادثة على الفور. أغلق كيلسير الباب، ثم استدار بابتسامة لمواجهة الغرفة التي يختشد فيها ما يقارب ثلاثين من (السكا). اشتعلت الجمرات على نحوٍ خافت في حفرة في الوسط يغلي عليها مِرْجل كبير مملوء بالماء المُرقّط بالخضروات، مُنبِئًا ببداية وقت العشاء. سيكون الحساء خفيفًا وبلا طعمٍ بالطبع، ومع ذلك، كانت الرائحة جذابة.



قال كيلسير بابتسامة: «طاب مساؤكم جميعاً»، وهو يضع حقيبته، التي يحملها على كتفه أرضاً بجانب قدميه، ويتكى على الباب. «كيف كان يومكم؟»

كسرت كلماته الصمت، وعادت النساء إلى تحضير العشاء. بينما استمرت مجموعة من الرجال الجالسين على طاولة خشنة بدائية في التحديق إلى كيلسير بنظراتٍ ساخطةٍ.

قال تير، أحد زعماء (السكا): «كان يومنا حافلاً بالعمل أيها الجوّال، وهو شيء استطعت أنت تجنّبه».

ردّ كيلسير: «أعمال الحقل ليست مناسبة لي على الإطلاق، إنها قاسية للغاية على بشرتي الحسّاسة». ثم ابتسم رافعاً يديه وذراعيه المائجة بطبقاتٍ لا حصر لها من الندوب الدقيقة. لقد غطّت جلده بالكامل، كما لو أن وحشاً ظلّ يخمشها بمخالبه صعوداً وهبوطاً بطول ذراعيه.

نخر تير، كان صغيراً على أن يكون أحد الزعماء الكبار؛ حيث كان في الأربعينيات من عمره على أقصى تقدير، قد يكون أكبر بخمس سنوات من كيلسير. ومع ذلك، فإن هذا الرجل الهزيل قد امتلأ بوضوح بحب الزعامة.

قال تير بصرامة: «ليس هذا وقتاً للهزل، عندما نأوي جوّالاً مثلك، فنحن نتوقّع منه أن ينتبه لتصرّفاته ويتجنّب إثارة الشكوك. حينما تواريت بعيداً عن الحقول هذا الصباح، كدت تتسبّب في جلد الرجال من حولك».

ردّ كيلسير: «هذا صحيح، ولكن كان من الممكن أيضاً أن يتعرّض هؤلاء الرجال للجلد لو وقفهم في المكان الخاطئ، أو لتوقّفهم لفترة طويلة

جداً، أو بسبب سعالهم عند مرور الخولي. رأيت ذات مرة رجلاً يتعرّض للضرب لأن سيده زعم بأنه رمش بعينه بشكلٍ غير لائق!». جلس تيير في وضعية مُتصليّة، وقد ضَيّق عينيه، ومدّ ذراعيه على الطاولة أمامه. كانت تعابيرهِ توحى بالعناد.

تنهّد كيلسير وأدار عينيه. «حسناً، إذا كنتم تريدونني أن أرحل، فسأرحل حالاً». ثم علّق حقيته على كتفه، وسحب الباب ليفتحه بلا مبالاة. بدأ الضباب الكثيف يتسرّب على الفور عبر البوابة، وينجرف بتكاسلٍ ملتحقاً حول جسد كيلسير، ويتجمّع على الأرض، ثم يزحف عبر التراب مثل حيوانٍ مُتردّدٍ.

شهق العديد من الناس من الرعب، على الرغم من أن معظمهم كانوا مذهولين للغاية لدرجة أنهم لم يُصدروا صوتاً.

وقف كيلسير للحظة، مُحدّقاً إلى الضباب المظلم، الذي أُضيئت تياراته المُتغيّرة بشكلٍ خافتٍ بفعل الجمرات المُتقدّدة في حفرة الطهي. «أغلق الباب». لم يكن صوت تيير أمراً بل كان متوسّلاً.

امتلئ كيلسير لطلب تيير، ودفع الباب لإغلاقه وإيقاف سيل الضباب الأبيض المُتسرّب. «ليس الضباب كما تظنون، أنتم تخافون أكثر من اللازم».

همست امرأة: «الرجال الذين يغامرون في الضباب يخسرون أرواحهم». أثارَت كلماتُها سؤالاً: هل سار كيلسير في الضباب؟ فماذا حدث لروحه إذن؟

حدّث كيلسير نفسه: «لو أنكم فقط تعرفون؟» ثم عبّ على كلامها قائلاً: «حسناً، أعتقد أن هذا يعني أنني سأبقى معكم». لَوّح لصبي



ليحضر له مقعدًا. «إنه لأمرٌ جيدٌ حقًا. لقد كان من المؤسف أن أرحل قبل أن أشارككم أخباري».

اشأأبت إليه أعناق الكثيرين عند سماع جملة الأخرة. كان هذا هو السبب الحقيقي وراء تسامحهم معه، بل السبب الذي دفع مجموعة من الفلاحين الجبناء إلى إيواء رجلٍ مثل كيلسير، رجل من (السكا) يتحدَّى إرادة اللورد الحاكم بالتثقل من مزرعة إلى مزرعة. قد يكون متمرّدًا وخطراً على المجتمع بأكمله، لكنه يجلب الأخبار من العالم الخارجي.

قال كيلسير: «لقد جئت من الشمال، من تلك الأراضي التي تبدو فيها قبضة اللورد الحاكم أقل إحكامًا». تحدّث بنبرة واضحة، وانحنى الناس دون وعي منهم تجاهه أثناء انخراطهم في عملهم. في اليوم التالي، ستكرّر كلمات كيلسير على مسامع مئات الأشخاص الذين يعيشون في الأكواخ الأخرى. قد يكون (السكا) جماعة من الخانعين، إلا أنهم مُصابون بداءٍ لا دواء له، ألا وهو الثثرة.

قال كيلسير: «اللوردات المحليون يحكمون الغرب، وهم بعيدون عن القبضة الحديدية للورد الحاكم ومُلتمزيمه. وقد وجد بعض هؤلاء النبلاء البعيدين أن (السكا) السعداء أفضل عملاً وإنتاجاً من (السكا) الذين يتعرّضون لإساءة المعاملة، حتى إن أحد هؤلاء، وهو اللورد رينو، أمر المشرفين التابعين له بالتوقّف عن ضرب العمال غير المُبرّرين. وتنتشر شائعات حول تفكيره في دفع رواتب لـ (السكا) العاملين في مزرعته، مثل تلك التي يتقاضاها الحرفيون في العاصمة».

ردّ تبير: «هذا محض هراء».

قال كيلسير: «أقدّم خالص اعتذاري، لم أكن أعلم أن الرجل الطيب تير قد ذهب إلى مزارع اللورد رينو مؤخرًا. اسمح لي أن أسألك: عندما تناولت معه العشاء آخر مرة، هل أخبرك بشيء لم يخبرني به؟»  
احمرّ تير خجلًا؛ ف (السكا) لا يُسافرون، وبالتأكيد لا يتناولون العشاء مع اللوردات.

ردّ تير: «أنت تظنني أحمق أيها الجوّال، لكنني أعلم جيدًا ما تفعله. أنت الشخص الذي يُطلقون عليه لقب (الناجي)، وتلك الندوب على ذراعيك تفضحك. أنت مثيّر للمشاكل، تتنقّل بين المزارع، وتبثّ السخط في النفوس، تأتي إلينا لتأكل طعامنا، وتحكي لنا قصصك وأكاذيبك الكبرى، ثم تختفي وترك خلفك أناسًا مثلي يتعاملون مع الآمال الزائفة التي تزرعها في أطفالنا».

رفع كيلسير حاجبًا، ثم قال: «على رسلك أيها الرجل الطيب تير، أقول لك إن هواجسك هذه لا أساس لها من الصحة على الإطلاق، أعرف لماذا؟ لأنني ليس لدي أيّ نية لتناول طعامكم، فقد أحضرت طعامي معي».

في تلك الأثناء، مدّ كيلسير يده ورمى بحقيته على الأرض أمام طاولة تير. تدلّت الحقيبة، غير مُحكمة الإغلاق، لتسقط على جانبيها مجموعة من الأطعمة: الخبز الطازج، والفواكه، بل حتى بعض أصابع النقانق السميكة المُقدّدة.

تدحرجت ثمرة صيفية عبر الأرضية الترابية واصطدمت بقدم تير برفق. نظر الرجل الأربعيني إلى الفاكهة بعيونٍ مذهولة. وصاح: «هذا طعام النبلاء!»



استنشق كيلسير. «تقريبًا، كما تعلم، بالنسبة لرجل ذي نفوذ ومكانة مرموقة، فإن اللورد ترستينج لديه ذوقٌ سيئٌ بشكلٍ ملحوظ. إن مخزنه يضعه في موضعٍ محرجٍ بالنسبة لمركزه وسط السادة النبلاء». ازداد شحوب وجه تيير. أكثر.

همس: «إذن هذا هو المكان الذي ذهبت إليه بعد الظهيرة. ذهبت إلى القصر... وسرقت من مخزن السيد!»

ردّ كيلسير: «أجل، واسمح لي أن أزيدك أيضًا أنه رغم رداءة ذوق سيدك في الطعام، فإن له نظرة تستحق الإعجاب في اختيار الجنود. فقد كان التسلّل إلى قصره في وضح النهار تحديدًا خطيرًا».

كان تيير لا يزال يُحدّق إلى كيس الطعام. «إذا اكتشف الخولي هذا هنا...».

قاطعته كيلسير: «حسنًا، أقترح عليك أن تسارع بإخفائه. أنا على استعداد للمراهنة على أن مذاق الطعام بهذا الكيس أفضل قليلًا من حساء الخضار المُخفّف هذا».

حملقت عشرات العيون الجائعة في الطعام. لو كان تيير ينوي استكمال الجدل، لكان عليه أن يفعل ذلك بالسرعة الكافية؛ لأن صمته فُسّر على أنه ردٌّ بالإيجاب. وفي غضون بضع دقائق، تم فحص جميع محتويات الكيس وتوزيعها، بينما ظلّ قدر الحساء الكبير يغلي دون أن ينتبه إليه أحد، حيث بدأ (السكا) يتناولون وجبة أكثر غرابة.

تراجع كيلسير للوراء، متكئًا على جدار الكوخ الخشبي، وهو يشاهد الناس يلتهمون الطعام. كان كلامه صحيحًا: لقد كانت محتويات المخزن مبتذلة بشكلٍ محبط. ومع ذلك، فإن هؤلاء الناس لم يتذوقوا في حياتهم إلا الحساء والعصيدة؛ لذلك فقد كان الخبز والفواكه من

الأطعمة الشهية النادرة بالنسبة لهم؛ حيث لم يسبق لهم تناولها إلا على شكل فضلات طعام يُلقِيها عليهم خدم القصر.

قال أحد عجائز (السكا) وهو يسير بخطواتٍ متثاقلةٍ ليجلس على مقعد بجانب كيلسير: «لم تكمل قصتك بعد أيها الشاب».

ردَّ كيلسير: «آه، أظن أنه سيكون لدينا متسع من الوقت لاستكمالها في وقتٍ لاحقٍ. بمجرد الانتهاء تمامًا من التهام كل الأدلة على سرقتي. ألا تريد تذوق أيٍّ منها؟»

أجاب الرجل العجوز: «لا حاجة ليّ بذلك. في المرة الأخيرة التي جرَّبت فيها طعام النبلاء، أُصِبتُ بآلامٍ حادةٍ في المعدة لثلاثة أيام، الأذواق الجديدة في الطعام مثل الأفكار الجديدة تمامًا أيها الشاب، كلما تقدَّمتَ في السن، كان من الصعب عليك هضمها».

وقف كيلسير مُتأمِّلًا. لم يكن الرجل العجوز ذا مظهر مهيب، بل إن جلده المُتغضِّن ورأسه الأصلع جعله يبدو أقرب للهزال منه للحكمة. ومع ذلك، لا بُدَّ أنه كان أقوى مما بدا عليه. عاش عددٌ قليلٌ من (السكا) الفلاحين حتى هذه السن الكبيرة. فلم يكن الكثير من النبلاء يسمحون لكبار السن بالبقاء في المنزل والراحة من العمل اليومي، كما أن الضرب الذي يتعرَّض له (السكا) بشكلٍ مُتكرِّرٍ له تأثيرات فادحة على العجائز. سأله كيلسير: «أخبرني ما اسمك مرة أخرى؟»

- «مينيس».

أعاد كيلسير النظر إلى تيير ثم قال: «إذن أخبرني أيها الرجل الطيب مينيس شيئًا، لماذا تركت له الزعامة؟»

هزَّ مينيس منكبيه. «عندما تصبح في عمري يا ولدي، عليك أن تختار بعناية فيما تُهدر طاقتك. بعض المعارك لا تستحق خوضها أصلًا».



بدت نظرات مينيس مُثقلة بالتلميحات. كان يشير إلى أشياء أعمق بكثير من صراعه مع تيبير.

«هل أنت راضٍ عن كل هذا إذن؟» سأله كيلسير، وهو يومئ برأسه نحو الكوخ وساكنيه الجوعى الذين يتجشّمون العمل الذي يتجاوز طاقتهم. «راضٍ عن حياةٍ مليئةٍ بالضرب والكدح اللامتناهي؟»

أجاب مينيس: «ولكنها حياة على الأقل. أعلم جيدًا ما سيجلبه علينا السخط والتمرد. إذا سُلّطت أعين اللورد الحاكم، وغضب الوزارة الفولاذية علينا، فيمكن أن يكون ذلك أشد وبألا من بضع جلدات بالسياط. هناك رجالٌ كثيرون مثلك يُشثرون بالتغيير، لكنني أتساءل: هل هذه معركة يمكننا خوضها حقًا؟»

هزّ كيلسير كتفيه استهجانًا: «أنت تخوضها بالفعل أيها الرجل الطيب، ولكنك فقط تخسرهما بشكلٍ مؤسفٍ، ثم ما أدراني بذلك؟ أنا في النهاية مجرد جوّال وغد، جئتُ إلى هنا لأُكل طعامكم ولإبهار شبابكم».

أوما مينيس برأسه. «أنت تمزح، لكن ربما كان تيبير محقًا، أخشى أن تسبّب لنا زيارتك هذه الكثير من المتاعب»..

ابتسم كيلسير. «هذا هو السبب في أنني لم أعارضه، على الأقل، ليس فيما يتعلّق بنقطة إثارة المشاكل»، ثم توقّف للحظة، واتسعت ابتسامته، «في الواقع، أود أن أقول بأن تسميتي بالمثير للمشاكل هي على الأرجح الشيء الوحيد الذي أصاب فيه تيبير منذ وصولي إلى هنا».

سأله مينيس، عاقدًا حاجبيه: «كيف تفعل ذلك؟»

- «ماذا؟»

- «تبتسم كثيرًا».

- «آه، أنا مجرد شخصٍ سعيدٍ».

رنا نظر مينيس إلى ذراعي كيلسير، ثم قال: «أتعلم، لم يسبق لي أن رأيت ندوبًا مثل تلك إلا على شخصٍ واحدٍ غيرك... وهو الآن ميت. أُعيدت جثته إلى اللورد ترستينج كدليلٍ على تنفيذ عقوبته»، ثم رفع بصره مُحدِّقًا إلى عيني كيلسير، وأردف: «لقد أُلقي القبض عليه وهو يتحدَّث عن التمرد. أرسله ترستينج إلى مناجم هاتسين حيث عمل حتى مماته. لم يكمل الشاب المسكين شهرًا هناك».

نظر كيلسير إلى يديه وساعديه. لا يزال يشعر باحتراقهما أحيانًا، رغم أنه كان متيقنًا أن الألم في ذهنه فقط. أعاد النظر إلى مينيس وابتسم قائلاً: «تسألني لماذا أبتسم أيها الرجل الطيب مينيس؟ حسنًا، يعتقد اللورد الحاكم أنه احتكر الابتسام والسعادة لنفسه فقط، وأنا لا أريد أن أسمح له بتحقيق ذلك. هذه معركة سهلة لا تتطلب بذل الكثير من الجهد لخوضها».

حدَّق مينيس إلى كيلسير، وظن كيلسير لوهلة أن الرجل العجوز قد يبادلُه الابتسام، ولكن هزَّ مينيس رأسه في النهاية قائلاً: «لا أعرف، أنا فقط لا...».

قطع الصراخُ كلامه. جاء من الخارج، ربما من الشمال، رغم أن الضباب يُشوّش على الأصوات. خيَّم الصمت على جميع الناس في الكوخ، حيث اكتفوا بالإنصات إلى الصراخ مجهول المصدر ذي النبرة العالية. على الرغم من بُعد المسافة والضباب، كان بإمكان كيلسير سماع الألم النابع من تلك الصرخات. أشعل كيلسير القصدير.



بعد سنواتٍ من الممارسة، بات الأمر سهلاً بالنسبة له الآن. استقر القصدير، الذي ابتلعه في وقتٍ سابقٍ، مع المعادن الألومنتيكية الأخرى داخل جوفه، في انتظار الفرصة لاستخدامها. غاص إلى داخل نفسه مُفَعِّلاً القصدير، مستغلاً القوى التي لا يزال يحاول بالكاد فهمها. نبض القصدير بالحياة بداخله؛ حيث أحرق معدنه كما لو أنه ابتلع مشروباً ساخناً بسرعة كبيرة.

تدفقت قوة المعادن الألومنتيكية في جسده، معززةً حواسه. أصبحت الغرفة من حوله أكثر نضاعة؛ حيث أخذ ضوء النيران الخافت يتوهج حتى كاد يُصيبه بالعمى. كان يشعر بالحبيبات الخشبية في المقعد الذي يجلس عليه. لا يزال بإمكانه تذوق بقايا رغيف الخبز الذي تناوله في وقتٍ سابقٍ. والأهم من ذلك، أنه كان بإمكانه سماع الصرخات بأذنين خارقتين للطبيعة. كان هناك شخصان مختلفان يصرخان، إحداهما امرأة عجوز والأخرى امرأة شابة، ربما كانت فتاة صغيرة. انحسرت صرخات الشابة تدريجياً.

قالت امرأة قريبة بصوتٍ عالٍ ينفجر في آذان كيلسير الخارقتين: «يا ل جيس المسكينة، كان إنجابها لهذه الفتاة لعنةً عليها. من الأفضل ألا يكون لدى (السكا) فتيات جميلات».

أوماً تبير برأسه. «كان اللورد ترستينج سيرسل في طلب هذه الفتاة عاجلاً أم آجلاً. كلنا كنا نعرف هذا، بل إن جيس نفسها كانت تعرف ذلك».

قال رجلٌ آخر: «ولكن الأمر لا يزال مؤسفاً».

استمرت الصرخات التي تتنامى إلى أسماعهم من مسافة بعيدة. بعد حرق القصدير، كان بإمكان كيلسير تحديد مصدر الصوت بدقة. كان

صوت المرأة يصدر من عند قصر اللورد. أثارت الصرخات شيئاً بداخله،  
وشعر بأن وجهه يغمره الغضب.

استدار كيلسير متسائلاً: «هل يُعيد اللورد ترستينج الفتيات بعد أن  
يفرغ من قضاء حاجته منهن؟»

هزّ مينيس العجوز رأسه. «اللورد ترستينج من النبلاء المُلتزمين بالقانون؛  
لذلك فإنه يُصدر أمراً بقتل الفتيات بعد بضعة أسابيع فقط؛ حتى لا  
يلفت إليه أنظار المُحقِّقين».

كانت تلك هي أوامر اللورد الحاكم. لم يكن بإمكانه قطّ احتمال  
وجود أطفال من سلالات هجينة. أطفال من المحتمل أن يمتلكوا قوى  
ليس من المفترض أن يعرف (السكا) بوجودها أصلاً...

تلاشت الصرخات، لكن غضب كيلسير كان يتصاعد. ذكّرت تلك  
الصرخات بصرخاتٍ أخرى. صرخات امرأة من الماضي. نهض فجأة من  
مكانه، ليسقط المقعد على الأرض من خلفه.

قال مينيس بقلق: «حذارٍ أيها الشاب، تذكّر ما قلّته لك عن إهدار  
الطاقة، لن تثير تمردك هذا أبداً إذا قُتلت الليلة».

نظر كيلسير إلى الرجل العجوز. ورغم الصرخات والآلام، أجبر نفسه  
على الابتسام. «أنا لست هنا لإثارة التمرد بينكم أيها الرجل الطيب  
مينيس، لا أريد سوى إثارة القليل من المشاكل».

- «وما جدوى ذلك إذن؟»

اتسعت ابتسامة كيلسير، ثم ردّ عليه قائلاً: «سيبرز فجر عصر جديد  
قريباً. ابقَ على قيد الحياة لفترة أطول قليلاً، وقد ترى أحداثاً عظيمة  
تحدث في الإمبراطورية النهائية. أشكركم جميعاً على حسن ضيافتكم».  
قال ذلك، ثم فتح الباب وخرج مُتجهاً نحو الضباب.

\*\*\*

استيقظ مينيس في فراشه مع حلول الفجر. يبدو أنه كلما تقدّم في السن، ازدادت صعوبة نومه، وخاصةً إذا شغله أمرٌ ما، مثل عدم رجوع الجوّال ليلاً إلى الكوخ.

كان مينيس يأمل في أن يكون كيلسير قد ثاب إلى رشده وقرّر المضي قدماً في طريقه. ومع ذلك، بدا هذا الاحتمال بعيداً، فقد رأى مينيس جذوة النار مشتعلة في عيون كيلسير. ولكن يبدو مؤسّفاً أن الرجل الذي نجا من المناجم، يأتي ليموت هنا، في مزرعة عشوائية، وهو يحاول إنقاذ فتاة تخلّى عنها الجميع.

تُرى كيف سيكون رد فعل اللورد ترستينج؟ تتكاثر الأقاويل حول أنه يكون قاسياً جداً مع أيّ شيء يعترض مسرّاته الليلية. وإذا كان كيلسير قد نجح في تعكير صفو السيد ترستينج، فإنه سيقرّر بسهولة معاقبة بقية أفراد (السكا) بالتبعية.

شيئاً فشيئاً، بدأ أفراد (السكا) الآخرون في الاستيقاظ. ظلّ مينيس مستلقياً على الأرض الصلبة - عظامه تؤلمه، وظهره متيّس، وعضلاته منهكة - في محاولة لتقرير ما إذا كان الأمر يستحق النهوض. كل يوم يُفكّر في الاستسلام، وكل يوم يبدو الأمر أكثر صعوبة. في يوم من الأيام، سيظلّ مأكثاً في الكوخ، منتظراً حتى يأتي الخولي لقتل أولئك الذين منعهم المرض أو الشيخوخة عن العمل.

لكن ليس اليوم. كان بإمكانه رؤية الخوف في عيون الـ (السكا) الذين علموا أن أنشطة كيلسير الليلية ستُسبّب لهم المتاعب. كانوا بحاجة إلى وجود مينيس بينهم. نظروا إليه جميعاً. وكان الرجل العجوز بحاجة إلى النهوض.



وهذا ما فعله. بمجرد أن بدأ في التحرك، تقلّصت آلامه بشكلٍ طفيفٍ، وتمكّن من الخروج من الكوخ صوب الحقول، متكئًا على رجلٍ أصغر سنًا لدعم حركته.

ما إن خرج، علقت بأنفه رائحةٌ تفوح في الهواء. تساءل: «ما هذا؟ هل تشمّ رائحة الدخان؟»

توقّف شوم، الصبي الذي يتكئ عليه مينيس. تبدّدت البقايا الأخيرة من ضباب الليل، وبدأت الشمس الحمراء تشرق خلف الدخان المعتاد للسحب السوداء في السماء.

ردّ شوم: «دائمًا ما أشمّ رائحة الدخان في الآونة الأخيرة. لا بُدَّ أن جبال الرماد عنيفة هذا العام.»

قال مينيس، وقلقه يتزايد: «لا، هذه رائحة مختلفة». التفت نحو الشمال حيث كانت مجموعة من (السكا) يتجمّعون. ترك الرجل العجوز شوم، متجهًا نحو الجمع، ركلت أقدامه الغبار والرماد وهو يمضي في سيره.

في وسط الجمع، رأى جيس، بينما تقف إلى جانبها ابنتها، التي افترضوا جميعًا أن اللورد ترستينج قد نال منها بعدما استدعاها إلى قصره، كانت عيناها مُحمرتين بسبب قلة النوم، لكن عدا ذلك، بدت سليمة لم يمسهما أيّ أذى.

كانت المرأة تشرح لهم: «لقد عادت بعد أن أخذوها بوقتٍ قصيرٍ، جاءت وطرقت الباب وهي تبكي في الضباب. ظن فلين أن من يطرق الباب مجرد شبح ضبابي يتجسّد في صورتها، لكن كان عليّ أن أفتح لها الباب لتدخل! لم يهمني ما يقوله، فلن أتخلّى عن ابنتي وليحدث ما

يحدث. انظروا إليها! لقد أخرجتها في ضوء الشمس، ولم تختفِ. هذا يثبت أنها ليست شبحًا من أشباح الضباب!».

تراجع مينيس قليلًا إلى الوراء مبتعدًا عن الحشد المتزايد. «هل يرى أحدٌ سواي ما أراه؟ لم يأتِ أيُّ من رؤساء العمال ليفرّق الجمع، ولم يأتِ أيُّ من الجنود ليُتمّم على أعداد (السكا) مثل كل صباح». لا بُدَّ أن هناك شيئًا ما خاطئًا للغاية. استمر مينيس في السير شمالًا متجهًا بشكلٍ محموم نحو القصر.

بحلول الوقت الذي وصل فيه، بدأ الآخرون في ملاحظة خط الدخان الملتوي الذي كان مرئيًا بالكاد في ضوء النهار. لم يكن مينيس أول من وصل إلى حافة التل، لكن الجميع أفسحوا له الطريق بمجرد وصوله.

لقد اختفى القصر! لم يبقَ منه سوى أطلال سوداء محترقة.

همس مينيس: «بحق اللورد الحاكم! ماذا حدث هنا بالضبط؟»

- «لقد قتلهم جميعًا».

استدار مينيس. كانت المُتحدّثة هي ابنة جيس. وقد وقفت تنظر إلى القصر المحترق، ويظهر على وجهها الشاب تعبيرٌ مفعّم بالرضا. قالت: «لقد كانوا جميعًا موتى عندما أخرجني. الجميع. الجنود، ورؤساء العمال واللوردات... نعم، كانوا جميعًا موتى. حتى اللورد ترستينج ومُلتزموه. لقد تركني السيد؛ للتحقيق في سر الضوضاء المنبعثة من الخارج. وفي طريقي للخروج، رأيته غارقًا في دمائه، وآثار الطعنات ظاهرة في صدره. ألقى الرجل الذي أنقذني شعلة على القصر بمجرد خروجنا منه».

قال مينيس: «هذا الرجل، هل كانت لديه ندوب على يديه وذراعيه إلى ما فوق المرفقين؟»

أومات الفتاة برأسها في صمت.

تمتم أحد (السكا) بقلق: «أي نوع من الشياطين كان ذلك الرجل؟»

همس آخر: «لا بُدَّ أنه شبحٌ من أشباح الضباب». متناسيًا على ما

يبدو أن كيلسير كان يخرج معهم في وضوح النهار.

تفكّر مينيس: «ولكنه خرج في وسط الضباب. كيف تسنّى له إنجاز

عمل فذٍ مثل هذا؟.... لقد كان لدى اللورد ترستينج عشرات الجنود!

هل كان لدى كيلسير عصابة من المتمردين المتخفين؟ ربما».

تردّدت في أذنيه كلمات كيلسير التي قالها في الليلة السابقة.

سيبرز فجر عصر جديد قريبًا...

تساءل تير مرعوبًا: «ولكن ماذا عنا؟ ماذا سيحدث لنا عندما يسمع

اللورد الحاكم بتلك الحادثة؟ سيظن أننا نحن من فعلنا ذلك! سيرسلنا

إلى المناجم، أو ربما يرسل لنا أتباعه من (الكولوس) ليذبحونا على

الفور! لماذا يفعل ذلك الرجل المُشاغِب شيئًا كهذا؟ ألا يعي مقدار

الضرر الذي سيلحق بنا جراء فعلته الرعناء هذه؟»

ردّ مينيس: «بل يعي جيدًا، لقد حدّرنا يا تير، إنه جاء إلى هنا لإثارة

المشاكل».

- «لكن لماذا؟»

- «لأنه كان يعلم أننا لن نتمرّد أبدًا من تلقاء أنفسنا؛ لذلك لم يترك

لنا خيارًا آخر».

بُهِت تير.

حدّث مينيس نفسه: «بحق اللورد الحاكم! لا يمكنني أن أفعل هذا

أبدًا، بالكاد يمكنني الاستيقاظ في الصباح، فكيف أقدر على إنقاذ هؤلاء

الناس!»



لكن ألا يوجد خيارٌ آخر؟

استدار مينيس. «اجمع الناس يا تيير. يجب أن نسارع بالهرب قبل أن تصل أخبار هذه الكارثة إلى اللورد الحاكم».

تساءل تيير: «إلى أين سنهرب؟»

أجاب مينيس: «إلى الكهوف في الشرق. يقول الجوّالون إن (السكا) المتمردين يختبئون هناك، ربما يقبلوننا بينهم».

بُهِت تيير بشكلٍ أكبر. «لكن... هذا يعني أنه سيكون علينا السفر لأيام، وأنا سنقضي الليالي في الضباب».

ردّ مينيس: «إما أن نفعل ذلك، أو أن نبقي هنا ونموت».

تجمّد تيير للحظة، حتى اعتقد مينيس أن صدمته من كل ما حدث ربما قد طغت عليه، ولكن في نهاية المطاف، هرع الرجل لجمع الآخرين كما أُمر.

تنهّد مينيس، ورفع بصره نحو خط الدخان، لاعتنا ذلك الرجل، الذي يُدعى كيلسير، في سره.

بزغ فجر عصر جديد حقاً...



أرى نفسي رجل مبادئ، لكن من الذي لا يرى نفسه كذلك؟ بل حتى السفاحون، كما لاحظت، يرون أفعالهم «أخلاقية» بطريقةٍ أو بأخرى. ربما ينظر إليّ شخصٌ آخر، يقرأ قصة حياتي، باعتباري طاغية، ويمكنه أن يصفني أيضًا بالتعطرُس. ما الذي يجعل رأي هذا الرجل أقل صحةً من رأيي؟ أعتقد أن كل هذا يتوقف على حقيقة واحدة: في النهاية، أنا من يمتلك الجيوش.

## الفصل الأول



تساقط الرماد من السماء.

شاهدت ثمين الفئات الناعم يطفو في الهواء، ببطءٍ، وعشوائية، وحرية. تساقطت نفثات السخام على مدينة لوئاديل المُظلمة مثل نُدف الثلج السوداء. انجرفت نحو الزوايا والأركان، هبَّت في النسيم العليل، وشكَّلت زوابع صغيرة فوق الرصيف. بدت وكأنها لا تحمل ذرة اهتمام بما يجري من حولها. تُرى كيف سيكون هذا الشعور؟

جلست ثمين بهدوء في إحدى نقاط مراقبة العصابة، وكانت عبارة عن تجويفٍ مخفي داخل الأحجار على جانب الكور. ومن داخل هذه النقطة يمكن لأحد أفراد العصابة مراقبة الشارع استطلاعًا لأيٍّ من علامات الخطر. لم تكن ثمين في نوبة عملها. ولكن كانت نقطة المراقبة ببساطة واحدة من الأماكن التي يمكن أن تجد فيها بعض العزلة.



وقد أحببت عُين العزلة؛ لأنه عندما تكون بمفردك، لا يمكن لأحد أن يخونك. كانت هذه كلمات رين. علّمها شقيقها الكثير من الأشياء، ثم عزّز تعاليمه بفعل ما وعدّها دائماً بأنه سيفعله. بخيانتها بنفسه. إنها الطريقة الوحيدة التي ستتعلم بها الفتاة. «أي شخص يمكن أن يخونك يا عُين، أي شخص مهما كان من هو».

استمر الرماد في التساقط. أحياناً، كانت عُين تتخيّل نفسها مثل الرماد، أو الرياح، أو الضباب نفسه. كيان بلا وعي، لديه فقط القدرة على الوجود في هذا الكون، دون تفكير، أو اهتمام، أو شعور بالألم. عندها يمكن لذاتها أن تتحرّر.

سمعت وَقَعَ خطواتٍ على بُعد مسافةٍ قريبة، ثم انفتح الباب المسحور في الطرف البعيد من الغرفة الصغيرة. قال أوليف وهو يُطلُّ برأسه داخل الغرفة: «عُين! ها أنتِ هنا. كامون يبحث عنكِ منذ نصف ساعة». لهذا السبب اختبأتُ أصلاً.

تابع أوليف: «يجب أن تُعدّي نفسك جيداً، العملية على وشك أن تبدأ».

كان أوليف فتى طويلاً نحيلًا، طيبًا كما يرى نفسه، أو ساذجًا وفقًا للواقع، هذا إذا كان من الممكن حقًا أن يُوصف الشخص الذي نشأ في عالم الإجرام بأنه «ساذج»، ولكن هذا لا ينفي بالطبع أنه يمكن أن يخونها. لا علاقة للخيانة بالصدقة. إنها ببساطة مسألة بقاء. إن الحياة في الشوارع شديدة القسوة، وإذا أراد لصٌّ من (السكا) أن يحمي نفسه من القبض عليه وإعدامه، فعليه أن يكون عمليًا.

والقسوة هي أكثر المشاعر عملية. هذا اقتباس آخر من اقتباسات رين المأثورة.

سألها أوليف: «حسنًا؟ لذا يجب أن تذهبي الآن؛ لأن كامون حانق عليكِ بشدة».

ومنذ متى لم يكن حانقًا عليّ بشدة؟ ومع ذلك، أومأت ثمين برأسها، وسحبت نفسها بعيدًا عن نقطة المراقبة الضيقة والمريحة في الوقت نفسه. سارت متجاوزةً أوليف، ثم مرت عبر الباب المسحور، منتقلةً إلى الرواق، ثم إلى المخزن المهجور. كانت الغرفة واحدة من العديد من الغرف الموجودة في الجزء الخلفي من المخزن الذي كان بمثابة ستار للوكر، حيث كان وكر العصاة نفسه مخفيًا في أنفاق كهف حجري تحت المبنى.

غادرت المبنى عبر بابٍ خلفي، وتبعها أوليف. كانت العملية سُتُنَقَّد على بُعد عدة بنايات، في أكثر مناطق المدينة ثراءً. لقد كانت عملية مُعَقَّدة، بل إنها إحدى أكثر العمليات، التي شاهدها ثمين، تعقيدًا على الإطلاق. بافتراض أن كامون لن يُقبض عليه، فإن الغنائم من وراء هذه العملية ستكون عظيمة حقًا. أما إذا تم القبض عليه... حسنًا، كان الاحتيال على النبلاء والمُلتزمين عملاً خطيرًا للغاية، ولكنه بالتأكيد أفضل بكثير من العمل في مصانع الحدادة أو النسيج.

خرجت ثمين من الزقاق، وانتقلت إلى شارع مظلم تصطف على جانبيه المساكن في أحد أحياء (السكا) الفقيرة داخل العاصمة. كان أفراد (السكا) منهكين جدًا من شدة العمل، وقد تكوّموا في الزوايا والمزاريب، بينما تطاير الرماد من حولهم. أبقت ثمين رأسها منحنيًا، ورفعت قلنسوة عباءتها لحماية نفسها من الفُتات المُتساقط.

حر؟ كلا، لن أكون حرًا أبدًا. أكّد رين ذلك عندما غادر.

\*\*\*

«ها أنتِ!» رفع كامون إصبع سبابته السمين وأشار إلى وجهها. «أين كنتِ؟»

لم تدع ثمين فرصة للكراهية أو للتمرد للظهور في عينيها. طأطأت رأسها ببساطة؛ لتمنح كامون ما كان يتوقع أن يراه. ثمة طرق أخرى يجب عليك اتباعها لتكون قويًا، هذا الدرس تحديدًا تعلّمته بنفسها.

زمجر كامون قليلًا، ثم صفعها على وجهها بظهر يده. اندفعت ثمين إلى الخلف على الحائط من قوة الضربة، واشتعلت النيران في خدها من الألم. سقطت منهارةً على الحطب، لكنها استقبلت العقوبة في صمت. مجرد كدمة أخرى. كانت قوية بما يكفي لتحملها. لم تكن هذه هي المرة الأولى التي تتعرّض فيها للصفع على أيّ حال.

همس كامون: «هذه عملية خطيرة، إنها تساوي آلاف القطع الذهبية. إنها أغلى من حياتك مئات المرات. ولن أسمح لك بإفسادها، أنفهمين؟»

أومأت ثمين برأسها. حدّق إليها كامون للحظة، وكان وجهه البدين ممتعًا من شدة الغضب، ثم أشاح ببصره بعيدًا عنها في النهاية، مُتمتًا في سره بشيء ما.

كان منزعجًا من شيء ما، شيء أكبر بكثير من مجرد ثمين، ربما يكون قد سمع عن تمرد (السكا) الذي حدث في الشمال منذ عدة أيام؛ حيث تعرّض أحد لوردات المقاطعات، ثيموس ترستينج، للاغتيال، وأُحرق قصره حتى استوى بالأرض. كانت مثل هذه الاضطرابات ذات تداعيات سلبية على سير العمل. فقد جعلت الطبقة الأرستقراطية أكثر يقظة وأقل سذاجة. وهو ما يُهدّد، بدوره، مصالح كامون.



قالت فمين لنفسها: «إنه يبحث عن أي شخص في طريقه لمعاقبته. دائماً ما يكون مُتَوَتِّراً قبل كل عملية». نظرت إلى كامون وهي تتذوّق الدم الذي يسيل من شفتها. لا بُدَّ أنها أظهرت بعضاً من ثقتها؛ لأنه رمقها بطرف عينه، واشتعل غضبه. رفع يده وكأنه سيضربها مرة أخرى.

استخدمت فمين القليل من سحر حظها.

استهلكك نزرًا يسيرًا فقط. ستحتاج إلى الباقي لإنجاز العملية. وجَّهت الحظ نحو كامون؛ لامتنصاص غضبه. تسمَّر زعيم العصابة في مكانه، بدا غافلاً عن التأثير الذي أحدثته فمين في نفسه، ومع ذلك شعر بآثاره. وقف للحظة، ثم تنهَّد وابتعد خافضاً يده.

مسحت فمين شفتها بينما كان كامون يبتعد عنها. بدا كبير اللصوص مقنعاً جداً في ملابس النبلاء؛ حيث كان يرتدي أفخم بدلة رأتها فمين على الإطلاق: قميص أبيض تعلوه سُترة خضراء داكنة بأزرار ذهبية منقوشة. كان المعطف الأسود للبدلة طويلاً، بما يتماشى مع صيحات الموضة الحالية، بينما غطَّى رأسه بقبعة سوداء متطابقة مع المعطف. تالَّأت أصابعه بالخواتم، كما أنه كان يحمل عصا مبارزة أنيقة. في الحقيقة، كان كامون بارعاً جداً في تقليد النبلاء. عندما يتعلَّق الأمر بالتمثيل، فلم يكن لكامون مثيل بين اللصوص، طالما كان قادراً على التحكم في أعصابه.

لم تكن الغرفة توازي ما يُظهره من الواجهة. استنهضت فمين نفسها ووقفت أخيراً على قدميها عندما بدأ كامون يصرخ منفعلًا في بعض أفراد العصابة الآخرين. لقد استأجروا أحد الأجنحة في الطابق العلوي لفندق محلي. لم يكن فاخرًا جدًا، ولكن كانت هذه هي الفكرة. حيث يلعب

كامون دور «اللورد جويدو»، أحد نبلاء الريف الذي يمر بضوايق مالية شديدة؛ لذا جاء إلى لوئاديل لعقد آخر الصفقات اليائسة.

تحوّلت الغرفة الرئيسية إلى قاعة اجتماعات ذات جدران مُزَيَّنة بلوحاتٍ فنية متواضعة، ومُجهَّزة بمكتب كبير يجلس خلفه كامون. كان هناك رجلان يقفان بجانب المكتب، ويرتديان ملابس المُرافقين الرسمية؛ حيث كانوا يلعبون دور خدم كامون.

«ما هذه الجلبة؟» سأل رجل يدخل الغرفة. كان طويل القامة، يرتدي قميصًا رماديًا بسيطًا وسروالًا، ويُعلّق بخصره سيفًا حادًا. كان هذا هو ثيرون زعيم العصابة الأخرى، إنه صاحب فكرة عملية الاحتيال هذه في الواقع. ولكنه استعان بخدمات كامون كشريكٍ له في العملية؛ لأنه احتاج إلى شخصٍ ما ليلعب دور اللورد جويدو، وكان الجميع يعلم أن كامون لا يشقُّ له غبار فيما يتعلّق بالتمثيل.

رفع كامون رأسه قائلاً: «همم؟ أيّ جلبة؟ آه، كانت هذه مجرد مسألة تأديبية بسيطة، لا تشغل بالك يا ثيرون».

تخلّلت عبارات كامون إيماءات بيده توحى بالازدراء، كان ذلك دليلًا دامغًا على تقمُّصه دور الأرستقراطي ببراءة. لقد كان الرجل متعجرفًا بما يكفي لدرجة تُشعرك بأنه أحد أبناء البيوت الكبرى.

ضيق ثيرون عينيه. عرفت فمين ما كان يفكر فيه الرجل على الأرجح: كان يُقرّر مدى خطورة رشق خنجر في ظهر كامون السمين بمجرد انتهاء عملية الاحتيال. في النهاية، أشاح زعيم العصابة الطويل ببصره بعيدًا عن كامون، ونظر إلى فمين، متسائلًا: «من هذه؟»

أجاب كامون: «واحدة من أفراد عصابتي».

- «ظننت أننا لسنا بحاجة إلى أيّ شخصٍ آخر».

ردّ كامون: «بل نحتاج إليها. تجاهلها. الجزء الخاص بي من العملية ليس من شأنك».

حدّق ثيرون إلى فين، من الواضح أنه لاحظ شفتها الدامية. نظرت بعيداً، ولكن لم يرفع ثيرون عينيه عنها، متفحّصاً إياها من رأسها إلى أخمص قدميها. كانت ترتدي قميصاً أبيض بسيطاً بأزرار وميدّعة. في الحقيقة، كان من الصعب وصفها بأنها مغرية نظراً لنحافتها ووجهها الصغير. لم تكن تبدو فتاة في السادسة عشرة من عمرها. ومع ذلك، كان هناك بعض الرجال الذين يُفضّلون هذا النوع من النساء.

فكّرت في استخدام القليل من سحر الحظ معه، لكنه في النهاية توقّف عن النظر إليها. ثم قال: «المُلتزم على وشك الوصول إلى هنا، هل أنت مستعد؟»

نظر إليه كامون شزراً، واستقر بجسده الثقيل على المقعد خلف المكتب. «كل شيء على ما يُرام. اتركه لي يا ثيرون! عُد إلى غرفتك، وانتظر».

عبس ثيرون، لكنه استدار مغادراً الغرفة، وهو يُتمتم في سره. قامت فين بمسح الغرفة بعينيها، متفحّصةً في الأثاث والزخارف، والخدم، والأجواء العامة. أخيراً، شقّت طريقها إلى مكتب كامون. جلس زعيم العصاة وهو يُقلّب بين كومة من الأوراق، محاولاً على ما يبدو تحديد أيّ من هذه الأوراق ينبغي وضعه على سطح المكتب.

قالت فين بهدوء: «كامون! الخدم يرتدون ملابس مُبهجة للغاية». قطّب كامون جبينه، ورفع بصره ناظراً إليها. «ما هذا الذي تهذين به؟» كرّرت فين، ولا تزال تتحدّث إليه بصوت هامس: «الخدم، من المفترض أن يكون اللورد جويدو في وضع يُرثى له. قد يرتدي ملابس

فخمة مُتَبَقِّيَّةٌ لديه من قبل، لكنه بالتأكيد لن يستطيع تحمُّل تكاليف مثل هؤلاء الخدم، بل يُفترض أن يستبدلهم بـ (السكا)».

حدجها كامون بنظرة حادة، لكنه تفكَّر في كلامها. من الناحية الجسدية، كانت هناك اختلافات بسيطة بين النبلاء و(السكا)، لكن الخدم الذين اختارهم كامون كان يرتدون زي صغار النبلاء؛ حيث سُمح لهم بارتداء سترات مزركشة، وكان وضعهم واثقًا قليلًا.

تابعت ثين: «يجب أن يعتقد المُلتزم أنك على وشك الإفلاس. املاُ الغرفة بحفنة من (السكا) ليكونوا خدماً لك بدلاً من هؤلاء».

«ما أدراك أنتِ بمثل هذه الأمور؟» قال كامون وهو يتجهَّم في وجهها بازدياء. «كُفِّي عن هذا الهراء!» ندمتُ على ما قالته فوراً، بدا ذلك تصرفاً متمرّداً للغاية. رفع كامون يده المُرصَّعة بالجواهر، وهيأت ثين نفسها لاستقبال صفعةٍ أخرى. لم تستطع تحمُّل استهلاك المزيد من سحر الحظ. لم يعد متبقِّياً لديها سوى القليل على أيِّ حال.

ومع ذلك، لم يضربها كامون. بل تنهَّد وأراح يده الممثلة على كتفها بدلاً من ذلك. «لماذا تصرّين على استفزازي يا ثين؟ أنتِ تعرفين جيداً حجم الديون التي تركها أخوكِ دون سداد عندما هرب. هل تدركين أن رجلاً أقل رحمةً مني كان سيبيعكِ إلى القوَّادين منذ زمنٍ بعيدٍ؟ هل تريدن ذلك حقاً؟ أن تبقي في فراش أحد النبلاء لقضاء حاجاته حتى يستم منك ويأمر بإعدامكِ؟»

طأطأت ثين رأسها ناظرةً إلى قدميها.

شدَّ كامون قبضته، وقرص بأصابعه جلدها حيث تلتقي رقبته بكتفها، حتى لهثت ثين من الألم رغماً عنها. ابتسم حينما رأى ردة فعلها.



قال: «بصراحة لا أعرف لماذا أبقى عليك يا ثمين»، وهو يزيد من إحكام قبضته، «كان يجب أن أتخلص منك منذ شهور، عندما خانني أخوك، لكن يبدو أنني طيب القلب أكثر من اللازم».

أطلق سراحها أخيرًا، ثم أشار إليها بالوقوف بجانب الغرفة، بالقرب من نبتة منزلية طويلة. امتثلت في الحال لأوامره. ووجهت نفسها لتحظى بإطلالة جيدة على الغرفة بأكملها. بمجرد أن أشاح كامون ببصره بعيدًا عنها، فركت كتفها. إنه مجرد ألم آخر. يمكنني تحمل الآلام.

جلس كامون لبضع لحظات، ثم - كما هو متوقع - لوّح للخادمين إلى جانبه.

قال: «أنتما الاثنان! إنكما ترتديان ملابس مُبهجة للغاية. اذهبا والبسا شيئًا يجعلكما تبدوان مثل خدام (السكا) بدلًا من هذه الملابس، وأحضرا ستة رجال آخرين معكما عند العودة إلى هنا».

سرعان ما امتلأت الغرفة كما اقترحت ثمين منذ قليل، ثم وصل المُلتزم بعد فترة وجيزة.

شاهدت ثمين المُلتزم ليرد من طبقة (البريلان) يدخل الغرفة مختلًا بنفسه. كان حليق الرأس مثل سائر المُلتزمين، ويرتدي رداءً رماديًا داكنًا. أوضحت الوشوم الوزارية حول عينيه أنه أحد الكهنة (البريلان)، أيّ أنه مُوظَّف كبير في فرع المالية بالوزارة. بينما يتبعه ثلة من المُلتزمين الأقل منه مكانة؛ حيث كانت تُحيط بأعينهم وشومٌ أقل تعقيدًا.

نهض كامون مع دخول (البريلان)، كعلامة على الإجلال، الإجلال الذي كان سيتعيّن حتى على أعلى نبلاء البيوت الكبرى منزلةً إظهاره لِمُلتزم بمكانة رجل مثل ليرد. لم ينحن ليرد ولم يُسلم على كامون بحرارة، بل تقدّم للجلوس على المقعد أمام مكتب كامون. اندفع أحد أفراد

العصابة، الذي ينتحل شخصية خادم، إلى الأمام، وقَدَّم النبيذ المُثلَّج والفاكهة للمُلتزم.

التقط ليرد ثمرة فاكهة، وترك الخادم يقف بثبات كالصنم، ممسكًا بصحن الفاكهة كما لو كان قطعة من الأثاث. قال المُلتزم: «اللورد جويدو، يسعدني أن أُتيحت لنا أخيرًا الفرصة للقاء». ردَّ كامون: «أنا أكثر سعادة يا صاحب الجلالة».

- «ذكري مرة أخرى، لماذا لم تتمكن من القدوم إلى مبنى فرع الوزارة، وطلبت مني زيارتك هنا بدلًا من ذلك؟»

أجاب كامون: «رُكبتي، يا صاحب الجلالة، يوصيني أطبائي بالراحة التامة وعدم الحركة قدر الإمكان».

قالت ثين في سرها: «كما أنك كنت خائفًا جدًّا من استدراجك إلى معقل الوزارة».

قال ليرد: «أرى أن الإصابة بمشاكل في الركبة صفة مؤسفة للغاية لرجلٍ يشتغل بأعمالٍ تجاريةٍ في مجال النقل».

ردَّ كامون وهو يحني رأسه: «لست مضطرًّا إلى خوض الرحلات يا صاحب الجلالة، يقتصر عملي على تنظيم الرحلات فحسب».

قالت ثين في سرها مُجدِّدًا: «جيد، احرص على البقاء خائفًا يا كامون، يجب أن تبدو بائسًا».

تحتاج ثين إلى أن تنجح في عملية الاحتيال هذه. كان كامون يُهدِّدها ويضربها، لكنه يعتبرها التهمة التي تجلب له الحظ السعيد. لم تكن متأكِّدة تمامًا مما إذا كان الرجل يعرف السبب وراء أن خططه تسير على ما يُرام عندما تكون موجودة معه في غرفةٍ واحدةٍ، ولكن من الواضح أنه قام بربط الأشياء ببعضها، لكن هذا جعلها ذات قيمة على أيِّ حال.

وقد كان رين يقول دائماً: «إن أضمن طريقة للبقاء على قيد الحياة في عالم الإجرام هي أن يجعل المرء نفسه لا غنى عنه».

قال ليرد مرة أخرى: «حسنًا، أخشى أن نكون قد التقينا بعد فوات الأوان على تحقيق مساعيك. لقد صوّت أعضاء فرع المالية بالوزارة على عرضك الذي تقدّمت به بالفعل».

«بهذه السرعة؟» سأل كامون بمفاجأة صادقة.

أجاب ليرد: «نعم»، ثم ارتشف رشفةً من نبيذه، لكنه لم يصرف الخادم بعد، «لقد قرّرنا عدم قبول الصفقة التي عرضتها علينا».

خيّم الصمت على كامون للحظة مذهولاً مما سمع. ثم قال: «يؤسفني سماع ذلك يا صاحب الجلالة».

تفكرت ثمين: «جاء ليرد لمقابلتك، هذا يعني أنه لا يزال في وضع يسمح له بالتفاوض معك».

تابع كامون، الذي توصّل للتو لما توصّلت إليه ثمين: «في الواقع، هذا خبرٌ مؤسف للغاية؛ لأنني كنت على استعداد لتقديم عرضٍ أفضل للوزارة».

رفع ليرد حاجبه الموشوم، ثم ردّ قائلاً: «أشك في أن ذلك سيحدث أيّ فرق. هناك عضو من أعضاء المجلس يشعر أن فرع المالية بالوزارة سيحصل على خدمات أفضل إذا وجدنا بيتًا أكثر استقرارًا لنقل رجالنا».

ردّ كامون بنبرة ناعمة: «لكن ذلك سيكون خطأ فادحًا. لنكن صريحين يا صاحب الجلالة، كلانا يعلم جيدًا أن هذه الصفقة هي الفرصة الأخيرة لآل بيت جويدو. الآن بعدما خسرنا صفقة فروان، لا يمكننا تحمّل تكاليف تشغيل قوارب القناة الخاصة بنا على خطوط النقل إلى لوئاديل بعد الآن. بدون رعاية الوزارة، فإن بيتي محكومٌ عليه ماديًا بالخراب».

قال المُلتزم: «هذا الكلام لن يجعلني أقتنع يا سيادة اللورد».

- «حقًا؟ اطرح على نفسك هذا السؤال يا صاحب الجلالة: من سيخدمك بشكل أفضل؟ هل البيت الذي يُوزَّع اهتمامه على عشرات العقود التجارية، أم البيت الذي يعتبر عقدك أمله الأخير؟ لن يجد فرع المالية بالوزارة شريكًا أكثر ملاءمة من شريكٍ يائسٍ. دع قواربي تحظى بشرف نقل مساعديك من الشمال، ودع جنودي يرافقونهم، ولن تندم على ذلك أبدًا».

قالت فمين في سرها: «جيد».

قال المُلتزم: «أنا... أرى»، بدا مضطربًا الآن.

تابع كامون: «سأكون على استعداد لمنحك عقدًا طويل الأجل، بسعر ثابت يبلغ خمسين قطعة ذهبية على كل رأسٍ في الرحلة. يا صاحب الجلالة، يمكن لأتباعك السفر في قواربنا كما يحلو لهم سواء في أوقات عملهم أو فراغهم، وستتَّكفل دائمًا بتوفير المرافقين الذين يحتاجون إليهم».

رفع المُلتزم حاجبه. «هذا السعر الذي تعرضه الآن هو نصف الرسوم السابقة».

ردَّ كامون: «كما أخبرتك، نحن في وضع يائس، يحتاج آل بيتي إلى الإبقاء على القوارب في وضع التشغيل. أعلم جيدًا أن خمسين قطعة ذهبية للرحلة لن تُحقِّق لنا أيَّ ربح، لكن هذا لا يهم الآن. بمجرد عقد هذه الصفقة مع الوزارة لضمان الاستقرار لنا، يمكننا إبرام عقود أخرى لإنعاش خزائنا من جديد».

بدا ليرد غارقًا في التفكير. إنها صفقة لا تُعوَّض حقًا، ربما كانت ستبدو مشبوهة في الظروف العادية، ولكن عرض كامون خلق صورة



لمنزل على وشك الإفلاس ماديًا. أمضى زعيم العصاة الأخرى، ثيرون، خمس سنوات في التخطيط والاحتيايل والتآمر من أجل الوصول إلى تلك اللحظة. ستوصم الوزارة بالتقصير في أداء عملها إذا لم تغتنم مثل هذه الفرصة.

كان ليرد يدرك ذلك تمامًا. لم تكن الوزارة الفولاذية تجسيدا للقوة البيروقراطية والسلطة القانونية في الإمبراطورية النهائية فحسب، بل كانت بمثابة بيت من بيوت النبلاء في حد ذاتها. وكلما زادت ثروتها، زادت فوائد عقودها التجارية، وزاد أيضا نفوذ الفروع الوزارية المختلفة سواء بعضها مع بعض أو مع بيوت النبلاء.

ومع ذلك، كان من الواضح أن ليرد ما يزال مُتردِّداً، استطاعت ثمين أن ترى النظرة في عينيه، نظرة الريية التي تعرفها جيّداً. لم يكن ليُقبل قطّ بالعقد.

قالت ثمين في سرها: «الآن، حان دوري».

استخدمت ثمين سحر حظها على ليرد. لقد توصّلت إلى دواخله للحظات فحسب، ولم تكن مُتأكّدة حقاً مما كانت تفعله، ولم تعرف حتى السبب الذي يدفعها لذلك، إلا أن تأثيرها كان غريزياً. تدرّبت على فعل ذلك على مدى سنواتٍ من الممارسة الدقيقة. لقد كانت في العاشرة من عمرها عندما أدركت لأول مرة أن الآخرين لا يمكنهم فعل ما في وسعها أن تفعله.

ضغطت على انفعالات ليرد لتثبيطها. أصبح الرجل أقل رية وقلقاً. وزاد انصياعه. تلاشت مخاوفه، واستطاعت ثمين أن ترى إحساساً هادئاً بالسيطرة يفرض نفسه في عينيه.

ومع ذلك، لا يزال ليرد يبدو مُتشكِكًا بعض الشيء. ضغطت فمين بقوة أكبر. أحنى رأسه، كما لو كان مُتأملًا. فتح فمه للتحدُّث، لكنها ضغطت عليه مرة أخرى، مُستنفِدةً آخر مخزونها من سحر الحظ. توقَّف مرة أخرى. ثم قال: «جيد جدًا». سأرفع هذا العرض الجديد إلى المجلس، ربما لا يزال بإمكاننا التوصل إلى اتفاق».

إذا قرأ الناس هذه الكلمات، فليعلموا جيدًا أن القوة عبءٌ ثقيلٌ؛ لذا حاول دائمًا أن تنأى بنفسك عن الوقوع في شَرَِكها. تَزْعُم نبوءات تيريس أنني سأمتلك القوة لإنقاذ العالم.

ومع ذلك، فإنها تُلَمِّح إلى أنني سأمتلك القوة لتدمير العالم أيضًا.

## الفصل الثاني



من وجهة نظر كيلسير، كانت مدينة لوثاديل -مقر اللورد الحاكم- ذات منظرٍ قاتمٍ. فقد شُيِّدت معظم المباني من كتلٍ حجريةٍ، مع أسقفٍ قرميديةٍ للأثرياء، بينما كانت هناك أسقفٌ خشبيةٌ بسيطة ومرتفعة للباقيين. وقد تكدَّست المباني بالقرب من بعضها؛ مما جعلها تبدو صغيرة على الرغم من حقيقة أنها كانت عادةً بارتفاع ثلاثة طوابق.

اتخذت المساكن والمتاجر المظهر الخارجي نفسه، وكأن لا أحد في هذا المكان يريد لفت الانتباه إليه. ما لم يكن، بالطبع، واحدًا من أبناء طبقة النبلاء ذوي المستوى الرفيع.

بينما انتشرت في جميع أنحاء المدينة عشرات القلاع المتجانسة التي تتميز بالهيكل المُعقّد، مع أبراجها المترابطة الشبيهة بالرمح أو القناطر العميقة، وقد كانت هذه معازل طبقة كبار النبلاء. في الواقع، كانت هذه السمة المُميّزة التي تدل على وجود عائلة من كبار السادة النبلاء. فأيّ عائلة تستطيع أن تتحمّل تكاليف تشييد قلعة ذات مظهرٍ بارزٍ في لوئاديل كان يُنظر لها باعتبارها من آل البيوت الكبرى.

أحاطت الكثير من البقاع الخاوية في العاصمة بهذه القلاع، مثل قُطْع الأشجار في غابة بين المساكن، أما القلاع نفسها فقد كانت مثل الجبال المنعزلة التي ترتفع فوق بقية المناظر الطبيعية، ولكنها جبال سوداء. مثل بقية أجزاء العاصمة، كانت القلاع مُلطّخة بالرماد المُتساقط لسنواتٍ لا حصر لها.

جميع المباني في لوئاديل - كل مبنى وقعت عليه عينا كيلسير فعليًا - قد تم تسويده بدرجةٍ ما، حتى سور العاصمة، الذي يقف عليه كيلسير الآن، بات أسود اللون بعدما غطّته طبقة من السخام. كانت المباني بشكلٍ عامٍ أشدَّ حلَكَةً في الجزء العلوي؛ حيث يتراكم الرماد، لكن مياه الأمطار والتكثّف الليلي كانا يدفعان البُقع إلى الحواف، والتسرّب بطول الجدران. مثل الطلاء الذي ينساب على قطعة قماش، بدا السواد وكأنه يزحف على جوانب المباني في تدرّج غير منتظم.

كانت الشوارع بالطبع سوداء بالكامل. وقف كيلسير منتظرًا، يتفحّص العاصمة بينما كانت مجموعة من عمال (السكا) يكدحون في الشارع أدناه؛ لإزالة أكوام الرماد المُتساقطة حديثًا. سينقلونها إلى نهر تشانريل الذي يمر وسط العاصمة، حيث يدفع التيار أكوام الرماد بعيدًا؛ لئلا تستمر في التراكم، وتدفن المدينة تحتها في نهاية المطاف. ومع ذلك، تساءل كيلسير لماذا لم تكن الإمبراطورية بأكملها مجرد كومة كبيرة من



الرماد. لقد افترض أن الرماد لا بُدَّ أنه سيتحلَّل إلى التربة سواء عاجلاً أم آجلاً. إلا أن الأمر يتطلَّب قدرًا هائلًا من الجهد لإبقاء المدن والحقول نظيفة بما يكفي لتكون قابلة للاستخدام.

لحسن الحظ، كان هناك دائماً أعداد كافية من (السكا) للقيام بهذا العمل. كان هؤلاء العمال الذي رأهم أدناه يرتدون معاطف وسراويل بسيطة للغاية، وقد تلطَّخت بالرماد وأصبحت مُهترئة. مثل عمال المزارع الذين تركهم وراء ظهره قبل عدة أسابيع، فقد انخرطوا في العمل بحركات منهكة ويائسة. بينما مرت مجموعة أخرى من عمال (السكا) مستجيبين للأجراس البعيدة التي تدقُّ بالساعة داعيةً إياهم إلى نوبات عملهم الصباحية في المصانع وورشات الحدادة. كانت الصادرات الرئيسية للوثاديل هي المعادن؛ إذ كانت المعادن موطنًا لمئات المشغولات والمصافي. ومع ذلك، فقد وُفِّر ارتفاع منسوب مياه النهر مواقع ممتازة للمصانع؛ لطحن الحبوب وصنع المنسوجات على حدِّ سواء.

واصل عمال (السكا) أعمالهم، في حين ابتعد كيلسير عن طريقهم، ونظر إلى الأعلى باتجاه وسط المدينة، حيث كان قصر اللورد الحاكم يلوح في الأفق مثل حشرة ضخمة مُتعدِّدة الأرجل. قصر (كريدك شو)، الربوة ذات الألف برج. كان حجم القصر يبلغ عدة أضعاف أيِّ قلعة من قلاع النبلاء؛ لذا كان أكبر مباني العاصمة بفرقٍ شاسع عما سواه. بدأ الرماد يتساقط مرة أخرى كالشلال المنهمر عندما وقف كيلسير يتأمل المدينة، وغطَّى الفُتات الشوارع والمباني قليلاً.

حدَّث نفسه قائلاً: «الكثير من الرماد المتساقط مؤخرًا». وبدأ مسروراً لوجود عذرٍ يُبرِّر تغطية رأسه بالقلنسوة، «لأبُدَّ أن جبال الرماد عنيفة هذا العام».

لم يكن من المحتمل أن يتعرّف عليه أيّ شخصٍ في لوثاديل، فقد مرّت ثلاث سنوات منذ أُلقي القبض عليه. ومع ذلك، كانت تغطية رأسه بالقلنسوة أكثر أمانًا. إذا سار كل شيء على ما يُرام، فسيأتي وقتٌ يريد فيه كيلسير أن يُرى ويُعرف بين الناس، ولكن في الوقت الحالي، ربما كان إخفاء الهوية أفضل بالنسبة له.

بعد برهة، اقترب رجلٌ على طول السور. كان الرجل، دوكسون، أقصر من كيلسير، وله وجه مربع يبدو مناسبًا تمامًا لبنيته المتوسطة. غطّت قلنسوة عباءته البنية العادية شعره الأسود، وكان يُطلق نصف اللحية القصيرة نفسها التي كان يُطلقها منذ نمو بضع شعرات في وجهه لأول مرة قبل حوالي عشرين عامًا.

كان يرتدي، مثل كيلسير، ملابس النبلاء: سترة مزركشة، ومعطف وسراويل داكنة، وعباءة رقيقة لحماية ملابسه من الرماد المُتساقط. لم تكن الملابس فاخرة، لكنها كانت أرستقراطية - نموذج لملابس الطبقة الوسطى في لوثاديل، لم يكن معظم الرجال من ذوي الأصول النبيلة أثرياء بما يكفي ليتم اعتبارهم جزءًا من آل البيوت الكبرى - ومع ذلك، في الإمبراطورية النهائية، لم تكن النبالة مقصورةً على المال فقط، بل كانت مُتوقّفة على أمورٍ أخرى مثل الحسب والنسب. كان اللورد الحاكم خالداً، ويبدو أنه لا يزال يتذكّر الرجال الذين ساندوه خلال السنوات الأولى من حكمه. وقد حظيت سلالة هؤلاء الرجال - مهما لحق بهم من فقر بمرور الأزمان - بالتقدير والتفضيل دائماً.

ستمنع تلك الملابس دوريات الحراسة، التي تمر بانتظام، من طرح الكثير من الأسئلة. رغم أنها في حالتَي كيلسير ودوكسون مجرد كذبة. فلم يكن أيٌّ منهما نبيلًا في الواقع، ومع ذلك كان كيلسير، من الناحية

العملية، هجينًا. إلا أن ذلك، من نواحٍ أخرى عديدة، كان يُعتبر أسوأ بكثير من أن يكون مجرد واحدٍ من (السكا) كغيره من الناس العاديين. تجوّل دوكون بـجوار كيلسير، ثم انحنى على السور، واستراح بذراعيه على الأحجار. «لقد تأخرت بضعة أيام يا كيل».

- «قرّرت التوقّف عدة مرات في المزارع الموجودة في الشمال».

ردّ دوكون: «آه، إذن كان لك علاقة بمقتل اللورد ترستينج».

ابتسم كيلسير، ثم قال: «يمكنك أن تقول ذلك».

- «لقد أثار مقتله ضجة كبيرة بين النبلاء المحليين».

قال كيلسير: «كان هذا هو المقصود نوعًا ما، لكن بكل بصدق، لم أكن أخطّط حقًا للقيام بشيءٍ هائل مثل هذا. لقد وقع الحادث مصادفةً أكثر من أيّ شيءٍ آخر».

رفع دوكون حاجبه. «كيف تقتل رجلًا نبيلًا في قصره مصادفةً؟»

أجاب كيلسير باستخفاف: «بخنجرٍ في صدره، أو بالأحرى زوج من الخناجر في الصدر. فلتعلم أنه من الأفضل دائمًا توخي الحذر».

زاغ بصر دوكون خيرةً وشخصًا.

تابع كيلسير: «مقتل رجلٍ مثل ترستينج ليس بالكارثة الكبيرة يا دوكون».

حتى بين النبلاء، كان الرجل معروفًا بقسوته المفرطة».

ردّ دوكون: «أنا لا أكثرث حقًا لمقتل ترستينج، ولكنني أفكّر فقط

في حالة الجنون التي دفعتني إلى التخطيط للعمل معك مرة أخرى.

مهاجمة أحد اللوردات المحليين في قصره ووسط حراسه! بصراحة يا

كيل، كنت قد نسيت تقريبًا مدى تهوُّرك».

سأل كيلسير وهو يضحك: «تهوّر؟ كلا، لم يكن ذلك تهوّرًا، بل كانت حركة بسيطة لمجرد اللهو. ماذا سيكون رأيك إذن عندما أُحدّثك عن بعض الأشياء التي أُخطّط للقيام بها!»

وقف دوكسون للحظة ثم انفجر ضاحكًا هو الآخر. «بحق اللورد الحاكم، كان قرار عودتك جيدًا جدًا يا كيل! وإن كنتُ أخشى أنني أصبحتُ مملاً إلى حدٍّ ما خلال السنوات القليلة الماضية».

وعده كيلسير قائلاً: «سنعالج ذلك»، ثم أخذ نفسًا عميقًا، والرماد يتساقط ببطءٍ من حوله. وبدأت الأطقم المُكلّفة بالتنظيف من (السكا) في استئناف عملها في إزالة الرماد الأسود من الشوارع أدناه. وفي الخلف، مرت دورية حراسة وأومات برأسها إلى كيلسير ودوكسون. فانتظر الرجلان في صمتٍ مرور الحراس.

قال كيلسير أخيرًا: «كان من الجيد حقًا أن أعود، هناك شيءٌ حميمي في لوثاديل، حتى ولو كانت بالفعل مدينة يكسوها القهر والكآبة. أخبرني، هل قمتَ بترتيب الاجتماع؟»

أوما دوكسون برأسه بالإيجاب. «لكن لا يمكننا أن نبدأ حتى يحلّ المساء. بالمناسبة، كيف دخلت؟ لديّ رجالٌ يراقبون البوابات».

- «هممم حقًا؟ حسنًا، لقد تسلّلتُ الليلة الماضية».

«ولكن كيف...»، ثم توقّف دوكسون واستدرك قائلاً: «آه، حسنًا، سيستغرق الأمر مني بعض الوقت للاعتياد على ذلك».

هزّ كيلسير منكبيه. «لا أفهم حقًا لماذا! أنت تعمل دائمًا مع الضبايين».



قال دوكون: «صحيح، لكن هذا مختلف». رفع يده لمنعه من المزيد من الجدل. «لا عليك يا كيل، أنا لا أتحوُّط كثيرًا، ولكن كما قلت للتو إن الأمر سيستغرق مني بعض الوقت للاعتياد عليه».

- «لا بأس، من سيأتي الليلة؟»

- «حسنًا، بريز وهام سيكونان هناك بالطبع. إن الفضول يساورهما بشدة بشأن هذه العملية الغامضة التي نحن بصدد القيام بها، ناهيك عن عدم شعورهما بالارتياح لأنني لم أخبرهما عما كنت تفعله خلال السنوات القليلة الماضية».

قال كيلسير مبتسمًا: «هذا جيد، دعهم يتساءلون، ولكن حدِّثني عن آخر أخبار تراب؟»

هزَّ دوكون رأسه. «لقد قُتل تراب بالفعل. ألقت الوزارة القبض عليه قبل بضعة أشهر. لم يكلّفوا حتى أنفسهم عناء إرساله إلى المناجم، بل قطعوا رأسه على الفور».

أغمض كيلسير عينيه، وزفر ببطء. يبدو أن الوزارة الفولاذية دائمة ما تُلقِي القبض على الجميع في نهاية المطاف. أحيانًا يشعر كيلسير أن حياة الضبابيين من (السكا) لم تكن تدور حول النجاة بقدر ما كانت تدور حول اختيار الوقت المناسب للموت.

قال كيلسير أخيرًا وهو يفتح عينيه. «هذا يتركنا دون (مُدخِّن). هل لديك أيّ اقتراحات؟»

ردَّ دوكون: «رودي».

هزَّ كيلسير رأسه بالنفي. «كلا، إنه (مُدخِّن) جيد، لكنه ليس رجلًا طيبًا بما يكفي».

ابتسم دوكون، ثم قال: «ليس رجالاً طيباً بما يكفي ليكون ضمن عصابة من اللصوص... لقد افتقدت العمل معك حقاً يا كيل. حسنًا، ماذا سنفعل إذن؟»

تفكر كيلسير للحظة. «هل ما زال كلوبز يدير ورشته هذه؟»  
أجاب دوكون بتمهل: «على حد علمي، نعم.»  
- «من المفترض أنه أحد أفضل (المُدخّنين) في العاصمة.»  
ردّ دوكون: «أعتقد ذلك، لكن... أَلن يكون شخصًا مثله صعب المراس؟»

قال كيلسير: «إنه ليس بهذا السوء، خصوصًا عندما تعتاد عليه، إلى جانب ذلك، أعتقد أنه قد يكون مناسبًا لهذه العملية بالذات.»  
هزّ دوكون كتفيه قائلاً: «حسنًا، سأدعوه، أعتقد أن أحد أقاربه (عين قصديرية). هل تريدني أن أدعوه أيضًا؟»  
ردّ كيلسير: «تبدو هذه فكرة جيدة.»  
قال دوكون: «حسنًا، لدينا أيضًا يادين، هذا على افتراض أنه لا يزال مهتمًا ب...»

قاطع كيلسير: «سيكون هناك.»  
قال دوكون: «هذا هو الأفضل فعلاً، فهو الشخص الذي سيدفع لنا، رغم كل شيء.»

أوما كيلسير برأسه، ثم عقد حاجبيه. «لم تذكر مارش.»  
هزّ دوكون كتفيه. «لقد حذرتك، لم يوافق أخوك على أساليبنا قط، والآن... حسنًا، أنت تعرف مارش جيدًا، لن يكون له أيّ علاقة بـ يادين والتمرد بعد الآن، ناهيك عن مجموعة من المجرمين مثلنا. أعتقد أنه سيتعيّن علينا العثور على شخص آخر لاختراق المُلتزمين.»

ردّ كيلسير: «كلا، سيتولّى هو تلك المهمة، سأضطر فقط للذهاب إليه وإقناعه بذلك».

قال دوكسون: «إذا كان هذا رأيك...»، ثم صمت فجأة، ووقف الاثنان للحظة، متكئين على السور وينظران إلى المدينة المُلطّخة بالرماد. هزّ دوكسون رأسه أخيراً ثم قال: «أليس هذا ضرباً من الجنون؟» ابتسم كيلسير قائلاً. «تبدو عملية جيدة، أليس كذلك؟» أوماً دوكسون برأسه. «بل مذهلة».

قال كيلسير: «ستكون هذه العملية لا مثيل لها»، متطلعاً بعينه شمالاً نحو المبني الملتوي الشامخ في وسط المدينة. ابتعد دوكسون قليلاً عن السور. «لدينا ساعات قليلة قبل الاجتماع، هناك شيء ما أريد أن أريك إياه أولاً. أعتقد أنه لا يزال أماننا متسع من الوقت، فقط علينا أن نُسرّع».

التفت إليه كيلسير بعيونٍ مُشبعةٍ بالفضول. «حسناً، كنت سأذهب لتوبيخ أخي الوقح، لكن...».

وعده دوكسون قائلاً: «تعال معي، وصدّقني لن تندم».

\*\*\*

جلست ثين في ركن المخبأ الرئيسي للوكر. بقيت في الظلّ كالعادة. وكلما بقيت بعيداً عن الأنظار، زاد تجاهل الآخرين لها. لم تستطع أن تستهلك طاقتها من سحر الحظ في رفع أيدي الرجال عنها. بالكاد كان لديها الوقت لتعويض ما تم استهلاكه قبل أيام قليلة خلال الاجتماع مع المُلتزم.

اعتاد هؤلاء الرعاع على إنفاق وقتهم في الجلوس على الطاولات، يلعبون النرد أو يتناقشون حول بعض العمليات الصغيرة. تراكمت نفثات

الدخان المُتصاعدة من عشرات الغلايين المختلفة في الجزء العلوي من الغرفة، وتلطّخت الجدران بالهباب نتيجة سنواتٍ لا حصر لها من ممارسة مثل هذه العادة، في حين اسودّت الأرضية بسبب ما تكوّم عليها من بقع الرماد. فقد كانت عصابة كامون لا تهتم مطلقًا بالنظافة مثل معظم عصابات اللصوص.

كان هناك بابٌ في الطرف البعيد من الغرفة، ومن خلفه يوجد درج حجري حلزوني يؤدي إلى مصرف مائي زائف في زقاق. ولم يكن من المفترض أصلًا وجود مثل هذه الغرفة، مثلها مثل العديد من الغرف السرية الأخرى في العاصمة الإمبراطورية لوثاديل.

تعالت قهقهات الضحك المُتشرجة من مقدمة الغرفة؛ حيث جلس كامون مع ستة من أصدقائه يستمتعون بفترة ما بعد الظهر الاعتيادية وهم يحتسون الجعة ويتبادلون النكات البذيئة. وقعت طاولة كامون بجوار البار؛ حيث كانت مشروباته باهظة الثمن إحدى الطرق التي يستغل بها كامون مرؤوسيه ببساطة. لقد تعلّمت العناصر الإجرامية في لوثاديل جيدًا كيف تحذو حذو النبلاء.

بذلت فين قصارى جهدها لتبقى بعيدة عن الأنظار. قبل ستة أشهر، لم تكن تتصوّر أن حياتها يمكن أن تزداد سوءًا بدون رين، ولكن على الرغم من كل المرات التي أساء فيها إليها شقيقها حادّ الطّباع، فإنه كان يقف بالمرصاد لأيّ فرد من أفراد العصابة يحاول فقط التعرّض لها. اشتملت عصابات اللصوص على عددٍ قليلٍ نسبيًا من النساء. وبشكلٍ عامّ، فإن هؤلاء النسوة اللاتي تورّطن في عالم الإجرام انتهى بهن الحال كعاهرات. لطالما أخبرها رين أن الفتاة بحاجة إلى أن تكون قاسية - أكثر قسوة حتى من الرجال - إذا أرادت البقاء على قيد الحياة.

قال لها ذات يوم: «هل تعتقدين حقًا أن أحد زعماء العصابات سيُرَّحَّب بتحمُّل عبءٍ ثقيلٍ مثلك في عصابته؟ إذا كنتُ أنا شخصيًا لا أُرَّحَّب بالعمل معكِ، وأنا أخوكِ!»

لا يزال ظهرها يؤلمها. كان كامون قد جلدها في اليوم السابق. سوف يفسد الدم قميصها، ولن تقدر على تحمُّل شراء قميصٍ آخر. كان كامون بالفعل يحتفظ براتبها لتحصيل الديون الذين تركها رين وراء ظهره دون سداد بعد هروبه.

قالت لنفسها: «ولكنني قوية على أي حال».

كانت هذه هي المفارقة الساخرة. لم يعد الضرب مؤلمًا تقريبًا؛ لأن انتهاكات رين المُتكرِّرة جعلتها شديدة المرونة، بينما علَّمتها في الوقت نفسه كيف تبدو منكسرة ومثيرة للشفقة. بطريقةٍ ما، كان الضرب يؤدي إلى نتائج عكسية. التأمّت الكدمات والجروح، لكن كل ضربة جديدة كانت تترك فُمين أكثر صلابة وأشد قوة.

نهض كامون من مكانه. مدَّ يده وأخرج ساعته الذهبية من جيب سُترته. هزَّ رأسه إلى أحد رفاقه، ثم قام بمسح الغرفة بعينه بحثًا عن... عنها.

ثبَّت ناظريه على فُمين، وقال: «حان الوقت».

عقدت فُمين حاجبيها، وسألت نفسها: «حان وقت ماذا بالضبط؟!» كان فرع المالية بالوزارة عبارة عن صرحٍ مهيبٍ، ولكن إذا نظرنا إلى أيِّ شيءٍ يتعلّق بالوزارة الفولاذية فسنجدّه يُوصف بأنه كذلك أيضًا.

امتاز المبنى الشاهق والهائل بنافذةٍ وردية ضخمة في المقدمة، على الرغم من أن ألواح الزجاج بدت مُعتمة من الخارج، وقد عُلقَت بجانب



النافذة لافتتان كبيرتان من القماش الأحمر المُلطَّخ بالسُخام تُعلنان التمجيد للورد الحاكم.

تفحص كامون المبنى بعيونٍ ناقدةٍ. يمكن أن تشعر فين بمدى تخوُّفه. لم يكن فرع المالية هو الأكثر تهديداً من بين مكاتب الوزارة، فقد كان فرع مكاتب التحقيق أو حتى فرع العقيدة الأرثوذكسية، يتمتعان بسمعة مشؤومة أكثر بكثير من فرع المالية. ومع ذلك، لم يكن الدخول طواعيةً إلى أيِّ مكتب من مكاتب الوزارة -أو بمعنى أصح، وضع نفسك تحت سلطة المُلتزمين- بالشيء اليسير الذي يمكنك المخاطرة به إلا بعد دراسة جادة ومُتأنية.

أخذ كامون نفساً عميقاً، ثم تقدَّم للأمام، وعصا المبارزة التي يحملها في يده تنقر على الحجارة مع كل خطوة يخطوها. كان يرتدي الملابس المُبهجة للنبلاء، وبرفته ستة من أفراد عصابته، بمن فيهم فين؛ من أجل أن يلعبوا دور «حاشيته».

تبعَت فين كامون صعوداً على الدرج، ثم توقَّف الرجل بينما اندفع أحد أفراد العصابة إلى الأمام لفتح الباب لـ «سيده». من بين الحاضرين الستة، بدا أن فين وحدها هي التي لم تُخطَّ خُبراً بأيِّ شيءٍ عن خطة كامون. بشكلٍ مثير للريبة، لم يكن لثيرون -الشريك المفترض لكامون في عملية الاحتيال على الوزارة- أيُّ ظهورٍ على الإطلاق.

دخلت فين مبنى فرع المالية بالوزارة، وكان هناك ضوءٌ أحمر مُتوهِّج تتلأأ من جوانبه خطوطُ زرقاء يلمع من النافذة الوردية. بينما جلس مُلتزم ذو وشوم متوسطة المستوى حول عينيهِ خلف مكتب في الطرف البعيد من صالة الاستقبال الفسيحة.

اقترب كامون، وعصاه تقرقع على السجاد وهو يمشي. قال: «أنا اللورد جويدو».

قالت ثين في نفسها: «ماذا تفعل يا كامون؟ لقد أكدت لثيرون أنك لن تقابل الكاهن ليرد في مكتبه في فرع المالية بالوزارة. ومع ذلك، أنت هنا الآن».

أوماً المُلتزم برأسه. وقام بتدوين ملاحظة في دفتر السجلات الخاص به، ثم لَوَّح إلى جانبه قائلاً: «يمكنك اصطحاب أحد المُرافقين معك إلى غرفة الانتظار، بينما يجب أن يبقى الباقي هنا».

عبّرت تنهيدة الازدراء التي زفرها كامون عن رأيه في هذا الحظر. ومع ذلك، لم يرفع المُلتزم عينه عن دفتر السجلات الخاص به. وقف كامون ساكناً للحظة، ولم تستطع ثين معرفة ما إذا كان غاضباً حقاً أم أنه ببساطة يلعب دور النبيل المُتعجرف. أخيراً، وخز ثين بإصبعه.

قال لها: «تعالى معي!»، ثم استدار متجهاً نحو الباب الذي أشار إليه المُلتزم.

كانت الغرفة على الجانب الآخر مُترفةً وفاخرةً، بينما جلس العديد من النبلاء في وضعيات انتظار مختلفة. اختار كامون لنفسه مقعداً مريحاً واستقر بجسده عليه، ثم أشار إلى طاولة عليها نبذ وكعك أحمر بلوري. أحضرت له ثين كأساً من النبيذ وطبقاً من الكعك بإذعان، متجاهلةً جوعها الضاري.

بدأ كامون في التقاط الكعك بلهفة، وقضم كل قطعة بينما كان يتذوق طعمها بأناة.

إنه يبدو متوترًا، أكثر توترًا، حتى من ذي قبل.

غمغم كامون بين القضمات: «عندما ندخل، لا تنبسي بينت شفة».

همست فمين: «ستخون ثيرون!»

أوما كامون برأسه.

- «ولكن كيف؟ ولماذا؟»

كانت خطة ثيرون مُعقَّدة في التنفيذ، ولكنها بسيطة من حيث الفكرة. في كل عام، تنقل الوزارة مُساعديها الجُدد من مراكز التدريب شمالاً إلى لوثاديل جنوباً ليتلقَّوا التعليمات الأخيرة. ولكن ثيرون اكتشف أن هؤلاء المُساعدين والمُشرفين عليهم يُحضرون معهم مبالغ كبيرة من أموال الوزارة -متخفية في شكل حقائب- لإيداعها في الخزائن الآمنة بالعاصمة لوثاديل.

دائماً ما كانت عمليات السطو شديدة الصعوبة في الإمبراطورية النهائية، خصوصاً مع دوريات الحراسة المتعاقبة على طول طرق القناة. ومع ذلك، فإذا كان أحد أفراد العصابات هو من يقود قوارب القناة التي يبحر بها المُساعدون، فعندها ستُصبح عمليات السطو ممكنة. عند الترتيب للقيام بكل شيء في الوقت المناسب تماماً، يمكن للحراس أن ينقلبوا على ركبهم. وبهذا يتسنى لزعيم العصابة تحقيق أرباح طائلة، ثم يُلقِي باللوم على قُطّاع الطرق.

قال كامون بهدوء: «باتت عصابة ثيرون ضعيفة جداً. لقد أنفق الكثير من الموارد على هذه العملية».

ردَّت فمين: «لكن العوائد التي سيُحقِّقها من...».

قاطعها كامون مبتسماً: «لن يحدث ذلك أبداً إذا أخذتُ ما أريده الآن وهربت. سأقنع المُلتزمين بمنحي الدفعة الأولى من المُستحقات لإطلاق قواربي مرة أخرى، ثم أخفي وأترك ثيرون وحده يتعامل مع الكارثة عندما تدرك الوزارة أنها تعرَّضت للخداع».

تراجعت ثمين خطوة إلى الوراء، بعدما اعترتها صدمة طفيفة. لا بُدَّ أن إعداد عملية احتيال مثل هذه قد كُلف ثيرون آلافًا وآلافًا من العملات الذهبية؛ لذا فإن فشل الصفقة في هذه المرحلة سيعني بالضرورة تدميره إلى الأبد. ومع ملاحقة الوزارة له، لن يكون لديه حتى الوقت للثأر. بينما سيتمكّن كامون من تحقيق أرباح سريعة، بالإضافة إلى التخلص من أحد أقوى خصومه.

تفكّرت ثمين قائلة: «لقد كان ثيرون غبيًا جدًّا لإشراكه كامون في هذه العملية. ومع ذلك، كان المبلغ الذي وعد به كامون كبيرًا؛ ربما افترض أن جشع كامون سيبقيه مُخلصًا له حتى يُدبّر له ثيرون بنفسه مكيدة للتخلص منه. إلا أن كامون اتخذ إجراءات استباقية بشكل أسرع مما توقّعه أيّ شخص، حتى ثمين نفسها. كيف يمكن لـ ثيرون أن يعرف أن كامون سينسف العملية بهذه الطريقة، بدلًا من انتظار اللحظة المناسبة لسرقة كل الأموال من قوارب القافلة؟»

اضطربت معدة ثمين. تفكّرت باشمئزاز: «إنها مجرد خيانة أخرى. لماذا لم أزل أنزعج من شيء كهذا؟ جميع الناس يخونون بعضهم بعضًا. هذه هي الحياة...».

تاقت نفسها للعثور على ركنٍ في مكانٍ ما ضيقٍ ومنعزل للاختباء فيه، مختليّةً بنفسها تمامًا.

أيّ شخص يمكن أن يخونك يا ثمين، أيّ شخص مهما كان من هو. لكن لم يكن هناك مكانٌ يمكنها أن تختبئ فيه وتختلي بنفسها تمامًا. في النهاية، دخل مُلتزم متواضع المنزل لاستدعاء اللورد جويدو. تبعته ثمين أثناء اقتيادهم إلى قاعة الاجتماعات.

لم يكن الرجل الذي كان ينتظر في الداخل جالسًا خلف الطاولة، الكاهن ليرد.

تسمر كامون في مكانه عند الباب. تم تأثيث الغرفة المتقشّفة فقط بالطاولة والبُساط الرمادي البسيط للغاية. لم تكن الجدران الحجرية مزخرفة، كما كانت النافذة الوحيدة في الغرفة لا تبلغ مد ذراع. ولكن كان لدى المُلتزم الذي ينتظر في الداخل حول عينيه أكثر الوشوم تعقيدًا التي رأتها فِين طوال حياتها. لم تكن حتى تعرف الرتبة التي تُشير إليها كل هذه الوشوم، ولكنها امتدت إلى آذان المُلتزم وجبهته.

قال المُلتزم الغريب: «اللورد جويدو». مثل ليرد، لقد ارتدى أيضًا رداءً رماديًا، لكنه كان مختلفًا تمامًا عن هؤلاء الرجال البيروقراطيين ذوي المظهر الصارم الذين تعامل معهم كامون من قبل. بدا هذا الرجل نحيفًا بشكلٍ عضلي، وأعطاه رأسه المُثلث الحليق مظهرًا وحشيًا إلى حدٍ بعيدٍ. قال كامون الذي لم يتحرّك من موضعه بعد: «كنت أظن أنني سأقابل الكاهن ليرد».

ردّ الرجل: «لقد تم استدعاء الكاهن ليرد للقيام بأعمالٍ أخرى. أنا أريف كبير الكهنة، ورئيس المجلس الذي كان يدرس العرض الذي تقدّمت به. أنت الآن تحظى بفرصة نادرة للتحدّث معي مباشرة. عادةً لا أستمع إلى المطالب بشكلٍ شخصيٍّ، لكن غياب ليرد يجبرني على المشاركة في بعض مهامه».

شعرت فِين غريزيًا بالتوتر. «علينا الذهاب! الآن!» وقف كامون لبرهة طويلة، واستطاعت فِين أن ترى دواخله. كان يتفكّر قائلاً لنفسه: «أهرب الآن؟ أم أخاطرُ للحصول على الجائزة الكبرى؟» لم تهتم فِين بالجوائز قط، أرادت فقط أن تعيش. ومع ذلك، لم يرتق كامون زعيمًا للعصابة



دون أن يحتاج إلى المخاطرة في بعض الأحيان. تحرّك ببطء إلى الغرفة، وعيناه مليئتان بالحدّر، ثم اتخذ مقعده في مواجهة المُلتزم.

قال كامون بصوتٍ مُتوجّسٍ: «حسنًا، كبير الكهنة أرييف، هل يمكنني أن أفترض أن استدعائي لمقابلة أخرى يعني أن المجلس مهتمٌ بعرضي فعلاً؟»

أجاب المُلتزم: «نحن حقًا مهتمون، ولكن يجب أن أعترف أيضًا أن بعض أعضاء المجلس لديهم تخوّفات بشأن التعامل مع عائلة على وشك الإفلاس؛ لأن الوزارة تُفضّل بشكل عام أن تكون مُتَحَفِظَة في معاملاتها المالية».

- «أتفهم ذلك».

استدرك أرييف: «ولكن هناك أعضاء آخرون في المجلس حريصون جدًّا على الاستفادة من المزايا التي تعرضها علينا».

«ومع أيّ الفريقين تتفق يا صاحب الجلالة؟»

انحنى المُلتزم إلى الأمام. «لم أتخذ قراري بعد، ولهذا أُؤكِّد لك أن لديك فرصة نادرة حقًا. أقنعني يا لورد جويدو وستحصل على العقد الذي ترنو إليه».

قال كامون: «لا ريب في أن الكاهن ليرد أوضح لجلالتكم تفاصيل عرضنا».

- «نعم، لكنني أود الاستماع إلى حججك شخصيًا. أقنعني من فضلك».

عبست ثيبي. بقيت في الطرف البعيد من الغرفة واقفةً بالقرب من الباب، ولا تزال شبه مقتنعة بضرورة الهرب.

سأل أرييف للتأكيد: «حسنًا؟»

قال كامون: «نحن نحتاج إلى هذا العقد يا صاحب الجلالة. فبدون إبرامه، لن نتمكن من مواصلة عمليات الشحن عبر القناة. يمنحنا هذا التعاقد فترة استقرار نحن في أمس الحاجة إليها في الوقت الحالي؛ حيث ستكون هذه فرصة للحفاظ على عمل قواربنا أثناء بحثنا عن عقود أخرى».

تفحص أرييف كامون للحظة، ثم قال: «بالتأكيد يمكنك أن تقنعني بشكل أفضل من ذلك يا لورد جويدو. لقد قال لي ليرد إنك كنت مُقنعًا للغاية. دعني أسمعك وأنت تثبت لي أنك تستحق رعايتنا».

أعدت فين سحر حظها. يمكنها أن تجعل أرييف أكثر ميلًا إلى التصديق. لكن شيئًا ما منعها. بدا الوضع كله خاطئًا بالنسبة لها.

قال كامون: «نحن خيارك الأفضل يا صاحب الجلالة. هل لديكم مخاوف من أن يشهر بيتي إفلاسه؟ حسنًا، إذا حدث ذلك، فماذا خسرت إذن؟ في أسوأ الأحوال، ستتوقف قواربي عن الإبحار، وعندها سيتعين عليكم فقط العثور على تجار آخرين للتعامل معهم. ومع ذلك، إذا كانت رعايتكم كافية لإعالة بيتي من الفاقة، فقد حصلتم على عقدٍ طويل الأجل تحسدون عليه للأبد».

ردّ أرييف باستخفاف: «ولكنني أتساءل لماذا الوزارة بالتحديد؟ لماذا لا تعقد صفقتك مع أي شخصٍ آخر؟ بالتأكيد هناك خيارات أخرى أفضل لقواربك. يمكن لمجموعات أخرى أن تطير فرحًا بمثل هذه الأسعار».

قطّب كامون جبينه. «المسألة لا تتعلق بالمال يا صاحب الجلالة، ولكنها مسألة بحث عن نُصرة. نوعٌ من إظهار الثقة التي سنكتسبها من

خلال توقيع هذا العقد مع الوزارة بجلالة قدرها. إذا كان كبير الكهنة يثق بنا، فإن الآخرين سيثقون بنا أيضًا؛ لذا فأنا أحتاج إلى دعمكم». .  
كان كامون يتصبَّب عرقًا الآن. ربما بدأ يندم على خوض مثل هذه المخاطرة. هل تعرَّض للخيانة؟ هل كان ثيرون نفسه وراء هذا الاجتماع الغريب؟

انتظر المُلتزم في صمت. فحين تعرف جيدًا أن بإمكانه تدميرهم. إذا اشتبه فقط في أنهم يحاولون خداعه، فيمكنه تسليمهم فورًا إلى فرع مكاتب التحقيق. دخل أكثر من نبيل مبنى هذا الفرع ولم يعد أبدًا.  
جزَّت فمين على أسنانها، واستخدمت سحر حظها في الوصول إلى دواخل المُلتزم؛ مما جعله أقل ريبة.

ابتسم أرييف، ثم أعلن فجأة: «حسنًا، لقد أقنعتني». .  
تنهَّد كامون بارتياح.

تابع أرييف: «أشارت رسالتك الأخيرة إلى أنك بحاجة إلى ثلاثة آلاف قطعة ذهبية كدفعة مُقدَّمة لتجديد مُعداتك واستئناف عمليات الشحن. اذهب إلى الكاتب المُختص في الردهة الرئيسية لإنهاء الأعمال الورقية حتى تتمكن من الحصول على الأموال اللازمة».

قام المُلتزم بسحب ورقة بيروقراطية سميكة من كومةٍ أمامه، ووضع ختمه أسفل الصفحة، ثم سلَّمها إلى كامون قائلاً: «تفضَّل عقدك».

ابتسم كامون ابتسامةً واسعةً. «كنت أعلم أن المجيء إلى الوزارة هو القرار الحكيم». تسلَّم العقد، ثم نهض من مكانه، وأوماً برأسه في إجلالٍ للمُلتزم، وبعدها أشار إلى فمين لتفتح له الباب.

لقد فعلت ذلك. هناك شيءٌ ما خاطئٌ، شيءٌ ما خاطئٌ جدًا. توقّفت قليلاً عندما خرج كامون من الباب، ألقت نظرة خاطفة للوراء على المُلتزم. كان لا يزال يبتسم.

دائمًا ما كان المُلتزم السعيد نذير شؤم.

ومع ذلك، لم يوقفهم أحدٌ أثناء مرورهم في غرفة الانتظار التي تعج بالنبلاء. وضع كامون ختمه على العقد، ثم سلّمه إلى الكاتب المُختص بذلك، ولم يبدُ أن أحد الجنود سيعتقلهم. أخرج الكاتب صندوقًا صغيرًا مليئًا بالعملات المعدنية، ثم سلّمه لكامون في إيماءة لا مبالية.

بعد ذلك، غادروا ببساطة مبنى فرع المالية بالوزارة، واستدعى كامون أتباعه الآخرين بارتياح واضح. لا صافرات إنذار. لا حُطى حثيثة من الجنود، بل كانوا أحرارًا. لقد نجح كامون في خداع الوزارة وزعيم العصاة الأخرى.

فيما يبدو ذلك ظاهرًا.

\*\*\*

قام كيلسير بحشو فمه بواحدة أخرى من الكعك الأحمر البلوري الصغير، وبدأ يمضغها في استمراء. سار اللص السمين وخادمتة النحيلة عبر غرفة الانتظار، في طريقهما للردهة. بينما بقي المُلتزم الذي أجرى مقابلةً مع هؤلاء اللصوص في مكتبه، فيما يبدو أنه ينتظر المقابلة التالية.

سأله دوكسون: «حسنًا؟ ما رأيك؟»

نظر كيلسير إلى الكعك، ثم قال: «إنها جيدة للغاية»، ثم أخذ واحدةً أخرى. وأردف: «لطالما كان لديهم في الوزارة ذوقٌ ممتاز؛ لذا فمن المنطقي أن يُقدِّموا وجبات خفيفة عالية الجودة».

أدار دوكسون عينيه، ثم قال: «أنا أسألك عن الفتاة يا كيل».

ابتسم كيلسير وهو يُكَدِّس أربع كعكات في يديه، ثم أوماً نحو الباب. كانت غرفة الانتظار بمبنى فرع المالية بالوزارة مكتظة للغاية بحيث لا يمكن مناقشة مثل هذه الأمور الحساسة هناك. في طريقه للخروج، توقّف مؤقتًا وأخبر سكرتير المُلتزم الجالس في الزاوية أنهم بحاجة إلى تحديد موعد آخر للمقابلة.

سار الاثنان عبر الردهة مرورًا بزعيم العصابة السمين، والذي كان منشغلًا بالحديث مع أحد الكتبة. خرج كيلسير إلى الشارع، ورفع غطاء رأسه لأعلى لحماية نفسه من الرماد المُتساقط، ثم شقَّ طريقه، ومن ورائه دوكون، عبر الشارع. وبعدها توقّف بجانب زقاق؛ حيث يمكنه هو ودوكون مراقبة أبواب مبنى الوزارة.

مضغ كيلسير كعكاته في استحسان. تساءل بين القضمات: «كيف اكتشفتها؟»

أجاب دوكون: «أخوك. حاول كامون الاحتيال على مارش قبل بضعة أشهر، وأحضر هذه الفتاة معه أيضًا. في الواقع، أصبح سحر هذه الفتاة الصغيرة جالبة الحظ أمرًا ذائع الصيت في الدوائر المعنية. ما زلتُ غير متأكّد مما إذا كان يعرف حقيقتها أم لا. أنت تعلم جيدًا كيف يمكن لهؤلاء اللصوص المؤمنين بالخرافات تفسير الأشياء التي تحدث من حولهم».

أوماً كيلسير برأسه، ونفض الغبار عن يديه، ثم تساءل: «وكيف عرفت أنها ستكون هنا اليوم؟»

هزّ دوكون كتفيه. «لا بأس من بذل بضع رشاًوى قليلة في مكانها الصحيح. لقد كنت أراقب الفتاة منذ أن أخبرني مارش بأمرها. وأردتُ أن أعطيك فرصة لرؤية عملها بنفسك».

على الجانب الآخر من الشارع، فُتح باب مبنى الوزارة أخيرًا، وشقَّ كامون طريقه نزولاً على الدرج، محاطاً بمجموعة من «حاشيته». والفتاة الصغيرة ذات الشعر القصير تتبعه. عقد كيلسير حاجبيه عندما رآها. ظهر في خطواتها نوعٌ من التوتر والقلق، وكانت تقفز قليلاً كلما قام أحدهم بحركة سريعة. ولا يزال الجانب الأيمن من وجهها مشوّهاً قليلاً نتيجة كدمة ملتئمة جزئياً.

حدّق كيلسير إلى كامون المعتد بنفسه. ثم تفكّر قائلاً: «سأضطر إلى ابتكار شيءٍ ما يتناسب مع هذا الرجل». تتمم دوكسون: «يا لها من مسكينة!». أوماً كيلسير برأسه. «ستحرّر من قبضته قريباً جداً، إنه لأمر عجيب ألا يكشفها أحد طوال هذه الفترة الماضية». - «كان أخوك محقّقاً إذن؟»

- «إنها على الأقل ضباية. وإذا قال مارش إنها أكثر من ذلك بكثير، فأنا أميل إلى تصديقه. أنا مندهشٌ قليلاً لرؤيتها تستخدم المعادن الألومنتيكية على أحد أعضاء الوزارة، وخاصةً داخل مبنى الوزارة نفسه. أعتقد أنها لا تعرف أصلاً أنها تستخدم قدراتها».

سأله دوكسون: «وهل هذا ممكن؟» أوماً كيلسير برأسه مُجدّداً. «يمكن حرق نزر يسير من المعادن الرسوية في الماء، إذا كان ذلك للحصول على القليل من الطاقة فقط. وقد كان هذا أحد أبرز الأسباب وراء قيام اللورد الحاكم ببناء عاصمته هنا. تحتوي الأرض على الكثير من المعادن. أود أن أقول إنه إذا...».

قطع كيلسير كلامه، وبدأ عابسًا قليلًا. شيءٌ ما خاطبني هناك. نظر إلى كامون وعصابته. كانوا لا يزالون مرثيين من مكانٍ غير بعيد، وهم يعبرون الشارع متجهين جنوبًا.

ظهر شخصٌ ما في مدخل مبنى الوزارة. رشيق القد، وواثق جدًا من نفسه، وتُحيط بعينه وشوم كاهن رفيع المستوى بفرع المالية. ربما كان هو الرجل الذي التقى به كامون قبل قليل. خرج المُلتزم من المبنى، وتبعه رجلٌ آخر.

بجانب كيلسير، أصبح دوكون فجأة مُتيسرًا.

كان الرجل الثاني طويل القامة ذا بنية قوية. عندما استدار، كان بإمكان كيلسير أن يرى مسمارًا معدنيًا سميكًا يخترق عيني الرجل بقدر اتساع تجويف العين، كانت المسامير طويلة بما يكفي بحيث تبرز أطرافها المُدببة على بُعد بوصة واحدة من مؤخرة الجمجمة الحليقة للرجل. تلمع الرؤوس المُسطحة للمسامير مثل قرصين فضيين يبرزان من التجويفين الأماميين؛ حيث يجب أن تقع العينان هناك.

المُحقّق الفولاذي!

سأله دوكون: «ماذا يحدث هناك؟»

ردّ كيلسير: «ابق هادئًا»، محاولًا إجبار نفسه على العمل بنصيحته أيضًا. نظر المُحقّق نحوهما، وصوّب عينيه المُدببتين تجاه كيلسير، قبل أن يلتفت سريعًا إلى الاتجاه الذي سلكه كامون والفتاة. مثل جميع المُحقّقين، كانت تُحيط بعينه وشوم مُعقدة -معظمها سوداء مع خط أحمر صارخ- مما يجعله عضوًا رفيع المستوى في مكاتب التحقيق.

قال كيلسير: «إنه ليس هنا من أجلنا. أنا لا أحرق أي شيء. سيعتقد أننا مجرد نبلاء عاديين».



ردّ دوكون: «الفتاة».

أطرق كيلسير برأسه. «أنت تقول إن كامون كان يُدبّر لعملية الاحتيال هذه على الوزارة منذ فترة من الوقت. حسنًا، يجب أن يكون أحد المُلتزمين قد اكتشف أمر تلك الفتاة. لقد تم تدريبهم جيدًا على إدراك الوقت الذي يعبث فيه أحد الألومانيين بانفعالاتهم».

عبس دوكون متأملًا ما قاله كيلسير. وعلى الجانب الآخر من الشارع، تشاور المُحقّق مع المُلتزم الآخر، ثم استدار الاثنان للسير في الاتجاه الذي سلكه كامون وعصابته. لم يكن هناك حاجة للإسراع من وتيرتهم. قال دوكون: «لا بُدّ أنهم أرسلوا شخصًا لتعقبهم».

ردّ كيلسير: «هذه هي الوزارة، لا بُدّ أنهم أرسلوا شخصين على الأقل لتعقبهم».

وافقه دوكون القول بإيماءة بسيطة، ثم أوضح: «سيقودهم كامون مباشرةً إلى وكره. سيموت العشرات من الرجال هناك. إنهم ليسوا أكثر الناس الجديرين بالإعجاب في هذا العالم، لكنهم...».

قاطعه كيلسير: «إنهم يحاربون الإمبراطورية النهائية بطريقتهم الخاصة. وعلاوة على ذلك، لن أترك واحدة من وليدي الضباب المحتملين تفلت من بين يدي. أريد التحدّث إلى تلك الفتاة بأيّ طريقة. هل يمكنك مواجهة هؤلاء الأشخاص الذين يتعقبونهم؟»

ردّ دوكون: «قلت لك إنني أخشى من كوني أصبحتُ مملاً إلى حدٍّ ما خلال السنوات القليلة الماضية، ولكنني لم أصبح بعدُ أخرق يا كيل. بالطبع يمكنني التعامل مع اثنين من أوغاد الوزارة».

قال كيلسير: «جيد جدًّا»، ثم مدّ يده إلى جيب عباءته وأخرج قارورة صغيرة تحتوي على مجموعة رقائق معدنية تطفو في محلول كحولي

بداخلها -الحديد، والفولاذ، والقصدير، والبيوتر، والنحاس، والبرونز،  
والزنك، والنحاس الأصفر- المعادن الألومنتيكية الثمانية الأساسية. أزال  
كيلسير غطاء قارورة لابتلاع جميع المحتويات السابقة في جرعة واحدة  
سريعة.

أعاد القارورة الفارغة إلى جيبه، ومسح فمه، ثم قال: «سأتولّى أمر  
هذا المُحقّق».

بدا دوكسون متوجّساً. «هل ستحاول قتله؟»  
هزّ كيلسير رأسه. «كلا، هذا خطيرٌ جدًّا. سأحاول تشتيت انتباهه  
فقط. انطلق أنت في طريقك الآن. لا نريد أن يصل هؤلاء الأوغاد إلى  
الوكر».

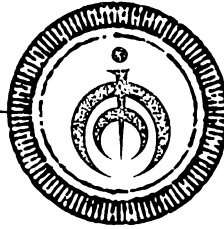
أوماً دوكسون بالإيجاب، ثم قال وهو يقف عند الزاوية قبل أن يدخل  
الزقاق ويختفي: «سنلتقي مرة أخرى عند المنعطف الخامس عشر».  
بعد أن اختفى صديقه، عدّ كيلسير تنازلياً من عشرة قبل أن يتوصّل  
إلى داخل ذاته ويحرق معادنه؛ ليمتلئ جسده بالقوة والصفاء والطاقة.  
ابتسم كيلسير، وبينما يحرق الزنك، توصّل إلى دواخل المُحقّق وأحمد  
انفعالاته بشدة. تجمّد المخلوق مكانه، ثم استدار للخلف، ناظرًا نحو  
مبنى الوزارة.

قال كيلسير لنفسه: «هيا نطارِد بعضنا الآن، أنا وأنتم».

وصلنا إلى تيريس في بداية هذا الأسبوع، ولا بُدَّ لي من أن أقول إنني وجدت المناظر الطبيعية في الريف شديدة الروعة؛ حيث تقف الجبال الشامخات في الشمال - بقممها المُغطاة بالجليد ومُنحدراتها الحرجية - مثل الآلهة الساهرة فوق هذه الأرض الخصبة المُخضرة. أرضي في الجنوب سهلية بالكامل تقريبًا، أعتقد أنها ستبدو أقل كآبة إذا كان هناك القليل من القمم الجبلية لإضفاء التنوع على معالم الأرض.

غالبًا ما يُكرّس الناس أنفسهم هنا لأعمال الرعي، على الرغم من أن الزراعة وقطع الأشجار من المهن المألوفة أيضًا. إنها منطقة ريفية بسيطة جدًا. يبدو غريبًا أن مكانًا زراعيًا بشكل لافتٍ مثل هذا يمكن أن يكون مهد النبوات واللاهوتيات التي يقوم عليها العالم بأسره الآن.

### الفصل الثالث



كان كامون يحسب أرباحه، ويُلقي بالعملات الذهبية واحدةً تلو الأخرى في الصندوق الصغير على طاولته. ما يزال يبدو مذهولًا قليلًا، وهو محقٌّ في ذلك. كان ثلاث آلاف قطعة ذهبية مبلغًا رائعًا من المال، بل كان هذا المبلغ أكثر بكثير مما كان يكسبه كامون حتى في أعظم أعوامه غنمًا. جلس أقرب أعوانه على الطاولة بجانبه حيث تتدفَّق كؤوس الجعة والضحكات المُجلجلة بحرية تامة.

بقيت ثمين جالسةً في ركنها الأثير، وهي تحاول أن تفهم الأسباب التي تدفعها للشعور بالرهبة. ثلاث آلاف قطعة ذهبية! ما كان ينبغي للوزارة مطلقًا أن تُفَرِّط في هذا المبلغ الهائل بهذه السرعة. بدا كبير الكهنة أرييف ماكراً جداً بحيث لا يمكن خداعه بسهولة.

ألقي كامون قطعة ذهبية أخرى في الصندوق. لم تستطع ثمين أن تُقَرِّر ما إذا كان الزعيم يتصرَّف بحماقة أم بحصافة عند استعراضه هذه الثروة أمام أعين بقية أفراد العصابة. فقد كانت عصابات عالم الإجرام تتبع نهجًا صارمًا متفقًا عليه، ألا وهو حصول كل فردٍ على نصيبٍ معلوم من الغنائم بما يتناسب مع وضعه داخل العصابة. على الرغم من أنه كان مغرِبًا في بعض الأحيان أن يقتل أحدهم زعيم العصابة ويستولي على أمواله لنفسه، إلا أن الزعيم الناجح كان يضمن توفير المزيد من فرص تحقيق الثروة لجميع أفراد عصابته؛ لذا فإن قتلك إياه قبل الأوان يعني حرمان نفسك من أيِّ غنائم مستقبلية محتملة. ناهيك عن أنك ستجني من جراء فعلتك هذه حنق أفراد العصابة الآخرين عليك.

ومع ذلك، يبقى مبلغ مثل ثلاث آلاف قطعة ذهبية كافيًا جدًا لإغراء أكثر اللصوص عقلانية. كان كل شيء خاطئًا.

قرَّرت ثمين في نفسها: «عليّ أن أرحل من هنا فورًا. يجب أن أبتعد عن كامون والوكر تحسُّبًا لوقوع شيءٍ ما».

ولكن.. إلى أين سترحل؟ وهل يمكنها أن ترحل وحدها تمامًا؟ لم تكن وحيدة قط. لطالما كانت مع رين. لقد كان هو الشخص الذي يقودها من مدينة إلى أخرى، ويضئُها معه إلى عصابات اللصوص المختلفة. صحيح أنها كانت تحب العزلة، لكن فكرة أن تجد نفسها وحيدة تمامًا،

بعيدًا عن العاصمة، بثَّت في قلبها الرعب؛ لهذا السبب تحديدًا لم تحاول الهرب مطلقًا من رين، ولهذا أيضًا بقيت برفقة كامون.

لم تستطع الرحيل قط، لكن كان عليها أن تفعل ذلك الآن. رفعت رأسها لأعلى من رُكنها لتتفحص الغرفة. لم يكن هناك الكثير من الأفراد في العصابة الذين تربطها بهم أيّ نوع من الألفة. ومع ذلك، كان هناك زوجان فقط ستأسف إذا تعرّضا للأذى إذا لحق المُلتزمون بأفراد العصابة. كان هناك ثلة من الرجال الذين لم يحاولوا الإساءة إليها، أو -في حالات نادرة جدًا- أظهروا لها بالفعل قدرًا من اللطف.

كان أوليف على رأس تلك القائمة. لم يكن صديقًا لها، لكنه كان أقرب شخصٍ لها بعد هروب رين. إذا وافق أن يرحل معها، فعلى الأقل لن تكون وحدها.

بخطواتٍ حذرة، نهضت ثين من مكانها وتحركت على طول جدار الغرفة حيث كان أوليف يشرب بصحبة بعض شبان العصابة الآخرين.

شدَّت كُمَّ أوليف؛ ليلتفت إليها وكان ثملًا قليلًا: «ثين؟»

همست: «أوليف! علينا أن نذهب».

عبس أوليف متسائلًا: «نذهب؟ نذهب إلى أين؟»

همست ثين مرة أخرى: «بعيدًا، بعيدًا عن هنا».

- «الآن؟»

أومأت ثين برأسها بنفاد صبر.

نظر أوليف إلى أصدقائه، الذين كانوا يتضحكون فيما بينهم، بينما ألقوا نظرات مُوحية على ثين وأوليف.

احمرت وجنتا أوليف: «هل تريدان أن نذهب إلى مكانٍ ما، أنا وأنتِ

فقط؟»

ردّت ثمين: «ليس من أجل ما تُفكر فيه. فقط... أريد أن أغادر الوكر، ولا أريد أن أكون وحدي».

عبس أوليف مُجدِّداً، وانحنى بالقرب منها، وما تزال رائحة خافتة من الجعة تفوح من أنفاسه. وسألها بهدوء: «ما الخطب يا ثمين؟» صمتت ثمين قليلاً، ثم همست في أذنه: «أعتقد... أن شيئاً ما قد يحدث يا أوليف، شيئاً ما يتعلّق بالملتزمين. أنا فقط لا أريد أن أكون في الوكر الآن».

بقي أوليف صامتاً للحظة، ثم قال أخيراً: «حسناً، كم سيستغرق هذا بالضبط؟»

أجابت ثمين: «لا أعرف، ربما حتى المساء، على أقل تقدير، لكن علينا أن نذهب الآن». أوماً أوليف برأسه ببطء.

همست ثمين: انتظرنى هنا لحظة»، ثم استدارت. ألقت نظرة خاطفة على كامون، الذي كان يضحك على إحدى نكاته، ثم انتقلت بهدوء عبر الغرفة المُعبّاة بالدخان والمُلطّخة بالرماد باتجاه الغرفة الخلفية.

يتكوّن مهجع أفراد العصابة من ممّرٍ بسيطٍ ممدودٍ تصطف على جانبيه المفارش التي ينامون عليها. وقد كان المكان مزدحماً وغير مريح، لكنه أفضل بكثير مقارنةً بالأزقة الباردة التي جرّبت النوم فيها خلال سنوات سفرها مع رين.

راح فكّرها إلى الأزقة التي قد تضطر إلى العودة إليها مرة أخرى. لقد سبق لها النجاة من شرها وبردها، ويمكنها أن تحظى بفرصة جديدة للنجاة.

انتقلت إلى فراشها، وأصوات ضحكات الرجال الذين يحتسون الجعة تصل إليها من الغرفة الأخرى. جثت فمين على ركبتيها، وبدأت في التقاط متعلقاتها القليلة. إذا حدث شيء ما للعصابة، فلن تستطيع العودة إلى الوكر أبدًا، لكنها لم تستطع أن تحمل الفراش الخشن معها الآن؛ لأنه سيكون واضحًا للغاية. فقط يمكنها أن تأخذ الصندوق الصغير الذي يحتوي على متعلقاتها الشخصية: حصاة من كل مدينة زارته، والقرط الذي قال رين إن والدته فمين أعطتها إياه، وقطعة من حجر السبع بحجم عملة معدنية كبيرة، تم قطعها بحيث اتخذ شكلها نمطًا غير منتظم. كان رين يرتديها كتميمة جالبة للحظ السعيد. وقد كانت هذه القطعة هي الشيء الوحيد الذي تركه وراءه عندما تسلل هاربًا من العصابة قبل نصف عام، أو بالأحرى عندما تخلّى عنها.

حدثت فمين نفسها بصرامة: «لقد فعل ما كان يُرَدّد دائمًا أنه سيفعله. لم أُصدّق مطلقًا أنه سيتخلّى عني حقًا، ولعل هذا بالضبط ما دفعه للهروب بعيدًا عني».

ارتدت تميمة حجر السبع في يدها ووضعت الحصى في جيوبها، بينما كان القرط، الذي علّقه في أذنها، مجرد حلقة بسيطة للغاية. بدا وكأنه زرٌّ لا يستحق حتى السرقة؛ ولهذا لم يُخامرها أيّ قلقٍ حيال تركه في الغرفة الخلفية. ومع ذلك، نادرًا ما كانت ترتديه، خوفًا من أن تجعلها الزينة تبدو أكثر أنوثة.

لم تمتلك المال، لكن رين علّمها التسوّل والبحث عن الطعام في المزابل، كان كلاهما صعبًا للغاية في الإمبراطورية النهائية، خاصةً في العاصمة لوثاديل، لكنها كانت تبتكر طرقها الخاصة، إذا اضطرتها الظروف إلى ذلك.



تركت فمين صندوقها وفراشها، وانزلت للخارج إلى الغرفة الرئيسية. ربما كانت تُبالغ في رد فعلها. ربما لن يحدث أي شيء للعصابة. ولكن، إذا حدث شيء ما... حسنًا، إن كان هناك شيء واحد تعلّمت من رين، فهو أن تنجو بنفسها قبل فوات الأوان. كان اصطحابها أوليف في طريق الرحيل فكرةً جيدةً حقًا. فقد تمتّع ذلك الشاب بعلاقات عديدة في لوثاديل. إذا حدث شيء ما لعصابة كامون، فمن المُحتمل أن يجد أوليف عملاً لكليهما في...

تجمّدت فمين مكانها داخل الغرفة الرئيسية. لم يكن أوليف يجلس على الطاولة حيث تركته. وبدلاً من ذلك، كان يقف بحذر بالقرب من مقدمة الغرفة، بالقرب من البار، تحديداً بالقرب من... كامون.

نهض كامون ووجهه محتقنٌ بالغضب مثل حُمرة الشمس عند المغيب. دفع مقعده بعيداً عن الطريق، ثم ترنّح نحوها، حيث كان ثميلاً. صاح قائلاً: «ماذا يحدث بالضبط؟ هل تتخطّطين للهرب؟ هل تتآمرين مع الوزارة عليّ؟»

ركضت فمين نحو باب بئر السلم؛ حيث شقّت طريقها بشكلٍ يائسٍ بين الطاولات وأفراد العصابة.

قذف كامون بكرسيه الخشبي ليُصيب ظهرها، وي طرحها أرضاً. شعرت بالأم حادٍ بين كتفيها. شهق العديد من أفراد العصابة عندما ارتد عنها الكرسي وارتطم بالأواح الأرضية الخشبية بالقرب منها.

استلقت فمين في حالة ذهول، ثم أحسّت بشيء بداخلها - شيء تعرفه ولكنها لم تفهمه قط - يمنحها القوة. توقّف رأسها عن الدوران، وأصبح الألم بؤرة تركيزها. حاولت النهوض على قدميها بارتباك.

وجدت كامون أمامها. صفعها بظهر يدها بمجرد أن نهضت. طقطقت رأسها من قوة الصفعة؛ مما أدى إلى التواء رقبتها بشكل مؤلم لدرجة أنها بالكاد شعرت بنفسها وهي ترتطم بالأرضية مرة أخرى.

انحنى كامون عليها، وأمسكها من ياقة قميصها وسحبها لأعلى بقبضتي يديه. لم تأخذ ثمين وقتًا للتفكير أو للكلام. كان هناك شيء واحد فقط يجب عليها أن تسارع بفعله. وبالفعل، استدعت كل سحر حظها، ودفعته نحو كامون في محاولة وحيدة يائسة؛ لتهدئة غضبه.

ترنَّح كامون. خفت بصره للحظة، وأرخت قبضته عنها قليلًا.

ثم عاد الغضب مشتعلًا في عينيه. بدا قاسيًا.. مُرعبًا. غمغم كامون: «أيتها العاهرة الصغيرة!»، ثم أمسك بها من كتفيها وهزّها بعنف: «أخوك الخائن لم يحترمني مطلقًا، وأنت كذلك. لقد كنت متهاونًا جدًا معكما. يجب أن...».

حاولت ثمين الإفلات منه، لكن قبضته كانت مُحكمة جدًا. طلبت يائسة المساعدة من أفراد العصابة الآخرين، ولكنها كانت تعلم جيدًا ما ستلاقيه منهم: اللامبالاة. أداروا وجوههم عنها، بدوا محرجين قليلًا ولكنهم غير معنيين بما يحدث. بينما كان أوليف ما يزال واقفًا بالقرب من طاولة كامون، ويطأطئ رأسه شاعرًا بالذنب.

هُتِئ لها أن تسمع صوتًا هامسًا في أذنيها. صوت رين. «يا لك من حمقاء! سبق وأن قلتُ لك: عليك بالقسوة، إنها أكثر المشاعر منطقية. ليس لديك أيّ أصدقاء في عالم الإجرام، ولن يكون لديك أيّ أصدقاء في عالم الإجرام!».

جدّدت نضالها، لكن كامون صفعها مرة أخرى، وطرحها أرضًا. أذهلتها الضربة، وبدأت تلهث، وتدافعت أنفاسها من رثيتها.

قالت لنفسها وعقلها مُشوَّش تمامًا: «فقط تحملي! لن يقتلني. إنه يحتاج إليّ دائمًا».

ومع ذلك، عندما التفتت بضعف، رأت كامون يلوح في الأفق مُتجهًا نحوها في تلك الغرفة المُعتمة، ووجهه يمتلئ بغضبٍ مخمورٍ. أدركت أن هذه المرة ستكون مختلفة عن سواها. لن يكون مجرد تأديب بسيط كما جرت العادة. اعتقدَ زعيم العصاة أنها تنوي التواطؤ مع الوزارة وخيانتها. لقد خرجت عن سيطرته.

رأت بريق القتل في عينيه.

- «أرجوك!» قالت فمين بيأس وهي تحاول تفعيل سحر حظها لإثناء كامون عما يعتزم عليه، لكن لم يكن هناك أيّ استجابة. لقد خذلها الحظ أيضًا مثل كل شيءٍ آخر في حياتها.

انحنى كامون ليُمسكها من كتفها وهو يُتمتم في سره بكلماتٍ غامضةٍ. رفع ذراعه وضَمَّ قبضته السمينة مرة أخرى، وشدَّ عضلاته، وانزلت حبة عرق غاضبة من ذقنه لتُصيب خدها.

على بُعد بضعة أقدام، اصطفق باب بئر السلم، ثم انفتح. توقَّف كامون حيث كان رافعًا ذراعه، ورنا يبصره إلى الباب ليرى أيّ فردٍ سيئ الحظ من أفراد العصاة قد اختار مثل هذه اللحظة غير المناسبة للعودة إلى الوكر. استغلت فمين هذا الإلهاء. تجاهلت الوافد الجديد، وحاولت التحرُّر من قبضة كامون، لكنها كانت ضعيفة للغاية.

اشتعلت النيران في وجهها حيث صفعها للتو، وأصبح بإمكانها تذوق الدم على شفثيها. التوى كتفها بشكلٍ محرجٍ، وبدأ جنبها يؤلمها من حيث سقطت على الأرض. لقد خدشت يد كامون بأظافرها، لكنها شعرت فجأة بالضعف، حيث خذلتها قوتها الداخلية تمامًا كما خذلها

سحر حظها. تزايدت آلامها فجأة، وبدت أكثر إيلامًا، وأكثر... إلحاحًا.

التفتت نحو الباب يائسةً. كانت قريبة جدًا. قريبةً بشكلٍ مؤلم. كادت أن تهرب، ولكنها أدركت أن المسافة ما تزال بعيدة...

ثم رأت ذلك الرجل الذي يقف في صمتٍ عند مدخل بئر السلم. لم تكن تعرفه من قبل. كان طويل القامة ووجهه يشبه الصقر، وشعره أشقر، ويرتدي زي النبلاء بعباءته الفضفاضة. ربما كان في منتصف الثلاثينيات من عمره. لم يكن يعتمر قبةً ولا يحمل عصا مبارزة في يده. وبدا غاضبًا جدًا جدًا.

تساءل كامون مستنكرًا: «ما هذا؟ من أنت؟»

تفكرت فمين وهي تكافح لجمع شتات نفسها: «كيف تجاوز هذا الرجل نقاط المراقبة؟» داهمها الألم. ولكن كان بإمكانها تحمّل الألم. «هل الملتزمون هم من أرسلوه إلى هنا؟»

نظر الوافد الجديد إلى فمين، وخفّف من حدة تعبيره قليلًا، ثم نظر إلى كامون وأظلمت عيناه.

قُطعت تساؤلات كامون الغاضبة وارتد للخلف كما لو كان قد تعرّض للكمة من قوةٍ جبارة. ابتعدت ذراعه عن كتف فمين، وسقط أرضًا مُحدثًا هدةً قويةً؛ مما تسبّب في اهتزاز ألواح الأرضية الخشبية على إثر الارتطام. خيّم الصمتُ على الغرفة.

قالت فمين لنفسها وهي تركز على ركبتيها: «عليّ أن أهرب الآن». بينما كان كامون يتألم على بُعد أمتارٍ قليلةٍ منها، زحفت فمين بعيدًا عنه لتزلق تحت طاولة شاغرة.

كان للوكر مخرج خفي، باب مسحور بالقرب من الجدار الخلفي البعيد. إذا تمكنت من مواصلة الزحف إلى هناك...

فجأة، شعرت فئس بسلام غامر. نزل عليها هذا الشعور مثل ثقل مفاجئ، بينما هدأت جميع انفعالاتها، وكان يدًا قوية سحقته. تلاشى خوفها مثل شمعة مطفأة، وحتى ألمها بدا تافهاً.

تباطأت متسائلة لماذا كانت قلقة للغاية. نهضت وتوقفت وهي تواجه الباب المسحور. تنفّست بعمق، ولا تزال تشعر بالدوار قليلاً وهي في حالة ذهول مما يحدث.

نَبَّها الجزء المنطقي من عقلها: «لقد حاول كامون قتلي! وشخص آخر يهاجم الوكر؛ لذا عليّ أن أهرب الآن». ورغم ذلك التنبيه إلى أن انفعالاتها لم تخضع للمنطق. شعرت... بالسكينة، وبراحة البال. وعلاوة على ذلك، بالقليل من الفضول.

ثمة شخص ما استخدم سحر حظها عليها للتو.

لقد أدركته بطريقة ما، على الرغم من أنها لم تشعر به من قبل. توقفت بجانب الطاولة، واتكأت بإحدى يديها على الخشب، ثم استدارت يبطء. لا يزال الوافد الجديد واقفاً عند مدخل بئر السلم. تفحصها بعين ناقدة، ثم ابتسم لها ابتسامة ودودة.

ماذا يحدث بالضبط؟

تقدّم الوافد الجديد نحو الغرفة أخيراً. ظلّ أفراد عصابة كامون جالسين على طاولاتهم. بدوا مندهشين، لكنهم غير قلقين على نحوٍ غريب.

إنه يستخدم سحر الحظ عليهم جميعاً، لكن... كيف يمكنه فعل ذلك مع أكثر من شخص في وقت واحد؟

لم تستطع فمين مطلقًا تخزين ما يكفي من سحر الحظ للقيام بشيء أكثر من صبّ دفعة وجيزة من حينٍ لآخر.

عندما دخل الوافد الجديد إلى الغرفة، تمكّنت فمين أخيرًا من رؤية شخص يقف في بر السلم خلفه. بدا هذا الرجل الثاني أقل مهابة. كان أقصر، وشعره أملس قصيرًا، وتنبّت في وجهه نصف لحية سوداء، كما كان يرتدي زي النبلاء، لكنه كان أقل أناقة من سابقه.

على الجانب الآخر من الغرفة، تأوّه كامون وجلس في مكانه ممسكًا رأسه. نظر إلى الوافدين الجديدين. «سيد دوكون! لماذا كل هذا! حسنًا، يا لها من مفاجأة!»

قال الرجل الأقصر، دوكون: «حقًا كما تقول». عبّدت فمين حاجبيها، حيث أدركت أنها تشعر بألفة طفيفة تجاه هذين الرجلين. لقد سبق لها رؤيتهما في مكانٍ ما.

أجل، في فرع المالية بمبنى الوزارة، لقد كانا جالسين في غرفة الانتظار عندما غادرنا أنا و كامون.

نهض كامون على قدميه، وتفحّص الوافد الجديد الأشقر. أمعن كامون النظر في ذراعي الرجل؛ حيث تغطّت كلتا ذراعيه بندوبٍ غريبةٍ متداخلةٍ. همس كامون: «يا إلهي! الناجي من هاتسين!».

عبست فمين. لم تسمع بهذا اللقب من قبل. هل سبق لها أن تعرّفت على هذا الرجل؟ كانت جراحها لا تزال تنبض بالألم رغم السكينة التي نزلت عليها، كما كانت تشعر بالدوار. اتكأت على الطاولة، لكنها لم تجلس.

بفض النظر عن ماهية هذا الوافد الجديد، لكن بدا واضحًا للغاية أن  
كامون يعتبره مهمًا جدًا. تلثم كامون: «يا له من شرف عظيم يا سيد  
كيلسير! أيّ ربح طيبة أنت بك إلينا؟»

هزّ الوافد الجديد - كيلسير - رأسه، ثم قال: «كما تعلم، أنا لستُ  
مهتمًا حقًا بالاستماع إليك».

أطلق كامون آهة ألم عندما طُرح أرضًا مرة أخرى. لم يقم كيلسير بأيّ  
إيماء واضحة للقيام بهذا العمل الخارق. ومع ذلك، انهار كامون على  
الأرض، كما لو كان مدفوعًا بقوة خفية.

استكان كامون في موضعه، بينما تفقّد كيلسير الغرفة. «هل تعرفون  
جميعًا من أنا؟»

أوما العديد من أفراد العصابة برؤوسهم.

- «جيد، لقد جئت إلى وركم؛ لأنكم يا رفاقي مدينون لي بدين  
كبير».

ساد الصمت على الغرفة باستثناء آهات كامون. حتى تحدّث أحد  
أفراد العصابة أخيرًا: «أحقًا ما تقوله يا سيد كيلسير؟»

- «أجل، كما ترون، لقد أنقذنا، أنا والسيد دوكسون، حياتكم للتو.  
غادر زعيم عصابتكم المُستهتر مبنى الوزارة منذ نحو ساعة، وعاد  
مباشرة إلى هذا الورك، وقد تبعه اثنان من الكشّافة التابعين للوزارة،  
وواحد من كبار الكهنة... ومُحقّق فولاذي».

لم ينبس أحدٌ ببنت شفة.

قالت ثمين في نفسها: «يا إلهي!» لقد كانت مُحققة في تقديرها، لكنها  
لم تكن سريعة بما يكفي، إذا تبعهم حقًا أحد المُحقّقين...

قطع كيلسير جبل أفكارها: «لقد تعاملتُ مع المُحقِّق». توقَّف للحظات، تاركًا مضمون قوله هذا مُعلِّقًا في الهواء. أيّ نوع من الأشخاص هذا الذي يمكنه أن يدعي عَرَضًا أنه «تعامل» مع مُحقِّق؟! لقد زعمت الشائعات أن تلك المخلوقات خالدة، وأن بإمكانهم رؤية روح الرجل، كما أنهم محاربون لا مثيل لهم.

قال كيلسير: «أنا أطالبكم بتعويضي عن ذلك المعروف الذي أسديته إليكم».

لم ينهض كامون هذه المرة. لقد سقط بقوة، وكان من الواضح أن عقله مُشوَّش تمامًا. ظلت الغرفة ساكنة. أخيرًا، قبض ميليف -الرجل ذو البشرة الداكنة ونائب كامون في زعامة العصاة- على صندوق عملات الوزارة الذهبية وانطلق به إلى الأمام؛ حيث قدَّمه إلى كيلسير.

أوضح ميليف: «هذه هي كل الأموال التي حصل عليها كامون من الوزارة. ثلاثة آلاف قطعة ذهبية».

تفكَّرت ثمين: «إن ميليف حريص جدًا على إرضائه. هذا أكثر من مجرد سحر الحظ. أو ربما كان ذلك نوعًا من سحر الحظ لم أتمكن من استخدامه قط».

توقَّف كيلسير للحظة، ثم تسلَّم منه صندوق العملات الذهبية. سأله: «ومن أنت؟»

- «ميليف، يا سيد كسيلير».

- «حسنًا، يا زعيم ميليف، سأعتبر هذا المبلغ مرضيًا شريطة أن تفعل شيئًا آخر من أجلي».

صمت ميليف قليلًا، ثم تساءل: «وماذا يكون ذلك الشيء؟»



أوما كيلسير برأسه نحو كامون الذي كان فاقداً للوعي تقريباً، ثم قال:  
«تعامل معه!»

أجاب ميليف: «بالطبع، يا سيدي».

- «أريده أن يبقى حيّاً يا ميليف، لكنني لا أريده أن يستمتع بحياته أبداً».

أوما ميليف مستجيباً. «سنجعله مُتسوِّلاً. لشدّ ما يمقت اللورد الحاكم هذه المهنة؛ لذلك سيقضي كامون وقتاً عصيباً للغاية هنا في لوثاديل». وبالطبع سيتخلّص منه ميليف. بمجرد أن يعتقد أن كيلسير هذا لا يأبه بما سيفعله به مستقبلاً.

قال كيلسير: «جيد»، ثم فتح صندوق العملات وبدأ في عدِّ بعض القطع الذهبية. «أنت رجل صاحب حيلة وردود أفعال سريعة يا ميليف، كما لا يمكن ترهيبك بسهولة مثل الآخرين».

ردّ عليه ميليف: «لقد تعاملتُ مع ضبايين كثيرين من قبل يا سيد كيلسير».

هزّ رأسه، ثم قال مخاطباً رفيقه: «دوكس، أين سنعقد اجتماعنا الليلة؟»  
أجاب الرجل الثاني: «كنت أفكر في استخدام ورشة كلويز».

قال كيلسير: «ليس موقعاً محايداً تماماً، خاصةً إذا قرّر عدم الانضمام إلينا».

- «هذا صحيح».

نظر كيلسير إلى ميليف، وقال له: «أنا أخطِط لعملية في هذا النطاق. وأعتقد أنه سيكون من الجيد أن أحظى بالمساعدة من بعض السكان المحليين». ثم حمل حفنة من العملات تبدو وكأنها مائة قطعة ذهبية.

وأردف: «سنحتاج إلى استخدام وكرك هذا المساء. هل يمكن ترتيب ذلك الأمر؟»

أجاب ميليف: «بالطبع»، وهو يتسلم العملات الذهبية بلهفة.

قال كيلسير: «جيد، والآن غادر المكان».

تساءل ميليف في خيرة: «أغادر؟»

ردّ كيلسير: «أجل، خذ رجالك - بمن فيهم زعيمك السابق - وغادر

الآن. أريد إجراء محادثة سرية مع السيدة فمين».

ساد الصمت على الغرفة مرة أخرى، وأدركت فمين أنها ليست الوحيدة

التي تتساءل كيف عرف كيلسير اسمها.

كسر ميليف الصمت قائلاً: «حسنًا، لقد سمعتم ما قاله للتو». لَوْح

لمجموعة من اللصوص لحمل كامون، وأشار إلى بقية أفراد العصابة

للمصعود على الدرج. راقبتهم فمين وهم يغادرون بقلبي متزايد. كان هذا

المدعو كيلسير رجلاً قويًا، وأخبرتها غريزتها أن الرجال الأقوياء خطيرون.

تُرى هل علم بسحر حظها؟ يبدو ذلك جليًا، وإلا ما السبب الآخر الذي

قد يدفعه لتخصيصها بالذكر دون جميع أفراد العصابة؟

تساءلت بينها وبين نفسها: «كيف سيحاول كيلسير هذا استغلالي؟»،

بينما كانت تفرك ذراعها التي ارتطمت بالأرضية الخشبية.

قال كيلسير بهدوء: «بالمناسبة يا ميليف، عندما أقول «سرية»، فأعني

أنني لا أريد أن يتم التجسس علينا من قبل هؤلاء الرجال الأربعة الذين

يراقبوننا من خلال ثقوب النوافذ خلف الجدار البعيد؛ لذا يُرجى أن

تصطحبهم معك إلى الزقاق أيضًا».

بُهِت ميليف، ثم ردّ قائلاً: «بالطبع، يا سيد كيلسير».

- «جيد، وفي الزقاق ستجد جاسوسَي الوزارة القتيلين. يُرجى التخلص من جثتيهما من فضلك».

أوما ميليف برأسه، واستدار لمغادرة الغرفة.

أردف كيلسير: «هناك شيء آخر يا ميليف».

استدار ميليف مرة أخرى.

قال كيلسير بهدوء: «تأكد من أنه لن يخوننا أيُّ من رجالك». وشعرت فين بتأثير سحر حظه عليها مرة أخرى - ضغطٌ مُتجدِّدٌ على انفعالاتها-، «لقد لفتت هذه العصاة أنظار الوزارة الفولاذية بالفعل. فارجو ألا تجعلوني عدوكم أيضًا».

أوما ميليف برأسه في خنوع، ثم اختفى في بئر السلم، بعدما أغلق الباب خلفه. بعد لحظاتٍ قليلةٍ، سمعت فين وقع خطى الرجال الذين غادروا نقطة المراقبة أيضًا، ثم حلَّ الصمت في كل الأرجاء. وجدت نفسها وحيدةً مع رجلٍ كان - لسببٍ ما- مثيرًا للإعجاب بشكلٍ فريدٍ لدرجة أنه تمكَّن من إرهاب غرفة كاملة تعجُّ بالسفاحين والصوص.

ألقت نظرة خاطفة على مزلاج الباب. كان كيلسير يراقبها بعناية. تُرى ماذا سيفعل لو ركضت الآن؟

تفكرت فين: «إنه يدعي أنه قتل مُحققًا... كما أنه استخدم سحر الحظ. لا بُدَّ لي من البقاء، حتى ولو كان ذلك لفترة كافية فقط حتى أكتشف ما يعرفه بالضبط».

اتسعت ابتسامة كيلسير، ثم ضحك في النهاية. «لقد كان ذلك ممتعًا جدًّا يا دوكس».

نخر الرجل الآخر، الذي دعاه كامون بـ دوكون، في تجهّم وسار باتجاه مقدمة الغرفة. توتّرت فمين، لكنه لم يتحرّك باتجاهها، بل باتجاه البار.

قال دوكون: «كنت لا تُطابق بما فيه الكفاية من قبل يا كيل. لا أعرف كيف سأتعامل مع السمعة الجديدة التي ستُشاع عنك الآن. على أيّ حال، لست متأكّدًا تمامًا كيف سأتعامل مع الأمر لأحافظ على ماء وجهي».

- «أنت غيورٌ يا صديقي».

ردّ دوكون: «نعم، بالطبع، أشعر بغيرةٍ شديدةٍ من قدرتك على ترهيب المجرمين الصغار، ولكن إذا كان ستستمع إلى رأيي فعلاً، فإنني أرى أنك كنت قاسيًا جدًّا على كامون».

تحرّك كيلسير بضع خطوات وجلس على إحدى طاولات الغرفة. أظلمت بهجته قليلاً وهو يتكلّم: «لقد رأيت ما كان يفعله بالفتاة». ردّ دوكون بنبرة جافة وهو يُفتّش في أرفف البار: «في الحقيقة، لا. كان أحدهم يحجب عني الرؤية».

هزّ كيلسير منكبيه. «انظر إليها يا دوكون. لقد كان يضرب هذه الفتاة المسكينة بلا رحمة. لا أشعر بأيّ ذرة تعاطف مع هذا الرجل».

بقيت فمين في مكانها؛ حيث كانت تراقب كلا الرجلين، وبمجرد أن هدأ توتّرت اللحظة، بدأت جروحها تنبض مرة أخرى. الضربة التي تلقتها بين لوحَي كتفها - والتي ستحوّل إلى كدمة كبيرة - والصفعة التي تحرق وجهها أيضًا. كما كانت لا تزال تشعر بالدوار قليلاً.

كان كيلسير يراقبها. صرّت فمين على أسنانها من فرط الألم. ولكن كان بإمكانها تحمّل الآلام.

سألها دوكسون: «هل تحتاجين إلى أي شيء أيتها الفتاة؟ منديل مُبلّل لذلك الوجه المكدوم، أليس كذلك؟»

لم ترد. وبدلاً من ذلك، واصلت التركيز على كيلسير.

هيا! أخبرني ماذا تريد مني. اللعب لعبتك!

هزّ دوكسون كتفيه أخيراً، ثم انبطح تحت البار للحظة، حتى ظهر مُجدّداً ويديه زجاجتان.

«هل هناك أي شيء جيد؟» سأله كيلسير وهو يلتفت إليه.

ردّ عليه دوكسون: «ماذا تعتقد؟ حتى بين اللصوص، فإن كامون ليس معروفاً بحسن ذائقته. أقسم لك أن لديّ جوارب سعرها يفوق سعر هذا النبيذ».

تنهّد كيلسير. «أعطني كأساً على أي حال». ثم نظر مرة أخرى إلى فين. «هل تريدني أي شيء؟»  
لم ترد عليه أيضاً.

ابتسم كيلسير. «لا تقلقي، نحن أقل رعباً بكثير مما يعتقده أصدقاؤك»  
قال دوكسون من خلف البار: «لا أظن أنهم كانوا أصدقاءها يا كيل»  
- «رأيي صائب. بغض النظر، أيتها الفتاة، ليس هناك ما يجعلك تخافين منّا، بخلاف أنفاس دوكس».

قلب دوكس عينيه. «أو دُعابات كيل».

لم تقل فين شيئاً. يمكنها أن تتصرّف بضعف، كما اعتادت أن تفعل مع كامون، لكن غرائزها أخبرتها أن هؤلاء الرجال لن يستجيبوا بشكل جيد لتلك المناورة؛ لذلك بقيت حيث كانت، تُقيّم الموقف.

نزلت عليها السكينة مرة أخرى. وقد شجّعها ذلك على أن تشعر بالارتياح، والثقة في النفس، وأن تفعل ببساطة ما كان يقترحه عليها الرجال...

كلا! لم تفعل في النهاية، وبقيت حيث كانت:

رفع كيلسير حاجبًا. «هذا مدهش!»

سأله دوكسون، وهو يصبُّ كأسًا من النبيذ: «ماذا هنالك؟»

ردّ كيلسير وهو يتفحّص ثمين: «لا شيء».

سأل دوكسون: «هل تريدان مشروبًا أم لا يا فتاتي الجميلة؟»

لم ترد ثمين. طوال حياتها، وبقدر ما تتذكّر، كانت تمتلك سحرها من الحظ. وقد جعلها هذا الحظ قوية، ومنحها ميزة على اللصوص الآخرين، ربما كان السبب في أنها لا تزال على قيد الحياة. ومع ذلك، طوال ذلك الوقت، لم تكن تعرف حقًا ماهية ذلك الحظ أو لماذا كانت قادرة على استخدامه. أخبرها المنطق والغريزة الشيء نفسه الآن: عليها أن تكتشف ما يعرفه هذا الرجل بالضبط.

مهما كان ذلك الشيء الذي ينوي استخدامها في تحقيقه، ومهما كانت خططه، كان عليها أن تتحمّل كل ذلك في سبيل أن تكتشف كيف نما هذا الرجل بهذه القوة الخارقة.

قالت أخيرًا: «أريد مِزْرًا<sup>(1)</sup>».

سأل كيلسير: «مِزْرًا؟ هل هذا كل ما تريدينه؟»

أومأت ثمين برأسها وهو يراقبها بعناية. «أحبه».

---

(1) المِزْر هو نوع من أنواع الجمعة تُصنع بطريقة دافئة نسبيًا، فتعطي مشروبًا له مذاق الفاكهة. يُصنع هذا النوع

عادة من نقيع الحبوب كالشعير.

حكّ كيلسير ذقنه، ثم قال: «سيعيّن علينا العمل على ذلك. على أيّ حال، تفضّلني بالجلوس».

بخطواتٍ مُتَرَدِّدَةٍ، تقدّمت ثمين وجلست في مواجهة كيلسير على الطاولة الصغيرة. كانت جروحها تنبض أكثر، ولكنها لم تستطع إظهار الضعف أمامهما. قمعت ضعفها. كان عليها أن تتظاهر بتجاهل الآلام. على أيّ حال، جلست بعد أن صفا ذهنها.

انضم إليهما دوكون بعد لحظة؛ حيث أعطى كيلسير كأسًا من النبيذ وثمان قدحها من العُزُر. لم تتناول مشروبها.

سألت بصوتٍ خفيضٍ: «من أنت؟»

رفع كيلسير حاجبًا. «أنتِ تملكين شخصية مُباشرة للغاية، أليس كذلك؟»

لم ترد ثمين.

- «هذا لا يتناسب إطلاقًا مع حالة الغموض المُحيطة بي».

ضحك دوكون بهلوه.

ابتسم كيلسير، ثم قال: «اسمي كيلسير، أنا ما يمكنك أن تُسمّيه بزعيم العصابة، لكنني أزرعُ عصابةً ربما ليست كأَيّ عصابةٍ عرفتُها. يحب الرجال مثل كامون، إلى جانب أفراد عصابته، اعتبار أنفسهم وحيوشًا مفترسة تغذّي على أموال النبلاء والمنظمات المختلفة للوزارة».

هزّت ثمين رأسها. «ليسوا وحيوشًا مفترسةً، بل هم مجرد آكلي جيف»  
قد يظن المرء أنه من المستحيل تقريبًا أن توجد عصابات من اللصوص على مقربة شديدة من اللورد الحاكم. ومع ذلك أوضح لها رين أد العكس هو الصحيح: فيها هم النبلاء ذوو السلطة والثروة يلتفون حول اللورد الحاكم.

وحيثما وجدت السلطة والثروات، حلّ الفساد أيضًا، خاصةً أن اللورد الحاكم كان يميل إلى فرض رقابته على طبقة النبلاء بدرجة أقل بكثير من مما يفعل مع (السكا)، وقد يرجع ذلك على ما يبدو إلى تقديره القديم لأسلافهم.

على أيّ حال، كانت عصابات اللصوص مثل عصابة كامون هي الجرذان التي تتغذى على فساد العاصمة. ومثل الجرذان، كان من المستحيل إبادةهم تمامًا، خاصةً في مدينة بالتعداد السكاني الهائل الذي تتمتع به لوئاديل.

قال كيلسير مبتسمًا: «أكلو جيف». على ما يبدو أنه فعل ذلك كثيرًا. «هذا وصف مناسب جدًا يا ثين. حسنًا، دعيني أخبرك أنني ودوكس من أكلي الجيف أيضًا، ولكننا أعلى جودة، يمكنك أن تقولي أرقى أخلاقًا أو ربما أعظم طموحًا».

عبست ثين. «هل أنتم نبلاء؟»

ردّ دوكون: «يا إلهي، كلا».

أوضح كيلسير: «أو على الأقل، لسنا من ذوي النسب الخالص».

قالت ثين بحذر: «ليس من المفترض أن توجد سلالات هجينة؛ فالوزارة تلاحقهم».

رفع كيلسير حاجبًا. «سلالات هجينة مثلك؟»

غشيت ثين صدمة ساحقة. كيف...؟

قال كيلسير: «حتى الوزارة الفولاذية ليست معصومة من الخطأ يا ثين. إذا فاتهم أمرك، فمن الممكن أن يفوتهم أمر الكثيرين».

توقفت ثين بشكلٍ مُتأمل. «لقد دعاكم ميليف بالضبايين. أنتم نوع من الألومانسيين، أليس كذلك؟»



نظر دوكسون إلى كيلسير، ثم قال الرجل القصير بإيماءة تقديرية: «إنها قوة الملاحظة».

وافقه كيلسير الرأي. «في الواقع، لقد دعانا الرجل بالضبايين يا ثمين، على الرغم من أن هذه التسمية كانت مُتسرَّعة بعض الشيء، لأنه لا أنا ولا دوكسون ضبايون من الناحية العملية، ولكننا نتعامل معهم كثيرًا».

جلست ثمين في صمتٍ للحظة، بينما كان الرجلان يتفحصانها. الألوماني. تلك القوة الغامضة التي يمتلكها النبلاء، والتي منحها لهم اللورد الحاكم قبل آلاف السنين كمكافأة لهم على ولائهم. لقد كانت هذه هي العقيدة الأساسية للوزارة. حتى (السكا) من أمثال ثمين كانوا يعرفون ذلك. تمتع النبلاء بالألوماني والامتيازات بفضل أسلافهم، بينما عُوقب (السكا) لنفس السبب أيضًا.

ولكنها في الواقع، لم تكن تعرف حقًا ما هو الألوماني. لطالما افترضت أنه أمرٌ يتعلَّق بالقتال. وقد سمعت ذات مرة أن واحدًا من «الضبايين»، كما يُطلق عليهم، يمكن أن يكون خطيرًا بما يكفي لقتل عصابة كاملة من اللصوص. ومع ذلك، فإن (السكا) الذين تعرفهم كانوا يتحدثون عن تلك القوة في همساتٍ مُتشكِكة. قبل هذه اللحظة، لم تتوقَّف ولو للحظة للتفكير في احتمال أن تكون تلك القوة مثل سحر حظها.

قال كيلسير وهو يميل إلى الأمام باهتمام: «أخبريني يا ثمين، هل تدركين ما فعلته بذلك المُلتزم في مبنى الوزارة؟»

أجابت ثمين بهدوء: «لقد استخدمتُ سحر حظي. عادةً ما أستخدمه لجعل الناس أقل غضبًا».

ردَّ كيلسير: «أو أقل رنيةً، بحيث يسهل الاحتيال عليهم».

أومات ثمين برأسها.

رفع كيلسير إصبعه. «هناك الكثير من الأشياء التي يجب عليك أن تتعلمها لاحقًا. الكثير من التقنيات والقواعد والتمارين، ولكن هناك درسًا واحدًا لا يمكن تأجيله: لا تستخدمني الألومانسي للتلاعب بانفعالات المُلتزمين أبدًا. لقد تم تدريبهم جميعًا لإدراك متى يتم التلاعب بمشاعرهم. حتى إنه يحظر أيضًا على النبلاء ذوي المستوى الرفيع دفع أو سحب مشاعر المُلتزمين. أنت من تسببت في استدعاء هذا المُلتزم لأحد المُحقِّقين الفولاذيين».

قال دوكسون بصوت خفيض وهو يحتسي نبيذه: «صلي يا فتاتي من أجل ألا يقتني هذا المخلوق أترك مرة أخرى».

بُهِتت ثمين، وتساءلت: «ألم تقتل ذلك المُحقِّق؟»

هزَّ كيلسير رأسه نافيًا. «لقد صرفتُ انتباهه قليلًا فحسب، وهو أمر خطير بما فيه الكفاية، ولكن لا تقلقي، فالكثير من الشائعات التي تُشاع عنهم عارية من الصلحة. الآن بعد أن فقد أترك، لن يتمكن من العثور عليك مرة أخرى».

قال دوكسون: «فلنأمل أن يكون ذلك صحيحًا».

نظرت ثمين بتوجُّس إلى الرجل الأقصر.

وافق كيلسير على ذلك بقوله: «هذا هو الأرجح غالبًا، هناك الكثير من الأشياء التي لا نعرفها عن المُحقِّقين. يبدو أنهم لا يتبعون القواعد العادية تمامًا. فعلى سبيل المثال، تلك المسامير التي تخترق عيونهم، من المفترض أن تقتلهم. لم يُقدِّم أي شيء تعلَّمته عن الألومانسي قط تفسيرًا لكيفية استمرار تلك المخلوقات في العيش. إذا كان هناك أي (باحث) ضبابي عادي يتبع أترك، فلا داعي للقلق، أما إذا كان مُحققًا،

فَعِنْدَهَا يَتَعَيَّنُ عَلَيْكَ أَنْ تَبْقَى عَيْنَيْكَ مُفْتَوَحَتَيْنِ طَوَالَ الْوَقْتِ. وَبَطْبِيعَةِ الْحَالِ، يَدُو أَنْكَ جَيِّدَةٌ جَدًّا فِي ذَلِكَ الْأَمْرِ».

شَعُرْتُ ثَمِينَ بِالْقَلْقِ مِمَّا قَالَهُ لِلْحِظَةِ. وَفِي النِّهَايَةِ، أَوْمَأَ كَيْلِسِيرَ إِلَى قَدْحِهَا مِنَ الْمِزْرِ. «أَنْتِ لَا تَشْرَبِينَ».

قَالَتْ ثَمِينَ: «رَبِّمَا تَكُونُ قَدْ وَضَعْتَ لِي شَيْئًا مَا فِي هَذَا الشَّرَابِ». قَالَ كَيْلِسِيرَ مَبْتَسِمًا وَهُوَ يَسْحَبُ شَيْئًا مِنْ جَيْبِ مَعْطَفِ الْبَدَلَةِ: «أَوْه، لَا حَاجَةَ لِي لِأَنْ أَضَعُ شَيْئًا خَلْسَةً فِي شَرَابِكَ، فَعَلَى أَيِّ حَالٍ، سَتَشْرَبِينَ قَارُورَةَ السَّائِلِ الْقَامِضِ هَذِهِ عَنْ طَيِّبِ خَاطِرٍ».

وَضَعَ الرَّجُلُ قَارُورَةَ زَجَاجِيَّةٍ صَغِيرَةً عَلَى سَطْحِ الطَّائِلَةِ، بَيْنَمَا عَبَسَتْ ثَمِينَ مُحَدِّقًا إِلَى السَّائِلِ بِدَاخِلِهَا؛ حَيْثُ كَانَتْ هُنَاكَ رَوَاسِبُ دَاكُنَةٍ فِي قَعْرِهَا. تَسَاءَلَتْ: «مَا هَذَا؟»

أَجَابَ كَيْلِسِيرَ بِابْتِسَامَةٍ: «إِذَا أَخْبَرْتُكَ، فَلَنْ يَبْقَى الْأَمْرُ غَامِضًا بَعْدَ». قَلَبَ دُوكْسُونُ عَيْنَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «الْقَارُورَةُ مَمْلُوءَةٌ بِمَحْلُولٍ كَحَوْلِي وَبَعْضُ الرَّقَائِقِ الْمَعْدِنِيَّةِ».

سَأَلَتْ بَعْبُوسَ: «الْمَعْدِنِيَّةُ؟»

أَوْضَحَ كَيْلِسِيرَ: «إِثْنَانِ مِنَ الْمَعَادِنِ الثَّمَانِيَةِ الْأَسَاسِيَّةِ. نَحْنُ بِحَاجَةِ إِلَى إِجْرَاءِ بَعْضِ الْإِخْتِبَارَاتِ».

عَايَنْتُ ثَمِينَ الْقَارُورَةَ بِدَقَّةٍ.

هَزَّ كَيْلِسِيرَ مِنْكَبِيهِ. «سَيَتَعَيَّنُ عَلَيْكَ أَنْ تَشْرَبِي هَذِهِ الْقَارُورَةَ إِذَا كُنْتِ تَرِيدِينَ مَعْرِفَةَ الْكَثِيرِ عَنْ سِحْرِ حِظِّكَ هَذَا».

قَالَتْ ثَمِينَ: «وَلَكِنْ بِشَرَطٍ أَنْ تَشْرَبَ نِصْفَ الْقَارُورَةِ أَوَّلًا».

رَفَعَ كَيْلِسِيرَ حَاجِبًا، ثُمَّ قَالَ: «يَدُو أَنْكَ مُصَابَةٌ بِبَعْضِ الشَّيْءِ بِجَنُودِ الْإِرْتِيَابِ».

لم ترد فمين.

أخيراً، تنهَّد، التقط القارورة، وسحب السدّادة.

قالت فمين: «رُجِّحها أولاً؛ كي تشرب بعضاً من الرواسب».

أدار كيلسير عينيه، لكنه فعل كما طلبت منه. رجَّ القارورة، ثم ابتلع نصف محتوياتها. وبعدها أعاد وضعها على الطاولة بنقرة واحدة.

قطَّبت فمين جبينها. ثم نظرت إلى كيلسير الذي كان يتسم. كان يعلم أنها ستخضع له. لقد أظهر قوته أمامها وأغراها بها. «السبب الوحيد الذي يجعلك تقبل الخضوع لأولئك الذين يتمتعون بالقوة هو أنه يمكنك أن تتعلَّم يوماً ما أن تُسيطر على ما لديهم». كانت هذه إحدى كلمات رين المأثورة.

مدَّت فمين يدها وأمسكت بالقارورة وأفرغت محتوياتها في جوفها. جلست في انتظار بعض التحوُّل السحري أو زيادة القوة أو حتى علامات التسمُّم. لم تشعر بأي شيء. يا له من أمرٍ مُخَيِّبٍ للآمال. عبست، واتكأت على مقعدها. بدافع الفضول، استكشفت سحر حظها. ثم شعرت باتساع حدقتي عينيه في ذهول.

كان هناك بالفعل، وشعرت به، مثل كنزٍ ذهبي هائل. مخزن كبير للطاقة بشكلٍ لا يُصدَّق لدرجة أنه يفوق إدراكها. كانت دائماً ما تشعر قبل ذلك أنها بحاجة إلى الاقتصاد في استخدام سحر حظها، والاحتفاظ ببعض الرصيد الاحتياطي؛ لذلك فقد كانت تستهلك الفُتات منه بمنتهى الحذر. ولكنها الآن تشعر وكأنها امرأة جائعة مدعوة إلى مأدبة فاخرة للنبلاء. جلست، مذهولة، تحاول إدراك الثروة الطائلة التي تحملها بداخلها.

قال كيلسير بصوتٍ حثيثٍ: «حسنًا، جرِّبي ذلك الآن في تهدئي».

توصَّلتُ فُينَ إلى داخل ذاتها، وتلمَّست بشكل مبدئي كتلة حظها المُكتشفة حديثًا. أخذت القليل فقط منه، ووجَّهته نحو كيلسير.

«جيد». انحنى كيلسير إلى الأمام بتلهُّف. «لكننا نعلم بالفعل أنه يمكنكِ فعل ذلك. والآن حان موعد الاختبار الحقيقي يا فُين. هل يمكنكِ أن تفعلي العكس؟ نعلم إنه يمكنكِ إخماد مشاعري، لكن هل يمكنكِ تأجيلها أيضًا؟»

عبست فُين، لم تستخدم سحر حظها قط بهذه الطريقة، ولم تكن تدرك حتى أنها تستطيع فعل ذلك. لماذا يبدو مُتلهِّفًا جدًّا هكذا؟

وصلت فُين إلى مصدر الحظ بريّة. وعندما فعلت ذلك، لاحظت شيئًا مثيرًا للاهتمام. ما كانت قد فسَّرتَه في الوهلة الأولى على أنه مصدر هائل للطاقة كان في الواقع مصدرين مختلفين للطاقة. وهذا معناه أن هناك أنواعًا مختلفة من سحر الحظ.

ثمانية. لقد قال إن هناك ثمانية أنواع، لكن... ماذا تفعل الأنواع الأخرى؟

كان كيلسير ما يزال ينتظر. وصلت فُين إلى المصدر الثاني غير المألوف للحظ؛ حيث فعلت به كما فعلت بالمصدر الأول، ووجَّهته نحوه.

اتسعت ابتسامة كيلسير، وانحنى إلى الوراء في مقعده، وهو ينظر إلى دوكون. «لقد حُسِمَ الأمر. فعلت الفتاة ما كنت أتوقَّعه».

هزَّ دوكون رأسه. «بصراحة يا كيل، لست متأكِّدًا مما أفكَّر فيه. كان وجود أحدكم في الجوار أمرًا مزعجًا بدرجة كافية، لكن اثنان...». حدَّقت فُين إليهما بعيونٍ ضيقةٍ ومُتشكِكةٍ. «اثنان من ماذا؟»

قال كيلسير: «حتى بين النبلاء، لا تزال القوة الألومانتىكية لـ فين نادرة الحدوث. صحيح، إنها موهبة وراثية، وتوجد أقوى جذورها بين طبقة كبار النبلاء، لكن التكاثر وحده بين هذه الطبقة لا يضمن قوة الألومانتىكية خارقة مثل هذه.

تابع: «الكثير من النبلاء رفيعي المستوى لديهم فقط إمكانية الوصول إلى موهبة الألومانتىكية واحدة. هؤلاء الأشخاص -الذين لا يمكنهم استخدام الألومانسي إلا في شكل واحد من الأشكال الأساسية الثمانية- يُطلق عليهم الضبايون. تظهر هذه القدرات أحياناً في (السكا)، ولكن فقط إذا كان لدى أحد هؤلاء (السكا) دم نبيل بين أسلافه القريين. يمكنك عادةً أن تصادف في ضبابي واحد من بين... أوه، نحو عشرة آلاف من (السكا) أبناء السلالات الهجينة. وكلما كانت السلالة النبيلة أفضل وأقرب، زادت احتمالية أن يكون (السكا) ضبابياً».

سألها دوكون: «من كانا والدك يا فين؟ هل تذكرينهما؟» أجابت فين بصوتٍ خفيضٍ مُتَحَرِّجٍ: «لقد نشأت في كنف أخي غير الشقيق رين». لم تكن هذه أشياء تناقشها مع الآخرين عادةً.

سألها دوكون مُجَدِّداً: «هل تحدّث معك عن والدك؟» اعترفت فين: «من حينٍ لآخر. قال رين إن والدتنا كانت عاهرة. لم يكن ذلك باختيارها، ولكن هذه هي قواعد عالم الإجرام...». سكنت عند هذا الحد، ولم تخبرهما أن والدتها حاولت قتلها -ذات مرة- عندما كانت صغيرة جداً. ما تزال تتذكّر الحادث بشكلٍ غامضٍ. أنقذها رين وقتها.

سألها دوكون: «وماذا عن والدك يا فين؟»

رفعت ثمين بصرها، وأجابت: «إنه أحد كبار الكهنة (البريلان) في الوزارة الفولاذية».

أصدر كيلسير صغيرًا هادئًا. «أوه، هذا خرقٌ ساخرٌ بعض الشيء لواجبات الوظيفة».

نظرت ثمين إلى أسفل على الطاولة. أخيرًا، أمسكت بقدحها من المزِر وارتشفت رشفة طويلة منه.

ابتسم كيلسير، ثم قال: «معظم المُلتزمين رفيعي المستوى في الوزارة هم من كبار النبلاء. لقد منحكِ والدكِ هدية نادرة جدًا بدمكِ هذا».

- «إذن، هل أنا واحدة من الضبايين الذين تتحدّث عنهم؟»

هزّ كيلسير رأسه. «في الواقع لا، كما ترين، هذا ما لفت انتباهنا إليك يا ثمين. يمكن للضبايي أن يمتلك موهبة الألومانيكية واحدة فقط. ولقد أثبتت للتو أن لديك موهبتين. وإذا كنتِ تملكين اثنتين على الأقل من الثمانية، فيمكنكِ الوصول إلى البقية أيضًا. هذه هي الطريقة التي يعمل بها الألومانسِي: إذا كنتِ من الألومانسِيِّين، فإما أن تحظي بموهبة واحدة أو أن تحظي بجميع المواهب».

انحنى كيلسير إلى الأمام، وواصل قائلاً: «أنتِ يا ثمين، ما تُسمّين بشكلٍ عامٍّ بـ وليدة الضباب. وجود أمثالك نادرٌ بشكلٍ لا يُصدّق حتى بين النبلاء. أما بين (السكا)... حسنًا، دعيني أقول لكِ إنني قابلتُ واحدةً أخرى فقط من (السكا) وليدي الضباب في حياتي كلها».

بطريقةٍ ما، بدت الغرفة أكثر هدوءًا الآن، وأكثر سكونًا. حدّقت ثمين إلى قدحها بعيونٍ قلقةٍ وحائرة. وليدو الضباب! لقد سمعت حكاياتٍ عديدةً بالطبع. بالأحرى أساطير.

التزم كيلسير ودوكسون الصمت؛ للسماح لها بالتفكير جيدًا. وبعد  
ثوانٍ طويلة، تحدّثت أخيرًا: «إذن، ما معنى كل ذلك؟»

ابتسم كيلسير. «هذا يعني أنكِ يا فمين شخصٌ مميزٌ للغاية، لديكِ قوة  
يحسدكُ عليهم معظم النبلاء. إنها قوة، لو كنتِ قد وُلدتِ أرستقراطيةً،  
لكانتِ ستجعلكِ أحد أكثر الأشخاص فتكًا وتأثيرًا في الإمبراطورية  
النهائية بأكملها».

انحنى كيلسير إلى الأمام مرة أخرى. واستدرك قائلاً: «لكنكِ لم  
تُولدي أرستقراطية. إنكِ لستِ نبيلةً يا فمين. لستِ مضطرةً للعب وفقًا  
لقواعدهم، وهذا يجعلكِ أكثر قوة».



يبدو أن المرحلة التالية من رحلتنا ستأخذنا إلى مرتفعات تيريس. يُقال إن هذا المكان قارس البرودة ولا يعرف الرحمة؛ حيث يُعتبر أرضاً تتكوّن فيها الجبال نفسها من الجليد.

لن يكون رجال حاشيتنا المعتادون مناسبين لمثل هذه الرحلة؛ لذا ربما نضطر إلى استئجار بعض العتّالين من تيريس لنقل أمتعتنا.

## الفصل الرابع



لمعت عيننا أوليف من فرط الإثارة: «لقد سمعتم ما قاله! إنه يُخطّط لعملية ما. هذا يُثير تساؤلاتي حول أيّ من البيوت الكبرى سوف ينهبها». قال ديستين: «ستكون واحدة من أكبر العمليات. لم يكن كيلسير ليحباً قط بعمليات تافهة الشأن». كان هذا الرجل أحد كبار كشّافة كامون، ورغم بتر إحدى يديه، إلا أنه كان يتمتّع، من بين جميع أفراد العصابة، ببصرٍ حادٍّ وأذنين تسمعان ديبب النمل.

جلست ثمين في صمت، ولا يزال قدحها من المِزْر -وهو القدح نفسه الذي أعطّاها إياه كيلسير- ممتلئاً تقريباً على سطح الطاولة. وقد التفت أفراد العصابة حول طاولتها بعدما سمح لهم كيلسير بالعودة إلى وكرهم قبل أن يبدأ اجتماعه بقليل. ومع ذلك، كانت ثمين تُفضّل البقاء بمفردها. فقد عوّدتها الحياة مع رين على الشعور بالوحدة. «إذا سمحت

لشخص ما بالاقتراب منك أكثر من اللازم، فإنك بذلك تمنحينه المزيد من الفرص لحياتك».

حتى بعد هروب رين، بقيت ثمين منطوية على نفسها. لم تكن مستعدة لتغيير طباعها. ومع ذلك، لم تشعر أيضًا بالحاجة إلى التعرف على أفراد العصابة الآخرين. وكانوا بدورهم على أتم الاستعداد لتركها وشأنها دون أن يحاولوا حتى التقرب منها. كان موقف ثمين محفوظًا بالمخاطر، ولذا كان من الممكن أن يؤدي الاقتراب منها إلى إثارة الشبهات حولهم بالتبعية. وحده أوليف الذي قام بمحاولات خجولة لمصادقتها.

بدا لها أن رين يهمس في أذنها بهدوء: «إذا سمحت لشخص ما بالاقتراب منك، فسيكون أملك مضاعفًا عندما يؤديك ذلك الشخص». هل كان أوليف صديقها حقًا؟ لقد باعها لكامون بسرعة بالغة. وبالإضافة إلى ذلك، قُبِلَ أفراد العصابة تعرض ثمين للضرب ومن ثم إنقاذها المفاجئ بصدور رحب دون أن يهتز لهم جفن، ودون حتى أن يذكروا خيانتهم لها أو رفضهم مساعدتها. لقد فعلوا فقط ما كان متوقعًا منهم.

قال هارمون، وهو لصٌ عجوز ذو لحية شعناء: «لم يعبأ الناجي أصلًا بأي عملية في الآونة الأخيرة. بالكاد شوهد في لوثاديل عدة مرات خلال السنوات القليلة الماضية. في الواقع، لم يقم بأي عملية منذ ذلك الحين الذي...».

قاطعه أوليف متسائلًا بتلُف: «هل هذه هي العملية الأولى؟ العملية الأولى منذ أن هرب من المناجم؟ هذا يعني أن تلك العملية لا بُدَّ أن تكون شيئًا مذهلاً مقارنةً بأي عملية أخرى!»

تساءل ديستين: «هل أخبرك بأي شيء عنها يا فين؟» ولوّح بذراعه المبتورة باتجاهها؛ لجذب انتباهها.

سألت، وهي ترفع رأسها نحوهم: «ماذا؟» كانت قد نظّفت نفسها قليلاً بعدما تعرّضت للضرب على يد كامون، وتسلمت أخيراً منديلاً من دوكون لمسح الدم الذي يُلطّخ وجهها. ومع ذلك، لم يكن هناك الكثير لتفعله حيال الكدمات. ما زالت جروحها تنبض. ليس بوسعها سوى أن تأمل ألا تكون قد أصيبت بكسور.

كرّر ديستين: «كيلسير، هل أخبرك بأي شيء عن العملية التي يُخطّط لها؟»

هزّت فين رأسها. وحملت في المنديل المُلطّخ بالدماء. كان كيلسير ودوكون قد غادرا منذ زمنٍ يسير، ووعداها بالعودة إليها مُجدّداً بعد أن تأخذ وقتها في التفكير فيما أخبراها به. لكن كان هناك تلميحٌ ما في كلماتهم. ربما عرض مغرٍ. مهما كانت العملية التي يُخطّطون لها، فقد تمت دعوتها للمشاركة.

سألها أوليف: «لماذا اختارك لتكوني وسيطة له يا فين؟ هل أخبرك بأي شيء عن هذا؟»

هذا ما افترضته العصابة. أن كيلسير اختارها لتكون حلقة الوصل بينه وبين عصابة كامون... أو فلنقل عصابة ميليف الآن.

كان هناك وجهان لعصابات عالم الإجرام في العاصمة لوثاديل. كانت هناك عصابات عادية مثل عصابة كامون. كما كان هناك عصابات خاصة. وهي عبارة عن مجموعات مؤلّفة من أصحاب المهارات الفائقة، أولئك المتهوِّرون للغاية، أو الموهوبون للغاية.. الألومانسين.

لم يختلط وجها عصابات عالم الإجرام قط؛ حيث ترك اللصوص العاديون من هم أفضل منهم من لصوص العصابات الخاصة وشأنهم لُبْدُ الشُّقَّةِ بينهما. ومع ذلك، قد تحتاج إحدى عصابات الضبايين في بعض الأحيان إلى تجنيد عصابة من العاديين للقيام ببعض الأعمال البسيطة، ولهذا كانوا يختارون وسيطاً داخلياً كحلقة وصل تربط بين مهام كلتا العصابتين. ومن هنا جاء افتراض أوليف أن ثمين هي من ستقوم بهذا الدور.

لاحظ أفراد عصابة ميليف عدم استجابتها؛ لذا تحوّلوا إلى موضوع آخر: الضبايين. تحدّثوا عن الألومانسى بنبرات هامسة ومتردّدة، واستمعت إلى ما يقولونه في عدم ارتياح. كيف يمكن أن تجد نفسها ذات صلة بشيء ما يتحدّثون عنه بمثل هذا الإجلال المُغلّف بالخوف؟ لقد كان سحر حظها... أو سحر الألومانسى شيئاً بسيطاً، شيئاً استخدمته فقط للبقاء على قيد الحياة، ولكنه لم يكن ذا أهمية كبيرة قط.

حدثت نفسها وهي تنظر إلى احتياطي حظها: «ولكن الآن، كانت تلك القوة الخارقة...».

سأل أوليف قاطعاً حبال أفكارها: «أتساءل ما الذين كان يفعلهم كيلسير طوال السنوات الأخيرة؟» لقد بدا عليه عدم الارتياح قليلاً نظراً لوجود ثمين في بداية المحادثة، لكن سرعان ما تلاشى ذلك. لقد خانها، لكن هذه كانت طبيعة عالم الإجرام.. لا أصدقاء.

لم يدُ الأمر على هذا النحو بين كيلسير ودوكسون. إنهما يُظهريان نقيضهما ببعضهما بعضاً. هل كانت هذه مجرد واجهة فحسب؟ أم أذ هذه هي إحدى العصابات النادرة التي لا يقلق أفراد عصاباتهما في الواقع من خيانة بعضهم بعضاً؟

كان الشيء الأكثر إثارة للقلق بشأن كيلسير ودوكسون هو صراحتهما معها. بدا أنهما على استعداد تام للثقة في ثمين وتقبلها بينهما بعد وقت قصير نسبيًا. لا يمكن أن يكون ذلك حقيقيًا. فمن المستحيل لأحد أن يعيش في عالم الأجرام باتباع تلك الأساليب. ومع ذلك، كانت صداقتهما مبركة حقًا.

قال هرود، وهو مجرم ذو وجهٍ مُسطَّح: «ستتان... يجب أن يكون قد أمضى كل ذلك الوقت في التخطيط لتلك العملية».

قال أوليف: «لا بُدَّ أنها عملية...».

قاطعته ثمين بهدوء: «أخبروني عنه».

تساءل ديستين: «كيلسير؟»

أومات ثمين برأسها.

- «ألم تسمعي عما فعله كيلسير في الجنوب؟»

هزّت ثمين رأسها نافيةً.

أوضح أوليف: «لقد كان أفضل زعيم عصابة في لوثاديل. إنه أسطورة. حتى بين الضبابيين. لقد نهب بعضًا من أغنى البيوت الكبرى في العاصمة».

سألت ثمين: «ثم ماذا؟»

ردّ هارمون بصوتٍ خفيض: «لقد خاناه أحدهم».

تفكرت ثمين: «هذا مؤكّد».

قال أوليف: «قبض اللورد الحاكم بنفسه على كيلسير، ثم أرسله هو وزوجته إلى مناجم هاتسين. لكنه هرب. لقد هرب من المناجم يا ثمين! إنه الشخص الوحيد الذي فعل ذلك على الإطلاق».

سألت ثمين: «وماذا عن زوجته؟»

التفت أوليف إلى هارمون، الذي هزّ رأسه. «لم تنجُ من المناجم». تساءلت بينها وبين نفسها: «إذن لقد فقد شخصًا عزيزًا عليه أيضًا. كيف يضحك كثيرًا؟»

- «حقًا؟»

قال ديستين: «هذا هو المكان الذي أصيب فيه بتلك الندوب، كما تعلمون. تلك الندوب على ذراعيه. لقد أصيب بها في المناجم، من صخور الجدار الهائل الذي كان عليه أن يتسلّقه للهرب».

تجهّم هارمون واعترض قائلاً: «كلا، لم يُصَب بتلك الندوب بهذه الطريقة. لقد قتل مُحَقَّقًا أثناء هروبه، وهذا ما أصابه بالندوب».

قال أوليف: «لقد سمعتُ أنه أصيب بها لأنه تقاتل مع أحد الوحوش التي تحرس المناجم. مدّ يده في فمه وخنقه من الداخل. وقد كشطت أسنان الوحوش ذراعيه».

عبس ديستين، وتساءل مُستكسرًا: «كيف تخنق شخصًا من الداخل؟» هزّ أوليف كتفيه. «هذا ما سمعته بالضبط».

تتم هرود: «هذا الرجل ليس طبيعيًا. هناك شيء ما حدث له في المناجم. شيء فظيخ. لم يكن ألومانيًا من قبل، كما تعلمون. لقد اقتيد إلى المناجم وهو من (السكا) العاديين، ولكنه الآن ضبابي بالتأكيد. هذا إذا كان لا يزال بشريًا حتى الآن. لقد أمضى هذا الرجل وقتًا طويلاً في الضباب. وبعض الناس يقولون إن كيلسير الحقيقي قد مات بالفعل، وأن ذلك المخلوق الذي يرتدي وجهه... شيء آخر مختلف تمامًا عنه».

هزّ هارمون رأسه. «هذا هو مجرد هراء يُردّده فلاحو (السكا). لقد خرجنا جميعًا في الضباب».

أصرَّ هرود على صحة كلامه: «ليس في الضباب خارج العاصمة. تتجول أشباح الضباب هناك؛ حيث يمكنهم أن يخطفوا رجلًا ويسرقوا وجهه، تمامًا مثل اللورد الحاكم».

قلب هارمون عينيه.

قال ديستين: «هرود مُحقِّقٌ في شيءٍ واحدٍ مما قاله. هذا الرجل ليس كائنًا بشريًا. قد لا يكون ضبابيًا، ولكنه ليس من (السكا) أيضًا. لقد سمعتُ عن قيامه بأشياء عجيبة لا يمكن لغير أولئك المخلوقات القيام بها. أولئك الذين يخرجون في الليل. لقد رأيتم جميعًا ما فعله بكامون».

غمغم هارمون: «تقصد وليدي الضباب!»

وليدي الضباب. كانت ثمين بالطبع قد سمعت بهذا المصطلح قبل أن يخبرها به كيلسير. ومن الذي لم يسمع به؟ حيث جعلت الشائعات المتناثرة حول وليدي الضباب الحكايات التي تُروى عن المُحقِّقين والضبابيين تبدو منطقية. قيل إن وليدي الضباب كانوا هم رُسل الضباب أنفسهم، وقد وهبهم اللورد الحاكم بقوة عظيمة. لا يمكن سوى لكبار النبلاء أن يكونوا من وليدي الضباب. قيل إنهم طائفة سرية من القتلة الذين خدموه، كما أنهم لا يخرجون إلا في الليل. لطالما أكَّدها رين أن هذه مجرد أسطورة، وافترضت ثمين أنه كان مُحِقًّا.

تساءلت بينها وبين نفسها: «والآن، يقول كيلسير إنني -مثله- أحد هذه المخلوقات!» كيف يمكن أن تكون كما قال؟ إنها مجرد ابنة عاهرة. لم تكن أحدًا، ولم تكن شيئًا من ذي قبل، فكيف لها أن تكون أحد هذه المخلوقات الآن؟

كان رين يقول لها دائمًا: «لا تنقي أبدًا في رجل يُنبئك بأخبارٍ سارة. إنها الطريقة الأقدم، ولكنها الأسهل لخداعك».

ومع ذلك، كانت تمتلك سحر حظها. سحر الألوماسي. لا يزال بإمكانها الشعور بالمخزون الاحتياطي الذي زوّدها به قارورة كيلسير، واختبرت قوتها على أفراد العصابة. لم تعد محدودةً بالقليل من سحر الحظ في اليوم فحسب، بل اكتشفت أنه بإمكانها إنتاج المزيد من التأثيرات المذهلة.

كانت تُمين تدرك أن هدفها القديم في الحياة - مجرد البقاء على قيد الحياة - تافهاً للغاية. كان هناك الكثير لتفعله. لقد عاشت حياتها جاريةً لأخيها رين، ثم جاريةً لكامون. يمكنها أن تعيش جاريةً لكيلسير هذا أيضاً، إذا كان هذا يؤدي بها إلى الحرية في نهاية المطاف.

نظر ميليف، الجالس على طاولته، إلى ساعة جيبه، ثم نهض من مكانه. وصاح: «حسناً، على الجميع الخروج الآن».

بدأ أفراد العصابة في إخلاء الغرفة استعداداً لاجتماع كيلسير. بقيت تُمين في مكانها. كان كيلسير قد أوضح للآخرين أنها مدعوة لهذا الاجتماع. جلست في صمتٍ لبعض الوقت، وأشعرتها الغرفة بمزيدٍ من الراحة بعد أن أصبحت فارغة، ثم بدأ أصدقاء كيلسير يتوافدون على الوكر بعد فترة وجيزة.

بدأ أول رجل صعد على الدرج وكأنه جنديٌّ. كان يرتدي قميصاً فضفاضاً بلا أكمام يكشف عن ذراعيه المنحوتتين. كان مفتول العضلات بشكلٍ مثيرٍ للإعجاب، لكنه لم يكن ضخماً. وقد تميّز بشعر المقصوص المُجمّع قليلاً على رأسه.

ينما كان رفيق الجندي رجلاً يرتدي ملابس النبلاء الأنيقة - ستر أرجوانية، وأزراراً ذهبية، ومعطفاً أسود - ويعتمر قبعة قصيرة الحواف ويحمل يده عصا مبارزة. كان أكبر سنّاً من الجندي، كما أنه يد



أسمن منه بعض الشيء. خلع قبعته عند دخوله الغرفة، وكشف عن شعره الفاحم المصقّف بعناية. كان الرجلان يتحادثان ودّيًا أثناء سيرهما، لكنهما توقّفا عن الحديث عندما رأيا الغرفة الفارغة.

قال الرجل الذي يرتدي ملابس النبلاء: «آه، لا بُدَّ أن هذه هي وسيطتنا. هل وصل كيلسير بعد يا عزيزتي؟» تحدّث معها بألفه شديدة كما لو كانا صديقين حميمين. فجأة، وجدت نفسها، على الرغم منها، معجبة بهذا الرجل الأنيق اللطيف.

أجابت بهدوء: «كلا». على الرغم من أن المِدْعَة وقميص العمل كانا مناسبين لها دائمًا، فإنها تمنّت فجأة أن تمتلك شيئًا أكثر أناقة. يبدو أن الهيبة المحيطة بهذا الرجل تتطلب جوًّا أكثر رسمية.

قال الجندي وهو يجلس على إحدى الطاولات بالقرب من منتصف الغرفة: «كان ينبغي أن نتوقّع أن كيل سيتأخّر عن مواعده».

قال الرجل الأنيق: «حسنًا، أعتقد أن تأخّره يترك لنا فرصة لتناول بعض المُقَبَّلَات. يمكنني أن أشرب شيئًا ما من...».

قاطعته فمين التي قفزت على قدميها بسرعة: «دعني أحضر لك شيئًا». ردّ الرجل الأنيق الذي اختار مقعده بجانب الجندي: «هذا لطفٌ بالغ منك». ووضع ساقه متقاطعةً على الأخرى، وأمسك بعصا المباراة بجانبه، واضعًا يده على رأسها، وطرفها على الأرض.

سارت فمين في طريقها نحو البار، وبدأت تبحث عن المشروبات.

قال الجندي بنبرة تحذيرية «بريز!»، بينما اختارت فمين زجاجة من أغلى نبيذ كامون، وبدأت تصبُّ كأسًا للرجل الأنيق.

قال الرجل الأنيق رافعًا حاجبه: «هممم؟»

أوما الجندي برأسه نحو فمين.

قال الرجل الأنيق بتنهيده: «حسنًا، هذا جيد».

توقفت فمين، وصبت نصف النبيذ، ثم عبست قليلاً. وسألت نفسها: «ما هذا الذي أفعله؟»

قال الرجل الأنيق: «أقسم يا هام، أنك رجل قاسٍ بشكل رهيب في بعض الأحيان».

- «ليس معنى أنك تستطيع أن تدفع شخصًا ما في الأرجاء أنه يجب أن تفعل ذلك يا بریز».

تسمرت فمين في مكانها مذهولة مما سمعت. «لقد... استخدم سحر الحظ عليّ». عندما حاول كيلسير التلاعب بها، شعرت بلمسته وتمكنت من المقاومة، لكن هذه المرة، لم تكن تدرك أصلًا ما تفعله. نظرت إلى الرجل بحدة. «أنت من وليدي الضباب!»

ضحك الرجل الأنيق، بریز، وقال: «بالكاد، سيكون كيلسير وليد الضباب الوحيد الذي من المحتمل أن تقابله من (السكا) يا عزيزتي، وأدعو لك ألا يجمعك أبدًا موقف تقابلين فيه شخصًا نبيلًا من وليدي الضباب. كلا، لست كذلك، أنا مجرد ضبابي بسيط ومتواضع للغاية».

سأله هام: «متواضع؟»

هز بریز كتفيه.

نظرت فمين إلى أسفل حيث نصف الكأس الممتلئ بالنبيذ. «لقد سحبت مشاعري. أعني بقوة الألوماسي».

رد بریز: «في الواقع، لقد دفعتها ولم أسحبها. السحب يجعل الشخص أقل ثقة وأكثر تصميمًا. بينما دفع المشاعر -تهديتها بمعنى أصح- يجعل الشخص أكثر ثقة».

قالت فمين: «بغض النظر عما فعلته بالضبط، لكنك كنت تسيطر عليّ. لقد جعلتني أحضر لك مشروبًا».

ردّ بریز: «أوه، لا يمكنني أن أقول إنني جعلتكِ تفعلين ذلك، ولكنني غيرتُ انفعالاتك بشكلٍ طفيفٍ، ووضعتكِ في حالةٍ ذهنيةٍ حيث من المرجّح أن تفعلي ما كنتُ أتمناه».

حكّ هام ذقنه. «لا أعرف يا بریز. إنه سؤالٌ مثيرٌ للاهتمام. من خلال التأثير على مشاعرها، هل سلبتُ قدرتها على الاختيار؟ إذا كانت، على سبيل المثال، ستقتل أو ستسرق وهي تحت سيطرتك، فهل ستكون جريمتها هي أم جريمتك أنت؟»

أدار بریز عينيه قائلاً: «ليس هذا محل تساؤلٍ على الإطلاق. يجب ألا تفكر في مثل هذه الأشياء يا هاموند؛ لأن ذلك قد يذهب بعقلك. لقد قمّتُ بتشجيعها. فقط فعلتُ ذلك ببساطة عبر وسائلٍ غير منتظمة».

- «لكن...».

- «لن أجادلك في ذلك يا هام».

تنهّد الرجل السمين، وبدأ محبطاً بعض الشيء.

نظر بریز إلى فمين، وسألها بأمل: «هل ستحضرين لي المشروب؟ أعني لقد وصلت إلى هناك بالفعل، وسيتعيّن عليكِ العودة عبر هذا الاتجاه للجلوس على مقعدك مُجدّداً على أيّ حال...».

فحصت فمين مشاعرها. هل شعرت بأنها منجذبةٌ بشكلٍ غير منتظم لتفعل ما طلبه الرجل؟ هل كان يتلاعب بها مرةً أخرى؟ أخيراً، ابتعدت ببساطة عن البار، تاركةً المشروب في مكانه.

تنهّد بریز، ولكنه لم يقدّم ليحضر المشروب بنفسه.

تقدّمت ثمين بخطواتٍ مُتردّدةٍ نحو طاولة الرجلين. كانت مُعتادةً على الظلال والأركان - حيث تكون قرية بما يكفي للتنصّت، لكنها بعيدة بما يكفي للهروب - ومع ذلك، لم تستطع الاختباء من هؤلاء الرجال: ليس في مثل هذه الغرفة الفارغة؛ لذا اختارت مقعدًا حول الطاولة بجانب مقعدي الرجلين، ثم جلست بحذر. كانت بحاجة إلى معلومات، دائمًا ما عاشت في الظلام جاهلةً، وستكون في وضعٍ صعبٍ للغاية في هذا العالم الجديد من عصابات الضبايين إذا استمرت على حالها.

ضحك بريز. «أنت مخلوقةٌ صغيرةٌ عصبيةٌ المزاج، أليس كذلك؟» تجاهلت ثمين التعليق، ثم قالت وهي تومئ برأسها نحو هام: «أنت... أنت ضبايي أيضًا؟»

أوما هام برأسه. «أنا (سَفّاح)».

عبست ثمين في ارتباك.

قال هام: «أعني أنني أحرقت معدن البيوتر». نظرت إليه ثمين مرةً أخرى في حيرة.

أوضح بريز: «يمكنه مضاعفة قوته يا عزيزتي، إنه يصيب الأشياء - وخاصةً الأعداء - الذين يحاولون منع بقية أفراد عصابتنا مما يفعلونه». قال هام: «هناك الكثير من الأشياء التي أفعلها علاوة على ذلك، فأنا المسؤول عن الأمن العام للعمليات، كما أنني أُوفّر لزعيم العصابة القوة البشرية والمحاربين اللازمين، إذا لزم الأمر ذلك».

أضاف بريز: «كما أنه سيحاول جاهدًا إصابتك بالملل بفلسفته العشوائية عندما لا تكون هناك عمليات».

تنهّد هام، ثم قال: «بريز، بصراحة، أحيانًا لا أعرف لماذا...»، لكنه قطع كلامه عندما انفتح الباب مرةً أخرى، مؤذّنًا بدخول رجلٍ آخر.

كان الوافد الجديد يرتدي معطفًا باهتًا أسمر اللون، وبنطالًا بنيًا وقميصًا أبيض بسيطًا. ومع ذلك، كان وجهه أكثر لفتًا للانتباه من ملابسه. كان معقودًا وملتويًا مثل قطعة خشب، وأشعت عيناه وميضًا من الاستياء والاستنكار الذي لا يمكن أن يظهر سوى على وجوه العجائز. لم تستطع ثمين تحديد عمره. لقد كان صغيرًا بما يكفي لعدم الانحناء أثناء المشي، ومع ذلك كان كبيرًا بما يكفي حتى إن رجلًا في منتصف العمر مثل بريز بدا شابًا بالنسبة له. حذج الوافد الجديد ثمين والآخرين بنظرات الازدراء، ثم سار إلى طاولة على الجانب الآخر من الغرفة وجلس. اتسمت خطواته بعرج واضح.

تنهَّد بريز قائلاً: «سأفتقد تراب».

ردَّ هام: «سنتفقه جميعًا، ولكن كلوبز جيد جدًا. لقد عملتُ معه من قبل».

تفحَّص بريز الوافد الجديد، ثم قال: «أتساءل عما إذا كان بإمكانني أن أجعله يُحضر لي مشروبي...».

ضحك هام، وردَّ عليه: «أنا على استعداد لدفع المال مقابل رؤيتك تحاول ذلك».

قال بريز: «أنا لا أشكُّ في ذلك».

نظرت ثمين إلى الوافد الجديد، الذي بدا راضيًا تمامًا عن تجاهلها هي والرجلين الآخرين. تساءلت: «من هو ذا؟»

سألها بريز: «كلوبز؟ إنه (مُدخِّن) يا عزيزتي. أيُّ أنه الشخص القادر على منع المُحقِّق من اكتشافنا».

عَضَّتْ ثَمِينَ عَلَى شَفَتَيْهَا، وَهَضَمَتْ الْمَعْلُومَةَ الْجَدِيدَةَ وَهِيَ تَتَفَحَّصُ  
كَلُوبِز. عَبَسَ الرَّجُلُ فِي وَجْهِهَا، فَاشَاحَتْ بِبَصَرِهَا بَعِيدًا عَنْهُ. عِنْدَمَا  
اسْتَدَارَتْ، لَاحَظَتْ أَنَّ هَامَ كَانَ يَنْظُرُ إِلَيْهَا.

قَالَ: «أَنَا مُعْجَبٌ بِكِ يَا فَتَاةَ. الْوَسْطَاءُ الْآخَرُونَ الَّذِينَ عَمِلْتَ مَعَهُمْ  
إِمَّا كَانُوا خَائِفِينَ جَدًّا مِنَ التَّحَدُّثِ إِلَيْنَا، أَوْ أَنَّهُمْ شَعَرُوا بِالضَّغِينَةِ تَجَاهَنَا  
لَأَنَّا تَعَدَّيْنَا عَلَى أَرَاذِلِهِمْ».

قَالَ بَرِيْزُ: «فِي الْوَاقِعِ، أَنْتِ لَسْتِ مِثْلَ مَعْظَمِ الْفَتَاتِيفِ. وَبِالتَّأَكِيدِ،  
سَأَكُونُ مَعْتَنًا لَكِ جَدًّا إِذَا ذَهَبْتَ وَأَحْضَرْتَ كَأْسَ الْبَيْدِ هَذَا...».

تَجَاهَلْتَهُ ثَمِينُ، وَنَظَرَتْ إِلَى هَامَ مُتَسَائِلَةً: «فَتَاتِيفُ؟»

أَوْضَحَ هَامُ: «هَذَا هُوَ اللَّقَبُ الَّذِي يُطْلَقُ عَلَى بَعْضِ الْأَعْضَاءِ الْكِبَارِ فِي  
مَجْتَمَعِنَا عَلَى اللَّصُوصِ الصَّغَارِ. يُسَمِّنُكُمْ بِالْفَتَاتِيفِ؛ لِأَنَّكُمْ تَمِيلُونَ إِلَى  
الْمُشَارَكَةِ فِي مَشَارِيعِ تَافَهَةٍ».

قَالَ بَرِيْزُ: «لَا نَقْصِدُ الْإِهَانَةَ بِالطَّبْعِ».

رَدَّتْ ثَمِينُ: «أَوْه، لَنْ أَعْتَبِرَهَا إِهَانَةً أَبَدًا...»، ثُمَّ تَوَقَّفَتْ مُوقَّتًا، وَشَعَرَتْ  
بِرَغْبَةٍ غَيْرِ عَادِيَةٍ فِي إِرْضَاءِ الرَّجُلِ الْأَنْيَقِ. حَدَّثَتْ إِلَى بَرِيْزُ، وَقَالَتْ:  
«تَوَقَّفْ عَمَّا تَفْعَلُهُ».

قَالَ بَرِيْزُ وَهُوَ يَلْقِي نَظْرَةً خَاطِفَةً عَلَى هَامَ: «أَتَرَى ذَلِكَ، مَا زَالَتْ  
تَحْتَفِظُ بِقُدْرَتِهَا عَلَى الْإِخْتِيَارِ».

- «لَا أَمَلُ يُرْجَى مِنْكَ».

تَفَكَّرَتْ ثَمِينُ: «إِنَّهُمْ يَفْتَرِضُونَ أَنِّي بَجَرْدِ وَسِيطَةٍ. إِذِنْ لَمْ يَخْبِرْهُمْ  
كَيْلِسِرُ بِحَقِيقَةِ أَمْرِي. وَلَكِنْ لِمَاذَا؟ هَلْ هُوَ ضَيْقُ الْوَقْتِ، أَمْ أَنَّ هَذَا  
السِّرَّ كَانَ أَثْمَنَ مِنْ مِشَارَكَتِهِ مَعَهُمْ؟ إِلَى أَيِّ مَدَى يُمْكِنُ الْوَثُوقُ بِهَؤُلَاءِ

الرجال؟ وإذا كانوا يعتقدون أنني مجرد «فتفوتة» تافهة الشأن، فلماذا يُظهرون لي هذا اللطف؟»

سأل بريز، وهو ينظر إلى المدخل: «من غيرنا ننتظر؟ أعني إلى جانب كيل ودوكس».

أجاب هام: «يادين».

اكفهر وجه بريز قائلاً: «آه، نعم».

قال هام: «أوافقك، ولكنني على استعداد للمراهنة على أنه يشعر بالشعور نفسه تجاهنا أيضاً».

ردّ بريز: «لا أعرف حتى سبباً وجيهاً لدعوته للانضمام إلينا».

هزّ هام كتفيه، ثم قال: «من الواضح أنه سيكون له دور مهم في خطة كيل».

قال بريز باستخفاف: آه، الخطة المشؤومة. ما العملية التي يمكن أن تجمع بيننا وبينه في الواقع؟»

هزّ هام رأسه. «إنه كيل وحسنه الدرامي اللعين».

- «أجل، صدقت».

بعد لحظاتٍ قليلة، انفتح الباب، ودخل الرجل الذي كانا يتحدثان عنه، يادين. اتضح أنه رجلٌ متواضعٌ، وواجهت قمين صعوبة في فهم سبب استياء الاثنين الآخرين من حضوره. رجلٌ قصيرٌ بشعر بني مُجعّد، وقد كان يرتدي ملابس (السكا) البسيطة رمادية اللون، ومعطف العُمّال البني المُرقّع والمُلَطّخ بالشُّخام. كان ينظر إلى البيئة المحيطة بنظرة من الاستهجان، لكن دون إعلان العداء مثل كلوبز، الذي كان لا يزال جالساً على الجانب الآخر من الغرفة عابساً في وجه كل من ينظر نحوه.

تفكرت في: «إنها ليست عصابة كبيرة جدًا. فبالإضافة إلى كيلسير ودوكسون، يكون عددهم الإجمالي ستة أشخاص. بالطبع، كان هام قد قال إنه يقود مجموعة من (السفاحين). هل كان هؤلاء الرجال الحاضرون في هذا الاجتماع مجرد مُثُلين؟ بمعنى أنهم زعماء لعصابات أصغر وأكثر تخصصًا؟ هناك بعض العصابات التي تعمل بهذه الطريقة». فحص بریز ساعة جيبه ثلاث مرات أخرى قبل وصول كيلسير أخيرًا. اقتحم زعيم العصابة وليد الضباب الباب بحماسة وابتهاجه المعتاد، بينما كان دوكسون يسير خلفه. نهض هام على الفور مبتسمًا ابتسامة عريضة وصانح كيلسير بحرارة. نهض بریز أيضًا، ورغم أن تحيته كانت أكثر تحفظًا مقارنةً بهام، فإنه كان على فين أن تعترف أنها لم تر قط أي زعيم عصابة يُرَجَّب به رجاله بمثل هذه الحفاوة الصادقة.

قال كيلسير وهو ينظر نحو الجانب الآخر من الغرفة: «أهلاً وسهلاً، ها هما كلوبز ويادين أيضًا. حسنًا، الجميع هنا. هذا جيد جدًا؛ لأنني أكره أن أبقى منتظرًا».

رفع بریز حاجبًا بينما استقر هو وهام على مقعديهما مُجدِّداً، وتساءل: «هل ستلتقي أي تفسير لتأخُّرك عن الموعد المُحدَّد؟»، في حين اتخذ دوكسون مقعدًا على الطاولة نفسها.

أوضح كيلسير، وهو يسير باتجاه مقدمة الوكز: «كنت أنا ودوكسون نزرور أخي»، ثم استدار وانحنى للخلف على البار، وقام بمسح الغرفة بعينه. عندما وقعت عيناه على فين، غمز لها.

تساءل هام: «أخوك؟ هل مارش قادمٌ إلى الاجتماع هو الآخر؟»

تبادل كيلسير ودوكسون النظر بعضهما إلى بعض، ثم قال كيلسير: «ليس الليلة، ولكنه سينضم إلى عصابتنا في النهاية».



تفحّصت فمين وجوه الآخرين. بدوا مُتشكّكين. «ربما كان هناك توتّر بين كيلسير وأخيه ١٩»

رفع بریز عصا المبارزة، مُشيرًا بطرفها إلى كيلسير: «حسنًا، يا كيلسير. لقد حافظتَ على سرية هذه العملية لمدة ثمانية أشهر حتى الآن. نحن نعلم أنها ضربة كبيرة، وأنت متحمسٌ لها بشدة، ولكننا جميعًا مستأوون من تكثّمك المبالغ فيه؛ لذا لماذا لا تمضي قدمًا وتخبرنا عن طبيعة هذه العملية بالضبط؟»

ابتسم كيلسير، ثم وقف منتصبًا، وهو يلوح بيده نحو الرجل مُتسخ الملابس ذي المظهر المتواضع الذي يُدعى يادين: «أيها السادة، رَجَبُوا معي بصاحب عملكم الجديد».

كان هذا، على ما يبدو، بيانًا صادمًا للغاية.

سأل هام: «أهذا هو؟»

أجاب كيلسير بإيماءة: «أجل».

سأل يادين مُتحدّثًا لأول مرة منذ قدومه: «ماذا؟ هل لديكم مشكلة في العمل مع شخص ذي أخلاقيات بالفعل؟»

ردّ بریز وهو يستند على عصاه بين ركبتيه: «ليس الأمر كذلك يا عزيزي. حسنًا، لقد كان لدينا انطباعٌ غريبٌ بأنك لا تحب أمثالنا من الرجال كثيرًا».

قال يادين بصراحة: «في الحقيقة أنا لا أحبكم فعلاً. أنتم أنانيون، وغير منضبطين، وقد وليتم ظهوركم لبقية إخوانكم من (السكا). وها أنتم ترتدون ملابس أنيقة، لكنكم من الداخل أوساخٌ مثل الرماد».

نخر هام، ثم قال مُتهكِّمًا: «أستطيع أن أرى بالفعل أن هذه العملية ستكون رائعة بالنسبة لمعنويات أفراد العصابة».

راقبت فمين ما يحدث بهدوء، وهي تعضُّ على شفتها. من الواضح أن يادين هو أحد عُمال (السكا)، ومن المُحتمل أنه يعمل في أحد مصانع الحدادة أو النسيج، ولكن ما هي علاقته بعصابات عالم الإجرام؟ وكيف يمكنه أصلاً تحمُّل تكاليف خدمات عصابة من اللصوص، خاصةً تلك العصابة التي يبدو أفراد أكثر تخصصًا مثل عصابة كيلسير؟

ربما لاحظ كيلسير ارتباكها، فقد وجدته يرمقها بنظراته بينما يستمر الآخرون في الحديث.

قال هام: «ما زلتُ مرتبكًا بعض الشيء. نحن ندرك جميعًا كيف تنظر إلى اللصوص يا يادين، إذن... لماذا تُوظِّفنا؟»

تأفَّف يادين قليلًا، ثم قال أخيرًا: «لأن الجميع يعرف مدى فاعليتك». ضحك برينز: «أرى إن عدم موافقتك على أساليبنا الأخلاقية لا تمنعك من الاستفادة من مهارتنا. حسنًا، ما هي العملية إذن؟ ماذا يريد منا تمرّد (السكا)؟»

تفكَّرت فمين: «تمرّد (السكا)؟» الآن أصبحت أجزاء المحادثة المُبعثر ذات معنى الآن. لقد كان هناك وجهان لعالم الإجرام. كان الجزء الأكبر بكثير يضمُّ اللصوص، والعصابات، والعاشرات، والمُتسوّلين الذين يحاولون جاهدين البقاء على قيد الحياة خارج ثقافة (السكا) السائدة. ثم كان هناك المتمرّدون، أولئك الأشخاص الذين يكافحون ضد الإمبراطورية النهائية. لطالما وصفهم رين بالحمقى. وهو شعور يشارك فيه معظم الناس، سواء أكانوا من عالم الإجرام أم من (السكا) العاديين الذين التقت بهم فمين.

التفت كل العيون ببطء نحو كيلسير، الذي انحنى مرة أخرى على البار. «لقد وظَّفنا تمرد (السكا)، بفضل زعيمه يادين؛ لهدفٍ مُحدّد للغاية».

سأل هام: «وما هو؟ سرقة؟ أم اغتيال؟»

قال كيلسير: «القليل من الاثنين، وفي الوقت نفسه، لا شيءٍ منهما. أيها السادة، لن تكون هذه عملية عادية، بل سيكون الأمر مختلفًا تمامًا عن أيّ شيءٍ حاولت أيّ عصابة القيام به على الإطلاق؛ لأننا سنساعد يادين في الإطاحة بالإمبراطورية النهائية».

خيم الصمت على الجميع.

تساءل هام: «معدرة؟»

قال كيلسير: «لقد سمعتني جيدًا يا هام. هذه هي العملية التي كنت أخطِّط لها طوال الفترة الماضية: تدمير الإمبراطورية النهائية. أو على الأقل، مركز حكمها. لقد وظَّفنا يادين لتزويده بجيش، ثم تهيئة الفرصة له للسيطرة على هذه المدينة».

أسند هام ظهره إلى الوراء، ثم تبادل مع بريز نظرة سريعة. استدار كلا الرجلين نحو دوكسون، الذي أومأ برأسه. ظلت الغرفة هادئة للحظات طويلة، ثم انكسر الصمت عندما بدأ يادين يضحك على نفسه بأسى.

قال وهو يهزُّ رأسه: «ما كان ينبغي عليّ أن أوافق على هذا أبدًا. والآن بعد أن قلت ذلك على الملأ، أدرك مدى سخافة الأمر برمته».

ردَّ عليه كيلسير: «صدّقني يا يادين. لقد اعتاد هؤلاء الرجال على تنفيذ الخطط التي تبدو سخيفة للوهلة الأولى».

قال بريز: «قد يكون هذا صحيحًا يا كيل، لكن في هذه الحالة، أجد نفسي متفقًا مع صديقنا المعارض. الإطاحة بالإمبراطورية النهائية...»

هذا شيءٌ يسعى متمردو (السكا) إلى تحقيقه منذ ألف عام! ما الذي يجعلك تعتقد أنه يمكننا تحقيق ما فشل فيه كل هؤلاء الرجال؟»  
ابتسم كيلسير، ثم قال: «سننجح لأن لدينا رؤية يا بريز. هذا شيءٌ كان التمرد يفتقر إليه دائماً».

اعترض يادين قائلاً بسخط: «معدرة؟»

قال كيلسير: «هذا صحيحٌ للأسف. التمرد دائماً ما يُدين أشخاصاً مثلنا بسبب جشعنا، ولكن مع كل أخلاق المتمردين السامية، والتي، بالمناسبة، أحترمها بشدة، لكنهم لا ينجزون أي شيءٍ على الإطلاق. عزيزي يادين، إن رجالك يختبئون في الغابات والجبال، يُخطِطون لقيامهم بالثورة وقيادتهم حرباً مجيدة ضد الإمبراطورية النهائية، لكن ليس لدى أمثالكم فكرة عن كيفية تطوير وتنفيذ خطة شاملة».

بُهِت يادين مما قاله كيلسير، فردَّ قائلاً: «وأنت ليس لديك فكرة عما تتحدث عنه».

قال كيلسير بنبرة لطيفة: «حقاً؟ إذن أخبرني، ما الذي حقَّقه تمردكم خلال صراعه الذي دام ألف عام؟ أين هي إنجازاتكم وانتصاراتكم؟ مذبحه (توجيه) التي وقعت قبل ثلاثة قرون وراح ضحيتها سبعة آلاف من متمردو (السكا)؟ الغارات العرضية على قوارب القناة المتنقلة أو اختطاف أحد صغار المسؤولين النبلاء؟»

احمرَّ وجه يادين خجلاً. «هذا أفضل ما يمكننا تحقيقه بالنظر إلى من معنا من الرجال! لا تلقِ باللوم على رجالي لإخفاقاتهم، بل ألقِ باللوم على بقية (السكا). الذين لا نستطيع أن نجعلهم يساعدوننا أبداً. لقا تعرَّضوا للضرب والسحق على مدى ألف عام. لم يبق بداخلهم روحٌ

للمقاومة. بات صعبًا أن تجعل واحدًا من كل ألف يستمع إلينا، ناهيك عن الاشتراك معنا في التمرد!»

قال كيلسير وهو يرفع يده: «حنانيك يا يادين. أنا لا أقصد إهانة شجاعتهكم مطلقًا. نحن في الجانب نفسه يا عزيزي، أتذكر ذلك؟ لقد أتيت إليّ على وجه التحديد لأنك كنت تواجه مشكلة في تجنيد الناس وضمهم إلى صفوف جيشك».

ردّ يادين: «أنا في غاية الندم على هذا القرار أيها اللص».

قال كيلسير: «حسنًا، لقد دفعت لنا بالفعل؛ لذا فقد فات أوان الندم الآن. لكننا سنحضر لك هذا الجيش الذي تريده يا يادين. وسترى أن هؤلاء الرجال الموجودين في هذه الغرفة هم أذكى وأبرع وأمهر الألومانيين في العاصمة».

خيّم الصمت على الغرفة مرة أخرى. جلست ثين على طاولتها، تراقب التفاعلات بنظراتٍ عابسة. «ما هي لعبتك يا كيلسير؟» من الواضح أن كلماته حول الإطاحة بالإمبراطورية النهائية كانت واجهةً. بدا لها على الأرجح أنه يعتزم الاحتيال على تمرد (السكا)، لكن... إذا كان زعيم التمرد قد دفع له المال بالفعل، فلماذا يستمر في مسرحيته إذن؟!

التفت كيلسير من النظر إلى يادين إلى بريز وهام، وتساءل: «حسنًا أيها السادة، ما رأيكما؟»

تبادل الرجلان النظر. ثم تحدّث بريز أخيرًا: «بحق اللورد الحاكم، لم أكن قط ذلك الرجل الذي ينكص على عقبيه عندما يتعلّق الأمر بالتحدي والمغامرة، ولكن اسمح لي يا كيل أن أشكّك هذه المرة في منطقك. هل أنت متأكّد حقًا من أنه يمكننا القيام بذلك؟»

أجاب كيلسير: «أجل، أنا مُتأكد. لقد فشلت جميع المحاولات السابقة للإطاحة باللورد الحاكم؛ لأنها كانت تفتقر إلى التنظيم والتخطيط المناسبين. أيها السادة نحن لصوص ماهرون للغاية. يمكننا أن نسلب من لا يُسلب ونخدع من لا ينخدع. نحن نعرف كيف نتولّى أمر عملية كبيرة بشكل لا يُصدق حيث تُقسّمها إلى أجزاء يمكن التحكم فيها، ثم نتعامل مع كل جزء من هذه الأجزاء بدقة ومهارة. نحن نعرف بالضبط كيف نحصل على ما نريد؛ ولذا فإن كل تلك الأشياء تجعلنا مثاليين جدًا للقيام بهذه العملية بالذات».

عقد بريز حاجبيه، وتساءل: «وكم ستتقاضى من المال مقابل تحقيق هذا المستحيل؟»

قال يادين: «ثلاثون ألف قطعة ذهبية. نصف المبلغ الآن، والنصف الآخر عند تزويدي بالجيش».

تساءل هام باستنكار: «ثلاثون ألف قطعة ذهبية لمثل هذه العملية الكبرى؟ هذا المبلغ بالكاد سيُغطي النفقات. سنحتاج إلى زرع جاسوس بين النبلاء لمراقبة تأثير الشائعات. كما سنحتاج إلى أوكار آمنة، ناهيك عن مكانٍ كبيرٍ بما يكفي لإخفاء وتدريب جيشٍ بأكمله...».

قاطعه يادين قائلاً: «لا جدوى من المساومة الآن أيها اللص. قد لا يبدو مبلغ ثلاثين ألف قطعة ذهبية كبيرًا بالنسبة لأمثالك، لكننا لم نكن لنُجمّع هذا المبلغ لولا ادخارنا المال لعقودٍ من الزمن. ولا يمكننا أن ندفع لك أكثر من ذلك لأنه ليس لدينا أيّ شيءٍ آخر».

علّق دوكسون، وهو ينضم للمحادثة لأول مرة منذ دخوله: «إنها عملية جيدة أيها السادة».

قال بريز: «نعم، حسنًا. كل شيء رائع. أنا أعتبر نفسي رجلًا لطيفًا بدرجة كافية، لكن... دعونا نصف ذلك بأنه نوعٌ من الإيثار، بدلًا من الغباء».

ردّ كيلسير: «حسنًا... قد يكون هناك المزيد قليلًا من أجلنا».

اشرب أب عنق ثمين، وابتسم بريز.

أوضح كيلسير: «أعني هناك في خزانة اللورد الحاكم. الخطة، كما هي الآن، هي تزويد يادين بجيش وتهيئة الفرصة له للاستيلاء على العاصمة. وبمجرد أن يضع يده على القصر، سيستولي على الخزانة ويستخدم أموالها لتأمين السلطة. وفي قلب تلك الخزانة يوجد...».

سرعان ما قاطعه بريز: «هل تعني أتيوم اللورد الحاكم؟»

أوما كيلسير برأسه. «اتفاقنا مع يادين يضمن لنا نصف مخزون الأتيوم الذي نعثر عليه في القصر، بغض النظر عن مدى قدره».

الأتيوم! لقد سمعت ثمين عن هذا المعدن، لكنها لم تره في الواقع. كان نادرًا بشكلٍ لا يُصدّق؛ لذا فمن المنطقي أنه يُستخدم فقط من قبل النبلاء.

افتّر ثغر هام عن ابتسامة، ثم قال ببطء: «حسنًا، الآن، يمكننا اعتبار هذه جائزة كبيرة بما يكفي لإغرائنا بالقيام بهذه العملية».

قال كيلسير: «من المفترض أن يكون مخزون الأتيوم هائلًا؛ لأن اللورد الحاكم لا يبيع هذا المعدن إلا بكمياتٍ قليلة جدًا، ويتقاضى نظير ذلك مبالغ باهظة من النبلاء؛ حيث إن عليه أن يحتفظ باحتياطي ضخم منه للتأكد من أنه يُسيطر على السوق، ولكي يكون لديه من الثروة ما يكفي لمواجهة حالات الطوارئ».

ردُّ بریز: «هذا صحيح... لكن، هل أنت متيقِّن تمامًا من أنك تريد خوض غمار تجربة شيء كهذا بعد فترة وجيزة... أتذكر ما حدث في المرة الأخيرة التي حاولنا فيها الدخول إلى القصر؟»

قال كيلسير: «سنفعل ذلك بشكلٍ مختلفٍ هذه المرة. أيها السادة، لكي أكون صريحًا معكم. يجب أن أخبركم أن هذه العملية لن تكون سهلة على الإطلاق، لكنها يمكن أن تنجح ببساطة شديدة؛ وذلك لأن الخطة نفسها بسيطة جدًا: سنبحث عن طريقة لتحييد حامية لوثاديل، وترك المنطقة بدون قوة شُرطية. بعد ذلك، سنُلقِي بالعاصمة في حالة من الفوضى العارمة».

تدخَّل دوكسون: لدينا خياران حول كيفية القيام بذلك، لكن يمكننا التحدُّث عن ذلك لاحقًا».

أومأ كيلسير برأسه، وتابع: «ثم، في خضم تلك الفوضى العارمة، سيزحف يادين بجيشه إلى لوثاديل ويستولي على القصر، ويُوَقِّع باللورد الحاكم في الأسر. وبينما يتولَّى يادين مهمة تأمين العاصمة، سنقوم باختلاس الأتيوم من الخزانة. سنُعْطِيه النصف، ثم نختفي نحن بالنصف الآخر، وبعد ذلك، سيكون عليه الحفاظ على كل ما حقَّقه من إنجاز». حذَّر هام، وهو يُلقِي نظرة سريعة على زعيم المتمردين: «يبدو الأمر خطيرًا بعض الشيء بالنسبة لك يا يادين».

هزَّ الرجل منكبيه، ثم قال: «ربما، ولكن إذا فعلنا ذلك بمعجزة ما، سينتهي بنا المطاف وقد وضعنا أيدينا على القصر، وعندها سنكون على الأقل قد فعلنا شيئًا لم يُحقِّقه تمرد (السكا) من قبل. بالنسبة لرجالي، لا يتعلَّق الأمر بالثروات فحسب، ولا يتعلَّق حتى بالبقاء على قيد الحياة،



ولكنه يتعلّق بشيء مذهل، شيء عظيم؛ لبثّ الأمل في نفوس (السكا)، لكنني لا أتوقّع منكم أن تفهموا أشياء من هذا القبيل».

صوّب كيلسير نظرة مُهذّبة على يادين، فاستنشق الرجل وسكت. تساءلت ثمين بينها وبين نفسها: «هل استخدم عليه سحر الألو مانسي؟» لقد رأت من قبل كيف تكون العلاقات بين رب العمل وطاقمه، ولكن بدا لها أن يادين هو الذي يتبع كيلسير أكثر من العكس.

عاد كيلسير لينظر إلى هام وبريز، ثم قال: «الأمر أكثر من مجرد عرض للجسارة. إذا تمكّنا من سرقة هذا الأتيوم، فسيكون ذلك بمثابة ضربة قاضية للمؤسسة المالية للورد الحاكم. إنه يعتمد بشكل أساسي على الأموال التي يجنيها من بيع الأتيوم، وبدون هذا المعدن، يمكن أن يُترك هكذا بلا أيّ وسائل أخرى لدفع رواتب جيوشه.

أردف قائلاً: «حتى لو نجا من شركنا، أو إذا قرّرنا الاستيلاء على العاصمة عندما يذهب لتقليل أضرار التعامل مع يادين، فسوف يتدهور ماليًا. لن يتمكّن من إرسال الجنود لاسترداد العاصمة من يد يادين. وإذا سارت الأمور على ما يُرام، فستقع المدينة في حالة من الفوضى العارمة على أيّ حال، وسيكون النبلاء أضعف من الرد على قوات المتمردين. مما يترك للورد الحاكم مرتبكا وعاجزا عن حشد جيش كبير».

تساءل هام بصوت هامس: «وماذا عن (الكولوس)؟»

سكت كيلسير قليلاً، ثم ردّ قائلاً: «إذا أطلق تلك المخلوقات في عاصمته، فإن الدمار الذي يمكن أن يُسبّبه قد يكون أكثر خطورة من عدم الاستقرار المالي؛ لأنه في خضم هذه الفوضى، سيمرّد نبلاء الريف وينصّبون أنفسهم ملوكًا. ولن يكون لدى اللورد الحاكم القوات اللازمة لإحكام قبضته عليهم مُجدّداً. وسيمتكن المتمرّدون التابعون لـ يادين من

فرض السيطرة على لوثاديل، وسُنْصِبح نحن يا أصدقائي، أثرياء للغاية. وعندها يحظى كلٌّ مِنَّا بمبتغاه».

فاجأه كلوبز قائلاً: «أنسيت أمر الوزارة الفولاذية!»، كان جالساً وحده في ركنٍ بعيدٍ من الغرفة حتى كاد أن يُنسى، ثم تابع: «هؤلاء المُحقِّقون لن يسمحوا لنا أبداً بإلقاء حكمهم الثيوقراطي في الفوضى».

توقَّف كيلسير، واستدار نحو الرجل العابس: «علينا إيجاد طريقة للتعامل مع الوزارة. لديّ بعض الخطط لذلك. وفي جميع الأحوال، فإن مثل هذه المشكلات المُعقَّدة هي التي يتعيَّن علينا - بصفتنا فريقاً واحداً- حلها. حيث سيتعيَّن علينا التخلص من حامية لوثاديل، مع العلم أنه من المستحيل إنجاز أي شيء أو الوصول إلى أي مكان وقوات الشرطة تقوم بهذه الدوريات في الشوارع. كما سيتعيَّن علينا التوصل إلى طريقة مناسبة لإغراق العاصمة في حالة من الفوضى، فضلاً عن إيجاد طريقة لإبعاد المُلتزمين عن مسارنا».

أردف كيلسير: «ولكن إذا لعبنا لعبتنا بشكلٍ صحيح، فقد نتمكّن من إجبار اللورد الحاكم على نشر حرس القصر - وربما حتى المُحقِّقين - في المدينة لاستعادة النظام. سيؤدي ذلك إلى ترك القصر مكشوفاً بلا حماية، مما يمنح ياديين فرصة مثالية للإغارة على القصر. بعد ذلك، لا يهم ما يحدث للوزارة أو الحامية، حيث لن يكون لدى اللورد الحاكم المال للحفاظ على السيطرة على إمبراطوريته».

---

(1) الحكم الثيوقراطي: يعني حكم رجال الدين؛ حيث تتكوّن كلمة ثيوقراطية من كلمتين مدمجتين في اللغة اليونانية هاتيو وتعني الدين وقراط وتعني الحكم أي «الحكم الديني»، وعليه فإن الطبقة الحاكمة تكون من الكهنة أو رجال الدين الذين يعتبرون موجهين من قبل الإله أو يمثلون لتعاليم سماوية، وتكون الحكومة هي الكهنوت الديني ذاته أو على الأقل يسود عليها رأي الكهنوت.

قال بريز وهو يهزُّ رأسه: «لا أعرف يا كيل»، خفت حسه الساخر، وبدأ أنه يُفَكِّر مليًّا في الخطه، «يحصل اللورد الحاكم على هذا الأتيوم من مكانٍ ما. ماذا لو ذهب إلى هناك فقط واستخلص المزيد منه؟»  
أوما هام برأسه، ثم قال: «لا أحد يعرف حتى مكان منجم الأتيوم». ردَّ كيلسير مبتسمًا: «لا يمكنك أن تقول لا أحد».

تبادل بريز وهام النظرات.

سأله هام: «أنت تعرف مكانه؟»

أجاب كيلسير: «بالطبع، لقد أمضيتُ عامًا من حياتي في العمل هناك».

سأله هام مدهوشًا: «في المناجم؟»

أوما كيلسير برأسه. «لهذا السبب يحرص اللورد الحاكم على ألا ينجو أحدٌ من العمل هناك. لا يمكنه أبدًا أن يتحمَّل تبعات إذاعة سره الأعظم. هذا المكان ليس مجرد مستعمرة عقابية، ولا حتى مجرد جحيم حيث يُرسل (السكا) للموت. إنه منجم بالمعنى الحرفي».

قال بريز: «بالطبع...».

استقام كيلسير، وابتعد عن البار، وسار باتجاه طاولة هام وبريز، ثم قال: «لدينا فرصة لا تُعوَّض أيها السادة، فرصة للقيام بشيءٍ عظيمٍ لم يسبق لأيِّ عصابة أخرى أن فعلت مثيله.. سنسلب اللورد الحاكم نفسه! تابع: «لكن هناك المزيد الذي يجب أن تعرفوه. كادت المناجم تقضي عليّ. ورأيت أشياء كثيرة بشكلٍ مختلفٍ منذ أن هربت. لقد رأيت (السكا) يعملون بلا أمل. ورأيت عصابات اللصوص يحاولون فقط البقاء على قيد الحياة من الاقتيات على فضلات الأرستقراطيين، وغالبًا ما تزهرق أرواحهم - وأرواح غيرهم من (السكا) - في سبيل تلك العملية».

رأيت متمردى (السكا) يحاولون جاهدين مقاومة اللورد الحاكم، ولكنهم لا يحرزون أيّ تقدّم أبداً.

أردف قائلاً: «يفشل التمرد لأنه مُشَتَّت ومُتَشَرِّذ. ففي اللحظة التي يكتسب فيها أحد أحزاب التمرد العديدة زخمًا يدفعه للأمام، سرعان ما تسحقه الوزارة الفولاذية. هذه ليست الطريقة التي تُهزم بها الإمبراطورية النهائية، أيها السادة. لكن فريقًا صغيرًا - يتسم بالتخصُّص ويمتلك أفراده مهاراتٍ عالية - سيكون مدفوعًا بالأمل. يمكننا العمل دون مخاطرة كبيرة في تعريض أنفسنا للهلاك. نحن نعرف جيدًا كيف نتجنب مشاكل الوزارة الفولاذية. ونعي كيف يُفكِّر النبلاء، وكيف نستغل أعضاءهم لصالحنا. يمكننا فعل كل ذلك بنجاح!»

توقَّف بجانب طاولة بريز وهام.

قال هام: «لا أعرف يا كيل، ليس معنى ذلك أنني أختلف مع دوافعك. ولكن هذا فقط... حسنًا، يبدو متهورًا بعض الشيء».

ابتسم كيلسير. «أعلم أنه كذلك، لكنك ستوافقني في القيام بذلك على أيّ حال، أليس كذلك؟»

صمت هام قليلًا، ثم أومأ برأسه. «أنت تعلم أنني سألتحق بعصابتك بغض النظر عن العملية التي ستقوم بها. هذا يبدو جنونيًا جدًّا، ولكن معظم خططك السابقة كانت كذلك. فقط أخبرني، هل أنت جاد حقًّا في الإطاحة باللورد الحاكم؟»

أومأ كيلسير برأسه. لسببٍ ما، كانت فِين تقريبًا تميل إلى تصديقه.

أومأ هام برأسه بقوة: «حسنًا. إذن، أنا موافق».

سأل كيلسير: «وأنت يا بريز؟»

هزَّ الرجل الأنيق رأسه. «لست متأكِّدًا يا كيل. هذا متطرِّفٌ بعض الشيء، حتى بالنسبة لك».

ردَّ كيل: «نحن نحتاج إليك معنا يا بريز. لا أحد يستطيع (تهدئة) جَمع غفيرٍ مثلك. إذا كنا سنحشد جيشًا، فسنحتاج إلى ألومانسين، وقد رأتك الفائقة معنا».

قال بريز: «حسنًا، هذا صحيح، ولكن حتى الآن...». ابتسم كيلسير، ثم وضع شيئًا على الطاولة: كأس النبيذ الذي صبَّته فمين لبريز. لم تكن قد لاحظت حتى أن كيلسير قد حمّله من على البار. قال كيلسير: «فكّر في التحدي يا بريز».

رنا بريز إلى الكأس، ثم نظر إلى كيلسير. ضحك أخيرًا، وأمسك بالكأس، قائلاً: «حسنًا، أنا موافق».

صاح صوت أجش من مؤخرة الغرفة: «هذا مستحيل». جلس كلويز في مكانه وطوى ذراعيه، وحذج كيلسير بنظراتٍ عابسةٍ، وتساءل: «ما الذي تنوي فعله حقًا يا كيلسير؟»

أجاب كيلسير: «أنا صادقٌ فيما أقوله، إنني أنوي سلب أتوم اللورد الحاكم والإطاحة بإمبراطوريته».

قال الرجل: «لا يمكنك فعل ذلك، إنها مجرد حماقة. سوف يشنقنا المحققون جميعًا بخُطافاتٍ من حناجرنا».

ردَّ عليه كيلسير: «ربما، لكن فكّر أيضًا في المغنم إذا نجحنا فيما ننوي فعله. الثروة، والسلطة، والأرض؛ حيث يمكن أن يعيش (السكا) مثل الرجال الأحرار وليس العبيد».

زمجر كلويز بصوتٍ عالٍ، ثم نهض على قدميه وتدرج مقعده على الأرض خلفه. «لن يكافئ أيّ مغنم نظير ما تنوي فعله. لقد حاول اللورد

الحاكم قتلك ذات مرة ولكنك أفلت برقبتك، وأرى أنك لن ترتاح حتى يتمكن من قطع رقبتك هذه المرة». قال الرجل العجوز ذلك ثم استدّار خارجاً من الغرفة وهو يعرج، وأغلق الباب خلفه.  
ساد الهدوء على الوكر.

قال دوكسون: «حسنًا، أعتقد أننا سنحتاج إلى (مُدجِن) آخر؟»  
تساءل يادين: «هل ستدعونه يذهب هكذا؟ لقد عرف كل شيء عن العملية!»

قهقهه بريز. «ألا يُفترض بك أن تكون أنت الشخص الأخلاقي بين هذه المجموعة الصغيرة؟»

ردّ عليه يادين: «لا علاقة للأخلاق بهذا الأمر. السماح لشخص ما بمغادرة مثل هذا الاجتماع الخطير بهذا النحو يُعدُّ سذاجة لا تُحمد عقباها. يمكنه أن يُخبر المُلتزمين بأمرنا في غضون دقائق من مغادرته المكان.»

أومأت فين بالموافقة، لكن كيلسير هزّ رأسه. «أنا لا أعمل بهذه الطريقة، يا يادين. لقد دعوت كلوبز إلى اجتماع أفصحت فيه عن خطة خطيرة، بل ربما يصفها بعض الناس بأنها خرقاء. لا يمكنني اغتياله بمجرد أنه قرّر أن الأمر خطير للغاية. إذا تصرّفت على هذا النحو، فلن يأتي أيُّ شخص قريباً للاستماع إلى خططك في المقام الأول.»

قال دوكسون: «والى جانب ذلك، لن ندعو أيّ شخص إلى أحد هذه الاجتماعات ما لم نثق أنه لن يخوننا أبداً.»

حدّثت فين نفسها بعبوس: «مستحيل! عليه أن يخادع فقط للحفاظ على معنويات أفراد عصابته. لم يكن أحدٌ ليتعامل بهذه الثقة. ورغم كل شيء، ألم يقل هذان الرجلان إن الإخفاق الذي تعرّض له كيلسير

قبل سنواتٍ قليلة - ذلك الحدث الذي أرسله إلى مناجم هاتسين - كان نتيجة الخيانة؟ ربما يكون لديه قتلة سريون يتزصّدون لكلوبز في تلك اللحظة بالذات؛ للتأكد من أنه لم يذهب إلى السلطات».

قال كيلسير عائداً إلى صُلب الموضوع: «حسناً يا يادين. لقد قبلوا. الخطة قيد التنفيذ. أما زلتَ موافقاً؟»

تساءل يادين: «هل ستردون عليّ أموال المتمرّدين إذا قلتُ لا؟»

كان الرد الوحيد على ذلك عبارة عن ضحكة مكتومة من هام.

اكفهر وجه يادين، لكنه هزّ رأسه. «إذا كان لديّ أيّ خيار آخر...».

قاطعه كيلسير: «كُفّ عن التذمّر. لقد صيرتَ رسمياً جزءاً من عصابة

اللصوص الآن؛ لذا فمن الأفضل أن تأتي وتجلس معنا».

توقّف يادين للحظة، ثم تنهّد وسار بضع خطوات للجلوس على

الطاولة التي يلتف حولها بريز، وهام، ودوكسون، وبجانب الطاولة، كان

كيلسير لا يزال واقفاً. بينما بقيت فمين جالسةً في مكانها على الطاولة

التالية.

استدار كيلسير، ونظر نحو فمين. «وماذا عنك يا فمين؟»

حطّ عليها الصمت. تفكّرت: «لماذا يسألني هذا السؤال؟ إنه يعرف

بالفعل أنني خاضعةٌ لسيطرته. لا تهتم العملية طالما أنني سأعلم ما يعلمه».

انتظر كيلسير بترقب.

أجابت فمين: «أنا موافقة»، على افتراض أن هذا هو ما يريد سماعه.

لا بدّ أنها قد خمنت بشكلٍ صحيح؛ لأن كيلسير ابتسم، ثم أوماً

برأسه إلى آخر مقعد شاغر على الطاولة.

تنهّدت فمين، لكنها فعلت كما أمرها، حيث وقفت وتحركت بضع

خطوات للجلوس على المقعد الأخير.

سأله يادين: «من هذه الفتاة؟»

ردّ بریز: «إنها وسيطة».

رفع كيلسير حاجبًا. «في الواقع، ثمين هي مُجَنِّدة جديدة معنا. أمسك بها أخي وهي تُهدّي انفعالاته قبل بضعة أشهر».

سأل هام: «(مُهدِّنة)، حقًا؟ أظن أنه يحسن دائمًا استخدام نوع آخر من هؤلاء».

أوضح كيلسير: «في الواقع، يبدو أنها تستطيع إثارة مشاعر الناس أيضًا».

حدّق إليها بریز مذهولًا مما سمع.

سأل هام مُجدّدًا: «أحقًا ذلك؟»

أومأ كيلسير برأسه: «لقد اختبرناها أنا ودوكس قبل بضعة ساعات فقط».

قهقه بریز: «وأنا الذي كنت أخبرها هنا أنها ربما لن تُقابل أحدًا من وليدي الضباب سواك».

قال هام بتقدير: «عضو آخر من وليدي الضباب في الفريق. حسنًا، هذا يزيد من فرصنا إلى حدٍّ ما».

تلثم يادين: «ماذا تقول؟ لا يمكن أن يكون أحد (السكا) من وليدي الضباب. إنني لست متأكّدًا حتى من وجود ما يُسمّى بـ وليدي الضباب. لم أقابل أيًا من هذه المخلوقات قط».

رفع بریز حاجبه، ثم ربّت على كتف يادين واقترح عليه: «لا تحاول التحدّث كثيرًا يا صديقي. ستبدو أقل غباءً بهذه الطريقة».

دفع يادين يد بریز بعيدًا، وانفجر هام ضحكًا. ومع ذلك، بقيت ثمين صامتة، وهي تتأمل الآثار المُترتبة على ما قاله كيلسير. كان ذلك



الجزء المتعلّق بسرقة احتياطات الأتيوم مغريًا حقًا، لكن الاستيلاء على العاصمة بأسره للقيام بذلك؟ هل كان هؤلاء الرجال متهورين لهذا الحد؟ سحب كيلسير مقعدًا لنفسه إلى الطاولة وجلس عليه بطريقة عكسية؛ حيث استراح بذراعيه على ظهر المقعد. ثم قال: «حسنًا، أصبح لدينا فريق الآن. سنحدّد تفاصيل الخطة في الاجتماع القادم، لكنني أريدكم جميعًا أن تفكّروا في العملية. لديّ بعض الخطط بالفعل، لكنني أريد أفكارًا جديدة لإعادة النظر في عمليتنا. سنحتاج إلى مناقشة طرق إخراج حامية لوثاديل من العاصمة، والطرق التي يمكننا من خلالها إلقاء تلك المدينة الكبيرة في الكثير من الفوضى بحيث لا تستطيع البيوت الكبرى حشد قواتها لمنع جيش يادين عند إغاراته».

أوما أفراد العصابة بالموافقة بينما تحفّظ يادين.

تابع كيلسير: «قبل أن ننتهي من اجتماعنا هذا المساء، هناك جزء آخر من الخطة أريد أن أحدّثكم بشأنه».

سأله بريز بضحكة مكتومة: «أكثر من ذلك؟ ألا يكفيك نهب ثروة اللورد الحاكم والإطاحة بإمبراطوريته؟»

ردّ كيلسير: «كلا، إذا سنحت لي الفرصة، فسوف أقتله أيضًا».

خيّم الصمت على الوكر.

قال هام ببطء: «كيلسير، اللورد الحاكم هو عين الخلود، إنه قطعة من الإله نفسه. لا يمكنك قتله، بل من المحتمل أن يثبت لنا أن القبض عليه أمرٌ مستحيل».

لم يرد كيلسير، لكن تجلّى في عينيه تصميمٌ رهيبٌ.

تفكّرت فمين: «لقد حُسِم الأمر، لا بُدَّ أنه مجنون».

قال كيلسير بهدوء: «أنا واللورد الحاكم، لدينا دين يجب تسويته. لقد أخذ مني زوجتي ماري، وكاد أن يأخذ عقلي أيضًا. سأعترف لكم بأن دافعي الأساسي من وراء هذه الخطة يتمثل في الانتقام منه. سنسلب منه حكومته وقصره وثروته. ومع ذلك، لكي يتكفل ما نرؤو إليه بالنجاح، علينا التخلص منه. ربما سيتعين علينا سجنه في زنزانه، أو إخراجه من العاصمة على الأقل. ومع ذلك، يمكنني التفكير في شيء أفضل بكثير من أيّ هذين الخيارين، ألا وهو إرساله إلى تلك المناجم التي سبق وأن أرسلني إليها، هناك حيث استيقظت قوتي الألومانتية الخفية وتفجّرت. والآن أنوي استخدامها لقتله».

مدّ كيلسير يده إلى جيب بدلته وأخرج شيئًا، ثم وضعه على الطاولة. قال: «في الشمال لديهم أسطورة. تخبرنا هذه الأسطورة أن اللورد الحاكم ليس خالداً، ليس تمامًا. وتقول إنه يمكن قتله بالمعدن المناسب.. المعدن الحادي عشر، هذا المعدن الذي تروونه أمامكم». تحوّلت العيون كلها نحو ذلك الشيء الموضوع على الطاولة، كان قضيبًا معدنيًا رقيقًا، يتميز بلونه الأبيض الفضي، وربما كان بنفس طول وعرض إصبع قمين الصغير، مع حوافّ مستقيمة. تساءل بريز مُتردّدًا: «المعدن الحادي عشر؟ لم أسمع عن مثل هذه الأسطورة من قبل».

ردّ عليه كيلسير: «لقد قمعها اللورد الحاكم حتى لا تنتشر وتفضح سره. ولكن ما يزال من الممكن العثور عليها، إذا كنت تعرف أين تبحث. تتحدّث النظرية الألومانتية عن عشرة معادن: المعادن الثمانية الأساسية، والمعدنان الفائقان. هناك واحدٌ آخر، ومع ذلك، فإنه ليس

معروفًا لمعظم الناس. هذا المعدن أقوى بكثير من المعادن العشرة الأخرى».

عبس بريز مُتَشَكِّكًا.

لكن يادين بدا مفتونًا بما سمع. «وهذا المعدن يمكنه بطريقةٍ ما أن يقتل اللورد الحاكم؟»

أوما كيلسير برأسه. «إنه نقطة ضعفه. تسعى الوزارة الفولاذية أن تجعلكم تُصَدِّقون أن اللورد الحاكم خالد، ولكنه يمكن لأيّ ألومانسي يحرق هذا المعدن أن يقتله».

مدَّ هام يده، والتقط القضيب المعدني الرفيع، ثم تساءل: «من أين حصلت عليه؟»

أجاب كيلسير: «من الشمال، في أرضٍ قريبة من شبه الجزيرة النائية، أرض لا يزال الناس يتذكِّرون فيها ما كانت تُسمَّى بمملكتهم القديمة في الأيام الخوالي التي سبقت المعراج».

سأله بريز: «وكيف يمكن استخدام ذلك المعدن؟»

ضارحه كيلسير: «لست متأكَّدًا بعد، لكنني أنوي معرفة ذلك».

نظر هام إلى المعدن ذي اللون الخزفي، وقلَّبه بين أصابعه.

تفكَّرت فمين: «يقتل اللورد الحاكم؟! لقد كان اللورد الحاكم قوة من قوى الطبيعة مثله مثل الرياح والضباب. لم نسمع أن أحدًا قتل مثل هذه الأشياء. إنها كيانات بلا وعي، لديها فقط القدرة على الوجود في هذا الكون».

قال كيلسير، وهو يسترد المعدن من هام: «على أيِّ حال، لا تقلقوا بشأن ذلك. قتل اللورد الحاكم هي مهمتي الخاصة. إذا ثبت أن ذلك

مستحيل، فسكتني باستدراجه خارج العاصمة، ثم سلبه كل ما يملك.  
لقد اعتقدت فقط أنه يجب أن تعرفوا ما أخطأ له».

تفكرت فمين في استسلام: «لقد ربطت حياتي برجل مجنون». لكن  
هذا لم يكن مهمًا حقًا، بالنظر إلى أنه سيُعلمها سحر الألو مانسي.

أنا لا أفهم حتى ما يفترض بي أن أفعله. يدعي فلاسفة تيريس أنني سأعرف واجباتي عندما يحين الوقت، لكن ذلك لا يُقدّم لي العزاء الكافي. يجب تدمير الأعماق، ويبدو أنني الشخص الوحيد الذي يمكنه فعل ذلك. إذا لم أفعل ذلك قريباً، فإن الخراب سيحلّ على العالم، ولن يتبقى شيء من هذه الأرض سوى العظام والغبار.

## الفصل الخامس



«آه!» اكتست ملامح كيلسير بالظفر من خلف بار كامون، واعتلت وجهه نظرة رضا. مدّ يده ووضع زجاجة نبذة مُعبّرة على الطاولة. نظر إليه دوكسون بمرح وسأله: «أين عثرتَ عليها؟» أجاب كيلسير وهو ينفخ الغبار عن الزجاجة: «في أحد الأدراج السرية».

قال دوكسون: «لقد ظننتُ أنني فتّشتُ في جميع الأدراج». ردّ كيلسير: «لقد فعلتُ، ولكن كان لأخذ الأدراج قاعٌ وهمي». قهقهه دوكسون قائلاً: «يا لك من حاذق!»

أوما كيلسير برأسه، وأزال غطاء الزجاجة، ثم صبّ ثلاثة كؤوس، وهو يقول: «تكمّن الحيلة في عدم التوقّف عن البحث. هناك دائماً سرٌّ آخر لم يُكتشف بعد». أمسك بالكؤوس الثلاثة وسار قليلاً لينضم إلى ثمين ودوكسون على الطاولة.

قبلت فمين كأسها بيدٍ مُتردّدة. كان الاجتماع قد انتهى قبل فترة وجيزة، وغادر بريز، وهام، ويادين للتفكير فيما قاله لهم كيلسير. شعرت فمين أنه كان عليها أن تغادر أيضًا، لكن لم يكن لديها مكان آخر لتذهب إليه. بدا أن دوكون وكيلسير اعتبرا أنها ستبقى معهما.

ارتشف كيلسير رشفةً طويلةً من النبيذ الأحمر، ثم ابتسم قائلاً: «آه، هذا النبيذ أفضل بكثير».

أوماً دوكون بالموافقة، لكن فمين لم تتذوّق مشروبها بعد.

نوّه دوكون: «سنحتاج إلى (مُدجّن) آخر».

أوماً كيلسير برأسه، وقال: «رغم ذلك، يبدو أن الآخرين تقبّلوا الأمر جيداً، وأبدؤا استعدادهم للعملية».

ردّ دوكون: «ولكن بريز ما يزال مُتردّداً».

ابتسم كيلسير قائلاً: «لن يتراجع. بريز رجلٌ يهوى التحدي، ولا أظنه سيجد أبداً تحدياً أكبر من هذا التحدي. وعلاوة على ذلك، كان حتماً سيُصاب بالجنون لو عرف أننا سنقوم بعملية ليس له دورٌ فيها».

أوضح دوكون: «إنه ما يزال مُتخوفاً، ولديه أسبابه الوجيّهة التي تدفعه إلى ذلك. أعترف أنني شخصياً قلقٌ بعض الشيء».

صدّق كيلسير على كلامه، بينما عبست فمين. «إذن، هل هم جادون حقاً بشأن تلك الخطة المزعومة؟ أم أنهم ما يزالون مستمرين في لعبتهم بسبب وجودي هنا؟ بدا الرجلان عليّ درجة عالية من الكفاءة حقاً. ولكن ألهذا الحد الذي يجعلهم يُفكرون في الإطاحة بالإمبراطورية النهائية؟ إذا تمكّنوا من فعل ذلك، سيتمكنهم قريباً أن يمنعوا الضباب من الانتشار، والشمس من الشروق!».

سأل دوكون: «متى سيأتي أصدقاؤك الآخرون إلى هنا؟»  
أجاب كيلسير: «في غضون يومين، بحلول ذلك الوقت يجب أن نكون قد عثرنا على (مُدَجِّن) آخر، كما أنني سأحتاج أيضًا إلى المزيد من الأتيوم».

قطَّب دوكون جبينه. «حقًا؟»

أجاب كيلسير بعدما أوما برأسه: «أجل، لقد أنفقت معظم الأتيوم في شراء عقد أورسور، ثم استهلكت الجزء المُتَبَقِّي في مزرعة ترستينج».

- «ترستينج! ذلك النبيل الذي لقي مصرعه في قصره قبل أسبوع.

كيف تورَّط كيلسير في قتله؟ وماذا قال قبل قليل عن الأتيوم؟  
لقد ادعى أن اللورد الحاكم أبقى سيطرته مفروضةً على طبقة كبار النبلاء من خلال الحفاظ على احتكار هذا المعدن».

حكَّ دوكون لحيته. «ليس من اليسير العثور على الأتيوم يا كيل. لقد استغرق الأمر ما يقارب ثمانية أشهر من التخطيط للاستيلاء على تلك الشظية الأخيرة التي حصلنا عليها من أجلك».

ردَّ كيلسير بابتسامةٍ خبيثة: «هذا لأنه كان عليك أن تكون أكثر دقة».  
نظر دوكون إلى كيلسير بنظرةٍ من القلق الشديد؛ ليتسم كيلسير ابتسامةً عريضة. في النهاية، قلب دوكون عينيه متنهِّدًا، ثم نظر إلى فين. «أنتِ لم تلمسي مشروبكِ حتى الآن يا فتاة».  
هزَّت فين رأسها.

انتظر دوكون تفسيرًا، لتضطر فين أخيرًا إلى الإجابة عليه: «لا أحب أن أشرب شيئًا لم أحضره بنفسِي».  
قهقه كيلسير. «إنها تُدِكرني بـ فين».

قال دوكسون وهو ينخر: «فُينت؟ هذه الفتاة مُصابة قليلاً بجنون الارتياب، لكنها ليست بهذا السوء. أقسم أن هذا الرجل كان مُتَوَتِّراً جداً لدرجة أن دقات قلبه كانت يمكن أن تفرعه».

تبادل الرجلان الضحك. ولكن هذه الأجواء الحميمية لم تزد فُين إلا شعوراً بالانزعاج. «تُرى ماذا يريد هذان الرجلان مِنِّي؟ هل يُفترض بي أن أكون مُتَدْرِبةً نوعاً ما؟»

قال دوكسون: «حسناً، إذن، هلا أخبرتني كيف تُخطِّط للحصول على بعض الأتيوم؟»

فتح كيلسير فمه للرد، لكن تردّد وَقَعَ أقدام شخصٍ يصعد الدرج. استدار كيلسير ودوكسون، بينما كانت فُين، بطبيعة الحال، تتخذ مقعداً لنفسها يسمح لها برؤية مداخل الغرفة دون الحاجة إلى التحرك من مكانها.

توقَّعت فُين أن يكون الوافد الجديد أحد أفراد عصابة كامون، الذي تم ابتعائه لمعرفة ما إذا كان كيلسير قد أنهى اجتماعه في الوكر بعد أم لا. لذلك أخذتها الدهشة عندما فُتح الباب ليكشف عن الوجه العابس المُتَغَضِّين لذلك الرجل الذي يُسمَّى كلوبز.

ابتسم كيلسير، بينما لمعت عيناه.

ربما بدا مبتهجاً، ولكنه ليس مندهشاً.

قال كيلسير: «كلوبز».

وقف كلوبز عند المدخل، وحذج ثلاثتهم بنظرة مُشَوِّبة بالرفض ولكنها مثيرة للإعجاب، ثم دخل أخيراً إلى الغرفة وهو يعرج، بينما تبعه فني مراهق شديد النحافة.



أحضر الفتى مقعدًا لـ كلوبز ووضع به بجانب طاولة كيلسير. استقر كلوبز على المقعد بجسده مُتَدَمِّرًا قليلًا. ثم نظر شزراً إلى كيلسير، وسأله قائلاً: «هل انصرف ذلك (المُهدِّئ)؟»

- «أتقصد بريس؟ أجل، لقد غادر منذ قليل».

تنفَّس كلوبز الصعداء. ثم رنا يبصره إلى زجاجة النبيذ.

قال كيلسير: «تفضَّل».

لَوَّح كلوبز بيده إلى الفتى ليُحضِرَ له كأسًا من البار، ثم التفت مرة أخرى إلى كيلسير قائلاً: «كان عليّ أن أتأكَّد أولاً. لا يمكنك أن تثق بنفسك أبدًا حينما يكون بجوارك (مُهدِّئًا)، ولا سيما إذا كان (المُهدِّئ) مثل ذلك الرجل».

ردَّ عليه كيلسير: «أنت رجلٌ (مُدخِّن) يا كلوبز. لم يكن بإمكانه أن يفعل بك شيئًا لا ترضاه نفسك».

هزَّ كلوبز كتفيه. «أنا لا أحب أولئك (المُهدِّئين). الأمر لا يتعلَّق بالألومانسِي، ولكن عندما يكون في الجوار رجالٌ مثل هذا، فأنت لا يمكنك الوثوق في أنك لا تتعرَّض للتلاعب. سواء أكنت نحاسيًا أم غير نحاسي».

قال كيلسير: «لن أعتمد على شيءٍ من هذا القبيل للحصول على ولائك».

ردَّ كلوبز بينما كان الفتى يصبُّ له كأسًا من النبيذ. «هذا ما عرفته، ولكن كان لا بُدَّ من التأكُّد. كما كان عليّ التفكير فيما قلَّته بدون وجود بريس في الجوار». عبس الرجل فجأة، وواجهت قُيُن صعوبة في تحديد سبب ذلك، ثم التقط الكأس وتجرَّع نصفه في جرعة واحدة.

قال ناخرًا: «نبيذٌ فاخرًا»، ثم رفع بصره إلى كيلسير، وقال: «إذن، هل دفعت بك المناجم إلى الجنون حقًا، أليس كذلك؟»  
أجاب كيلسير بتعبير مُتجمّد: «بكل تأكيد».

ابتسم كلوبز، رغم أن التعبير الذي ارتسم على وجهه كان عبارة عن نظرة ملتوية تمامًا. «هل تقصد أنك شتمضي قدمًا في ذلك؟ أعني في تنفيذ تلك العملية المزعومة؟»

أومأ كيلسير برأسه بجدية.

تجرّع كلوبز بقية نبيذه. «اعتبر نفسك قد حصلت بالفعل على (مُدخِّن) في فريقك. ولكن ضع في اعتبارك أن هذا ليس من أجل المال. إذا كنت جادًا حقًا بشأن الإطاحة بهذه الحكومة، فاعلم أن يدي في يدك لإنجاز ذلك».

ابتسم كيلسير.

ردّ كلوبز: «ولكن لا تبتسم في وجهي مرة أخرى، أنا أمقت ذلك بشدة».

- «لا أجرؤ على ذلك».

قال دوكسون وهو يصبُّ لنفسه كأسًا آخر. «حسنًا، هذا يحلُّ مشكلة (المُدخِّن)».

ردّ كلوبز: «هذا لن يهَمَّ كثيرًا. سوف تفشلون على أيِّ حال. لقد أمضيت حياتي كلها أحاول إخفاء الضبابيين عن اللورد الحاكم ومُلتزميه، ولكن دائمًا ما كان الأمر ينتهي بالقبض عليهم».

سأله دوكسون: «إذن لماذا تُكَلِّف نفسك عناء مساعدتنا؟»

أجاب كلوز وهو ينهض من مقعده: «لأن اللورد الحاكم سيقبض عليّ سواء أكان عاجلاً أم آجلاً، ولكن على الأقل بهذه الطريقة، يمكنني البصق في وجهه قبل أن ألقى حتفي. الإطاحة بالإمبراطورية النهائية...». ابتسم، ثم أردف: «للك العملية أسلوبها الخاص. هيا يا فتى، علينا تجهيز الورشة للزوار».

راقبتهما فمين وهما يغادران؛ حيث خرج كلوز وهو يجزّ رجله العرجاء، بينما سحب له الفتى الباب وأغلقه خلفهما. ثم التفتت إلى كيلسير: «كنت تعلم أنه سيعود».

هزّ كتفيه. واستقام قائلاً: «توقّعت ذلك فقط، ينجذب الناس عادةً إلى من يمتلك الرؤية. حسناً لنقل إن تلك العملية التي أقترح تنفيذها ليست من النوع الذي ترفضه... على الأقل، ليس إذا كنت عجزوا يشعر بالسأم ويتنابه شعورٌ بالضيق من العالم بأسره. والآن يا فمين، أفترض أن عصابتك تمتلك هذا المبنى بأكمله؟»

أومأت فمين برأسها. «المخزن في الطابق العلوي ليس إلا ستاراً». قال كيلسير: «جيد جداً»، وهو يتفقد ساعة جيبه، ثم سلّمها إلى دوكسون. «أخبري أصدقاءك أنه بإمكانهم استعادة وكرهم. ربما بدأ الضباب يُغطّي السماء الآن».

سأله دوكسون: «وماذا عنا؟»

ابتسم كيلسير: «نحن سنذهب إلى السطح. فكما قلت لك، لا بُدَّ لي من العثور على بعض الأتيوم».

\*\*\*

مع طلوع النهار، كانت لوثاديل مُلَطَّخَةٌ يَبْقَع السُّخَام وتُخْتَرِقُهَا أشعة الشمس الحارقة. أصبحت المدينة قاسية، وواضحة المعالم، وذات طابعٍ غاشمٍ.

ولكن، بحلول الليل، ارتفع الضباب لتعتيم المدينة وحجبها. بينما تحوَّلت قلاع كبار النبلاء إلى صورٍ شبحيةٍ تلوح من بعيد. بدت الشوارع وكأنها تتقلَّص في الضباب، حيث باتت الطرق العامة أقرب إلى الأزقة المهجورة الواعرة. حتى النبلاء واللصوص كانوا يخشون الخروج ليلاً؛ لذا فقد استلزم الأمر قلبًا جسورًا لتحمل الصمت الضبابي المُنذر بالمخاطر. كانت المدينة المُعتمة في الليل موطنًا لليائسين والطائشين، فضلًا عن كونها أرضًا يكتنفها الغموض وتحوم حولها المخلوقات الغريبة.

حدَّث كيلسير نفسه: «مخلوقات غريبة مثلي». وقف على الحافة التي تحدُّ سقف الوكر المُسطَّح. كانت المباني المُظَلَّلَة تلوح في الأفق في الليل من حوله، وقد جعل الضباب كل شيء يبدو وكأنه يتحرَّك ويتحوَّل في الظلام. كانت الأضواء الخافتة تتلألأ من حين لآخر عبر النافذة، لكن لآلئ الضوء الصغيرة كانت تتأرجح لتتجلَّى ككائنات مُخيفة.

اجتاح نسيمٌ بارد السطح، مما أدَّى إلى إثارة كُتَل الضباب، حتى لامست خد كيلسير المُبلَّل فكانت مثل نفثة المصدور. في الأيام الخوالي - قبل أن تسوء الأمور - كان يصعد دائمًا إلى أسطح المنازل عندما يجنُّ الليل في الليلة التي تسبق أيِّ عملية يقوم بها، بدافع الرغبة في الإطلال على العاصمة. لم يدرك أنه يتبع طقوسه القديمة هذه الليلة حتى نظر عن يمينه، مُتوقِّعًا أن يرى ماري بجانبه، كما كانت تقف هناك دائمًا.

ولكن بدلاً من ذلك، لم يجد سوى العدم. لقي نفسه وحيداً وصامتاً؛ حيث حلَّ محلها الضباب. ما أسوأ ذلك!!

تنهَّد واستدار. وقفت فمين ودوكسون خلفه على السطح. بدا كلاهما مُتخَوِّفًا من الخروج إلى الضباب، لكنهما تمكَّنا في النهاية من قمع الخوف. لا يمكنك أن تقطع شوطاً بعيداً في عالم الإجرام دون أن تتعلَّم تحمُّل الضباب.

لقد تعلَّم كيلسير أن يفعل ما هو أكثر من مجرد «تحمُّله». حيث اضطرتّه الظروف خلال السنوات القليلة الماضية إلى الخروج كثيراً إلى الضباب لدرجة أنه بدأ يشعر براحة أكبر في الليل داخل أحضان الضباب المُعتمَة، مقارنةً بما كان عليه في النهار.

قال دوكسون: «كيل، هل عليك حقاً أن تقف على الحافة هكذا؟ قد تكون خططنا مجنونة بعض الشيء، ولكنني أفضِّل ألا تنتهي هذه الخطط بانهييار جسمك على الرصيف أدنى هذا السطح؟»

ابتسم كيلسير. «ما يزال يتعامل معي و كأنني لست واحداً من وليدي الضباب. سيستغرق الأمر من الجميع بعض الوقت حتى يعتاد على هاتيك الأشياء».

قبل سنوات، أصبح زعيم العصاية الأشهر في لوثاديل، وقد فعل ذلك دون حتى أن يكون ألومانسياً، كانت ماري ممن يستطيعون حرق القصدير، لكنه ودوكسون كانا مجرد رجلين عاديين؛ أحدهما كان لقيطاً لا يمتلك أيَّ قوة، بينما الآخر هو أحد الفارّين من مزارع (السكا)، لكنهم استطاعوا معاً اجتياح البيوت الكبرى، وسلبوا أقوى رجال الإمبراطورية النهائية بكل جراءة.

الآن، أصبح كيلسير شخصًا آخر، يمتلك الكثير، ما هو أكثر بكثير مما كانت تمتلكه ماري. بعدما كان يحلم ذات يوم بالألومانسى فقط، ويتمنى لو حصل على قوة مثل تلك التي حظيت بها ماري. لقد ماتت حبيبته قبل أن تتفجّر طاقاته ويحصل على تلك القوى العجيبة. لن ترى أبدًا ما سيفعله بها.

قبل ذلك، كان كبار النبلاء يهابونه بشدة، لدرجة أن اللورد الحاكم قد نصب فخًا بنفسه للإيقاع بـ كيلسير. والآن، سترنّج الإمبراطورية النهائية كلها قبل أن يُنهي ما يعتزم على فعله.

تفحص العاصمة مرة أخرى، وتنفس في الضباب، ثم قفز من على الحافة وتقدّم قليلًا للانضمام إلى دوكون وثين. لم يكن لديهم أي أضواء حيث كان ضوء النجوم المحيط المنتشر بواسطة الضباب كافيًا للرؤية.

خلع كيلسير معطفه وسُترته، وسلّمهما إلى دوكون، ثم سحب قميصه من داخل سرواله، وترك الثوب الطويل يتدلّى. كان القماش داكنًا لدرجة أنه لن يفضحه في ظلام الليل.

قال كيلسير: «حسنًا، على مَنْ يجب أن أُجري هذه المحاولة؟»

عبس دوكون. «هل أنت مُتأكّد حقًا أنك تريد القيام بذلك؟»

ابتسم كيلسير.

تنهّد دوكون. «لقد تعرّضت بيوت أوربين وتينيرت للنهب مؤخرًا، ولكن لم تكن عمليات النهب بحثًا عما تمتلكه هذه البيوت من الأتيوم.»

سأله كيلسير، وهو يجلس القرفصاء لفك أربطة حقيبته التي كانت بالقرب من قدمي دوكون: «أي البيوت هو الأقوى الآن؟ البيت الذي لم يُفكّر أحد إطلاقًا في نهبه؟»

صمت دوكسون قليلاً، ثم قال أخيراً: «بيت فينتشر، لقد تبوأ آل هذا البيت القمة خلال السنوات القليلة الماضية. إنهم يحتفظون بقوة مُسلَّحةٍ قوامها عدة مئات من الرجال، كما يضم بيت النبلاء المحليين عشرات الضبابيين الأشداء».

أوما كيلسير برأسه. «حسنًا، إذن هذا هو المكان الذي سأسطو عليه. من المؤكَّد أن لديهم هناك بعض الأتيوم». ثم فتح حقيبته، وأخرج عباءة رمادية داكنة. كانت العباءة كبيرة ومُغلَّفة، كما أنها لم تُنسج من قطعةٍ واحدةٍ من القماش، بل من مئات القطع الطويلة التي تُشبه الأشرطة حيث تمت حياكتها معًا عند الكتفين وعبر الصدر، لكن مع تعليقها منفصلةً عن بعضهم بعضًا، مثل اللافئات المُتداخلة.

أدخل كيلسير نفسه في الثوب، وأشرطة القماش الملتوية والملفوفة مثل الضباب نفسه تقريبًا.

زفر دوكسون ببطء، ثم قال: «لم أقرب لهذا الحد من شخصٍ يرتدي عباءة من هذه العباءات قط».

سألته فين: «ما هذه الثياب؟»، وبدأ صوتها المكتوم مخيفًا في ضباب الليل.

قال دوكسون: «إنها عباءة وليدي الضباب، جميعهم يرتدون هذه الثياب، إنها نوعٌ ما مثل علامة على امتلاك العضوية في ناديهم».

قال كيلسير: «إنها مُصمَّمة بهذا الشكل واللون تحديدًا لإخفائك في الضباب. كما أنها تُحذِّر حراس المدينة ووليدي الضباب من أن يزعجوك». دار حول نفسه، وترك العباءة تنتفخ بشكلٍ مسرحي، ثم أضاف: «أعتقد أنها تلائمني حقًا».

أدار دوكسون عينيه.

قال كيلسير وهو ينحني لأسفل ويسحب حزامًا قماشياً من حقيبتة: «حسنًا، إلى بيت مُنتشر إذن. هل هناك أيّ شيءٍ أحتاج إلى معرفته؟» ردّ دوكون: «من المفترض أن اللورد مُنتشر يمتلك خزانة في مكتبه. ربما هذا هو المكان الذي يحتفظ فيه بمخزونه من الأتيوم. ستجد المكتب في الطابق الثالث، على بُعد ثلاث غرف من الشرفة العلوية للجنّاح الجنوبي. كن حذرًا، يحتفظ بيت مُنتشر بنحو اثني عشر من مُقاتلي الضباب فضلًا عن قواته النظاميين والضبابيين».

أومًا كيلسير برأسه، وهو يربط حزامه، لم يكن به إيزيم، لكنه احتوى على غمدين صغيرين. سحب زوجًا من الخناجر الزجاجية من الحقيبة، وتفقدّها بحثًا عن أيّ خدوش، ثم وضعها في الأغمد، وخلع حذاءه وجواربه، تاركًا نفسه حافي القدمين على الحجارة الجليدية. بخلع الحذاء، تجرّد من آخر قطعة معدنية كانت بحوزته باستثناء كيس النقود والقوارير المعدنية الثلاث في حزامه. تخيّر أكبرها، وابتلع محتوياتها، ثم سلّم القارورة إلى دوكون.

تساءل كيلسير: «أهذه كل شيء؟»

أومًا دوكون برأسه، ثم قال: «حظًا طيبًا».

بجانبه، راقبت ثمين استعدادات كيلسير بفضولٍ شديد. كانت مخلوؤ هادئًا وصغيرًا، لكنها أخفت حماسة أثارت إعجابه. لقد كانت مُصّابًا بجنون الارتياب بشكلٍ حقيقيٍّ، لكنها لم تكن جبانة.

قال في نفسه: «لا تتعجّلي، ستحصلين على فرصتك يا فتاة، ولكن ليس هذه الليلة».



قال وهو يُخرج عملة معدنية من حقيته ويُلقي بها على حافة المبنى: «حسنًا. أعتقد أنه حان الوقت للذهاب. سألتقي بكم مرة أخرى في ورشة كلوبز بعد قليل».

أوما دوكسون موافقًا.

استدار كيلسير وسار عائداً إلى حافة السطح.

ثم قفز إلى أسفل المبنى.

التفّ الضباب في الهواء من حوله. أحرق الفولاذ، ثاني المعادن الألومنتيكية الأساسية. ظهرت خطوطٌ زرقاء شفافة عن جانبيه، لا يمكن لأحدٍ غيره رؤيتها. ربط كل واحدٍ منها وسط صدره بمصدر معدني قريب. كانت جميع الخطوط باهتة نسبياً، في علامة على أنها تشير إلى مصادر معدنية صغيرة: مفصلات الأبواب، والمسامير، وقطع أخرى. لا يهم نوع مصدر المعدن. قد يشير حرق الحديد أو الفولاذ إلى خطوطٍ زرقاء لجميع أنواع المعادن، على افتراض أنها قريبة وكبيرة بما يكفي لملاحظتها.

اختار كيلسير الخط الذي يشير تحته مباشرةً نحو عملته المعدنية. أحرق الفولاذ، ضاغطاً بقوة على العملة.

توقّف هبوطه على الفور، وألقى به في الهواء في الاتجاه المعاكس متبعاً الخط الأزرق. مدّ يده إلى الجانب، وتعلّق بمقبض نافذة عابرة، وضغط عليه بقوة، مائلاً بنفسه إلى الجانب. أرسلته الدفعة الحذرة إلى أعلى حافة المبنى مباشرةً عبر الشارع المقابل لـ وكر فين.

هبط كيلسير بخطوةٍ رشيقةٍ، وبدأ في الركض منحنيًا عبر حافة سقف المبنى. توقّف في الظلام على الجانب الآخر، مُحَدِّقًا إلى الهواء المضطرب. أحرق القصدير، وشعر به وكأنه يشتعل في صدره، مما شحذ حواسه. وفجأة بدا الضباب أقل كثافةً. لم يكن ذلك يعني أن

الليل بات أخف وطأة من حوله، ولكن قدراته على الإدراك قد ازدادت بكل بساطة. في المسافة إلى الشمال، كان يمكنه بالكاد تخيل مبنى هائل.. قلعة مُنتشرة.

أفسح كيلسير المجال لقصديره حيث بدأ يحترق ببطء، ربما لم يكن بحاجة إلى القلق بشأن نفاذه. وبينما كان واقفاً، التفت الضباب قليلاً حول جسده. حيث التفت كُتْل الضباب ودارت مُشَكَّلَةً تياراً طفيفاً يمكن ملاحظته بجانبه بصعوبة بالغة. لقد تعرّف عليه الضباب، أو هذا ما زعموه؛ حيث يمكنه أن يستشعر الألومانسبي.

قفز، ضاغطاً على مدخنة معدنية خلفه، مُرسلاً نفسه في قفزة أفقية واسعة المدى. ألقى بقطعة نقود معدنية وهو يقفز، وأومضت قطعة المعدن الصغيرة في الظلام والضباب. ضغط على العملة المعدنية قبل أن ترتطم بالأرض، وثقل وزنه يدفعه إلى أسفل بحركة حادة. بمجرد أن اصطدمت العملة بالحصى، اندفع كيلسير لأعلى رغماً عنه، مُحَوِّلاً النصف الثاني من قفزته إلى انحناء قوسٍ رشيقٍ.

هبط كيلسير على حافة سطح خشبي آخر. كان دفع الفولاذ وسحب الحديد من أول الأشياء التي علّمه إياها جيميل. قال له العجوز المجنون: «عندما تدفع شيئاً ما، يبدو الأمر كما لو أنك تُلقي بثقلك عليه. ولا يمكنك تغيير مقدار وزنك، فأنت من الألومانسبيين، ولست أحد الصوفيين الشماليين. لا تسحب شيئاً يزن أقل منك إلا إذا كنت تريد أن يطير نحوك، ولا تدفع شيئاً أثقل منك إلا إذا كنت تريد أن يُلقي بك في الاتجاه الآخر».

خلش كيلسير ندوبه، ثم شدَّ عباءته الضبابية بإحكام وهو جائئٌ على السطح، وشعر بالحُبُيبات الخشبية وكأنها تقضم أصابع قدمه العارية. لم

يكن يتمنى غالبًا ألا يشحذ حرق القصدير جميع حواسه، أو على الأقل، ليس جميعها مرة واحدة. لقد احتاج إلى تعزيز بصره ليرى في الظلام، كما أنه استفاد أيضًا من السمع المُعزَّز. ومع ذلك، فإن حرق القصدير جعل الليل يبدو أكثر برودة لبشرته شديدة الحساسية، وسجَّلت قدماء كل الحصوات والتمؤجات الخشبية التي تلمسها.

لاحق قلعة فُيُنْتَشَر في الأفق أمامه. بالمقارنة مع المدينة المظلمة، بدت القلعة وكأنها تتوهَّج بالضياء. لم يتبع كبار النبلاء الروزنامة نفسها التي يتبعها عامة الناس، فنظرًا إلى القدرة على تحمُّل نفقات زيت المصابيح والشموع، أو حتى تبديدها بلا جدوى، وجد الأثرياء أنفسهم غير مضطرين إلى الانصياع إلى تقلُّبات الفصول أو مواعيد طلوع الشمس. كانت القلعة مهيبة، يمكن رؤية ذلك بسهولة من خلال النظر إلى تفاصيل الهندسة المعمارية. ورغم أنها تسوّرت بجدارٍ دفاعيٍّ أحاط بالأرضية، فإن القلعة نفسها كانت عبارة عن بناءٍ فنيٍّ أكثر من كونها حصنًا؛ حيث تنحني على كلا الجانبين دعامات متينة، بما يسمح بوجود نوافذ مُعقَّدة وأبراج دقيقة التصميم، كما تمتد النوافذ الزجاجية ذات الألوان البراقة على طول جوانب المبنى المستطيل، والضوء المُتدفِّق من خلالها يشوب الضباب المحيط بمجموعةٍ مُتنوِّعةٍ من الظلال المُتوهَّجة.

أحرق كيلسير الحديد وأضرمه بقوة مما جعله يبحث في الليل عن مصادر كبيرة للمعادن. كان بعيدًا جدًّا عن القلعة لاستخدام أشياء صغيرة مثل العملات المعدنية أو مفصلات الأبواب؛ لذا كان بحاجة إلى مرسة أكبر لتغطية هذه المسافة.

كانت معظم الخطوط الزرقاء باهتة. لاحظ كيلسير اثنين منهم يتحرَّكان في نمطٍ بطيءٍ للأمام، ربما زوج من الحراس يقفان على السطح.

سوف يستشعر كيلسير دروعهم وأسلحتهم. وعلى الرغم من الاعتبارات الألوماتيكية، فإن معظم النبلاء ما زالوا يُسلِّحون جنودهم بالمعادن؛ حيث كان الضبايون الذين يمكنهم دفع أو سحب المعادن نادرين، وبالطبع كان وليدو الضباب أقل ندرة منهم. اعتبر العديد من اللوردات أنه من غير العملي ترك الجنود والحراس عُزْل لا حول لهم ولا قوة في مواجهة مثل هذه الشريحة الصغيرة من السكان.

لا، لقد اعتمد معظم كبار النبلاء على وسائل أخرى للتعامل مع الألومانيين. ابتسم كيلسير. قال دوكون إن اللورد فينتشر احتفظ بمجموعة من مقاتلي الضباب. إذا كان هذا صحيحًا، فمن المحتمل أن يصطدم بهم كيلسير قبل أفول الليل. تجاهل الجنود في اللحظات الحالية، وبدلاً من ذلك، ركّز على خط ممتد باللون الأزرق يشير إلى ذروة القلعة الشاهقة. من المُرجَّح أن سطح القلعة مُبطَّن بالواح من البرونز أو النحاس. أشعل كيلسير حديده، وأخذ نفسًا عميقًا، وسحب نفسه عبر الخط الممتد. بقشعيرة مفاجئة، انجذب إلى الهواء.

واصل كيلسير حرق الحديد، وسحب نفسه نحو القلعة بسرعة هائلة. ادعت بعض الشائعات أن وليدي الضباب بإمكانهم الطيران، لكن ذلك كان من قبيل المبالغات المبتذلة. عادةً ما يكون سحب أو دفع المعادن أقل شبهًا بالطيران مقارنةً بالسقوط... ولكن فقط في الاتجاه الخاطئ. كان على الألوماني أن يسحب بقوة للحصول على الزخم المناسب؛ وهذا ما جعله يندفع نحو المرساة بسرعاتٍ مُذهلة.

أطلق كيلسير نفسه باتجاه القلعة، بينما التفَّ الضباب من حوله. لهُ نجح في اجتياز الجدار الواقي المحيط بأرضية القلعة بسهولة، لكن جسده انطرح قليلاً على الأرض أثناء تحرُّكه. كان ذلك بسبب قيود وز

مرة أخرى، حيث شدّه وزنه لأسفل. حتى أسرع السهام ينحني قليلاً نحو الأرض أثناء تحليقه.

كان شدّ وزنه يعني أنه سيتأرجح في شكل قوس بدلاً من إطلاقه مباشرةً نحو السطح. اقترب كيلسير من جدار القلعة على بُعد عشرات الأقدام تحت السطح، ولا يزال ينطلق بسرعةٍ رهيبيةٍ.

أخذ نفساً عميقاً، ثم أحرق البيوتر، واستخدمه لشحذ قوته الجسدية إلى حدٍّ كبيرٍ بالطريقة نفسها التي شحذ بها القصدير حواسه. أدار نفسه في الهواء، وركل الجدار الحجري بقدميه أولاً. حتى عضلاته المقوّاة احتجت على الكيفية التي يعالج بها الأمور، لكنه توقّف دون كسر أيٍّ من عظامه. أطلق على الفور قبضته على السطح، وألقى عملة معدنية ثم ضغط عليها حتى وهو يبدأ في السقوط. مدّ يده، واختار مصدّاً معدنيّاً فوقه؛ أحد لحامات الأسلاك في النافذة الزجاجية ذات الألوان البراقة، ثم سحبه.

ارتطمت العملة بالأرضية في الأسفل وتمكّنت فجأة من تحمّل وزنه. أطلق كيلسير نفسه للأعلى، دافعاً العملة المعدنية وساحباً النافذة في الوقت نفسه. بعد ذلك، قام بإخماد كلا المعدنين، وترك الزخم يحمله خلال الأمتار القليلة الأخيرة من صعوده في قلب الضباب المُظلم. وبينما كانت عباءته ترفرف بهدوء، ارتقى إلى حافة ممر الخدمة العلوي للقلعة، وقفز فوق الحاجز الحجري، ثم هبط بثباتٍ على الحافة.

تفاجأ به حارس يقف على بُعد أقل من ثلاث خطواتٍ منه؛ حيث انقضّ عليه كيلسير في ثانية واحدة، قافزاً في الهواء، وسحب برفق الدرع الفولاذي للحارس ليُفقدّه اتزانَه، ثم قام بإخراج أحد خناجره الزجاجية بسرعة؛ مما سمح لقوة السحب الحديدي التي يمتلكها بإلقائه باتجاه

الحارس. حيث هبط بكلتا قدميه على صدر الرجل، ثم جثم عليه وشجّه بضربة خنجر مُعزّزة بالبيوتر.

انهار الحارس بشقّ في حلقه. سقط كيلسير بجانبه في خفة، والضغط يزداد على أذنيه في الليل؛ للاستماع إلى أصوات الإنذار. لم يكن هناك أي شيء.

ترك كيلسير الحارس حتى زوال غرغرتة. من المحتمل أن الرجل كان من صغار النبلاء. إنه من الأعداء. أو ربما كان، بدلاً من ذلك، جندياً من (السكا)، ولكنه تم إغراؤه بخيانة شعبه مقابل بعض العملات المعدنية... حسناً إذن، كان كيلسير أكثر سعادة عند إرسال مثل هؤلاء الرجال إلى الدار الآخرة.

دفع درع الرجل المُحتضِر، قافزاً على الممر الحجري ليهبط على السطح نفسه. كان السطح البرونزي بارداً وزلقاً تحت قدميه. انطلق بطول الطريق متجهًا نحو الجناح الجنوبي من المبنى، باحثًا عن الشُرّة التي أخبره بها دوكسون. لم يكن قلقاً من أن يتم رصده، فقد كان أحادي أهداف هذا المساء هو نهب بعض الأتيوم، وهو المعدن العاشر والأقوى من المعادن الألومنتيكية المعروفة عموماً، لكن كان له هدف آخر يتمدّد في إحداث جلبة في المكان.

وجد الشرفة بسهولة.. واسعة وعريضة، ربما كانت شرفة نجلو، تُستخدم للترفيه عن المجموعات الصغيرة. خيّم الهدوء على الأجواء الوقت الحالي حيث لم يكن يشغل الشرفة سوى حارسين. جلس كيلسير القرفصاء بصمتٍ في ضباب الليل فوق الشرفة، محجوباً بعباءته الرمادية وأصابع قدمه تتدلى على جانب الحافة المعدنية للسقف. بينما يتجاوز الحارسان أطراف الحديث أدناه بلا مبالاة.

ها قد حان الوقت لإحداث القليل من الجلبة.

سقط كيلسير على الحافة، بين الحارسين تمامًا. أحرق البيوتر لتقوية جسده، وتأهب بينما كان في الوسط، ثم ألقى دفعة قوية من الفولاذ على كلا الرجلين في الوقت نفسه؛ لتلقي الدفعة بالحارسين بعيدًا في اتجاهين متعاكسين. شقق الرجال مصعوقين عندما دفعتهما القوة المفاجئة إلى الخلف، وقذفت بهم من أعلى سور الشرفة في الظلام.

صرخ الحارسان أثناء سقوطهما. فتح كيلسير أبواب الشرفة، تاركًا حاجزًا ضبابيًا يتهاوى من حوله، وتسَلَّلت تفرُّعاته إلى الأمام لغزو الغرفة المظلمة بالخلف.

تفكَّر كيلسير وهو يركض منحنيًا: «الغرفة الثالثة». كانت الغرفة الثانية حديقة شتوية هادئة تشبه الدفيئة؛ حيث تحتوي الطبقات المنخفضة على شجيرات مزروعة ونباتات صغيرة بطول الغرفة، وقد صُمِّم أحد الجدران على هيئة نوافذ ضخمة ممتدة من الأرضية حتى السقف لتوفير ضوء الشمس للنباتات. وعلى الرغم من شيوع الظلام في الغرفة، فإن كيلسير كان يعلم أن جميع النباتات ذات ألوان مختلفة قليلًا عن اللون البني الموحَّد، حيث سيكون بعضها أبيض، والبعض الآخر ورديًا، وربما يتسم القليل منها باللون الأصفر الفاتح. فقد كان النبلاء يُفضِّلون زراعة النباتات التي تمتاز بلونٍ غير البني ويحتفظون بها في بيوتهم.

تحرك كيلسير بسرعة عبر الدفيئة، ثم توقَّف عند المدخل المجاور، مشيرًا إلى خطوطه المضاءة. أخدم قصديره خشية أن تُصاب عيناه المُعزَّزان بالعمى عندما دخل إلى الغرفة المضاءة، وفتح الباب على مصراعيه.

توغَّل في الداخل، رمش عند النظر إلى الضوء الساطع، بينما كان يحمل خنجرًا زجاجيًا في كلتا يديه، لكن الغرفة كانت فارغة. من الواضح أنها غرفة مكتب. كانت هناك مشكاةٌ مشتعلةٌ على كل جدار بجوار أرفف الكتب، وفي الزاوية يوجد مكتب.

وضع كيلسير خناجره جانبًا، وأحرق الفولاذ، باحثًا عن أيِّ مصادر معدنية. كانت هناك خزانة كبيرة في زاوية الغرفة، لكنها كانت واضحة جدًا. من المؤكَّد أن مصدرًا قويًا آخر توهَّج من داخل الجدار الشرقي. اقترب كيلسير وهو يُمرِّر أصابعه على الطلاء، مثل العديد من الجدران في قلاع النبلاء، فقد طُلِّي هذا الجدار بلوحة جدارية ناعمة: مخلوقات غريبة تتسكَّع تحت شمس حمراء. كان مقدار الجزء الزائف من الجدار أقل من قدمين مُربَّعين، وتم وضعه بحيث تحجب اللوحة الجدارية تشقُّقاته.

حدَّث كيلسير نفسه: «هناك دائمًا سرٌّ آخر لم يُكتشف بعد». لم يُكلِّف نفسه عناء محاولة اكتشاف كيفية فتح ذلك الشيء الغريب. لقد أحرق الحديد ببساطة، ووصل إلى المصدر الضعيف للمعدن، الذي افترض للوهلة الأولى أنه آلية قفل الباب المسحور. قاومه في البداية، ودفعه إلى الجدار، لكنه أحرق البيوتر وانتزعه بقوة أكبر. انفتح القفل، وترحزحت اللوحة، لتكشف عن خزانة صغيرة مُدمجة في الجدار.

ابتسم كيلسير. بدت صغيرة بما يكفي ليحملها رجلٌ مُعزَّزٌ بمعدن البيوتر، على افتراض أنه يستطيع انتزاعها من الجدار.

قفز لأعلى، واستخدم قوة السحب الحديدية على الخزانة، ثم هبط راکلاً بقدميه الجدار، حيث وضع كل قدم على جانب من جانبي اللوحة



المفتوحة. استمر في السحب، مُثَبِّتًا نفسه في مكانه، وأضرم البيوتر. غمرت القوة ساقيه، ثم أشعل الحديد أيضًا، وسحب الخزانة. ظلَّ يجاهد حتى استبد به الإجهاد، تأوَّه قليلًا من فرط ما بذله من مجهود. لقد بدا ذلك اختبارًا قاسيًا لمعرفة أيهما سيرضخ أولاً، الخزانة أم ساقاه. تحرَّكت الخزانة في حواملها. سحب كيلسير بقوة أكبر، وطقطقت مفاصله. للحظة أبدية، لم يحدث شيء. ثم اهتزت الخزانة وانفصلت عن الجدار. سقط كيلسير إلى الخلف، وأحرق الفولاذ ليدفع الخزانة للابتعاد عن طريقه. لقد تهاوى بشكلٍ محرج، والعرق يقطر من جبينه بينما تحطَّمت الخزانة على الأرضية الخشبية، وتناثر منها وابلٌ من الشظايا.

اقتحم زوجٌ من الحراس المدعورين الغرفة. علَّق كيلسير على دخولهما وهو يرفع يده لسحب سيف أحدهما: «في الوقت المناسب تمامًا». انْتَزَعَ السيف من غمده، ودار في الهواء مُتَجَهًّا نحو نقطة تَمَرُّز كيلسير أولاً. أخمد الحديد، وخطا بضع خطوات عن جانبه، وأمسك بالسيف من مقبضه وهو يَمُرُّ باتجاهه مدفوعًا بالزخم.

صاح الحارس: «وليد ضباب!»

ابتسم كيلسير وقفز إلى الأمام.

سحب الحارس خنجرًا، ولكن كيلسير ضغط عليه ليدفع السلاح بعيدًا عن يديه، ثم استدار وحرَّ رأس الحارس عن جسده. صَبَّ عليه الحارس الثاني اللعنات، وأخذ يفلُكُ أربطة درعه.

دفع كيلسير سيفه حتى عندما أكمل تأرجحه. طار السيف بعيدًا عن أصابعه وصلصل وهو يتجه مباشرةً نحو الحارس الثاني. انفك درع الرجل ووقع أرضًا؛ مما منع كيلسير من دفعه، تمامًا كما سقطت جثة الحارس

الأول هامةً على الأرض. وبعد لحظة، غرس كيلسير سيفه في صدر الحارس الثاني بعدما أصبح غير مُدَرَّع الآن. ترنَّح الرجل قليلاً ثم انهار للأبد.

ابتعد كيلسير عن الجثث، وأصدرت عباءته حفيفاً. كان غضبه هادئاً، ولم يكن عارماً كما كان في تلك الليلة التي قتل فيها اللورد ترستينج، لكن غضبه لم ينقطع يوماً، حيث يشعر به في خدش ندوبه، وفي تذكر صرخات المرأة التي أحجبها. وفقاً لما يعتقد كيلسير، فإن أي رجل يدعم الإمبراطورية النهائية لا يستحق أن يعيش يوماً واحداً على هذه الأرض. أشعل البيوتر مُجدِّداً، مُقَوِّياً جسده، ثم جثا على ركبتيه ورفع الخزانة. تأرجح لثانية تحت ثقلها، ثم استعاد توازنه وبدأ في التراجع نحو الشرفة. ربما تكون هذه هي الخزانة التي تحتوي على الأتيوم، وربما لا. ومع ذلك، لم يكن لديه الوقت للبحث عن خياراتٍ أخرى.

كان في منتصف الطريق إلى الدفيئة عندما سمع وَقْعَ أقدام خلفه. التفت ليرى المكتب مترعاً بالأشخاص. كان هناك ثمانية منهم، يرتدي كل واحدٍ منهم رداءً رمادياً فضفاضاً ويحمل درعاً وعصاً مبارزة بدلاً من السيف. إنهم مقاتلو الضباب!

ألقي بالخزانة على الأرض. لم يكن مقاتلو الضباب من الألومانسين؛ ولكن قد تم تدريبهم على محاربة الضبابيين ووليدي الضباب. لم يرتد قطعة واحدة من المعدن على أجسادهم، كما أنهم مستعدون تماماً لإحباط جميع حيله.

تراجع كيلسير إلى الوراء، متمدِّداً ومبتسمًا. انتشر الرجال الثمانية؛ المكتب، وهم يتحرَّكون بخطواتٍ بالغة الدقة. يجب أن يكون هذا ممتعاً.

بدأ مقاتلو الضباب في الهجوم، واندفع اثنان منهم إلى الدفيئة. سحب كيلسير خناجره، وانحنى لتفادي الهجوم الأول، واستهدف صدر أحدهم. ومع ذلك، قفز مقاتل الضباب، وأجبر كيلسير على الابتعاد بضربة من عصاه.

أحرق كيلسير البيوتر، وترك ساقيه المَقْوَاتين تعيدانه في قفزة هائلة. ويبدو واحدة، ألقي حفنة من العملات المعدنية ودفعها نحو خصومه. ارتفعت الأقراص المعدنية، وتناثرت في الهواء، لكنَّ أعداءه كانوا مستعدين لذلك؛ فسرعان ما تصدَّوا لها بدروعهم، لترتد العملات المعدنية على الخشب، متشَقِّقَةً إلى شظايا دون أن تُصيب هؤلاء الرجال بأيّ أذى يُذكر.

عين كيلسير مقاتلي الضباب الآخرين وهم يملؤون الغرفة ويتقدَّمون نحوه. لم يكن بإمكانهم أن يأملوا في قتاله في معركة طويلة الأمد، ستكون خططهم القتالية هي الانقضاض عليه دفعةً واحدةً، بغية إنهاء القتال سريعاً، أو على الأقل إيقافه حتى يستيقظ الألومانيون لتقديم يد العون لهم.

رنا يبصره إلى الخزانة عندما هبط على الأرض.

لا يمكنه المغادرة بدونها. كان عليه إنهاء القتال سريعاً أيضاً. ياشعال البيوتر، قفز إلى الأمام، محاولاً تسديد ضربةٍ مُباغتةٍ بخنجره، لكنه لم يتمكن من اختراق دفاعات خصومه. انبطح كيلسير بصعوبة في الوقت المناسب لتفادي تهشُّم رأسه بضربة بطرف العصا.

اندفع ثلاثة من مقاتلي الضباب وراءه، معترضين طريق انسحابه إلى غرفة الشرفة.

تفكّر كيلسير: «عظيمٌ جدًّا»، وهو يحاول مراقبة جميع الرجال الثمانية في وقتٍ واحدٍ. لقد تقدّموا تجاهه بدقة متناهية في جهدٍ متضافرٍ. صرّ كيلسير على أسنانه، وأشعل البيوتر مرة أخرى، لاحظ أنه أوشك على النفاد. كان البيوتر هو المعدن الأكثر احتراقًا من بين جميع المعادن الثمانية الأساسية.

قال لنفسه: «لا وقت للقلق بشأن ذلك الآن». هاجمه الرجال الذين يقفون خلفه، فقفز كيلسير بعيدًا عن طريقهم، وسحب الخزانة لجذب نفسه نحو وسط الغرفة. ثم بدأ الدفع بمجرد أن اصطدم بالأرض بالقرب من الخزانة، وأطلق نفسه في الهواء بزاوية مائلة. تكوّم ثم ارتدى على رأس اثنين من المهاجمين، ليسقط على الأرض بجانب شجرة وارقة. استدار، وأشعل البيوتر، بينما رفع ذراعه لتلافي ضربة كان يعلم أنه سيتلقاها. ضربت عصا المبارزة ذراعه. اندلعت موجة من الألم في ساعده، لكن عظامه المُعزّزة بالبيوتر كانت تقاوم بشدة. واصل كيلسير التحرك، ومدّ يده بقوة ليرشق خنجرًا في صدر خصمه.

تعرّ الرجل في مفاجأة، وجردت الحركة كيلسير من خنجره. هاجمه مقاتلٌ آخر لكنه تملّص سريعًا، ثم مدّ يده الحرة لانتزاع كيس العملات المعدنية من حزامه. استعد مقاتل الضباب لصد خنجر كيلسير المتبقي، لكن كيلسير رفع يده الأخرى بدلًا من ذلك، وقذف بكيس النقود في درع الرجل.

ثم قام بدفع العملات التي يحتويها هذا الكيس.

صرخ المقاتل بينما ألقت قوة الدفع الفولاذية إلى الوراء. أحرق كيلسير فولاده، دافعًا بقوة جبارة لدرجة أنه رمى بنفسه إلى الوراء أيضًا، ولكن بعيدًا عن الرجلين اللذين حاولا مهاجمته. كما طار كيلسير وعدوه بعيدًا

عن بعضهما بعضًا في اتجاهين متعاكسين. اصطدم كيلسير بالجدار الخلفي، لكنه استمر في الدفع، بينما ارتطم خصمه، وكيس النقود، والدرع، وكل شيء، بإحدى نوافذ الدفيئة الضخمة.

تحطّم الزجاج، وتسَلَّط ضوء بريق المشكاة على تناثر شظايا الزجاج عبر المكتب. اختفى وجه مقاتل الضباب الياثس في الظلام وراءه، بينما بدأ الضباب الهادئ، ولكن المشؤوم، بالتسلُّل عبر النافذة المُحطَّمة.

تقدّم الرجال الستة الآخرون بلا هوادة، واضطر كيلسير إلى تجاهل الألم المتقد في ذراعه لتفادي ضربتين كاسحتين. لقد انحرف بعيدًا عن الطريق، وهو يستتر بشجرة صغيرة، لكن مقاتل ضباب ثالث هاجمه، وانهال بعصاه على جانب كيلسير.

ألقي الهجوم كيلسير على جذع الشجرة. ترنّح، ثم انهار بالقرب من مدخل المكتب المُضاء، وأفلت خنجره من يده. كان يلهث من فرط الألم، حيث تدرج على ركبتيه وأمسك بجانبه. كان من شأن مثل هذه الضربة أن تكسر ضلوع أيّ رجلٍ آخر، حتى إنها أصابت كيلسير بكدمة هائلة.

تحرك الرجال الستة إلى الأمام، وانتشروا ليُحيطوا به مرة أخرى. تعثّر كيلسير وهو يكافح للنهوض على قدميه، وتشوّشت رؤيته من الألم والإجهاد. صرّ على أسنانه، ثم مدّ يده لأسفل وسحب إحدى قواريره المعدنية المُتبقّية. تجرّع محتوياتها في جرعة واحدة، ليُجدّد رصيده من البيوتر، ثم أحرق القصدير. كاد الضوء يُعميه، وبدأ الألم في ذراعه وجانبه أكثر حدة فجأة، لكن دفعة تعزيز الحواس هذه أسهمت في تصفية ذهنه. عاود مقاتلو الضباب الستة التقدّم في هجومٍ مفاجئٍ ومُنسّقٍ بإحكام.

مدّ كيلسير يده إلى جانبه، أضرم الحديد، وبدأ البحث عن المعادن. كان أقرب مصدر هو ثقالة ورق فضية سميكة على مكتب بالقرب من مدخل الغرفة. سحبها كيلسير إلى يده، ثم استدار رافعًا ذراعه تجاه الرجال المُتقدِّمين، متخذًا موقفًا هجوميًا.

زمجر: «حسنًا، لا بأس».

أشعل الفولاذ في قوة وعجلة. انطلقت السبيكة المستطيلة من يده وطارَت في الهواء. رفع مقاتل الضباب الأول درعه، لكنه كان يتحرّك ببطء شديد، حيث أصابت القذيفة كتفه بإصابةٍ ساحقة، فسقط وهو يصرخ من الألم.

استدار كيلسير عن جانبه، متلافياً ضربة العصا، ووضع مقاتل الضباب بينه وبين الرجل الذي سقط للتو. أحرق الحديد، وسحب السبيكة باتجاهه، لتنجرف ثقالة الورق وتصطدم برأس مقاتل الضباب الثاني، الذي انهار فورًا عندما ارتدت السبيكة في الهواء.

لعن أحد الرجال المُتبقِّين كيلسير، واندفع إلى الأمام للهجوم عليه. دفع كيلسير القذيفة التي لا تزال عالقة في الهواء، بعيدًا عنه، وعن مقاتل الضباب المهاجم، الذي رفع درعه. سمع كيلسير السبيكة وهي ترتطم بالأرض من خلفه، فرفع يده، مُشعلًا البيوتر، كما أمسك أيضًا بعصا مقاتل الضباب في منتصف ضربته.

نخر مقاتل الضباب وهو يكافح ضد قوة كيلسير المُعززة. لم يُكَلِّف كيلسير نفسه عناء محاولة تجريده من سلاحه، بدلًا من ذلك، سحب السبيكة بحدة من خلفه، ووجهها نحو ظهره بسرعة قاتلة. واستطاع أن يستدير في اللحظة الأخيرة، مستخدمًا الزخم لتدوير الرجل في مسار القذيفة مباشرةً.

انهار الرجل.

أحرق كيلسير المزيد من البيوتر، مُعزِّزًا نفسه ضد الهجمات. تمامًا كما توقع، تهشمت عصا على كتفيه. تعثر على ركبتيه عندما تكسّر الخشب، لكن اشتعال القصدير أبقاه واعيًا. تجلّى الألم والوضوح في ذهنه. سحب السبيكة - انتزعها من ظهر الرجل المُحتضر - وتنحّى جانبًا؛ ليُفسح المجال للسلاح المُرتجل للانطلاق أمامه.

جثم المقاتلان الأقربان إليه بحذر. أصابت السبيكة درع أحد الرجال، لكن كيلسير لم يواصل الدفع، خشية أن يفقد توازنه. وبدلاً من ذلك، أشعل الحديد، وجذب السبيكة باتجاهه، ثم طأطأ رأسه، وأخمد الحديد، وشعر بالقذيفة تتطاير في الهواء من فوقه. كان هناك صدعٌ حيث اصطدمت بالرجل الذي كان يتسلّل إليه منذ لحظات.

استدار كيلسير وأوقد الحديد ثم الفولاذ لتوجيه السبيكة صوب الرجلين الآخرين. ابتعدا عن الطريق، لكن كيلسير سحب السبيكة، وألقى بها على الأرض مباشرةً أمامهم. نظر الرجلان إليها بحذر، وهي لحظة تشبّثت استخدمها كيلسير للكر والفر، فضلاً عن الدفع الفولاذي للقذيفة فوق رؤوسهم. لعنه مقاتل الضباب واستدار حول نفسه، بينما هبط كيلسير، وسحب السبيكة مرة أخرى لتُحطّم جمجمة أحد الرجلين من الخلف.

سقط مقاتل الضباب في صمت. دارت القذيفة عدة مرات في الظلام، وانتزعها كيلسير من الهواء، وكان سطحها البارد مُلطّخًا بالدماء. تدقّق الضباب من النافذة المكسورة عند قدميه، والتفّ حول ساقيه. أرخى يده، مشيرًا مباشرةً إلى آخر مقاتلي الضباب المُتبقيين.

في مكانٍ ما من الغرفة، تأوّه رجلٌ ساقطٌ.

تقهقر مقاتل الضباب المُتَبَقِّي، ثم ألقى سلاحه، واندفع بعيدًا. ابتسم كيلسير وهو يخفض يده.

فجأة، اندفعت السبيكة بين أصابعه، وانطلقت عبر الغرفة، مُخترقة نافذة أخرى. التفت كيلسير لاعتنا ليرى مجموعة أخرى أكبر من الرجال يتدفقون على غرفة المكتب. كانوا يرتدون ملابس النبلاء.. إنهم ألومانسيون.

رفع العديد منهم أيديهم، واندفعت حفنة من العملات المعدنية نحو كيلسير. أحرق الفولاذ، ودفع العملات المعدنية بعيدًا عن طريقه. تحطمت النوافذ وتكسرت الخشب حيث تناثرت العملات المعدنية في جميع أرجاء الغرفة. شعر كيلسير بجر حزامه حيث تمرقت قارورة المعدن الأخيرة، وسُحبت باتجاه الغرفة الأخرى. ركض العديد من الرجال أقوياء البنية في وضع الانحناء؛ لتفادي وابل العملات المعدنية. (السفاحون)- من الضبابيين أمثال هام- يمكنهم أن يحرقوا البيوتر.

تفكر كيلسير: «لقد حان وقت الذهاب». بينما تصدَّى لموجة أخرى من العملات المعدنية، وهو يصرُّ على أسنانه من الألم في ذراعه وجانبه. نظر خلفه. لم يتبقَّ له سوى بضع لحظات، لكنه لن يتمكن من العودة إلى الشرفة أبدًا. مع تقدُّم المزيد من الضبابيين، أخذ كيلسير نفسًا عميقًا وانطلق نحو إحدى النوافذ المكسورة الممتدة من الأرضية إلى السقف. قفز باتجاه الضباب، مستديرًا في الهواء حيث سقط، بينما مدَّ يده ليسحب بقوة الخزنة الساقطة.



تمايل في الهواء، واندفع باتجاه جانب المبنى كما لو كان مُقيَّدًا بالخزانة بواسطة حبلٍ قصيرٍ. شعر بالانزلاق الآمن للأمام؛ حيث كان يحتك بأرضية الدفيئة بينما كان وزنه يضغط عليه. لقد اصطدم بجانب المبنى، لكنه استمر في السحب، وأمسك بنفسه على الجانب العلوي من حافة النافذة. كان منهكًا للغاية، لكنه وقف رأسًا على عقب في النافذة جيدًا، وسحب الخزانة.

ظهرت الخزانة فوق حافة الطابق أعلاه. كانت تتأرجح، ثم سقطت من النافذة وبدأت في الهبوط مباشرةً نحو كيلسير. ابتسم وهو يخمد الحديد، ويدفع بساقيه بعيدًا عن المبنى، ويلقي بنفسه في الضباب مثل غواصٍ مجنونٍ. لقد سقط مرة أخرى في الظلام، وبالكاد رأى وجهًا غاضبًا يطلُّ من النافذة المكسورة أعلاه.

سحب كيلسير الخزانة بحذر، وتحرك في الهواء. التفَّ الضباب من حوله، حاجبًا عنه الرؤية؛ مما جعله يشعر وكأنه لم يسقط على الإطلاق، ولكنه عالقٌ في قلب العدم.

وصل إلى الخزانة، ثم تلوَّى في الهواء، وضغط عليها، ورمى نفسه إلى الأعلى.

ارتطمت الخزانة بالرصيف أدناه. ضغط كيلسير على الخزانة قليلًا، وأبطأ من نفسه حتى توقَّف أخيرًا في الجو على بُعد بضعة أقدام فقط من الأرض. علق في الضباب للحظة، بينما كانت أشربة عباءته تتشابك وتتناثر في الهواء، ثم ترك نفسه يسقط على الأرض بجانب الخزانة.

لقد تحطّم صندوق القوة بسبب السقوط. فتح كيلسير واجهته المحطّمة، بينما كانت آذانه المُعزّزتين بالقصدير تستمع إلى صافرات الإنذار من المبنى أعلاه. داخل الخزانة، وجد كيسًا صغيرًا من الأحجار الكريمة بالإضافة إلى خطابات ائتمان بقيمة عشرة آلاف قطعة ذهبية، وسرعان ما وضعها جميعًا في جيبه. لكن فجأةً اعتراه شعورٌ بالقلق من أن العمل الليلي الذي تكبّده قد ذهب هباءً منثورًا. ثم عثرت أصابعه على حقيبة صغيرة في الجزء الخلفي من الخزانة.

فتح الحقيبة لتتكشف له حفنة من القطع المعدنية الداكنة التي تشبه الخرز. إنه الأتيوم. اشتعلت ندوبه، حيث عادت إليه ذكريات الفترة التي قضّاها في المناجم.

أغلق الحقيبة بإحكام ونهض على قدميه. بنظرة مُفعمةٍ بالسُلوان، لاحظ جسمًا ملتويًا مُلقًى على الرصيف على بُعد مسافة قصيرة: إنها البقايا المحطّمة لمقاتل الضباب الذي ألقى به من النافذة. اقترب منه كيلسير، واستعاد كيس نقوده باستخدام السحب الحديدي.

كلا، هذه الليلة لم تذهب هباءً منثورًا. حتى لو لم يعثر على الأتيوم، فإن أيّ ليلة انتهت بمجموعة من النبلاء القتلى تُعدُّ ليلةً عظيمة في نظر كيلسير.

أمسك كيس النقود في إحدى يديه وحقيبة الأتيوم في اليد الأخرى. استمر في حرق البيوتر - فلولا القوة التي مدّها بها جسده، لكان من المحتمل أن ينهار من آلام جروحه - ثم انطلق في الليل متجهًا نحو ورشة كلوز.

الحق أقول: لم أرغب في ذلك قط، لكن شخصًا ما كان يجب أن يُوقف الأعماق. وقد بدا واضحًا أن تيريس هي المكان الوحيد الذي يمكن فيه إنجاز هذه المهمة.

ولكن فيما يتعلق بهذه النقطة تحديدًا، فإنني لست مُضطّرًا لتصديق مزاعم الفلاسفة. أستطيع أن أدرك غايتنا الآن، وأن أستشعرها، رغم أن الآخرين لا يستطيعون ذلك. إنها تلمع في ذهني، بعيدًا عن الجبال

## الفصل السادس



استيقظت حين لتجد نفسها في غرفة هادئة، بينما تتسلّل أشعة شمس الصباح الحمراء عبر الشقوق في المصاريع. استلقت في السرير للحظات، وقد انتابها القلق. كان هناك شيء خاطئ. لم يكن الخطأ يتمثّل في استيقاظها في مكانٍ غير مألوف، فقد اعتادت على الترحال نظرًا لكثرة أسفارها مع رين. استغرق الأمر منها بعض الوقت حتى أدركت مصدر قلقها.

كانت الغرفة فارغة.

لم تكن الغرفة فارغة فحسب، بل كانت واسعة، وغير مزدحمة، كما أنها مُريحة. كانت الفتاة تستلقي على فراشٍ حقيقيٍّ، مرفوعٍ على أعمدة، ومزوّدٍ بملاءةٍ ولحافٍ رقيقٍ من القطيفة. وقد تأثّت الغرفة بخزانة خشبية

متينة، وبُساط دائري يُغطي الأرضيات. ربما يرى شخصٌ آخر الغرفة ضيقةً ومُتقَشِّفةً، لكنها بالنسبة إلى فمين بدت فارحة.

اعتدلت بملامح عابسة. لم يكن من الطبيعي أن تحصل على غرفة لها وحدها. كانت تنزوي دائماً في مهاجع ضيقة مكتظة بأفراد العصابة، حتى أثناء السفر، كانت تنام في أزقة المُتسَوِّلين أو كهوف المتمردين برفقة أخيها رين عادةً. وقد تضطرها الظروف في كثير من الأحيان إلى القتال للحصول على بعض الخصوصية.

يبدو أن الحصول عليها بسهولة هكذا يبخس قيمة تلك السنوات التي أمضتها في الاستمتاع بلحظات الخُلوة القصيرة.

نهضت من السرير ولم تُكَلِّف نفسها عناء فتح المصاريع. كان ضوء الشمس خافتاً، مما يعني أن الوقت ما يزال مُبكراً، لكنها كانت تسمع بالفعل أشخاصاً يتحركون في الردهة. انحنت على الباب وهي تفتح جزءاً منه؛ لتختلس النظر.

بعد مغادرة كيلسير في الليلة السابقة، رافق دوكسون فمين إلى ورشة كلوبز. وبسبب تأخر الوقت، قاد كلوبز كليهما على الفور إلى غرفٍ منفصلةٍ. ولكن فمين لم تخلد إلى النوم مباشرةً، بل انتظرت حتى نام الجميع، ثم تسلَّلت لتفقِّد الأجواء.

بدا المكان أقرب إلى التُّزل منه إلى الورشة. وعلى الرغم من وجود صالة عرض في الطابق السفلي ومساحة عمل كبيرة في الجزء الخلفي، فقد انتشرت في الطابق الثاني للمبنى الكثير من الممرات الطويلة التي تصطف على جانبيها غرف الضيوف. كما كان هناك طابقٌ ثالثٌ بأبوابٍ متباعدةٍ على نطاقٍ أوسع، وهذا يعني وجود غرف ذات مساحات أكبر. لم تنقر للبحث عن أبواب مسحورة أو جدران وهمية - حيث من

المُحتمل أن يُوقظ الضجيج شخصًا ما- لكن تعلّمت بالتجربة أنه لا يوجد وكرٌّ مناسبٌ دون أن يتضمّن بداخله قبوًا سرّيًا وبعض المخابئ على الأقل.

بشكل عام، انبهرت الفتاة؛ حيث أشارت معدات النجارة والمشاريع نصف المكتملة في الأسفل إلى واجهة عمل ذات سمعة طيبة. بدا الوكر آمنًا ومُصنّأً جيدًا ومُجهّزًا تمامًا. باختلاس النظر، لمحت فئتين مجموعة تتألّف من ستة شباب نعسين يخرجون من الردهة المقابلة لها. كانوا يرتدون ملابس بسيطة، وينزلون على الدرج باتجاه ورشة العمل.

تفكّرت فئتين: «هؤلاء هم النجارون المتدربون. وهذه هي الواجهة التي يتسرّ خلفها كلوبز. إنه أحد حرفيي (السكا)». عاش معظم (السكا) حياةً كادحةً في المزارع. حتى أولئك الذين عاشوا في المدن أُجبروا بشكلٍ عامٍّ على القيام بأعمال خدمية وضيعة. ومع ذلك، سُمح لعددٍ قليلٍ من الموهوبين بإدارة الأعمال التجارية، ولكنهم ظلوا من (السكا) في النهاية. حيث كانوا يتقاضون رواتب زهيدة ويخضعون دائمًا لأهواء النبلاء. ولكنهم، رغم ذلك، يتمتّعون بقدرٍ من الحرية يحسداهم عليه معظم (السكا) الآخرين.

كان كلوبز على الأرجح أحد كبار النجارين، ولكن ما الذي قد يدفع مثل هذا الرجل الذي كان ينعم -وفقًا لمعايير (السكا) بحياة هائلة- للمخاطرة بالانضمام إلى عالم الإجرام؟

تفكّرت فئتين: «إنه ضبايي. وصفه كيلسير ودو كسون بأنه (مُدخّن)». ربما يتعيّن عليها أن تحاول معرفة ما يعنيه ذلك بمفردها، فقد علّمتها التجربة أن رجلًا قويًا مثل كيلسير سيخفي عنها الأسرار التي تتوقّ إلى استكشافها لأطول فترةٍ ممكنةٍ، ولن يمدّها إلا ببعض الحكايات

العرضية. كانت معرفته هي التي تربطها به، ولن يكون من الحكمة أن يكشف لها الكثير بهذه السرعة التي تتمناها.

تردّد وَقَعَ حُطَى في الخارج بينما استمرت ثمين في اختلاس النظر من الباب الموارب.

قال دوكسون وهو يجتاز باب غرفتها: «عليك أن تستعدي للخروج يا ثمين». كان يرتدي قميصًا وسروالًا مثل النبلاء، وبدأ بالفعل مستيقظًا ومُهْنَدَمًا. توقّف قليلاً، ثم أردف: «هناك حَمَامٌ مُجَهَّزٌ بانتظارك في نهاية الردهة، وقد أخبرت كلوز أن يُحضِرَ لك بعض الثياب لِتُغَيِّرِي ملابسك هذه. ستكون مناسبة بما يكفي حتى نتمكن من توفير شيء أكثر ملاءمة لك. خذي وقتك في الحمام، فقد خطّط كيّل لعقد الاجتماع بعد الظهيرة، لكننا لا يمكننا أن نبدأ لحين وصول بريز وهام».

ابتسم دوكسون، وهو ينظر إليها من خلال الباب الموارب، ثم واصل السير في الردهة. احمرت ثمين خجلاً عندما ضبطها تختلس النظر. حدّثت نفسها: «هؤلاء الرجال يتمتّعون بملاحظة قوية. عليّ أن أتذكّر ذلك دائماً». خيّم الهدوء على الردهة. انسلّت من باب غرفتها واتجهت إلى الغرفة التي أشار إليها، وتفاجأت عندما وجدت بالفعل حَمَامًا دافئًا في انتظارها. عقدت حاجبيها، وهي تتفحّص الغرفة المكسوة بالبلاط والحوض المعدني، بينما تفوح من الماء رائحة العطر على غرار السيدات النبيلات.

تفكّرت ثمين: «هؤلاء الرجال يُشبهون النبلاء أكثر من (السكا)». لم تكن متأكّدة من رأيها في ذلك، ولكن يبدو أنهم ينتظرون منها أن تفعل مثلهم؛ لذا أوصدت الباب وراءها، ثم نزعت ملابسها، وزحفت إلى الحوض المعدني.

\*\*\*

بدأت رائحتها غريبة.

على الرغم من أن الرائحة كانت خافتة، فإن فمين كانت تشم نفحاتها من حين لآخر. إنها رائحة سيدة نبيلة تعبر الشارع، أو خزانة مُعطّرة فُتحت بأصابع أخيها الخشنة أثناء إحدى عمليات السطو. تلاشت الرائحة قليلاً مع تقدّم ساعات الصباح، لكنها ما زالت تُقلقها. سوف تُميّزها هذه الرائحة عن (السكا) الآخرين. إذا كانت هذه العصابة تنتظر منها أن تستحم بانتظام، فلا بُدّ أن تطلب منهم إزالة العطور.

جاءت وجبة الإفطار على مستوى توقّعاتها. عملت العديد من نساء (السكا) من مختلف الأعمار في مطبخ الورشة على إعداد فطائر ملفوفة من الخبز الرقيق المُسطّح المحشو بالشعير والخضار المسلوق. وقفت فمين عند باب المطبخ تشاهد النساء يعملن. لم تُفح من إحداهن رائحةً مثل رائحتها، على الرغم من أنهن كن أكثر نظافةً وتأنقاً من نساء (السكا) العاديات.

في الواقع، كان المبنى بأكمله يتسم بنظافة غريبة. لم تكن قد لاحظت ذلك في الليلة السابقة؛ بسبب الظلام، ولكن تم تنظيف الأرضيات. جميع العمال - سواء أكانوا نساء المطبخ أم المُتدربين - كانت وجوههم وأيديهم نظيفة. بدأ ذلك غريباً بالنسبة إلى فمين. لقد اعتادت، أثناء مرافقتها لرين، على أن تكون أصابعها سوداء ومُلطّخة بالسخام. وحتى إذا غسلت وجهها، فسرعان ما تفكره بالسخام مرة أخرى؛ لذا كان الوجه النظيف دائماً ما يلفت الأنظار في الشوارع.

تفكرت وهي تعاین الأرضيات: «لا رماد في الزوايا. كُنست الغرفة جيداً». لم تعش قط في مكانٍ مثل هذا. كان الأمر أشبه بالعيش في منزل أحد النبلاء.

نظرت مرة أخرى إلى نساء المطبخ. كُن يلبسن فساتين بسيطة باللونين الأبيض والرمادي، مع أوشحة حول رؤوسهن، بينما تتدلى من الخلف ذيول طويلة من الشعر. تحسّست فُين شعرها. لقد أبقتة قصيرًا مثل الفتیان -حيث لجأت إلى أحد أفراد العصابة لقصّ شعرها الأشعث حاليًا- لم تكن مثل هؤلاء النساء. لم تكن مثلهن قط. بناءً على أوامر رين، عاشت فُين حياتها بالطريقة التي تجعل أفراد العصابة الآخرين يتعاملون معها باعتبارها لصّة في المقام الأول، ثم يتعاملون معها باعتبارها فتاةً بعد ذلك.

«ولكن، ما الذي أنا عليه الآن؟» كانت مُعطرةً بعد استحمامها، ومع ذلك ترتدي بنطالًا بُنيًا وقميصًا بأزرار مثل أحد الحرفيين المُتدريين. شعرت بوضوح أنها لا تنتمي لهذا المكان. وكان ذلك سيئًا حقًا؛ لأنها إذا شعرت بالحرج، فإنها ستصرف بلا شك تصرفات مُحرجة. شيء آخر من شأنه أن يجعلها تلفت إليها الأنظار.

استدارت فُين، وراقبت ورشة العمل. كان المُتدريون قد شرعوا بالفعل في أداء أعمالهم الصباحية، وانشغلوا بقطع الأثاث المختلفة. بقوا في الخلف بينما كان كلوبز يعمل في صالة العرض الرئيسية، ويضع لمساته النهائية على قطع الأثاث.

انفتح باب المطبخ الخلفي فجأة. تنحّت فُين جانبًا بشكلٍ غريزي، وأدارت ظهرها إلى الجدار، ورنّت ببصرها إلى المطبخ.

وقف هام عند مدخل المطبخ، محاطًا بأشعة الشمس الحمراء، وكان يرتدي قميصًا فضفاضًا وسترة بلا أكمام، ويحمل عدة حقائب كبيرة. لم يتلطّخ بالسخام، كما لم يتلطّخ بالسخام أيّ من أفراد العصابة الآخرين في المرات القليلة التي رأتهم فيها فُين.



اجتاز هام المطبخ ودخل إلى ورشة العمل. قال وهو يسقط أمتعته أرضاً: «إذن، هل يعرف أحد أين غرفتي؟»  
ردَّ عليه أحد المُتدرِّبين وهو يتحرَّك نحو الغرفة الأمامية: «سأَسأل السيد كلادنت».

ابتسم هام، وهو يتمطَّى، ثم استدار نحو فمين. «صباح الخير يا فمين، ليس عليك أن تختبئ بعيداً عني، فنحن أفراد في الفريق نفسه كما تعلمين».

استرخت أعصاب فمين، لكنها بقيت مكانها بالقرب من صفٍّ من الكراسي شبه مكتملة الصنع. «هل ستعيش هنا أيضاً؟»

أجاب هام، الذي استدار واختفى مرة أخرى في المطبخ: «من الأفضل دائماً البقاء على مقربةٍ من (المُدخِّن)». ثم ظهر مُجدِّداً وبیده أربع فطائر كبيرة، وتساءل: «هل يعرف أحد أين هو كيل الآن؟»

ردَّت فمين: «إنه نائم، لقد عاد في وقتٍ متأخِّرٍ ليلاً، ولم يستيقظ بعد».

تنهَّد هام، وأخذ قضمَةً من الفطيرة، ثم تساءل: «وماذا عن دوكس؟» أجابت فمين: «في غرفته في الطابق الثالث، لقد استيقظ مبكراً، ونزل إلى الطابق السفلي ليأخذ شيئاً يأكله، ثم عاد إلى الطابق العلوي مرة أخرى». لم تضيف أنها تعرف، عبر اختلاسها النظر من ثقب الباب، أنه كان جالساً على مكتبه يخربش بقلمه على بعض الأوراق.

رفع هام حاجبه، وسألها: «هل تتعقِّبين أماكن وجود الجميع هكذا دائماً؟»

- «أجل».

صمت هام لبرهة، ثم ضحك. «أنت فتاة غريبة يا فمين». حمل أمتعته عندما عاد المُتدرب، وصعد الاثنان الدرج. وقفت فمين، مُنصِتةً إلى وُقع خطواتهما. توقَّفاً في منتصف الطريق، عند الردهة الأولى تقريباً، ربما على بُعد بضعة أبواب من غرفتها.

جذبتها رائحة الشعير والخضار المسلوق. دخل هام إلى هناك وأخذ الطعام. هل سيُسمح لها أن تفعل الشيء نفسه؟

في محاولة للتصرُّف بثقة، سارت فمين باتجاه المطبخ. كانت هناك كومة من الفطائر على طبق. من المُحتَمِل أن يُزوَّد المُتدربون بها أثناء عملهم. التقطت فمين اثنتين منها. لم تعترض أيّ من النساء. في الواقع، أومأت بعضهن إليها باحترام.

سألت نفسها بقدرٍ من الريبة: «هل أصبحت شخصاً مهمّاً الآن؟ هل يعلمون هنا أنني من وليدي الضباب؟ أم أنهم ببساطة يعاملونني باحترام لأنني ضيفة؟»

في النهاية، أخذت فمين فطيرةً ثالثة، وركضت إلى غرفتها. كان طعاماً أكثر مما تستطيع أن تأكله، ومع ذلك كانت تعتزم كشط الشعير والاحتفاظ بالخبز المُسطَّح، والذي سيبقى بحالة جيدة إذا احتاجته لاحقاً.

\*\*\*

طَرَق شخصٌ ما على بابها. أجابت عليه فمين، وفتحت الباب بإيماءة حذرة. رأت شاباً يقف بالخارج، إنه ذلك الفتى الذي كان برفقة كلوز في وكر كامون في الليلة الماضية.

كان نحيلًا وطويلاً يرتدي ملابس رمادية ولكن مظهره لا يوحي بالارتياح. ربما كان في الرابعة عشرة من عمره، على الرغم من أن طوله قد يجعله يبدو أكبر سنًا مما كان عليه. بدا مُتَوَرِّيًا لسبب ما.

سألته فمين: «نعم؟»

- «اممم...».

عبست فمين. «ماذا هنالك؟»

ردّ بلهجة شرقية قوية: «أنتِ مطلوبة، في الأعلى حيث العمل هناك، السيد في الطابق الثالث. آه، عليّ أن أذهب». احمر الفتى خجلًا، ثم استدار وهرع بعيدًا، صاعدًا الدرج.

وقفت فمين عند مدخل غرفتها فاغرة الفم. تساءلت: «هل من المفترض أن يكون لذلك أي معنى؟»

اختلفت النظر إلى الردهة. بدا الفتى وكأنه ينتظر منها أن تتبعه. قرّرت أخيرًا أن تفعل ذلك، وشقّت طريقها بتأنٍ.

جاءت الأصوات من بابٍ مفتوح في نهاية الردهة. اقتربت فمين وانحنّت على الزاوية لتلقي نظرة خاطفة، فإذا بها تجد أمامها غرفة مُزَيَّنة جيدًا، ومُجهَّزة بسجادة رائحة وكراسٍ ذات مظهرٍ مريح. كما كانت هناك مدفأة مُشتعلة في جانب الغرفة، وقد تراصت الكراسي حول سبورة فحم مُثَبَّتة على حامل.

وقف كيلسير، متكئًا برفقه على المدفأة الحجرية، وفي يده كأس من النبيذ. استطاعت فمين أن ترى بظرف عينها أنه يتحدث إلى بريز. كان (المُهدّي) قد وصل في منتصف النهار، واستعان بنصف المُتدريين لتفريغ متعلقاته. راقبت فمين من نافذتها المُتدريين وهم يحملون الأمتعة

-المخفية في صناديق مصنوعة من قصاصات الخشب- إلى غرفة بريز، الذي لم يُكَلِّف نفسه عناء المساعدة.

كان هام هناك، وكذلك دوكون، بينما استقر كلوبز على كرسي كبير محشو بعيدًا عن بريز. وجلس الفتى الذي دعا ثمين على كرسي بجانب كلوبز، ومن الواضح أنه كان يتجنب النظر إليها. أما الكرسي المشغول الأخير فقد كان يحمل ذلك الرجل الذي يُسمَّى يادين، وقد ارتدى - كما رأيته آخر مرة- ملابس عمال (السكا) الشائعة. جلس على كرسيه دون أن يستريح بظهره للوراء، وكأنه يرفض أدنى مظاهر الترف. كان وجهه مُلَطَّخًا بالسخام، كما توقَّعت ثمين أن تراه من أحد عمال (السكا).

بقي هناك كرسيان شاگران. لاحظ كيلسير أن ثمين تقف عند مدخل الغرفة، فحيَّاهَا بابتسامته المُرجَّبة. «حسنًا، ها هي. تفضَّلي بالدخول». تفحَّصت ثمين الغرفة. كانت هناك نافذة، رغم أن مصاريعها كانت مُغلقة مع اقتراب حلول الظلام. أما الكرسي الوحيد في الغرفة فقد كانت تلك التي شكَّلت نصف دائرة حول كيلسير. استسلمت، وتقدَّمت للأمام، وجلست على الكرسي الشاغر بجوار دوكون. بدا كبيرًا جدًّا بالنسبة لها، لكنها استقرت عليه وثنت ركبتيها تحتها.

قال كيلسير: «ها نحن جميعًا هنا».

سأل هام: «لمن هذا الكرسي الأخير؟»

ابتسم كيلسير وغمز لكنه تجاهل السؤال. «حسنًا، لنحدِّث، نحن بصدد عملية خطيرة، وكلما بدأنا في وضع خطة مُبكرة، كان ذلك أفضل كثيرًا».

قال يادين بعدم ارتياح: «ظننت أن لديك خطة بالفعل».

ردّ عليه كيلسير: «لديّ إطار عام للعملية. أعلم ما يجب أن يحدث، وأمتلك بعض الأفكار حول كيفية القيام بذلك، لكنك لا تجمع فريقاً مثل هذا الفريق لتخبرهم فقط بما يجب عليهم فعله. نحتاج إلى أن نُخطّط لهذه العملية معاً، بدءاً باستعراض قائمة العقبات التي تعترض طريقنا، ونحتاج إلى معرفة كيفية تذليلها إذا أردنا لهذه الخطة أن تنجح». قال هام: «حسناً، دعني أُحدّد الإطار العام أولاً. الخطة هي حشد جيش من أجل يادين، وإحداث فوضى في لوثاديل، فضلاً عن تأمين القصر، ونهب خزانة اللورد الحاكم التي تحتوي على الأتيوم، ثم تفكيك الحكومة، صحيح؟»

ردّ كيلسير: «هذا جوهر الخطة».

قال هام: «إذن، مشكلتنا الرئيسية تتمثّل في الحامية. إذا كنا نريد إحداث الفوضى في لوثاديل، فعندئذٍ لا يمكن أن يكون لدينا عشرون ألف جندي هنا للحفاظ على السلام، ناهيك عن حقيقة أن قوات يادين لن تستولي على العاصمة أبداً ما دام كان هناك أيّ نوع من المقاومة المُسلّحة على الأسوار».

أوما كيلسير برأسه، والتقط قطعة من الطباشير، وكتب على السبورة: (حامية لوثاديل). ثم تساءل: «وماذا بعد؟»

قال بريز، وهو يشير بيده التي تحمل كأس النبيذ: «علينا أن نجد طريقة لإحداث الفوضى المذكورة في لوثاديل. حدسك صائب يا صديقي العزيز. هذه المدينة هي المكان الذي يقع فيه مقر الوزارة وتدير البيوت الكبرى إمبراطورياتها التجارية. سنحتاج إلى إسقاط لوثاديل إذا أردنا كسر شوكة اللورد الحاكم».

أضاف دوكون: «على ذكر سيرة النبلاء، هناك نقطة أخرى يجب الانتباه إليها. جميع آل البيوت الكبرى لديهم قوات حراسة مُسلّحة في العاصمة، ناهيك عن الألومانيين التابعين لهم. إذا كنا سنُسَلِّم العاصمة إلى يادين، فسيَتعيَّن علينا التعامل مع هؤلاء النبلاء».

أوما كيلسير برأسه، وكتب على سبورته: الفوضى وآل البيوت الكبرى بجانب حامية لوثاديل.

قال كلوز، الذي كان يستند بظهره على كرسيه الفخم لدرجة أن فمين لم تستطع رؤية وجهه العابس: «الوزارة، لن يمكننا إجراء أيّ تغيير يُذكر في الحكومة طالما كان لدى المُحقِّقين الفولاذيين رأيّ في ذلك الأمر». أضاف كيلسير: الوزارة. ثم تساءل: «وماذا بعد؟»

قال هام: «الأتيوم، يمكنك أن تكتبه هناك أيضًا. سنحتاج إلى تأمين القصر بسرعة، بمجرد أن تبدأ الفوضى العامة في أرجاء العاصمة، علينا التأكّد من عدم اغتنام أيّ شخصٍ آخر الفرصة للتسلّل إلى الخزانة ونهبها».

أوما كيلسير برأسه، وكتب على السبورة: (الأتيوم)، و(تأمين الخزانة). قال بريز: «علينا أن نجد طريقة لحشد جيش يادين. يجب أن نتكّم تمامًا على هذا الأمر، وننهيهِ بسرعة بالغة، فضلًا عن إيجاد مكانٍ سرّيٍّ لتدريب القوات بحيث لا يعثر عليهم اللورد الحاكم».

تدخّل دوكون: «قد نريد أيضًا أن نتأكّد من أن تُمرد (السكا) مستعد للسيطرة على لوثاديل. الاستيلاء على القصر والتنقيب فيه سيصنعان قصةً رائعةً حقًا، ولكن الأروع من ذلك أن يكون يادين وشعبه مستعدين بالفعل للحكم، بمجرد أن ينتهي كل هذا».

أضاف إلى السبورة: (القوات) و(تُمرد السكا).

قال كيلسير: «سأضيف أيضًا اللورد الحاكم. علينا أن نضع على الأقل خطة لإخراجه من العاصمة، في حالة فشل الخيارات الأخرى». بعد كتابة: (اللورد الحاكم) في القائمة، التفت إلى المجموعة، وتساءل: «هل نسيث شيئًا؟»

قال يادين بنيرة جافة: «إذا كنت تقوم بإدراج المشاكل التي يتعين علينا التغلب عليها، فيجب عليك أن تكتب هناك أيضًا أننا جميعًا مجانين تمامًا، على الرغم من أنني أشك في أنه يمكننا معالجة تلك المشكلة». قهقهه أفراد العصابة، وكتب كيلسير على السبورة: (الموقف السليبي لـ يادين). ثم تراجع إلى الوراء، وأمعن النظر في القائمة، قائلاً: «عندما نُقسِّم المشاكل على هذا النحو، لا يبدو الأمر فظيلاً جدًّا، أليس كذلك؟»

عبست فمين، وهي تحاول تحديد ما إذا كان كيلسير يمزح أم لا. لم تكن القائمة مُقلقةً فحسب، بل كانت مُرعبةً. عشرون ألف جندي إمبراطوري؟ القوى المُتجمِّعة وقوة كبار النبلاء؟ الوزارة؟ يُقال إن الواحد من المُحقِّقين الفولاذيين يفوق قوة ألف جندي.

ومع ذلك، كان الأكثر رعبًا هي طريقتهم المرحمة المنفصلة عن الواقع التي ناقشوا بها هذه المشاكل. كيف تمكَّنوا أصلًا من التفكير في مقاومة اللورد الحاكم؟ لقد كان... السيد الأعظم، الذي يحكم هذا العالم بأسره. إنه خالق البشر الذي بيده حمايتهم وعقابهم. لقد أنقذهم من الأعماق، ثم أسقط الرماذ وسلَّط عليهم الضباب عقابًا لهم على ضعف إيمانهم. لم تكن فمين مُتدبِّنة بشكلٍ خاص - فقد كان اللصوص الأذكياء يعرفون كيف يتجنَّبون الوزارة الفولاذية - لكنها كانت تعرف الأساطير أيضًا.

ومع ذلك، فقد نظرت المجموعة إلى قائمة «المشاكل» بجدية. وغشيتهم سحابة من المرح الكتيب، كما لو أنهم أدركوا أن فرصتهم في جعل الشمس تشرق ليلاً أكبر من فرصتهم في الإطاحة بالإمبراطورية النهائية، إلا أنهم تشبّثوا بالمحاولة على أيّ حال.

همست فين: «بحق اللورد الحاكم، أنتم جادون فعلاً؟ هل تقصدون القيام بذلك حقاً؟!»

قال كيلسير: «لا تستخدمى اسمه قسماً يا فين، حتى التجديف يمجده. عندما تُقسمين باسم ذلك المخلوق، فإنك تعترفين به على أنه إلهك».

صمتت فين، وأسندت ظهرها إلى الورا في كرسيها، وبدت مندهشة قليلاً.

أردف كيلسير مبتسماً بخفة: «على أيّ حال، هل هناك أيّ شخص لديه أيّ أفكار حول كيفية معالجة هذه المشاكل؟ بخلاف موقف يادين بالطبع، فجميعنا نعلم أنه ميؤوس منه». ساد صمتٌ متأمل أرجاء الغرفة.

تساءل كيلسير: «أيّ أفكار؟ وجهات نظر؟ أو حتى انطباعات؟» هزّ بریز رأسه. «الآن بعد تدوين كل شيء، لا يسعني إلا أن أتساءل عما إذا كانت الفتاة على صواب، هذه مهمة جسيمة».

ردّ كيلسير: «ولكن يمكننا القيام بها. لنبدأ بالحديث عن كيفية تقويض العاصمة. ما الذي يمكننا فعله بحيث يكون مُهَدِّدًا جدًّا للدرجة أنه سيبيثُ الفوضى بين النبلاء، وربما حتى يدفع حراس القصر خارج العاصمة، ويُعرّضهم لمواجهة قواتنا؟ شيء من شأنه أن يصرف انتباه الوزارة، واللورد الحاكم نفسه، بينما نقوم بتحريك قواتنا للهجوم».



قال هام: «حسنًا، الفكرة الأولى التي تتبادر إلى الأذهان هي اشتعال ثورة عامة بين الدهماء».

ردَّ يادين بحزم: «لن يجدي ذلك نفعًا».

سأل هام: «ولمَ لا؟ أنت تعرف جيدًا كيف يتم التعامل مع الناس. إنهم يعيشون في أحياءٍ مدقعة الفقر، ويعملون في المصانع وورشات الحدادة طوال اليوم، ونصفهم ما يزالون يتضورون جوعًا».

هزَّ يادين رأسه. «ألا تفهم؟ إن التمرد يحاول منذ ألف عام أن يجعل سكان هذه العاصمة ينتفضون. ولم يفلح ذلك قط. إنهم مهزومون تمامًا، ليس لديهم الإرادة ولا الأمل في المقاومة. لهذا السبب أصلًا اضطرت إلى اللجوء إليكم لتزويدي بالجيش».

خيَّم الصمت على الغرفة، ولكن فمين أومأت برأسها ببطء.

لقد رأت ذلك، وشعرت به. لم يقاتل أحدُ اللورد الحاكم مطلقًا. حتى هي الفتاة التي عاشت حياتها كلصة، رابضةً على هامش المجتمع، كانت تعرف ذلك تمامًا. لن يكون هناك تمرد.

قال كيلسير: «أخشى أن يكون على حق. لن ينتفض (السكا). ليس وهم في وضعهم الحالي. إذا أردنا إسقاط هذه الحكومة، فسنحتاج إلى القيام بذلك دون مساعدة الجماهير. ربما يمكننا تجنيد جنودنا من بينهم، لكن لا يمكننا الاعتماد على العامة والدهماء».

تساءل هام: «ألا يمكننا أن نتسبَّب في كارثةٍ من نوع ما، ربما حريق؟» هزَّ كيلسير رأسه. «قد يُعطِّل ذلك حركة التجارة لبعض الوقت، لكنني أشك في أنه سيُحدث التأثير المرجو. إلى جانب ذلك، فإن تكاليف هذا الحادث على حياة (السكا) ستكون باهظة للغاية؛ حيث ستحترق أحياءهم الفقيرة، بينما ستبقى قلاع النبلاء الحجرية».

تنهّد بریز، وتساءل: «ماذا تريد منا أن نفعل إذن؟»  
ابتسم كيلسير، والتمعت عيناه، ثم قال: «ماذا لو تمكّنا من تأليب  
البيوت الكبرى بعضها على بعض؟»

صمت بریز، ثم قال وهو يرتشف رشفة متأمّلة من نبضه: «حرب بين  
البيوت... لقد مرّ وقتٌ طويلٌ منذ أن شهدت العاصمة شيئاً كهذا».

أوضح كيلسير: «ما يعني أن التوتّرات لديها متسع من الوقت لتتصاعد  
ببطء. كبار النبلاء يزدادون قوةً على نحوٍ متنامٍ. لم يعد اللورد الحاكم  
يفرض سيطرته عليهم مثلما مضى. ولهذا لدينا فرصة لتحطيم قبضته.  
آل بيوت لوثاديل الكبرى هم المفتاح. إنهم يسيطرون على تجارة  
الإمبراطورية، ناهيك عن استعباد الغالبية العظمى من (السكا)».

أشار كيلسير إلى السبورة، ومَرَّرَ إصبعه بين الخط الذي يشير إلى  
(الفوضى) والخط الذي يشير إلى (آل البيوت الكبرى). ثم قال: «إذا  
تمكّنا من تأليب البيوت الكبرى داخل لوثاديل بعضها على بعض،  
فيمكننا تقويض العاصمة. وسيبدأ وليدو الضباب في اغتيال زعماء  
البيوت. ومن ثم ستنهار ثرواتهم ومصادر قوتهم. ولن يمرّ وقتٌ طويلٌ  
قبل أن تنشب حرب مفتوحة في الشوارع. ينص جزءٌ من عقدنا مع  
يادين على أننا سنعطيه فرصة للاستيلاء على العاصمة. هل يمكن لأحد  
التفكير في شيء أفضل من ذلك؟»

أوما بریز بابتسامة. «إنها فكرة فريدة. ويروقني حقاً أن أرى النبلاء يقتل  
بعضهم بعضاً».

عقّب هام قائلاً: «ويروقك دائماً أن ترى شخصاً آخر يقوم بالعمل  
بدلاً منك يا بریز».

ردُّ بريز: «صديقي العزيز. الغاية الكبرى من الحياة بأكملها هي أن تجد طرقًا لجعل الآخرين يقومون بعملك نيابةً عنك. ألا تعلم شيئًا عن أساسيات علم الاقتصاد؟»

رفع هام حاجبه. «في الواقع، أنا...».

قاطعهُ بريز وهو يدير عينيه قائلاً: «لقد كان استفهامًا مجازيًا يا هام».

ردُّ هام: «أهذه هي أفضل طريقة في ظنك؟!»

قال كيلسير: «لندع الفلسفة لاحقًا يا هام. ولننرَّكز على المهمة. ما

رأيك في اقتراحي؟»

أجاب هام: «يمكن أن ينجح، ولكن لا أرى بأيِّ حال من الأحوال

أن اللورد الحاكم سيترك الأمور تسير إلى هذا الحد».

ردُّ كيلسير: «من واجبنا ألا نترك له خيارًا. من المعروف عنه أنه يترك

النبلاء يتنازعون فيما بينهم، ربما لإبقائهم دائمًا في حالة عدم توازن. إذا

قمنا بإشغال هذه التوتُّرات، فإننا سنجد طريقةً ما لإجبار الحامية على

الخروج. عندما يحمي وطيس الحرب بين آل البيوت الكبرى، لن يتمكَّن

اللورد الحاكم من فعل أيِّ شيءٍ لإيقاف ذلك. ربما باستثناء إرسال

حراس قصره إلى الشوارع، وهذا بالضبط ما نريده أن يفعله».

حدَّر هام: «وربما يمكنه أيضًا إرسال جيش من (الكولوس)».

ردُّ كيلسير: «هذا صحيح، لكنهم مُتمركِّزون على بُعد مسافةٍ متوسطة.

وهذه ثغرة يجب علينا استغلالها. تفرز (الكولوس) جنودًا مذهلين

يُصدرون نخيرًا مُزلزلًا، لكن يجب إبعادهم عن المدن المتحضرة. ورغم

أن مركز الإمبراطورية النهائية سيكون مُعرَّضًا للخطر، فإن اللورد الحاكم

سيبقى واثقًا من قوته، ولماذا لا يكون كذلك؟ إنه لم يواجه تهديدًا خطيرًا

منذ قرون؛ لذا فهو يرى أن معظم المدن تحتاج فقط إلى قوات شرطية صغيرة».

قال بريز: «لا يمكننا أن نقول على عشرين ألف رجل إنه عدد «صغير» أبدًا».

ردّ كيلسير وهو يرفع إصبعه: «إنه على نطاق وطني فقط. بينما يُقي اللورد الحاكم معظم قواته على أطراف إمبراطوريته؛ حيث يكون خطر التمرد أقوى بكثير؛ لذا سنضربه في عقر داره. هنا في لوئاديل نفسها. وهذا ما سيجعلنا ننجح».

عقّب دوكسون: «هذا بافتراض أنه يمكننا التعامل مع تلك الحامية». أوما كيلسير برأسه، واستدار ليكتب على السبورة: (حرب البيوت) تحت (آل البيوت الكبرى) و(الفوضى). ثم قال: «حسنًا، إذن لننحدث عن الحامية. ما الذي علينا فعله بشأن ذلك الأمر؟»

تحدث هام بنبرة تأملية: «حسنًا، بالنظر إلى الناحية التاريخية، فإن أفضل طريقة للتعامل مع قوة كبيرة من الجنود هي أن تحصل بالمثل على قوة كبيرة من الجنود. نحن بصدد حشد جيش لـ يادين، فلماذا لا نسمح لهذا الجيش بمهاجمة الحامية؟ أليس هذا هو الهدف من حشد الجيش أصلاً».

ردّ بريز: «هذا لن يفلح يا هاموند». نظر إلى كأسه الفارغ من النبيذ ثم رفعه نحو الفتى الجالس بجانب كلوز، والذي انطلق على الفور لإعادة ملئه.

تابع بريز: «إذا أردنا هزيمة الحامية حقًا، فسنحتاج إلى أن تكون قواتنا بنفس حجم قواتهم على الأقل. بل ربما نحتاج إلى عددٍ أكبر بكثير، القوات؛ لأن رجالنا سيكونون حديثي التدريب. قد نتمكن من حشد

جيشٍ يعمل لصالح يادين، ومن الممكن أيضًا أن يكون كبيرًا بما يكفي للسيطرة على العاصمة لفترة من الوقت. لكن أن يكون هذا الجيش كبيرًا بما يكفي لمواجهة قوات الحامية داخل حصونهم؟ أظن أنه من الأفضل لنا أن نستسلم الآن، إذا كانت هذه هي خطتنا».

غرقت المجموعة في الصمت. تلوّث ثمين في كرسيها، ونظرت إلى كل رجل على حدة. كان لكلمات بريز تأثير عميق في نفوسهم. فتح هام فمه للتحدّث، ثم أغلقه مرة أخرى، وانحنى إلى الوراء ليعيد النظر.

قال كيلسير أخيرًا: «حسنًا، لا بأس. سنعود إلى الحامية لاحقًا. دعونا نتحدّث قليلًا عن جيشنا. كيف نحشد جيشًا كبيرًا ونخفي أمره عن اللورد الحاكم؟»

أجاب بريز: «أوضح مرة أخرى، سيكون ذلك صعبًا. هناك سبب وجيه للغاية لشعور اللورد الحاكم بالأمان في ظلّ السيادة المركزية. هناك دوريات تجوب الطرق والقنوات باستمرار، وبالكاد يمكن للمرء أن يقضي يومًا كاملاً في السفر دون المرور على قرية أو مزرعة. إن هذه الإمبراطورية ليست بذلك المكان الذي يمكنك أن تحشد فيه جيشًا دون أن تلفت إليك الانتباه».

قال دوكسون: «المتمرّدون لهم كهوف في الشمال، ربما يمكننا إخفاء بعض الرجال هناك».

شحب وجه يادين، ثم تساءل: «هل تعلم شيئًا عن كهوف أرغويس؟» أدار كيلسير عينيه، ثم أجاب: «حتى اللورد الحاكم يعلم بوجود المتمرّدين هناك يا يادين. إنهم ليسوا خطرين بما يكفي لإزعاجه حتى الآن».

سأل هام: «كم عدد الأشخاص لديك يا يادين، في لوثاديل وما حولها، بما في ذلك الكهوف؟ ما الذي يجب أن نبدأ به؟»  
هرز يادين كتفيه. «ربما ثلاثمائة، بما في ذلك النساء والأطفال.»  
سأله هام: «وفي ظنك ما السعة التي يمكن أن تستوعبها هذه الكهوف؟»

هرز يادين كتفيه مرة أخرى.

ردّ كيلسير: «يمكن أن تستوعب الكهوف مجموعة أكبر بالتأكيد، ربما عشرة آلاف. لقد كنت هناك. كان التمرد يُخفي الناس هناك منذ سنوات، ولم يُكَلِّف اللورد الحاكم نفسه عناء تدميرهم.»

قال هام: «أستطيع أن أتخيل السبب. دائمًا ما يكون القتال في الكهوف أمرًا بغيضًا، خاصةً بالنسبة للطرف المعتدي. واللورد الحاكم يحب أن يُقلِّل من خسائره إلى أدنى حدٍّ ممكن. إنه مثال مُتَجَسِّد للغطرسة. على أيِّ حال، عشرة آلاف، هذا رقم جيد للغاية. يمكن أن يستولي على القصر بسهولة، بل إنه يمكن حتى أن يستولي على العاصمة إذا وضع يده على أسوارها.»

التفت دوكسون إلى يادين، وسأله: «عندما طلبت منا أن نحشد لك جيشًا، ما الحجم الذي كنت تُفكِّر فيه؟»

أجاب يادين: «أعتقد أن عشرة آلاف يبدو عددًا جيدًا. في الواقع، هذا العدد أكبر قليلًا مما كنت أفكِّر فيه.»

أمال بريز كأسه قليلًا، وحرك النبيذ دائريًا، ثم قال: «لشدّ ما أكره أن أبدو مخالفًا - هذه عادة وظيفة هاموند - لكن لا بُدَّ لي من العودة إلى مشكلتنا السابقة. عشرة آلاف رجل. هذا العدد لن يستطيع حتى أن

يخيف الحامية. نحن نتحدّث عن عشرين ألف جندي جيد التسليح والتدريب».

قال دوكسون: «لديه وجهة نظر وجيهة يا كيل». لقد وجد كُتَيْبًا في مكانٍ ما، وبدأ في تدوين ملاحظات حول الاجتماع. عبس كيلسير.

أوما هام برأسه، ثم قال: «بغض النظر عن الطريقة التي تنظر بها إلى الأمر يا كيل، فإن الحامية ستكون حجر عثرة في طريقنا. ربما علينا فقط التركيز على النبلاء. قد نتمكّن من إحداث فوضى عارمة بما يكفي بحيث لا تستطع الحامية التصدّي لها».

هزّ كيلسير رأسه نافيًا. «أشكّ في ذلك. إن مهمة الحامية الأساسية هي حفظ النظام في العاصمة. إذا لم نتمكّن من التعامل مع تلك القوات، لن نفلح في تحقيق ما نصبو إليه أبدًا». صمت قليلًا، ثم نظر إلى ثمين، وتساءل: «ما رأيك يا ثمين، هل لديك أيّ اقتراحات؟»

تجمّدت الفتاة. لم يسألها كامون عن رأيها مطلقًا. ماذا يريد منها كيلسير بالضبط؟ تراجعت قليلًا في كرسيها عندما أدركت أن أفراد العصابة الآخرين قد التفتوا إليها.

تحدّث ثمين ببطء: «أنا...»

قال بريز مُلوِّحًا بيده: «أوه، لا تروّع الفتاة المسكينة يا كيلسير».

أطرقت ثمين، لكن كيلسير لم يرفع بصره عنها، ثم قال: «كلا، أخبريني حقًا، ما الذين تفكّر فيهم يا ثمين. إذا كان لديك عدو أكبر منك بكثير يُهدّدك، ماذا ستفعلين؟»

خرجت الكلمات من فمها ببطء: «حسنًا، لا تدخل في قتالٍ معه، هذا أمرٌ مفروغٌ منه؛ لأنك حتى لو فزت عليه بطريقةٍ ما، فإنك ستأذى وستنكسر بحيث لا تستطيع مقاتلة أي شخصٍ آخر».

قال دوكسون: «هذا منطقي، لكن قد لا يكون لدينا خيار. علينا التخلص من هذا الجيش بطريقةٍ أو بأخرى».

تساءلت: «ماذا لو خرج هذا الجيش فقط من العاصمة؟ هل سيجدي ذلك نفعًا أيضًا؟ إذا اضطررت للتعامل مع عدو كبير جدًا، فإنني سأحاول صرف انتباهه أولاً، حتى يتركني وشأني».

قهقه هام، ثم قال: «حظًا سعيدًا في إقناع الحامية بالخروج من لوثاديل. يرسل اللورد الحاكم فرقًا دورية في بعض الأحيان، لكن المرة الوحيدة التي سمعت فيها عن خروج الحامية بأكملها كانت عندما اندلع تمرد (السكا) في كورتلاين منذ قرابة نصف قرن».

هزّ دوكسون رأسه. «أعتقد أن فكرة ثمين جيدة جدًا بحيث لا يمكن تجاهلها باستخفاف. صحيح أننا لا نستطيع محاربة الحامية، على الأقل، ليس أثناء وجودها في الحصون؛ لذلك نحن بحاجة إلى حملهم على الخروج من العاصمة بطريقةٍ ما».

قال بريز: «نعم، لكن الأمر يستدعي افتعال أزمة معينة تتطلب إشراك الحامية. إذا لم تكن المشكلة لا تُشكّل تهديدًا كافيًا، فلن يرسل اللورد الحاكم الحامية بأكملها أبدًا. ولكن إذا كانت المشكلة خطيرةً للغاية، فقد يحتمي في حصونه المنيعه ويرسل (الكولوس)».

اقترح هام: «تمرد في إحدى المدن المجاورة؟»



رد كيلسير وهو يهز رأسه: «هذا يتركنا نواجه المشكلة نفسها التي كنا نواجهها من قبل. إذا لم نتمكن من جعل (السكا) هنا ينتفضون، فلن نتمكن من جعل من هم خارج العاصمة يفعلون ذلك أبدًا».

تساءل هام: «إذن، ماذا لو لجأنا إلى حيلة من نوع ما؟ على افتراض أننا ستمكن من حشد مجموعة كبيرة من الجنود. فإذا تظاهر هؤلاء الجنود بالهجوم على مكان قريب، فربما يرسل اللورد الحاكم الحامية للمساعدة».

رد بريز: «أشك في أنه سيرسلهم بعيدًا لحماية مدينة أخرى. خاصة إذا تركته مكشوفًا في لوثاديل».

صمت المجموعة هنيهة، وتفكروا مرة أخرى. نظرت فين حولها، ثم لاحظت أن كيلسير لم يرفع عينيه من عليها بعد.

سأل: «ماذا؟»

تلوت قليلًا في كرسيها، وهي تنظر إلى الأسفل، ثم سألت أخيرًا: «كم تبعد مناجم هاتسين؟»

توقف جميع أفراد العصابة.

أخيرًا، ضحك بريز. «أوه، هذا تفكير مُخادع حقًا. النبلاء لا يعرفون أن المناجم تنتج الأتيوم؛ لذلك لم يستطع اللورد الحاكم أن يُثير الكثير من الضجة هناك، ليس من دون الكشف عن أن هناك شيئًا مميزًا للغاية بشأن تلك المناجم. وهذا يعني عدم وجود (كولوس)».

قال هام: «لن يتمكنوا من الوصول في الوقت المناسب على أي حال. المناجم على بُعد يومين فقط. وإذا تعرضت للتهديد، فسيتعين على اللورد الحاكم سرعة الرد. ستكون الحامية هي القوة الوحيدة القريبة بما يكفي للتدخل».

ابتسم كيلسير وعيناه تتقدان بالحماس، ثم أوضح: «ولن يتطلب الأمر جيشًا كبيرًا لتهديد المناجم أيضًا، يمكن لألف رجل فقط أن يفعلوا ذلك. نرسلهم للهجوم على المناجم، ثم عندما تخرج الحامية من المدينة، ننطلق بقوتنا الثانية الأكبر ونستولي على لوثاديل. وبحلول الوقت الذي تدرك فيه الحامية أنهم تعرّضوا للخداع، لن يستطيعوا العودة في الوقت المناسب لمنعنا من الاستيلاء على أسوار العاصمة».

استفسر يادين بقلق: «وهل يمكننا الاحتفاظ بها، رغم ذلك؟»

أوما هام برأسه جازمًا: «ب عشرة آلاف رجل من (السكا)، يمكنني الدفاع عن هذه المدينة ضد الحامية. سيتعيّن على اللورد الحاكم أن يرسل (الكولوس)».

أوضح كيلسير: «بحلول ذلك الوقت، سيكون لدينا الأتيوم، ولن تكون البيوت الكبرى في وضع يسمح لها بمنعنا، حيث ستضعف وتصبح هشّة تمامًا بسبب الاقتتال الداخلي فيما بينها.

كان دوكسون يخريش بشكلٍ محموم على دفتر ملاحظاته. «إذن، سنحتاج إلى استخدام كهوف يادين. إنها على مسافة قريبة من أهدافنا، وهي أقرب إلى لوثاديل من المناجم. إذا انطلق جيشنا من هناك، يمكن أن يصل إلى هنا قبل أن تعود الحامية من المناجم».

أوما كيلسير برأسه.

واصل دوكسون الخريشة، ثم أردف: «سأبدأ في تخزين الإمدادات في تلك الكهوف، وربما أقوم برحلة للتحقق من ملاءمة الظروف هناك».

سأل يادين: «وكيف سننقل الجنود إلى هناك؟ تحتاج هذه الرحلة إلى السفر خارج المدينة لمدة أسبوع على الأقل. ولا يُسمح لـ (السكا) عادةً بالسفر بمفردهم».

ردّ كيلسير: «لديّ بالفعل شخصٌ يمكنه مساعدتنا هناك»، بينما كان يكتب على سبورته: (الهجوم على مناجم هاتسين) تحت (حامية لوثاديل)، ثم أردف: «هناك صديقٌ لي يمكنه أن يمنحنا ستارًا لتسيير قوارب القناة إلى الشمال».

قال يادين: «بافتراض أنه يمكنك حتى الوفاء بوعدك الأول والأساسي. فإنتي قد دفعت لك لتحشد لي جيشًا. عشرة آلاف رجل هو عددٌ كبيرٌ جدًا، لكن ما زلت لم أسمع منك تفسيرًا مناسبًا عن كيفية حشدهم معًا. لقد أخبرتك بالفعل بأنواع المشاكل التي واجهناها أثناء محاولتنا تجنبه أشخاص في لوثاديل».

قال كيلسير: «لن نحتاج إلى دعم عامة الشعب لنا، بل إلى نسبة صغيرة منهم فقط. هناك ما يقرب من مليون عامل في لوثاديل وما حولها. يجب أن يكون هذا في الواقع هو الجزء الأسهل من الخطة، نظرًا لأننا نوجد في حضرة واحد من أعظم (المُهلّئين) في العالم. بريز، أنا أعتمد عليك وعلى قوتك الألوماتيكية في إجبار مجموعة من خيرة المجندين على الانضمام إلى صفوفنا».

ردّ بريز وهو يحتسي نبيذه: «صديقي العزيز كيلسير، أرجو ألا تستخدم كلمات مثل «إجبار» في إشارة إلى مواهيي، أنا فقط أشجّع الناس». سأل دوكسون: «حسنًا، هل يمكنك تشجيع الناس على الاحتشاد في جيشنا».

تساءل بريز: «كم من الوقت لديّ؟» أجاب كيلسير: «عامٌ واحدٌ، نحن نُخطّط للقيام بهذا في الخريف المقبل. وإذا افترضنا أن اللورد الحاكم سيحشد قواته لمهاجمة يادين بمجرد أن نستولي على المدينة، فقد نجبره على أن يفعل ذلك في الشتاء».

قال بریز بابتسامة: «عشرة آلاف رجل، يتم تجميعهم من مجموعات المقاومة في أقل من عام، سيكون هذا تحديًا بالتأكيد».

ضحك كيلسير. «يبدو سماع هذه الجملة منك جيدًا تمامًا مثل سماع كلمة نعم. ابدأ بـ لوثاديل، ثم توجه إلى المدن المجاورة، نحن بحاجة إلى أشخاص قريبين بما يكفي للاحتشاد في الكهوف». أوما بریز برأسه.

قال هام: «سنحتاج أيضًا إلى أسلحة وإمدادات. كما سنحتاج إلى تدريب الرجال».

ردّ كيلسير: «لديّ بالفعل خطة للحصول على الأسلحة. هل يمكنك العثور على بعض الرجال لتولّي مهمة التدريب؟»

فكر هام للحظات، ثم أجاب: «على الأرجح نعم، أعرف بعض جنود (السكا) الذين قاتلوا في إحدى حملات اللورد الحاكم لقمع المتمردين».

بُهِت يادين وصاح: «خونة!»

هزّ هام كتفيه، وقال: «كثيرٌ منهم ليسوا فخورين بما فعلوه، لكن أكثرهم يحبون تناول الطعام أيضًا. إنه عالم قاسٍ يا يادين». ردّ يادين: «لن يعمل رجالي أبدًا مع أناسٍ كهؤلاء».

قال كيلسير بصرامة: «سيتعين عليهم ذلك. تفشل الكثير من تمرّدات (السكا) لأن رجالها لم ينالوا قسطًا كافيًا من التدريب. سنوفّر لك جيشًا من الجنود المؤهلين جيدًا، ولتحلّ عليّ اللعنة إذا سمحت لك بأن تقود رجالك هؤلاء إلى مصرعهم لأنهم لم يتعلّموا بعد أيّ طرفٍ من السيف يجب أن يمسكوه».

صمت كيلسير لبرهة، ثم نظر إلى هام، واستدرك: «ولكن مع ذلك، أقترح أن تجد رجالًا تحمل صدورهم ضغينة تجاه الإمبراطورية النهائية لما

اضطرتهم إلى فعل ذلك. أنا لا أثق في أولئك الرجال الذين يُقاس ولاؤهم  
بعدد النقود في جيوبهم».

أوما هام برأسه، بينما سكت يادين. استدار كيلسير، وكتب على  
السبورة: (بريز: تجنيد القوات)، و(هام: تدريبهم).

قال بريس: «أنا شغوف جدًا بمعرفة خطتك للحصول على الأسلحة.  
أخبرني بالضبط، كيف تنوي تسليح عشرة آلاف رجل دون إثارة شكوك  
اللورد الحاكم؟ إنه يراقب عن كثب عملية تداول الأسلحة».

تدخل كلوبز: «يمكننا صنع الأسلحة. لدي ما يكفي من الخشب  
الإضافي الذي من شأنه أن يُمكننا من صنع عصا قتال أو اثنتين يوميًا.  
ومن الممكن أن أُوفر لكم بعض السهام أيضًا».

ردّ كيلسير: «أقدّر هذا العرض الكريم يا كلوبز. وأعتقد أن هذه فكرة  
جيدة حقًا. ومع ذلك، فإنني أرى أننا سنحتاج إلى أكثر من العصي.  
سنحتاج إلى سيوف ودروع مختلفة في أسرع وقتٍ ممكنٍ لبدء عملية  
التدريب».

سأله بريس: «كيف ستفعل ذلك إذن؟»

أجاب كيلسير: «يمكن لآل البيوت الكبرى الحصول على الأسلحة.  
ليس لديهم أيّ موانع تمنعهم من تسليح حاشيتهم».

- «هل تريدنا أن نسرق منهم الأسلحة؟»

هزّ كيلسير رأسه. «كلا، لمرة واحدة فقط سنفعل الأشياء بشكلٍ  
قانوني إلى حدٍّ ما. سنشتري أسلحتنا. أو بالأحرى، سيكون هناك رجلٌ  
نبيلٌ متعاطف معنا يشتريها لنا».

انفجر كلوبز في الضحك، متسائلًا باستنكار: «رجلٌ نبيلٌ متعاطف  
مع (السكا)؟ هذا لا يحدث أبدًا».

ردّ كيلسير بمرح: «حسنًا، إذن هذا الذي لا يحدث أبدًا، قد حدث بالفعل منذ وقتٍ قصيرٍ؛ لأنني وجدت بالفعل شخصًا سيساعدنا».

خيم الصمت على الغرفة باستثناء حسيس النار في الموقد.

تلوّت فمين قليلًا في كرسيها، وهي تُحدّق إلى الآخرين. بدوا مصعوقين.

سأل هام: «من هذا؟»

أجاب كيلسير: «اسمه اللورد رينو. لقد وصل إلى نطاق السيادة المركزية قبل أيام قليلة. إنه يُقيم في فيليز، ولكنه ليس لديه نفوذ كافٍ بعد للاستقرار في لوثاديل. وعلاوة على ذلك، أعتقد أنه من الحكمة إبقاء أنشطة رينو بعيدة قليلًا عن أنظار اللورد الحاكم».

أمالت فمين رأسها. كانت فيليز مدينة صغيرة مُصمّمة على طراز الضواحي وتبعد ساعة واحدة عن لوثاديل. سبق لها العمل هناك هي ورين قبل الانتقال إلى العاصمة. ولكن السؤال الآن: كيف جند كيلسير هذا اللورد المُدعو رينو؟ هل قام برشوة الرجل، أم مارس عليه نوعًا من الاحتيال؟

قال بريز ببطء: «لقد سمعت عن رينو، إنه لورد غربي، لديه قدرٌ كبير من النفوذ في نطاق سيادة فارموست».

أوما كيلسير برأسه، ثم أوضح: «قرّر اللورد رينو مؤخرًا رفع عائلته إلى مكانة نبيلة أعلى مما هي عليه. تقول الرواية الرسمية أنه جاء إلى الجنوب من أجل توسيع عملياته التجارية. فمن خلال شحن أسلحة عالية الجودة من الجنوب إلى الشمال، يأمل ذلك الرجل أن يجني ما يكفي من المال - فضلًا عن إجراء الاتصالات اللازمة - ليشيّد لنفسه قلعةً في لوثاديل بحلول نهاية العقد».

حطّ الصمت على الغرفة.

قطع هام الصمت قائلاً بصوتٍ خفيضٍ: «لكن تلك الأسلحة سترسل إلينا بدلاً من ذلك».

أوما كيلسير برأسه. «سنضطر إلى تزوير سجلات الشحن كإجراء احترازي، فقط في حالة حدوث ذلك».

ردّ عليه هام: «هذه واجهة ذات طموح هائل للغاية يا كيل. عائلة لورد من اللوردات تعمل لصالحنا».

قال بریز، وبدا متحيراً: «ولكنك يا كيلسير، تكره النبلاء كرهاً شديداً». أجاب كيلسير بابتسامة خبيثة: «هذا أمرٌ مختلفٌ».

تقرّس أفراد العصابة في وجه كيلسير، لم يحبوا فكرة العمل مع أحد النبلاء. بإمكان ثمين أن تفهم ذلك بسهولة. ربما حتى لا يشفع للورد رينو أنه قويٌّ للغاية.

وفجأة انفجر بریز ضاحكاً. انحنى إلى الخلف في كرسيه، وتجرّع ما تبقى من نبيذه. «طوبى لك أيها المجنون! قتلته أليس كذلك؟ لقد قتلت رينو واستبدلت به محتالاً».

اتسعت ابتسامة كيلسير.

صبّ يادين اللعنات، لكن هام ابتسم ببساطة قائلاً: «آه، الآن هذا يبدو منطقيًا. أو فلنقل يبدو منطقيًا فقط لأن من قام به هو كيلسير المتهوّر».

قال كيلسير: «سيستقر رينو بشكلٍ دائمٍ في فيليز. سيكون واجهتنا التي نتسرّ خلفها إذا أردنا القيام بأيّ شيءٍ رسمي. سأستخدمه مثلاً لشراء الأسلحة والإمدادات».

أطرق بریز متأملاً. «يبدو ذلك فعّالاً».

تساءل يادين باستنكار: «يبدو فعلاً؟ لقد قتلت نبيلًا! إنه رجل مهم جدًا».

ذكره كيلسير: «إنك تُخطِّط للإطاحة بالإمبراطورية بأكملها يا يادين، لن يكون رينو آخر ضحية أرستقراطية في هذا المسعى الجليل».

تساءل يادين: «ولكن ماذا عن انتحال شخصيته؟ هذه تبدو مخاطرة غير مأمونة العواقب بالنسبة لي».

ردَّ عليه بريز وهو يرفع كأسه: «لقد وظَّفنا لأنك أردت نتائج غير عادية يا عزيزي. في مجال عملنا هذا، عادةً ما تتطلب النتائج غير العادية مخاطر غير عادية أيضًا».

قال كيلسير: «نعمل على تقليل المخاطر قدر المستطاع يا يادين. الممثل الذي أستخدم به بارغٌ جدًا، ومع ذلك هذه هي أنواع الأشياء التي نفعلها عادةً في هذه العمليات».

تساءل يادين: «وإذا طلبت منك إيقاف بعض هذه الأشياء».

أجاب دوكسون دون أن يرفع عينه عن دفتر ملاحظاته: «يمكنك إلغاء العملية في أيِّ وقتٍ تشاء. ولكن طالما أن الأمور ما تزال مستمرة، فإن لكيلسير وحده القول الفصل في الخطط والأهداف والإجراءات. هكذا نعمل. وكنت تعرف جيدًا ذلك عندما قمت بتوظيفنا».

هزَّ يادين رأسه بأسى.

سأل كيلسير: «حسنًا؟ نستمر في العملية أم لا؟ الخيار لك يا يادين».

قال بريز بنبرة متضامنة: «لا تتردَّد أبدًا في وضع حد لذلك يا صديقي. لا تخشَ من الإساءة إلينا. أنا، على سبيل المثال، أنظر بإيجابية إلى المال المجاني الذي سنجنه إذا قمتَ بإلغاء العملية».



رأت ثمين يادين شاحبًا قليلًا. في تقديرها، كان الرجل محظوظًا لأن كيلسير لم يسلب أمواله ويطعنه في صدره ببساطة، لكنها أصبحت مقتنعة بشكلٍ متزايدٍ بأن هذه ليست الطريقة التي تسير بها الأمور هنا. قال يادين: «هذا جنون».

سأله بريز: «ألا تحاول الإطاحة باللورد الحاكم؟ حسنًا، الحقيقة نعم، إنه كذلك».

تنهّد يادين، ثم قال: «حسنًا، سنستمر في العملية».

أجاب كيلسير: «جيد جدًا». ثم كتب: المعدات تحت القوات. وأردف قائلاً: «ستمنحننا واجهة اللورد رينو أيضًا فرصة للاندماج مع مجتمع لوئاديل الراقى. ستكون هذه مهمة للغاية. سنحتاج إلى اتباع سياسة البيوت الكبرى بدقة إذا أردنا إشعال فتيل الحرب».

حدّره بريز: «قد لا يكون إشعال فتيل حرب البيوت الكبرى بهذه السهولة التي تتخيّلها يا كيلسير. طبقة النبلاء الحالية هي مجموعة حذرة وبعيدة النظر حقًا».

ابتسم كيلسير: «إذن لحسن الحظ أنك معنا هنا للمساعدة يا بريز. أنت خبيرٌ في جعل الناس يفعلون ما تريد، سنُخطّط معًا، أنا وأنت، لكيفية جعل كبار النبلاء ينقلبون بعضهم على بعض. يبدو أن حروب البيوت الكبرى تحدث كل قرنين أو نحو ذلك. من المؤكّد أن كفاءة المجموعة الحالية ستجعلهم أشد خطورة؛ لذا لا ينبغي أن نشير غضبهم بصعوبة. في الواقع، لقد بدأت العملية بالفعل...».

رفع بريز حاجبًا، ثم حدّق إلى هام. تذرّر (السفّاح) قليلًا، وسحب عملة ذهبية وقذف بها عبر الغرفة باتجاه بريز المعتد بنفسه.

سأل دوكسون: «ماذا يعني ذلك؟»

أوضح بريز: «لقد تراهنا معًا حول ما إذا كان كيلسير متورطًا في الشغب الذي وقع الليلة الماضية أم لا».

تساءل يادين: «الشغب؟ عن أي شغب تتحدثون؟»

أجاب هام: «هاجم شخص ما بيت اللورد فُينْتشر. تزعم الشائعات أنه تم إرسال ثلاثة من وليدي الضباب لاغتيال اللورد ستراف فُينْتشر نفسه». زمجر كيلسير. «ثلاثة؟ من المؤكد أن ستراف لديه تقدير مبالغ فيه لذاته. لم أقرب من نطاق سيادته. كنت هناك من أجل الأتيوم، ولإثبات حضوري أيضًا».

قال بريز: «فُينْتشر لم يعرف على وجه اليقين من المسؤول عن الحادث، لكن نظرًا لتورط وليدي الضباب، يفترض الجميع أن من دبر الحادث هو أحد لوردات البيوت الكبرى».

ردّ كيلسير بابتهاج: «كان هذا هو الغرض المطلوب. دائمًا ما يأخذ كبار النبلاء هجمات وليدي الضباب على محمل الجد؛ لأن لديهم اتفاقًا غير مُعلن أنهم لن يستخدموا وليدي الضباب أبدًا لاغتيال بعضهم بعضًا. بضع هجمات أخرى مثل هذه، وسأجعلهم ينقضون بعضهم على بعض مثل الحيوانات المدعورة».

استدار مُضيقًا إلى سبورته: (بريز: التخطيط)، و(كيلسير: فوضى عارمة) تحت (آل البيوت الكبرى).

تابع كيلسير: «على أي حال، سيتعين علينا مراقبة السياسات المحلية لمعرفة أي من البيوت ستقيم تحالفات معًا، وهذا يعني إرسال جاسوس إلى بعض الحفلات التي يقيمونها».

سأل يادين بنبرة قلقة: «هل هذا ضروري حقًا؟»

أوما هام برأسه. «إنه إجراء اعتيادي لأي عملية نقوم بها في لوثاديل. في الواقع، إذا كانت هناك أيّ معلومات يجب الحصول عليها، فسوف تمر عبر شفاه رجال السلطة في البلاط؛ لذا فمن المفيد دائمًا أن نضع آذانًا مُصغية تتحرّك في دوائرهم».

قال بريز: «حسنًا، يجب أن يكون ذلك سهلًا. نحتاج فقط إلى إحضار المحتال الخاص بك وإرساله إلى تلك الحفلات».

هزّ كيلسير رأسه. «لسوء الحظ، لن يتمكن اللورد رينو نفسه من القدوم إلى لوثاديل».

عبس يادين وتساءل: «ولمّ لا؟ ألن يصمد محتالك هذا أمام عمليات الفحص الدقيق؟»

أجاب كيلسير: «أوه، إنه يشبه اللورد رينو. في الواقع، إنه مثله تمامًا، ولكن لا يمكننا السماح له بالاقتراب من أحد المُحقّقين...».

قال بريز، وهو يتبادل النظر مع هام: «آه، إنه من أحدهم. حسنًا، إذن لا بأس».

سأل يادين: «ماذا يعني بكلامه هذا؟»

قال بريز: «أتريد أنت تعرف ذلك حقًا؟»

ردّ يادين: «ألا يُفترض أن أعرف؟»

هزّ بريز رأسه، ثم أوضح: «ألم تر كيف كنت مضطربًا عندما قال كيلسير إنه استبدل اللورد رينو بمُحتال؟ حسنًا، هذا أسوأ بعشرات المرات. صديّقي يا عزيزي، كلما قلت معرفتك، ازدادت راحتك».

نظر يادين نحو كيلسير، الذي كان يبتسم ابتسامة واسعة من أذنه إلى أذنه. بُهت يادين، ثم انحنى إلى الخلف في كرسيه، وأجاب: «أعتقد أنك محقّ على الأرجح».

عبست ثمين، وهي تطالع وجوه الآخرين في الغرفة. يبدو أنهم يعرفون ما كان يتحدث عنه كيلسير. كان عليها أن تدرس هذا اللورد المدعو رينو في وقتٍ ما.

قال كيلسير: «على أيِّ حال، علينا إرسال شخصٍ ما إلى الحفلات؛ لذلك سوف يلعب دوكس دور ابن شقيق رينو ووريثه الشرعي، سليل العائلة الذي اكتسب مؤخرًا حظوة اللورد رينو».

قاطعه دوكسون: «مهلاً قليلاً يا كيل. لم تخبرني عن هذا الأمر مطلقاً». هزَّ كيلسير منكبيه. «سنحتاج إلى شخصٍ ما لنخدع به النبلاء. لقد افترضت أنك ستلائم هذا الدور».

ردَّ عليه دوكسون: «لا يمكنني أن ألعب هذا الدور. لقد علَّموني بعلامة أثناء عملية أيزر قبل شهرين فقط».

قطَّب كيلسير جبينه.

تساءل يادين: «ماذا يعني ذلك؟ هل يمكنني أن أعرف ما الذي تحدثُّون عنه هذه المرة؟»

أجاب بريز: «هذا يعني أن الوزارة تراقبه، لقد تظاهر بأنه رجلٌ نبيلٌ، وقد اكتشفوا ذلك».

أوماً دوكسون برأسه، وأضاف: «لقد رأني اللورد الحاكم بنفسه ذات مرة، ولديه ذاكرة لا تشوبها شائبة. حتى لو تمكَّنت من تجنُّب لُقياه، فلا بُدَّ أن يتعرَّف عليَّ شخصٌ ما في نهاية المطاف».

قال يادين: «إذن، ماذا سيحدث؟»

أجاب كيلسير: «إذن، سنحتاج إلى شخصٍ آخر ليلعب دور وريث اللورد رينو».

سارع يادين بنبرة خائفة: «لا تنظر إليَّ».

ردّ كيلسير بشكلٍ قاطع: «صدّقني، لم يُفكّر أحدٌ فيك أصلاً. كلوبز أيضاً خيارٌ غير مطروح. إنه أحد حرفيي (السكا) المحليين البارزين جدّاً».

تدخّل بريتز: «أنا أيضاً من الخيارات غير المطروحة؛ لأنّ لديّ بالفعل العديد من الأسماء المُستعارة بين النبلاء. وعلى افتراض أنه يمكنني استخدام أحد هذه الأسماء، لكنني لم أتمكن مطلقاً من حضور أيّ حفلات أو الانضمام إلى أيّ تجمّعات كبيرة؛ حيث سيكون الأمر مُحرجاً للغاية إذا صادفت هناك شخصاً يعرفني باسم مُستعارٍ مُختلفٍ». عبس كيلسير وفكّر مليّاً.

قال هام: «يمكنني أن أتولّى ذلك، ولكنك تعلم تمامًا أنني لست جيّدًا في التمثيل على الإطلاق».

تساءل كلوبز: «ماذا عن ابن أخي؟»، وهزّ رأسه نحو الفتى الذي يقف على جانبه.

تفرّس كيلسير في ملامح الفتى، وسأله: «ما اسمك يا بُني؟» أجاب الفتى: «ليستيبورنز».

رفع كيلسير حاجبه. «يا له من اسم ثقيل. أليس لديك لقب؟» ردّ الفتى بلهجةٍ عاميةٍ شرقيةٍ: «لم أحظْ بأيّ لقبٍ بعد».

قال كيلسير: «سينبغي علينا التفكير في ذلك، ولكن هل تتحدّث دائماً بلغة الشارع الشرقية هذه؟»

هزّ الفتى كتفيه، وبدا واضحاً للعيان أنه مُتوتّر جدّاً من كونه مركز الاهتمام. أجاب: «كان هذا المكان الذي عشتُ فيه عندما كنت صغيراً».

نظر كيلسير إلى دوكسون، الذي هزَّ رأسه. «لا أظنها فكرة جيدة يا كيل».

ردَّ عليه كيلسير: «أوافقك الرأي»، ثم التفت إلى فين، وابتسم قائلاً: «أعتقد أنه لم يعد أمامنا خيار سواك. أخبريني ما مدى براعتك في تقليد النبلاء؟»

شحب وجهها قليلاً، ثم أجابت: «علّمني أخي بعض الدروس، ولكنني لم أحاول قط أن...».

«سوف يُبلين بلاءً حسناً»، هكذا قاطعها كيلسير، وهو يكتب تحت (آل البيوت الكبرى) كلمات (فين: اختراق صفوف النبلاء). ثم تابع قائلاً: «حسناً يا يادين، يجب أن تبدأ على الأرجح في التخطيط لكيفية الحفاظ على السيطرة على الإمبراطورية بمجرد انتهاء كل هذا».

أطرق يادين برأسه. شعرت فين بالأسف قليلاً حيال الرجل؛ حيث بدا جلياً إلى أي مدى غمرته مُجريات الخطة بما تنطوي عليه من الفظاعة المطلقة في كل شيء. ومع ذلك، كان من الصعب الشعور بالتعاطف معه، مع الأخذ بعين الاعتبار ما قاله كيلسير للتو بشأن دورها الجوهري الذي ستلعبه في كل هذا.

تفكرت: «أنا من أُلعب دور النبلاء؟ بالتأكيد هناك شخص آخر أجدر مني على القيام بذلك...».

كان اهتمام بريز ما يزال مُنصبّاً على يادين وقلقه الواضح، وحذّنه قائلاً: «لا تكن متهيّئاً جدّاً هكذا يا صديقي العزيز. صدّقني، ربما لن تضطر أبداً في الواقع إلى حكم العاصمة. من شبه المؤكّد أنه سيتم إلقاء القبض علينا جميعاً وإعدامنا قبل وقتٍ طويلٍ جدّاً من حدوث ذلك».

ابتسم يادين بخفوت. «وإذا لم يحدث ذلك؟ ما الذي يمنعكم جميعًا من طعني في ظهري والاستيلاء على الإمبراطورية لأنفسكم؟»  
قلب بريز عينيه، وردَّ عليه: «نحن لصوص يا عزيزي، ولسنا سياسيين. الأمة بالنسبة لنا سلعة غير رائجة بحيث لا تستحق أن نُكرِّس وقتنا الثمين من أجلها. بمجرد أن نحصل على نصيبنا من الأتيوم، سنعيش بقية حياتنا سعداء».

قال هام: «ناهيك عن أننا سنُصبح أثرياء».  
ردَّ بريز: «الكلمتان مترادفتان يا هاموند».

قال كيلسير لـ يادين: «بجانب ذلك، لن نمنحك الإمبراطورية بأكملها. فنحن نأمل في انهيارها بمجرد أن يتزعزع استقرار العاصمة لوثاديل. سيكون لديك مدينتك هذه، وربما تضع يدك أيضًا على جزء كبير من نطاق السيادة المركزية، هذا بافتراض أنه يمكنك رشوة الجيوش المحلية لدعمك».

سأل يادين: «وماذا عن... اللورد الحاكم؟»  
ابتسم كيلسير. ثم قال: «ما زلت أخطِّط للتعامل معه شخصيًا، لا بُدَّ لي فقط من اكتشاف آلية عمل المعدن الحادي عشر».  
- «وإذا لم تستطع اكتشاف ذلك؟»

قال كيلسير: «حسنًا»، وهو يكتب على السبورة: (يادين: الاستعدادات وتوطيد الحكم تحت قمر السكا). ثم أردف: «سنحاول إيجاد طريقة لإغرائه بالخروج من العاصمة، ربما يمكننا دفعه إلى الذهاب مع جيشه إلى المناجم لتسوية الأوضاع هناك».  
سأله يادين: «ثم ماذا بعد؟»

أجاب كيلسير: «بعد ذلك تجد طريقةً ما للتعامل معه، لم تقم بتوظيفنا لقتل اللورد الحاكم يا يادين. هذا مجرد امتياز محتمل أعترم تقديمه إذا استطعت ذلك».

أضاف هام: «لستُ قلقًا مطلقًا بشأن ذلك يا يادين. صدّقني، لن يستطيع اللورد الحاكم أن يفعل الكثير بدون أموال أو جيوش. صحيح أنه ألوماني قوي، لكنه ليس مطلق القدرة بأيّ حالٍ من الأحوال». ابتسم بريز، ثم أوضح: «رغم ذلك، إذا فكرت في الأمر مليًا، فستعرف أنه لا بُدَّ للآلهة الزائفة المعادية بعد خلعها من عرشها أن تحشد كل قوتها لتغيب حياة جيرانها؛ لذا سيتعيّن عليك أن تجد طريقة ما للتعامل معه بحسبٍ وحزم».

لم يبدُ أن هذه الفكرة راقّت لـ يادين كثيرًا، لكنه لم يواصل الجدل. استدار كيلسير، وقال: «إذن، أعتقد أننا تناولنا كل شيء في الخطة». ردّ هام: «آه، ولكن ماذا عن الوزارة؟ ألا يجدر بنا على الأقل أن نهتدي إلى طريقةٍ ما لمراقبة هؤلاء المُحقّقين؟» ابتسم كيلسير، وأوضح: «ستترك أخي يتعامل معهم».

صدر صوتٌ جديدٌ من مؤخرة الغرفة: «لن تفعل ذلك بحق الجحيم». قفزت ثمين على قدميها، واستدارت لتلقي نظرة خاطفة نحو مدخل الغرفة المُظلل؛ حيث وقف هناك رجلٌ طويل القامة وعريض المنكبين، يتمتّع بصلاية التماثيل. كان يرتدي ملابس متواضعة - قميصًا وبنطالًا بسيطين وسترة فضفاضة كالتّي يرتديها رجال (السكا-) وقد شبَّكَ ذراعيه في حالة من عدم الرضا، كما تميّز بوجهٍ مُربّع جامد يبدو مألوفًا بعض الشيء.



نظرت فمين إلى كيلسير. كان التشابه واضحًا جدًا. نهض يادين وقال: «مارش؟ ها أنت ذا! لقد وعدنا بأنك ستتنضم إلى العملية، لكنني... حسنًا، أهلاً بعودتك مرة أخرى!».

ظلَّ وجه مارش جامدًا، لكنه قال أخيرًا: «لست متأكدًا بعد مما إذا كنت قد عدتُ أم لا يا يادين. إذا كنتم لا تمانعون، فإنني أود التحدث على انفراد مع أخي الصغير».

لم يبدُ أيُّ خوفٍ على كيلسير من نبرة مارش القاسية. أومأ برأسه إلى أفراد العصابة. «حسنًا، لقد انتهينا من اجتماع هذا المساء يا رفاق».

نهض الآخرون ببطء مُفسحين المجال لمارش عند مغادرتهم. تبعتهم فمين، وأغلقت الباب خلفها، ونزلت على الدرج لتعطي انطباعًا بأنها ستعود هي الأخرى إلى غرفتها.

ولكن بعد أقل من ثلاث دقائق فقط عادت إلى الباب؛ لتسرق السمع إلى المحادثة الجارية في الداخل.

راشك رجلٌ طويلٌ بالطبع، مثله مثل معظم سكان تيريس الذين يتسمون بطول القامة. لقد حظي هذا الشاب بالاحترام من العتالين الآخرين. إنه يتمتع بالجاذبية، ومن المرجح أن تصفه نساء البلاط بالوسامة، رغم طريقته الفظة إلى حد ما.

ومع ذلك، فإنه يُذهلني أن أرى أحدًا من الناس يصغي لرجل يتحدث بمثل هذه الكراهية. لم يسبق له أن رأى (الخلينية)، لكنه يلعن المدينة. إنه لم يعرفني بعد، ولكنني أرى الغضب والعداء يشعان من بريق عينيه.

## الفصل السابع



لم يتغيّر مظهر مارش كثيرًا بعد مرور ثلاث سنوات. كان ما يزال ذلك الشخص الصارم المهيب الذي عرفه كيلسير منذ طفولته. كما أنه ما يزال بإمكانه أن يرى خيبة الأمل التي لم تتلاش بعد من عينيه، ويسمعه يتحدث بنفس النبرة المغلّفة بالاستهجان.

ولكن إذا صدق زعم دوكسون، فإن مواقف مارش قد تغيّرت كثيرًا منذ آخر يوم جمعهما قبل ثلاث سنوات. ما يزال من الصعب على كيلسير تصديق أن شقيقه قد تخلّى عن قيادة تمرد (السكا). خصوصًا وأنه كان شغوفًا جدًا بما يعمل به.

يبدو أن هذا الشغف قد خفت. سار مارش إلى الأمام باتجاه السبورة الفحم وتفحصها بعينٍ ناقدة. كانت ملابسه مُلطّخة قليلًا بالرماد الداكن،

على الرغم من أن وجهه كان نظيفًا نسبيًا مقارنةً بغيره من (السكا). وقف للحظة يتأمل ملاحظات كيلسير، ثم استدار أخيرًا وألقى بيده ورقةً على الكرسي المجاور لكيلسير.

سأله كيلسير: «ما هذا؟»، والتقط الورقة.

أجاب مارش: «هذه قائمة بأسماء الأحد عشر رجلًا الذين قتلهم الليلة الماضية. بدا لي أنك ربما تريد أن تتعرّف عليهم على الأقل».

قذف كيلسير بالورقة في المدفأة المُشتعلة بالسنة اللهب. وقال: «لقد خدموا الإمبراطورية النهائية».

ردّ مارش: «لكنهم كانوا بشرًا يا كيلسير، كانت لديهم حيواتهم وعائلاتهم، وكان أكثرهم من (السكا)».

صاح كيلسير: «إنهم خونة».

قال مارش: «ولكنهم بشر، بشر كانوا يحاولون فقط أن يبدلوا قصارى جهدهم تبعًا لما وهبتهم الحياة من فرص».

ردّ كيلسير: «حسنًا، أنا أيضًا أفعل الشيء نفسه، ولحسن الحظ، فقد وهبني الحياة القدرة على دفع الرجال مثلهم من فوق قمم القلاع. إذا أرادوا التصدي لي مثل النبلاء، فعليهم أن يُقتلوا أيضًا مثل النبلاء».

اكتست ملامح مارش بالظلمة، وتساءل مستنكرًا: «كيف لك أن تستخف بالأمر على هذا النحو؟»

أجاب كيلسير: «لأنه لم يتبقّ لديّ سوى الفكاهة يا مارش، الفكاهة والعزيمة».

نخر مارش بصوتٍ خفيضٍ.

تابع كيلسير: «يجدر بك أن تكون سعيدًا. فبعد عقودٍ من الاستماع إلى خطبك العصماء، هأنذا قد قرّرت أخيرًا أن أستغل مواهبي في شيءٍ

يستحق العناء. الآن بعد أن جئت إلى هنا لمساعدتي، أنا على يقين من...».

قاطعه مارش: «أنا لست هنا لمساعدتك».

- «لماذا جئت إذن؟»

أجاب مارش: «لأطرح عليك سؤالاً واحداً»، وخطا بعض خطواتٍ للأمام ثم توقّف أمام كيلسير. كانا بنفس الطول تقريباً، لكن شخصية مارش الصارمة دائماً ما تجعله يبدو أطول من أخيه.

سأل مارش بهدوء: «كيف تجرؤ على فعل هذا؟ لقد كرّست حياتي كلها للإطاحة بالإمبراطورية النهائية. بينما كنتَ تلهو أنت وأصدقاؤك من اللصوص في الحفلات، كنتُ أخفي الهارين. بينما كنتُ تُخطّط لعمليات السطو التافهة، كنتُ أقوم بتنظيم غارات الهجوم. بينما كنتَ تعيش في رفاهية، كنتُ أشاهد أناساً شجعاناً يموتون من فرط الجوع». نكز مارش بسبابته في صدر كيلسير، وسأله: «كيف تجرؤ؟ كيف تجرؤ على محاولة اختطاف التمرد من أجل إحدى «عملياتك» التافهة؟ كيف تجرؤ على استغلال هذا الحلم الجليل كوسيلة لإثراء نفسك؟» دفع كيلسير إصبع مارش بعيداً. «لن نخوض هذه العملية من أجل ذلك».

سأل مارش وهو يُشير إلى كلمة (الأيوم) على السبورة «من أجل ماذا إذن؟ لماذا هذه الألاعيب يا كيلسير؟ لماذا تخدع يادين وتظاهر بقبوله كـ «صاحب عملك»؟ لماذا تُمثّل أنك تهتم لأمر (السكا)؟ كلانا يعرف جدّاً ما تسعى إليه حقّاً».

صرّ كيلسير على أسنانه، وتلاشت قليلاً روح الدعابة التي يتمتّع بها، ثم قال: «أنت لا تعرفني بعد يا مارش، لا علاقة لهذه العملية بالمال.

ذات يوم كنت أملك من الثروة ما لا يستطيع أن يُدِّدها أي رجل. سأخوض هذه العملية بالتحديد من أجل شيء مختلف».

وقف مارش عن كُتُب، يُدقِّق في عيني كيلسير، وكأنه يبحث فيها عن الحقيقة، ثم قال أخيرًا: «دائمًا ما كنت كذابًا بارعًا يا أخي».

أدار كيلسير عينيه، وقال: «حسنًا، صدِّق ما تريد، لكن لا تعظني. ربما كانت الإطاحة بالإمبراطورية حلمك ذات يوم، ولكنك الآن أصبحت واحدًا طيبًا ومتواضع الشأن كسائر جموع (السكا)، تبقى في متجرك وتنحني أمام النبلاء عند زيارتهم لك».

ردَّ عليه مارش: «لقد سلَّمت بالأمر الواقع. وهذا ما لم تَجِدْ أنت مطلقًا. حتى لو كنت جادًا بشأن هذه العملية، فسوف تفشل. كل ما فعله التمرد - من الغارات والسرقات وإصابة القتلى - لم يُحقِّق شيئًا. لم تُمَثِّل قصارى جهدنا مصدر إزعاج بسيط للورد الحاكم».

قال كيلسير: «آه، ولكنني أجد جدًّا تمثيل مصدر إزعاج لأعدائي. في الواقع، أنا أفعل ما يتعدى مصدر الإزعاج «البسيط». دائمًا ما يخبرني الناس أنه بإمكانني أن أكون مُزعجًا تمامًا. ألا يجوز كذلك استخدام هذه الموهبة من أجل قضية نبيلة؟»

تنهَّد مارش واستدار. «الأمر لا يتعلَّق بـ «القضية» يا كيلسير، بل بالثأر. إنه يتعلَّق بك، تمامًا مثلما هو الحال دائمًا. لا أعتقد أنك تسعى وراء المال هذه المرة، حتى ولو صدَّقت أنك تنوي حقًّا تسليم يادين هذا الجيش الذي يبدو أنه سيدفع لك مقابله، لكنني لن أصدِّق أبدًا أنك تهتم بالقضية».

قال كيلسير بهدوء: «ها أنت ذا تُخطئ في تقدير الأمر يا مارش، مثلما تُخطئ دائمًا».

عبس مارش، ثم ردَّ قائلاً: «ربما، ولكن أخبرني على أيِّ حال، كيف بدأ هذا؟ هل جاءك يادين أم أنت من ذهبت إليك؟»

نساءل كيلسير: «وهل يهم؟ اسمعني يا مارش. أنا بحاجة إلى شخصٍ ما لاختراق الوزارة، لا يمكن أن تمضي هذه الخطة إذا لم نجد طريقة لمراقبة هؤلاء المُحقِّقين».

التفت إليه مارش، وقال: «هل تنتظر مني مساعدتك حقاً؟»  
أوما كيلسير برأسه. «بغض النظر عما تقوله، فهذا سبب مجيئك إلى هنا. لقد أخبرتني ذات مرة أنك تعتقد أنه بإمكانني القيام بأشياء عظيمة إذا سحَّرتُ نفسي لهدفٍ نبيل. حسناً، هذا ما أفعله الآن، وأنت ستساعدني على ذلك».

قال مارش وهو يهزُّ رأسه: «لم تعد الأمور بهذه البساطة يا كيل. لقد تغيَّر بعض الناس الآن، كما... رحل آخرون».

ترك كيلسير الصمت يخيم على الغرفة حتى نار المدفأة بدأت تخمد، ثم قال أخيراً: «ما زلتُ أفتقدها حتى الآن أيضاً».

ردَّ مارش: «أنا مُتأكِّد من هذا، لكن دعني أصدقك القول يا كيل. على الرغم مما فعلته، فإنني أتمنى أحياناً لو كانت هي من نجت من المناجم لا أنت».

- «أتمنى الشيء نفسه يومياً».

استدار مارش، وتفحَّص كيلسير بعينه الباردتين الفطنتين، عيون (الباحث). كل ما رآه ينعكس في عيني كيلسير يجب أن يكون قد قُوبل بالتصديق في النهاية.

قال مارش: «سأغادر، ولكن لسبب ما، تبدو صادقًا هذه المرة. سأعود إليك مرة أخرى للاستماع إلى أي خطة مجنونة قد أعدتها. وبعد ذلك... حسنًا، سنرى».

ابتسم كيلسير. في أعماقه، كان مارش رجلًا طيبًا، أفضل مما كان عليه كيلسير في أي وقت مضى. عندما استدار مارش نحو الباب، التقط كيلسير ظل حركة خفية في الردهة. قام على الفور بإحراق الحديد، وانبثقت الخطوط الزرقاء الشفافة من جسده، وربطته بالمصادر المعدنية القريبة منه. لم يكن مارش يرتدي، بالطبع، أي قطعة من المعدن، ولا يحمل أي عملات معدنية. لا سيما وأن التجوّل بالمعادن عبر نطاق (السكا) في العاصمة قد يُمثّل أمرًا خطيرًا للغاية بالنسبة لرجل يبدو مزدهرًا ولو بشكل هامشي. ولكن يبدو أن هناك شخصًا آخر لم يتعلّم بعد عدم ارتداء أي قطعة من المعدن على جسده. كانت الخطوط الزرقاء رفيعة وخافتة، حتى إنها لم تخترق الخشب بشكل جيد، ومع ذلك كانت كافية للسماح لكيلسير بتحديد موقع إيزيم الحزام لشخص ما في الردهة، والذي اندفع بسرعة بعيدًا عن الباب بخطوات صامتة.

ابتسم كيلسير في نفسه. كانت الفتاة ماهرةً بشكل ملحوظ، لكن الوقت الذي قضته في الشوارع خلف لها ندوبًا ملحوظة بالقدر نفسه أيضًا؛ لذا فإنه يأمل أن يتمكن من تعزيز مهاراتها، بينما يساعدها على التام ندوبها.

قال مارش عند وصوله إلى الباب: «سأعود إليك غدًا».

ردّ كيلسير بغمزة: «لا تأت مبكرًا جدًّا. ما يزال لدي بعض الأشياء لأفعلها الليلة».

\*\*\*

انتظرت فمين بصمتٍ في غرفتها المظلمة، مستمعةً إلى وَقْع خطواتهما وهما ينزلان على الدرج إلى الطابق السفلي. جثت بجانب بابها، مُحاولَةً تحديد ما إذا كان الرجلان قد يواصلان نزول الدرج أم لا. ساد الصمت على الردهة، وفي النهاية، تنفست الصعداء.

دَقَّت طرقة على الباب على بُعد بوصات من رأسها.

كادت قفزتها المفاجئة أن تُسقطها أرضًا.

حدّثت نفسها: «يا له من بارع!»

سرعان ما قامت بنكش شعرها وفرك عينيها، لتبدو وكأنها كانت نائمة.

خلعت قميصها، وانتظرت سماع طرقة أخرى قبل أن تفتح الباب.

وقف كيلسير منحنيًا على إطار الباب، مُظللًا من الخلف بضوء

المصباح الوحيد في الردهة. رفع الرجل حاجبه عندما رأى حالتها الشعشاء.

سألته فمين: «نعم؟»، مُحاولَةً أن تبدو نعسانة.

- «ما رأيك في مارش، إذن؟»

قالت فمين: «لا أعرف، لم أرَ منه الكثير قبل أن يطالبنا بالخروج من

الغرفة».

ابتسم كيلسير: «ألن تعترفي بأنني أمسكتُ بك تنتصّتين علينا؟»

بادلته فمين الابتسام تقريبًا. جاءتها تعاليم رين لإنقاذها. «الرجل الذي

يريدك أن تتقي به هو من يجب عليك أن تخافي منه أكثر من غيره». بدا

صوت أخيها وكأنه يهمس في رأسها بقوة أكبر. لقد ارتفع صدهاء منذ أن

رأت كيلسير، كما لو كانت غرائزها في حالة تأهب.

تفحّصها كيلسير للحظة، ثم تراجع عن إطار الباب قائلاً: «ارتدي هذا

القميص واتبعيني».

عبست فمين، وتساءلت: «إلى أين نحن ذاهبون؟»



أجاب: «لبدء تدرييك».

سألته فمين، وهي تنظر إلى مصاريع غرفتها المظلمة: «الآن؟»  
ردّ كيلسير: «بالتأكيد، إنها ليلة مثالية للتجول».

عدّلت فمين هندامها، ولحقت به في الردهة.

إذا كان يُخطّط بالفعل لبدء تعليمها، فلن تشتكي أبداً مهما كان الوقت متأخراً. سارا على الدرج إلى الطابق الأول. كانت الورشة مظلمة، ومشاريع الأثاث نصف المكتملة تكتنفها الظلال، بينما سطع المطبخ بالأضواء.

قال كيلسير وهو يخطو باتجاه المطبخ: «انتظري دقيقة واحدة هنا».  
توقّفت فمين داخل ظلال الورشة، وتركت كيلسير يدخل إلى المطبخ بدونها. بالكاد استطاعت أن ترى من الداخل. حيث جلس دوكون وبريز وهام مع كلوبز والمُتدربين حول طاولة مائدة عريضة، عليها زجاجات النبيذ والمِزْر، وإن كانت بكميات قليلة، بينما اجتمع الرجال لتناول وجبة عشاءٍ خفيفةٍ من فطائر الشعير والخضار المسلوق.

ترامت الضحكات إلى الورشة. لم يكن الضحك صاخباً، مثل الضحك الذي كان يُسمع كثيراً من طاولة كامون. كان شيئاً أكثر خفة، شيئاً يدل على المرح الحقيقي والمتعة الصادقة.

لم تكن فمين تعرف بالضبط ما الذي جعلها تبقى خارج الغرفة. تردّدن - كما لو كانت الأضواء والفكاهة تُشكّلان حاجزاً مانعاً لها- وبدلاً من ذلك، بقيت في الورشة الهادئة المهيبة، لكنها كانت تراقب من الظلام، ولم تقدر على قمع شوقها تماماً.

عاد كيلسير بعد لحظات حاملاً حقييته وحزمة صغيرة من القماش. نظرت فمين إلى الحزمة بفضول، وسلّمها إياها بابتسامة، قائلاً: «هذه هدية».

شعرت فمين بالقماش ناعماً وليّناً بين أصابعها، وسرعان ما أدركت ماهية ذلك الشيء. تركت القماش الرمادي ينساب بين أصابعها؛ ليكشف عن عباءة وليدي الضباب. تماماً مثل الثوب الذي ارتداه كيلسير في الليلة السابقة؛ حيث فُصِّل بالكامل من أشرطة منفصلة من القماش. علّق كيلسير: «يبدو أنك متفاجئة».

- «لقد... افترضت أنني سأضطر إلى اكتسابها بطريقة ما».

قال كيلسير: «ماذا ستكتسبين؟»، وخلع عباءته الخاصة، ثم أردف: «ها أنتِ ذا يا فمين».

توقّفت قليلاً، ثم ألقت العباءة على كتفيها وربطتها، تبدو... مختلفة. سمكة وثقيلة على كتفيها، لكنها خفيفة وفضفاضة حول ذراعيها وساقها. تمت حياكة الأشرطة معاً في الأعلى؛ مما يسمح لها بشدها بإحكام من الوشاح إذا رغبت في ذلك. شعرت أنها مُغطاة.. محمية.

سألها كيلسير: «كيف تبدو بالنسبة لك؟»

أجابت ببساطة: «جيدة».

أوماً كيلسير برأسه، وسحب عدة قوارير. سلّم لها اثنتين، وقال: «تناولي واحدة، واحتفظي بالأخرى في حال احتجت إليها. سأوضح لك كيفية تحضير قوارير جديدة لاحقاً».

أومات فمين برأسها، وتجرّعت القارورة الأولى ثم دسّت الثانية في حزامها.

قال كيلسير: «لديّ بعض الملابس الجديدة المُصمّمة لك. ستحتاجين إلى التعلّود على ارتداء الأشياء التي لا تحتوي على أيّ معدن: أحذية بدون إبريم، وأحذية سهلة الانزلاق، وسراويل بدون أزرار. ربما لاحقًا، إذا تمتعتِ بالجرأة الكافية، فسنوفّر لك بعض الملابس الأنثوية». أصابها الخجل قليلًا.

انفجر كيلسير ضاحكًا، ثم قال: «أردتُ أن أغيظك فقط. ومع ذلك، فإن قدمك ستطأ عالمًا جديدًا الآن، وستتعرّضين لبعض المواقف التي سيكون فيها من مصلحتك أن تظهري بمظهر السيدة الشابة لا لصة العصابات».

أومات فمين مُصدّقةً على كلامه، وتبعته وهو يسير إلى الباب الأمامي للورشة. فتح البوابة؛ ليكشف عن جدارٍ من الضباب الملفوف المُظلم. تقدّم نحو الضباب. أخذت فمين نفسًا عميقًا، واستمرت في متابعته. أغلق كيلسير البوابة خلفهما. بدا الشارع المرصوف بالحصى مُحفّرًا بالنسبة إلى فمين، وترك الضباب الملفوف رطوبةً خافتةً في كل مكان. لم تستطع الرؤية لمسافة بعيدة في كلا الاتجاهين، وكأن نهايات الشارع تتلاشى إلى العدم، وتتجه مساراتها نحو الأبدية. وفي الأعلى، لم تكن هناك سماء، فقط دوامات رمادية بعضها فوق بعض.

قال كيلسير: «حسنًا، لنبدأ». بدا صوته عاليًا في الشارع الهادئ الخاوي. كانت هناك ثقةٌ في نبرته، وهو الشيء الذي لم تشعر به فمين مطلقًا في مواجهة الضباب المحيط بكل مكان.

قال كيلسير، وهو يتجوّل في الشارع بينما تلاحقه فمين: «الدرس الأول لك، لا يتعلّق بالألوماسي، بل بالعقلية». مدّ يده إلى الأمام، وأردف: «كل هذا لنا يا فمين. الليل، والضباب... هم ملكنا. يتلافى (السكا

الضباب وكأنه الموت. ورغم أن اللصوص والجنود يخرجون ليلاً، فإنهم يخشون الضباب أيضاً. بينما يتظاهر النبلاء باللامبالاة، لكن الحقيقة أن الضباب يُشعرهم بعدم الارتياح».

استدار للنظر إليها، وتابع: «الضباب صديقك يا فمين. إنه يُخفيك ويحميك... ويمنحك القوة. تدعي عقيدة الوزارة - وهي من الأشياء التي نادراً ما يتم مشاركتها مع (السكا) - أن وليدي الضباب هم من نسل الرجال الذين ظلوا مُخلصين للورد الحاكم خلال الأيام التي سبقت معراجة. تهمس الأساطير الأخرى بأننا شيءٌ يفوق حتى قوة الورد الحاكم نفسه، شيءٌ وُلد في ذلك اليوم الذي هبط فيه الضباب على الأرض لأول مرة».

أطرقت فمين قليلاً. بدا غريباً بالنسبة إليها أن تسمع كيلسير يتحدث بمثل هذه الصراحة. بينما تلوح في الأفق على جانبي الشارع تلك المباني المليئة بالنيام من (السكا). ومع ذلك، فقد شعرت فمين من المصارع المظلمة والأجواء الصامتة كما لو كانت هي وكيلسير وحدهما.. وحدهما تماماً في المدينة الأكثر اكتظاظاً بالسكان في الإمبراطورية النهائية بأكملها.

واصل كيلسير السير، وبدأت خطواته المنطلقة متناقضة مع هذا الظلام القاتم.

سألته فمين بصوتٍ خفيضٍ: «ألا يجب أن نقلق من الجنود؟»، كان على العصابات التي عملت بها توخي الحذر من دوريات الحامية الليلية. هزّ كيلسير رأسه. «حتى لو كانوا مستهترين بما يكفي ليتم رصدنا، فلن تجرؤ أيّ دورية إمبراطورية على مضايقة وليدي الضباب. بمجرد أن يروا عباءتنا سيتظاهرون بعدم رؤيتهم لنا. تذكّري أن جميع وليدي الضباب

تقريبًا هم من آل البيوت الكبرى، والبقية من بيوت لوئاديل الصغرى. وفي كلتا الحالتين، فهم أفراد مهمون للغاية».

عبست فين. «إذن، يتجاهل الحراس وليدي الضباب؟»

هز كيلسير كتفيه. «ليس من اللائق أبدًا الاعتراف بأن الشخص الذي تراه متواريًا فوق الأسطح هو في الواقع رجل نبيل ذو مكانة عالية أو سيدة نبيلة. وليدو الضباب نادرون جدًا لدرجة أنه لا يمكن لآل البيوت تحمّل تحيّزات جنسانية ضدهم. على أيّ حال، يعيش معظم وليدي الضباب حياتين: حياة أرستقراطي البلاط، وحياة الألومانسي المُتسلّل المُتجسس. هويات وليدي الضباب هي واحدة من أكثر أسرار البيوت خطورة. والشائعات المتناثرة حول أيّهم من وليدي الضباب هي دائمًا موضع الثرثرة بين طبقة كبار النبلاء».

انحرف كيلسير إلى شارع آخر، وتبعته فين، التي ما تزال مُتوتّرة بعض الشيء. لم تكن متأكّدة إلى أين يأخذها. كان من السهل أن تضع في جوف الليل. ربما لم يكن لديه حتى وجهة يقصدها، وكان يريد فقط أن يُعوّدها على الضباب.

قال كيلسير: «حسنًا، لنُطلعلكِ على استخدام المعادن الأساسية. هل يمكنك أن تشعرِي باحتياطات المعادن لديك؟»

صمتت فين. إذا ركّزت، فيمكنها التمييز بين ثمانية مصادر للقوة بداخلها، كل منها أكبر بكثير حتى من الاثنين اللذين لاحظتهما يوم أن اختبرها كيلسير. كانت مُتحفّظة في استخدام حظها كثيرًا منذ ذلك الحين؛ حيث كانت تدرك أنها تستخدم سلاحًا لم تفهمه قط. سلاح لفت انتباه المُحقّق الفولاذي عن طريق الخطأ.

قال كيلسير: «ابدئي في إحراقهم، واحدًا تلو الآخر».

- «إحراقهم؟»

- «أجل، هذا ما نُطلقه على تفعيل قوة ألومانتىكية. أنتِ «تحرقين» المعدن المرتبط بهذه القوة. سترين ما أعنيه. ابديني بالمعادن التي لا تعرفي عنها شيئًا حتى الآن. سوف نعمل على إخماد المشاعر وتأجيلها في وقتٍ آخر».

أومات فمين برأسها، وتوقفت في منتصف الشارع. على سبيل التجربة، توصّلت إلى أحد مصادر القوة الجديدة. بدا أحدها مألوفًا قليلًا بالنسبة إليها. تُرى هل استخدمته من قبل دون أن تدرك ذلك؟ ما الذي سيفعله؟ طريقة واحدة فقط لمعرفة ذلك... لم تكن متأكّدة تمامًا مما يُفترض بها أن تفعله بالضبط. قبضت فمين على مصدر القوة وحاولت استخدامه. على الفور، شعرت بدفقة حرارة تسري في صدرها. لم يكن الأمر مزعجًا، ولكنه كان واضحًا ومميزًا. إلى جانب الدفء، حلَّ شيءٌ آخر، إحساسٌ بالقوة وتجددُ الطاقة. شعرت أنها أكثر صلابة، بطريقةٍ ما. سألتها كيلسير: «ماذا حدث؟»

أجابت: «أشعر باختلاف»، رفعت يدها لأعلى، وبدا كما لو أن رد فعل الطرف كان سريعًا جدًا. والعضلات كانت أكثر انسيابية. «جسدي غريب، لم أعد أشعر بالتعب، بل أشعر بالاستنفار». ردَّ كيلسير: «آه، هذا هو معدن البيوتر. إنه يُعزّز قدراتك الجسدية، ويجعلك أقوى وأكثر قدرة على مقاومة الإرهاق والآلام. ستفاعلين بشكلٍ أسرع عندما تحرقينه، وسيُصبح جسمك أقوى».

انحنّت فمين بشكلٍ تجريبي، لم تبدُ عضلاتها أكبر مما كانت، لكنها شعرت بقوتها. لم يكن الأمر متعلّقًا بعضلاتها فحسب، بل بكل جزء

في جسدها. عظامها ولحمها وجلدها. توصّلت إلى احتياطي المعدن الخاص بها، وشعرت أنه يتقلص.

قالت: «أنا على وشك استنفاد المعدن».

أوما كيلسير برأسه. «البيوتر يحترق بسرعة نسبيًا. تستوعب القارورة التي أعطيتكِ إياها ما يقرب من عشر دقائق من الاحتراق المستمر، ولكنها يمكن أن تنفذ بسرعة أكبر إذا أشعلت الكثير منها، وبالمقابل ستنفد بشكلٍ أبطأ إذا استخدمتها بعناية أكبر».

- «أشعلت؟»

قال كيلسير: «يمكنك حرق معادنك بشكلٍ أقوى قليلًا إذا حاولتِ، ولكن هذا يجعلها تنفذ بشكلٍ أسرع، ومن الصعب الحفاظ عليها، إلا أنها يمكن أن تمنحك دفعة إضافية».

قطبت ثمين جبينها، مُحاولَةً أن تفعل ما قاله للتو. بدفعة زائدة من الجهد، تمكّنت من إذكاء التيار في صدرها، وإشعال البيوتر. كان هذا مثل شهيق النفس قبل قفزة جريئة. طفرة مفاجئة في القوة والطاقة. ازداد توترُ جسدها مع الترقُّب، وشعرت للحظة أنها لا تُفهر. ثم تبدّد ذلك الشعور، وبدأ جسدها يسترخي ببطء.

تفكرت: «هذا مذهل»، حين لاحظت السرعة التي احترق بها البيوتر خلال تلك اللحظة العابرة.

قال كيلسير وهما يتوغَّلان أكثر في الضباب: «الآن، هناك شيء يجب عليك أن تعرفيه حول المعادن الألومنتيكية، كلما كانت هذه المعادن أكثر نقاءً، كانت أكثر فاعلية. تحتوي القوارير التي نقوم بتحضيرها على معادن نقية تمامًا، مُعدّة خصيصًا من أجل بيعها للألومانسيين. وتعتبر السبائك، مثل البيوتر، أكثر تعقيدًا؛ حيث يجب خلط النسب المثوية

للمعادن بشكل صحيح، إذا كنت تريد الحصول على أقصى قدر من القوة. في الواقع، إذا لم تكوني حريصة جدًا عند شراء معادنك، فقد ينتهي بك الأمر بشراء سبيكة خاطئة تمامًا».

عبست ثين، وتساءلت: «أتقصد أنه قد يخدعني أحدهم؟»  
ردّ كيلسير: «ليس عن قصد. كل ما في الأمر أن معظم المصطلحات التي يستخدمها الناس مثل: «النحاس الأصفر»، و«البيوتر»، و«البرونز»، هي كلمات ملتبسة، إذا دققّت في الأمر جيدًا. على سبيل المثال، يتعامل مع البيوتر عمومًا بوصفه سبيكة من القصدير ممزوجة بالرصاص، وربما مع بعض النحاس أو الفضة، حسب الاستخدام والظروف. ولكن البيوتر الألوماني هو عبارة عن سبيكة من واحد وتسعين بالمائة من القصدير، وتسعة بالمائة من الرصاص. إذا كنت ترغبين في الحصول على أقصى قدر من قوة معدنك، فعليك استخدام هذه النسب المثوية».

سألت ثين: «وماذا إذا قمت بحرق النسبة الخطأ؟»  
أجاب كيلسير: «إذا انحرف الخليط قليلاً عن النسبة الصحيحة، فستستمرين في الحصول على بعض القوة من المعدن، ولكن إذا انحرف الخليط كثيرًا، فإن حرق المعدن سيُصيبك بالمرض».  
أطرقت ثين ببطء، ثم قالت: «أظن أنني قمت بحرق هذا المعدن من قبل، من حينٍ لآخر، ولكن بكميات صغيرة جدًا».

قال كيلسير: «آه، المعادن النزرة. من مياه الشرب الملوثة بالمعادن، أو عن طريق الأكل بأواني البيوتر».  
أومأت ثين برأسها. «كانت بعض الأكواب في وكر كامون مصنوعة من البيوتر».

ردّ كيلسير: «حسنًا، أطفئي البيوتر، ودعينا ننتقل إلى معدنٍ آخر».



استجابت ثمين لأمره. وقد تركها تراجع القوة تشعر بالضعف والتعب والانكشاف.

قال كيلسير: «الآن، يجب عليك أن تتمكّني من ملاحظة نوع من الاقتران بين احتياطاتك من المعادن».

ردّت ثمين: «مثل معدني المشاعر».

- «بالضبط، هيا ابحثي عن المعدن المرتبط بالبيوتر».

قالت ثمين: «أرى ذلك».

أوضح كيلسير: «يوجد معدنان لكل قوة. أحدهما يدفع، والآخر يسحب. عادةً ما يكون المعدن الثاني خليطاً من المعدن الأول. بالنسبة للمشاعر - القوى العقلية الخارجية - تسحبين بالزنك، وتدفعين بالنحاس الأصفر. لقد استخدمت البيوتر للتو لدفع جسمك. هذه إحدى القوى الجسدية الداخلية».

قالت ثمين: «مثل هام، إنه يحرق البيوتر».

أوما كيلسير برأسه. «يُطلق على الضبايين الذين يمكنهم حرق البيوتر اسم (السّقّاحين). أرى ذلك مصطلحاً فجّاً، لكنهم يميلون إلى أن يكونوا أشخاصاً فظة جداً، لكن عزيزنا هاموند هو استثناء لهذه القاعدة».

تساءلت ثمين: «إذن، ماذا يفعل المعدن الجسدي الداخلي الآخر؟»

- «يمكنك أن تجربيه لترى بنفسك».

فعلت ثمين ذلك بلهفة، وأصبح العالم فجأة أكثر إشراقاً من حولها، أو... حسناً، لم يكن ذلك حقيقياً تماماً. كانت تستطيع أن ترى بشكل أفضل وعلى نطاقٍ أبعد، ولكن ما يزال الضباب هناك. صار فقط... أكثر شفافية. بدا الضوء المحيط من حولها أكثر إشراقاً بطريقةٍ ما.

كانت هناك تغييرات أخرى. استطاعت أن تشعر بملابسها. أدركت أنها كانت دائماً لديها القدرة على الشعور بذلك، ولكنها عادةً ما كانت تتجاهل مثل هذه المشاعر. ولكن الآن، بدا ذلك أقرب إليها كثيرًا. كان بإمكانها الشعور بلمس الأنسجة، وأصبحت على دراية تامة بالمواضع التي كان فيها القماش مشدودًا عليها.

لقد كانت جائعة، وتجاهلت ذلك الشعور، لكن جوعها الآن يبدو أكثر إلحاحًا من ذي قبل. شعرت أن بشرتها رطبة، وباستطاعتها أن تشم رائحة الهواء النقي الممزوج برائحة الأوساخ والسخام والفضلات.

قال كيلسير: «إن القصدير يُعزّز حواسك»، وبدا صوته عاليًا فجأة. تابع: «وهو واحد من أبطأ المعادن احتراقًا، لعل القصدير الموجود في تلك القارورة يكفي للبقاء مشتعلًا معك لساعات. يترك معظم وليدي الضباب قصديرهم مشتعلًا كلما خرجوا في الضباب، لقد ظلّ يحترق بداخلي منذ أن غادرنا الورشة».

أطرقت فمين برأسها. كانت دفقة الأحاسيس غامرة تقريبًا لدرجة أنه كان بإمكانها أن تسمع حفيقًا وكشطًا في الظلام، مما حفّز رغبتها في القفز في حالة ذعر؛ لتيقن أنها من أن شخصًا ما كان يتسلّل خلفها في الخفاء. سيستغرق هذا بعض الوقت للاعتياد عليه.

قال كيلسير: «دعيه يحترق»، وهو يُلَوِّح لها لكي تمشي بجانبه بينما كان يواصل السير في الشارع. «ستحتاجين إلى الاعتياد على الحواس المُعزّزة. فقط لا تشعلي ذلك طوال الوقت، ليس لأن ذلك لن ينقذ منك بسرعة كبيرة فحسب، بل لأن اشتعال المعادن على نحوٍ مستمرٍ يؤدي إلى... حدوث أشياء غريبة للناس».

سألت فمين: «ماذا تعني بأشياء غريبة؟»

أجاب كيلسير: «المعادن - وخاصة القصدير والبيوتر- تُمدد جسمك. وإشعال المعادن يدفع فقط هذا التمدد أكثر. ليس عليك سوى أن تقوم بالاستمرار في مدِّ الجسم لفترة طويلة جدًا، وستبدأ الأشياء في التداعي».

أومات فمين بعدم ارتياح. صمت كيلسير، واستمر في المشي، لترك فمين تستكشف أحاسيسها الجديدة والعالم المُفصّل الذي كشف عنه القصدير. قبل ذلك، كانت رؤيتها مقصورة على فتحة صغيرة في غبشة الليل، لكنها الآن ترى مدينة بأكملها محاطة بغطاء من الدوامات الضبابية الملفوفة. كان بإمكانها أن ترى القلاع عن بُعد مثل الجبال الصغيرة المُظلمة، وأن ترى بقع الضوء المتسربة من النوافذ مثل وخز الإبر في نسيج الليل المُعتم. وفوق كل ذلك، رأت أنوارًا تهلُّ من السماء.

توقّفت، مُحدّقة بدهشة. كانت الأنوار خافتة، وغير واضحة حتى لعينيهما المُعزّزتين بالقصدير، لكنها بالكاد تمكّنت من التقاطها. المئات منها، بل الآلاف. بدت صغيرة جدًا، مثل جمرات الشموع المحتضرة التي انطفأت للتو.

قال كيلسير وهو يتجوّل بجوارها: «إنها النجوم، لا يمكنك رؤيتها بوضوح، حتى مع القصدير. يجب أن تكون ليلة صافية بشكلٍ خاصٍ. لقد اعتاد الناس أن يستطيعوا النظر إلى النجوم ويرونها كل ليلة. كان ذلك قبل أن يحلَّ علينا الضباب، وقبل أن تنفجر جبال الرماد وتنفث رمادها ودخانها في السماء».

نظرت إليه فمين، وسألته: «كيف علمت بذلك؟» ابتسم كيلسير. «لقد حاول اللورد الحاكم جاهدًا أن يمحو ذكريات تلك الأيام، لكن ما تزال بعض الذكريات باقية». استدار، دون أن يجب

عن سؤالها حقًا، وواصل السير. لحقت به فمين. وفجأة، بفضل القصدير، لم يعد الضباب المحيط بها مشؤومًا للغاية كما كان. لقد بدأت تفهم كيف تسنى لكيلسير أن يتجول في جوف الليل بمثل هذه الثقة.

قال كيلسير أخيرًا: «حسنًا، دعينا نُجرب معدنًا آخر».

أومات فمين برأسها، تاركةً قصديرها مشتعلًا لكنها التقطت معدنًا آخر لنحرقه أيضًا. عندما فعلت ذلك، حدث شيء غريب للغاية، انبثقت العديد من الخطوط الزرقاء الخافتة من صدرها، وتناثرت في الدوامات الضبابية. تجمّدت مكانها، ولهت قليلًا، ونظرت إلى صدرها. كانت معظم الخطوط رفيعة، مثل الخيوط الشفافة، على الرغم من أن زوجًا منها كان سميكًا مثل الصوف.

ضحك كيلسير، وقال لها: «اتركي هذا المعدن وقرينه في الوقت الحالي. إنهما أكثر تعقيدًا بعض الشيء من المعادن الأخرى».

سألته فمين: «ماذا؟»، متتبعًا خطوط الضوء الأزرق بعينيها؛ حيث أشارت إلى أشياء عشوائية، مثل الأبواب والنوافذ، حتى إن زوجًا منها أشار إلى كيلسير.

وعدها: «سنأتي إليها في وقتٍ آخر، لكن أطفئي ذلك الآن وجربي واحدًا من آخر معدنين».

أطفأت فمين المعدن الغريب وتجاهلت قرينه، واختارت واحدًا من آخر معدنين، ولكنها شعرت على الفور بذبذبة غريبة. توقفت مؤقتًا. لم تُصدر الهزات صوتًا يمكنها سماعه، ومع ذلك كانت تشعر أنها تجتاحها. يبدو أنها صادرة من كيلسير. نظرت إليه بعبوس.

قال كيلسير: «على الأرجح هذا هو البرونز. معدن الدفع العقلي الداخلي. إنه يتيح لك إدراك ما إذا كان شخصٌ ما يستخدم الألوماني

بالقرب منك. عادةً ما يستخدمه (الباحثون)، مثل أخي. بشكل عام، ليس هذا المعدن مفيدًا كثيرًا، إلا إذا كنت مُحَقِّقًا في الوزارة الفولاذية تبحث عن (السكا) الضبابيين».

بُهِتت فمين، وتساءلت: «هل يمكن للمُحَقِّقين استخدام الألوماسي؟»  
أوما كيلسير برأسه ثم أوضح: «إنهم جميعًا باحثون، لست متأكدًا مما إذا كان ذلك بسبب اختيار (الباحثين) ليُصبِحوا مُحَقِّقين، أم أن عملية تحويلك إلى مُحَقِّق هي التي تمنحك القوة. في كلتا الحالتين، نظرًا لأن واجباتهم الرئيسية تتمثل في العثور على الأطفال المُهَجَّنِينَ والنبلاء الذين يُسيئون استخدام الألوماسي، فهي مهارة مفيدة جدًا لهم. ولسوء الحظ، فإن كلمة «مفيدة جدًا» بالنسبة لهم تعني أنها «مرعجة جدًا» بالنسبة لنا».

بدأت فمين في الإيماء، ثم تجمّدت. توقّف الاهتزاز.

سألته: «ماذا حدث؟»

أجاب كيلسير: «بدأتُ في حرق النحاس، قرين البرونز. عندما تحرق النحاس، فإنه يُخفي استخدامك للقوى الألوماتيكية عن الضبابيين الآخرين. يمكنك محاولة حرقه الآن، إذا كنتَ تريد ذلك، على الرغم من أنك لن تشعر بتأثير ذلك عليك كثيرًا».

فعلت فمين ذلك. كان التغيير الوحيد هو الشعور بهزّة طفيفة تسري بداخلها.

قال كيلسير: «النحاس معدنٌ حيوي يجب تعلّمه. إنه سوف يُخفيك عن المُحَقِّقين. ربما ليس لدينا ما يدعو للقلق الليلة؛ حيث يفترض المُحَقِّقون أننا نبلاء عاديون من وليدي الضباب خارجون فقط للتدريب.

ومع ذلك، إذا كنتِ ترتدين ملابس (السكا)، وتحتاجين إلى حرق المعادن، فعليكِ أن تتأكدي أولاً من تفعيل النحاس». أومات فمين برأسها إيماءة تقدير.

تابع كيلسير: «في الواقع، يُبقي العديد من وليدي الضباب النحاس مشتعلًا طوال الوقت. إنه يحترق ببطء، مما يجعلك غير مرئية لغيرك من الألومانسيين. إنه يخفيك عن البرونز، كما أنه يمنع الآخرين من التلاعب بمشاعرك».

انتعشت فمين بمجرد سماع ذلك.

قال كيلسير: «اعتقدت أن هذا قد يُثير اهتمامك. أي شخص يحرق النحاس يكون مُحصَّنًا ضد الألاعيب الألومانتية العاطفية. بالإضافة إلى ذلك، يخلق تأثير النحاس فقاعةً من حولك. تُسمَّى بالسحابة النحاسية. تحجب هذه السحابة أي شخص بداخلها عن حواس (الباحثين)، على الرغم من أنها لن تجعلهم مُحصَّنًا ضد الألاعيب الألومانتية العاطفية، كما ستفعل معك».

قالت فمين: «كلونز، هذا ما يفعله (المُدجّن)».

أوما كيلسير برأسه، ثم قال: «إذا لاحظ (الباحث) أحد رجالنا، فيمكنه الركض عائداً إلى الوكر والاختفاء. يمكن لهؤلاء الرجال ممارسة مواهبهم دون خوفٍ من اكتشافهم. الهزّات الألومانتية المُتدَفِّقة من ورشة في نطاق (السكا) بالمدينة ستكون بمثابة هدية سريعة لمُحقِّقٍ عابر».

ردّت فمين: «ولكن بإمكانك حرق النحاس. لماذا كنت قلَقًا جدًّا بشأن العثور علي (مُدجّن) للعصاة؟»

أجاب كيلسير: «يمكنني حرق النحاس، هذا صحيح. وأنت كذلك. يمكننا استخدام كل القوى، لكن لا يمكننا أن نتواجد في كل مكان.

يحتاج زعيم العصاة الناجح إلى معرفة كيفية توزيع المهام، خاصةً في عملية كبيرة مثل هذه. الإجراء القياسي هو توظيف سحابة نحاسية للعمل بشكلٍ دائمٍ في الوكز. كلوبز لا يفعل كل شيءٍ بنفسه، فالعديد من هؤلاء المُتدربين من (المُدجنين) أيضًا. عندما تُوظف رجلًا مثل كلوبز، فمن المفهوم أنه سيُوَفَّر لك قاعدة للعمليات وفريقًا من (المُدجنين) الأكفاء لإبقائك متخفيًا طوال الوقت».

أومات فمين برأسها. ومع ذلك، كانت شغوفة أكثر بقدرة النحاس على حماية مشاعرها. ستحتاج إلى إيجاد ما يكفي منه لإبقائه مشتغلًا على الدوام.

واصل المشي مرة أخرى، ومنحها كيلسير المزيد من الوقت لتعتاد على حرق القصدير. ولكن، رغم ذلك، بدأ عقل فمين في الشرود. هناك شيءٌ ما لا يبدو منطقيًا بالنسبة لها. لماذا أخبرها كيلسير بكل هذه الأشياء؟ بدا الأمر وكأنه يكشف عن أسرارها لها بسهولةٍ بالغةٍ.

تفكرت بارتياح: «باستثناء سرٍّ واحد. ذلك المعدن ذو الخطوط الزرقاء، لم يعد إليه بعد». ربما كان هذا هو السر الذي سيخفيه عنها، تلك القوة التي سيحتفظ بها لإبقاء سيطرته مفروضةً عليها. يجب أن يكون قويًا. بل أقوى المعادن الثمانية.

أثناء سيرهما في الشوارع الساكنة، توصّلت فمين إلى داخل ذاتها بتردد. رمقت كيلسير بعينيها، ثم أحرقت بحذر ذلك المعدن غير المعروف. مرة أخرى، ظهرت الخطوط حولها، مُشيرةً إلى اتجاهات تبدو عشوائية. انتقلت الخطوط معها. وبقي أحد طرفي كل خيطٍ عالقًا في صدرها، بينما ظلَّ الطرف الآخر ملتصقًا بنقطةٍ معيّنةٍ على طول الشارع. ظهرت

خطوط جيدة بينما هي تمشي، وتلاشت الخطوط القديمة واختفت من خلفها. تجلّت الخطوط بعرضٍ مختلفٍ، وبعضها كان أكثر سطوعًا من البعض الآخر.

بشكلٍ فضولي، اختبرت ثمين الخطوط بعقلها، مُحاولَةً اكتشاف سرها. رَكَزَتْ على خطٍّ صغيرٍ بشكلٍ خاصٍّ ذي مظهر بريء، وانتبهت إلى أنه بإمكانها أن تشعر به بشكلٍ فرديٍّ إذا رَكَزَتْ عليه فقط. كادت تشعر وكأنها تستطيع لمسها. توصّلت إليه بعقلها، وسحبته قليلًا.

اهتزَّ الخط، وتطاير شيءٌ من الظلام نحوها على الفور. صرخت ثمين، مُحاولَةً القفز بعيدًا، ولكن الشيء -وهو مسمار صدئ- انطلق تجاهها مباشرةً.

فجأة، أمسك شيءٌ ما بالمسمار، وقذف به بعيدًا في الظلام مرة أخرى.

استقامت ثمين من دحرجتها في انحناءٍ مُتَوَتِّرٍ، وعباءة ضبابية تُرفرف من حولها. تفحّصت الظلام، ثم نظرت إلى كيلسير، الذي كان يضحك ضحكةً مكتومةً.

قال: «كان يجب عليّ أن أعرف أنك ستحاولين فعل ذلك».

احمرَّ وجه ثمين خجلًا.

قال وهو يُلَوِّح لها بيده: «تعالِي! لم يحدث أيّ ضرر».

استنكرت ثمين: «لقد هاجمني المسمار! هل أعاد هذا المعدن الأشياء إلى الحياة؟ ستكون هذه قوة لا تُصدَّق حقًا».

قال كيلسير: «في الواقع، لقد هاجمتِ نفسك بطريقةٍ ما».



وقفت ثمين بحذر، ثم لحقت به عندما بدأ يمشي في الشارع مرة أخرى.

وعدها كيلسير: «سأشرح لك ما فعلته في لحظة، ولكن أولاً، هناك شيء يجب أن تعيه جداً حول الألومانسي».

تساءلت: «قاعدة أخرى؟»

أجاب كيلسير: «بل إنها فلسفة أكثر من كونها قاعدة. أمرٌ يتعلق بالعواقب».

عقد ثمين حاجبيها: «ماذا تقصد؟»

ردّ كيلسير: «كل إجراء نتخذه له عواقب يا ثمين. لقد اكتشفت في الألومانسي، كما في الحياة تماماً، أن الشخص الأكثر قدرة على الحكم على عواقب أفعاله هو الأكثر نجاحاً. خذي حرق البيوتر مثلاً، ما عواقبه؟»

هزّت ثمين كتفيها، ثم قالت: «تصبح أكثر قوة».

سألها كيلسير: «وماذا يحدث إذا كنت تحمل شيئاً ثقيلاً عندما ينفد مخزونك من البيوتر؟»

صمتت ثمين قليلاً، ثم أجابت: «من المفترض أنك سترمي ذلك الشيء».

سألها مُجدّداً: «ولكنه إذا كان ثقيلاً جداً، فقد تؤذي نفسك بشدة. لقد تجاهل العديد من (السقّاحين) الضبايين جرحاً خطيراً أصيبوا به أثناء القتال، ليموتوا بنفس الجرح بمجرد نفاذ مخزونهم من البيوتر».

قالت ثمين بهدوء: «فهمت».

- «ها!» -

قفزت ثمين في صدمة، وغطت أذنيها المُعزّزتين بيديها، وتشكّلت: «أوه»، وهي تُحدّق إلى وجه كيلسير.

ابتسم قائلاً: «حرق القصدير له عواقب أيضًا. إذا أضاء شخص ما ضوءًا أو أصدر صوتًا مفاجئًا، فيمكن أن يصيبك هذا بالعمى أو بالصمم».

تساءلت: «ولكن ما علاقة ذلك بهذين المعدنين الآخرين؟»

أوضح كيلسير: «يمنحك الحديد والفولاذ القدرة على التلاعب بالمعادن الأخرى من حولك. باستخدام الحديد، يمكنك سحب مصدر معدني نحوك. بينما باستخدام الفولاذ، يمكنك دفعه بعيدًا عنك. آه، ما قد وصلنا».

توقّف كيلسير، ورفع رأسه لأعلى.

من خلال الضباب، يمكن لـ ثمين أن ترى سور المدينة الهائل الذي يلوح في الأفق فوقهما. «ماذا نفعل هنا؟»

أجاب كيلسير: «سوف نتدرب على السحب الحديدي والدفع الفولاذي، لكن أولاً، هناك بعض الأساسيات. سحب شيئًا من حزامه. قطعة نحاسية، وهي أصغر فئة من العملات المعدنية. رفعه أمامها، وهو يقف بجانبها، ثم قال: «احرقني الفولاذ، المضاد للمعدن الذي أحرقتَه قبل لحظات قليلة».

أومات ثمين برأسها. مرة أخرى، ظهرت الخطوط الزرقاء حولها.

أشار أحد الخطوط إلى العملة المعدنية في يد كيلسير.

قال كيلسير: «حسنًا، ادفعيه».

قبضت فمين على الخيط المناسب ودفعته قليلاً. طارت العملة من بين أصابع كيلسير، مبتعدة مباشرة عن فمين. واصلت التركيز عليها، ودفعت العملة في الهواء حتى اصطدمت بجدار منزل قريب.

وجدت فمين نفسها تنزلق بعنفٍ إلى الخلف بحركة اهتزازية مفاجئة، لكن كيلسير أمسك بها وأنقذها من السقوط أرضاً.

ترنّحت فمين ثم استقامت. عبر الشارع، سقطت العملة المعدنية، التي تحرّرت للتو من سيطرتها على الأرض.

سألها كيلسير: «ماذا حدث؟»

هزّت رأسها. «لا أعرف، لقد دفعت العملة، وطارَت بعيداً. ولكن عندما اصطدمت بالجدار دفعتني بعيداً».

تساءل: «لماذا؟»

قطّعت فمين جبينها على نحوٍ مُتأملٍ، ثم أجابت: «أعتقد... أعتقد أن العملة لا يمكن أن تذهب إلى أيِّ مكان؛ لذلك كان عليّ أن أكون الشخص الذي يتحرّك».

أوما كيلسير باستحسان. «العواقب يا فمين، أنتِ تستخدمين وزنك عند القيام بالدفع الفولاذي. إذا كنتِ أثقل كثيراً من مرساتك، فسوف تطير بعيداً عنكِ كما فعلت تلك العملة بالضبط، ولكن إذا كان الجسم أثقل منك، أو إذا اصطدم بشيءٍ ما، فستندفعين بعيداً. آلية عمل السحب الحديدي مشابهة لذلك أيضاً: إما أن تُسحبِي نحو الجسم المعدني أو يُسحبُ نحوكِ. أما إذا كان الوزن متماثلين، فسيتحرك كلاهما.

تابع: «هذا هو فن الألومانسِي الرائع يا فمين، إن معرفة مقدار الحركة التي ستحرّكُنها عند حرق الفولاذ أو الحديد ستمنحكِ ميزة كبيرة

على خصومك. وستجدين أن هذين المعدنين هما الأكثر تنوعًا وإفادةً لقدراتك».

أومات ثمين.

تابع كيلسير: «الآن، تذكري، في كلتا الحالتين، دائمًا ما تكون قوة الدفع أو السحب بعيدًا عنك أو نحوك مباشرة، لا يمكنك قلب الأشياء بعقلك، والتحكم فيها للاتجاه إلى أي مكان تريدينه. ليست هذه هي الطريقة التي يعمل بها فن الألومانسي؛ لأن العالم المادي لا يعمل هكذا أيضًا. عندما تدفعين شيئًا - سواء باستخدام الألومانسي أو بيدك - فإنه يذهب مباشرة في الاتجاه المعاكس. القوة، وردود الأفعال، والعواقب، أتفهمين؟»

أومات ثمين مرة أخرى.

قال كيلسير بسعادة: «جيد جدًا. والآن، دعينا نقفز فوق ذلك السور».

تساءلت باستنكار: «ماذا؟»

تركها واقفةً مصعوقةً في الشارع. راقبته وهو يقترب من قاعدة السور ثم ركضت نحوه.

قالت بهدوء: «أنت مجنون!».

ابتسم كيلسير: «أعتقد أن هذه هي المرة الثانية التي تخبريني فيها بذلك اليوم. أنت بحاجة إلى إيلاء المزيد من الاهتمام. إذا كنت تستمعين إلى أي شخص آخر، فستعرفين أن عقلي قد ذهب منذ زمنٍ بعيد».

قالت وهي تنظر إلى السور: «كيلسير، لا أستطيع... أعني، إنني لم أستخدم الألومانسي قط قبل هذه الليلة!».

ردّ كيلسير: «نعم، ولكنك سريعة التعلم». بينما سحب شيئًا من تحت عباءته، يبدو أنه حزام. «اسمعي، ارتدي هذا. إنه يحتوي على أوزان معدنية مربوطة به. إذا حدث خطأ ما، فربما أتمكن من اللحاق بك».

سألته فمين بعصية وهي تربط الحزام: «ربما؟»

ابتسم كيلسير، ثم ألقى سبيكة معدنية كبيرة عند قدميه قائلاً: «ضعي السبيكة تحتك مباشرة، وتذكّري أن تستخدمِي الدفع الفولاذي، لا السحب الحديدي. لا تتوقّفي عن الدفع حتى تصلي إلى قمة السور». ثم انحنى وقفز.

أطلق كيلسير نفسه في الهواء، وتلاشى شكله المُظلم في دوامات الضباب.

انتظرت فمين للحظة، لكنها لم تره يعود مرة أخرى ليلافي حنقه المُتوقّع. كان كلُّ شيء ساكناً، حتى أذنيها المُعزّزتين. بينما دار الضباب حولها بشكلٍ هزلي. يتهكّم عليها، ويتحدّأها.

ألقت نظرة على السبيكة، وأشعلت الفولاذ. توهّج الخط الأزرق بضوءٍ طيفي خافت. وخطت فوق السبيكة واضعةً قدميها على جانبيها. اشْرأب عنقها نحو الضباب، ثم نظرت لأسفل مرة أخرى. في النهاية، أخذت نفساً عميقاً، ثم دفعت السبيكة بكل قوتها.

إنه يدافع عن أعرافهم ولكنه ينتهكها. سيكون مُنقذهم، لكنهم سيدعونه زنديقًا، يجب أن يكون فتنة، ولكنهم سيحبونه لهذا السبب بالتحديد.

## الفصل الثامن



أطلقت ثمين نفسها في الهواء. قمعت صرخة أرادت أن تصيح بها، وتذكّرت أنّ عليها أن تواصل الدفع رغم خوفها. كان السور عبارة عن هيكل ضبابي على بُعد أمتارٍ قليلةٍ منها. اختفت الأرض من تحتها، وأصبح الخط الأزرق الذي يشير إلى السبيكة أكثر خفوتًا بالتدرّج.

تُرى ماذا سيحدث إذا اختفى هذا الخط؟

بدأت في التباطؤ. كلما زاد خفوت الخط، انخفضت سرعتها. بعد لحظاتٍ قليلةٍ من الطيران توقّفت، وبقيت مُعلّقةً في الهواء فوق خطٍ أزرق غير مرئي تقريبًا.

- «لطالما أحببتُ المنظر من هنا في الأعلى».

نظرت ثمين عن جانبها؛ حيث وقف كيلسير على بُعد مسافة قصيرةٍ منها. كانت مُركّزة عليه بشدة لدرجة أنها لم تلاحظ أنها كانت تطفو على بُعد بضعة أقدام فقط من أعلى السور.

صاحت: «ساعدني!»، وهي تواصل الدفع يائسة؛ لئلا تسقط أرضاً. التفّ الضباب من حولها مثل مُحيطٍ مُظلمٍ من الأرواح الشريرة. قال كيلسير: «لا داعي للقلق كثيرًا. من الأسهل تحقيق التوازن في الهواء إذا كان لديك حامل ثلاثي القوائم من المراسي، ولكن يمكنك القيام بذلك باستخدام مرساة واحدة فقط. سيعتاد جسمك على أن يتوازن بنفسه. بعضٌ مما كنتِ تفعلينه منذ أن تعلّمتِ المشي ينطبق أيضًا على الألومانيسي. طالما بقيتِ ثابتةً، مُعلّقةً على حافة قدراتك على الدفع، فإن هذا سيكفل لكِ الاستقرار إلى حدٍّ ما، وبهذا سيُصحح عقلك وجسمك أيَّ انحرافات طفيفة عن مركز قاعدة المرساة أدناه؛ مما يمنعك من السقوط على الجانبين».

ثم استدرك: «ولكن إذا دفعتِ شيئًا آخر، أو قمتِ بالتحرك كثيرًا على جانبٍ واحد، فإنك... حسنًا، ستفقد المرساة أدناه، ولن تتدافعي بشكلٍ مستقيم بعدها. وعندها ستقعين في ورطة؛ حيث ستسقطين كالوزن الثقيل من فوق قمة سارٍ طويلٍ جدًا».

قالت ثمين: «كيلسير...»

أوضح قائلاً: «آمل ألا يكون لديكِ رهاب من المرتفعات يا ثمين، هذا العيب سيمثّل عائقًا كبيرًا بالنسبة لأحد وليدي الضباب».

ردّت ثمين وهي تكثرُ على أسنانها: «أنا... لست خائفة... من... المرتفعات، ولكنني أيضًا لست مُعتادةً على أن أعلق هكذا في الهواء على ارتفاع مائة قدم من هذا الشارع اللعين».

ضحك كيلسير، بينما شعرت ثمين بقوة تشدُّ حزامها، وتسحبها في الهواء باتجاهه. أمسكها وجذبها نحو الحاجز الحجري، ثم وضعها بجانبه. مدّ ذراعه إلى حافة السور. وبعد ثانية، انطلقت السيكة في

الهواء، واندفعت على طول جانب السور، حتى انتهت أخيرًا إلى راحته المفتوحة بانتظارها.

قال: «أحسنيت صنعًا، هيا نعد الآن إلى أسفل». ووضع السبيكة على كتفه، ثم ألقى بها في الضباب المُظلم على الجانب الآخر من السور. سأله فمين: «هل سنذهب حقًا إلى هناك؟ خارج أسوار العاصمة؟ وفي الليل؟»

ابتسم كيلسير ابتسامته المستفزة، ثم تقدّم نحو السور وبدأ يتسلّقه. «من العسير تغيير قوة الدفع أو السحب التي تستخدمها، ولكنه أمرٌ ممكن على أيّ حال. من الأفضل أن تسقط قليلًا، ثم تدفع لإبطاء نفسك. تترك نفسك تسقط أكثر، ثم تدفع مرة أخرى. إذا ضببط الإيقاع جيدًا، فستصل إلى الأرض سالمًا».

تلعثمت فمين: «كيلسير»، وهي تقترب من السور. «أنا لا...». قاطعها وهو يخطو في الفراغ: «أنت الآن على قمة أسوار العاصمة يا فمين». ظلّ مُعلّقًا، وطافيًا، ومُتوازنًا كما أوضح لها من قبل. تابع: «هناك طريقتان فقط للنزول إلى أسفل، إما أن تقفز من الأعلى، وإما أن تشرح لدوريات الحراسة السبب الذي يدفع أحد وليدي الضباب لاستخدام الدرج».

استدارت فمين بقلق؛ حيث لاحظت ضوء مصباح يلوّح من الضباب المُظلم.

التفتت إلى كيلسير، لكنه اختفى. لعنته، وانحنت على جانب السور، وحدّقت إلى الضباب. نما إلى سمعها صوت الحراس يتحدثون بهدوء بعضهم مع بعض وهم يسيرون على طول السور.



كان كيلسير مُحققًا فيما قاله. لم يكن لديها الكثير من الخيارات. استبدت بها سَؤْرة الغضب، واضطرت أخيرًا إلى تسلُّق السور. لم تكن خائفةً من المرتفعات على وجه الخصوص، لكن من ذا الذي يقف فوق السور بلا خوف، دون أن ينتظر هلاكه؟ خفق قلبها بشدة، وانقلبت معدتها.

حدّثت نفسها: «آمل أن يتعد كيلسير عن طريقي»، بينما تحقّقت من الخط الأزرق للتأكّد من أنها فوق السبيكة، ثم خطت في الفراغ. بدأت على الفور في الهبوط نحو الأرض. دفعت غريزيًا بفولاذها، لكن مسارها كان خاطئًا؛ حيث هبطت على جانب السبيكة، وليس فوقها مباشرةً. ونتيجةً لذلك، قذف بها الدفع جانبًا، وبدأت تتعثّر في الهواء. مع شعورٍ بالذعر، دفعت مرة أخرى، ولكن بقوة أكبر هذه المرة، وأشعلت فولاذها. ألقي بها الجهد المفاجئ لأعلى مرة أخرى، وانحرفت بشكلٍ مفاجئٍ في الهواء، لتُحلّق بجانب قمة السور. التفت الحراس المارة بدهشة، لكن سرعان ما اختفت وجوههم حيث هبطت فين نحو الأرض مرة أخرى.

دُهِل عقلها بسبب الرعب، بينما مدّت يدها بشكلٍ غريزيٍّ، وبدأت تسحب السبيكة، مُحاولَةً جرّ نفسها نحوها. وبطبيعة الحال، امتثلت السبيكة تحت قوة السحب، وانطلقت باتجاهها. لقد متُّ لا محالة.

ترنح جسدها بعد ذلك، مشدودًا إلى أعلى من الحزام. وهبطت ببطء حتى كانت تطفو بهدوءٍ في الهواء. ظهر كيلسير في الضباب، واقفًا على الأرض تحتها. وقد كان، بالطبع، يتسم.

تركها تسقط بضعة أقدام، ثم أمسك بها، وثبتها على الأرض اللينة. وقفت مرتجفةً للحظة، تتنفس بقلقٍ شديدٍ.

قال كيلسير بنبرة استخفاف: «حسنًا، لقد كان ذلك ممتعًا».

لم ترد عليه فمين.

جلس كيلسير على صخرة قريبة، وبدا واضحًا أنه أراد بذلك أن يمنحها الوقت لتستعيد رباطة جأشها. أخيرًا، أحرقت البيوتر، مُستخدمةً الإحساس بالصلابة الذي وفّره لها لتهدئة أعصابها.

قال كيلسير: «لقد أبليتِ بلاءً حسنًا».

- «كدتُ أموت».

أوضح كيلسير: «هكذا الجميع في المرة الأولى لهم. السحب الحديدي والدفع الفولاذي من المهارات الخطيرة. يمكن أن تطعني نفسك بقليلٍ من المعدن الذي تسحبينه إلى جسدك، كما يمكن أن تقفز بعيدًا جدًّا عن المرساة، فضلًا عن عشرات الأخطاء الأخرى التي يمكن أن ترتكبيها».

ثم أردف: «تعلمتُ من تجربتي -على الرغم من محدوديتها- أنه من الأفضل الانخراط في تلك الظروف المتطرّفة مبكرًا، تحت إشراف شخصٍ آخر بالطبع. على أيّ حال، أفترض أنه بمقدورك الآن أن تفهمي السر وراء أهمية ارتداء الألومانسيين أقل قدرٍ ممكنٍ من المعادن على أجسادهم».

أومأت فمين برأسها، ثم توقّفت، وتحسّست أذنها. «قرطي، عليّ أن أتوقّف عن ارتدائه».

سألها كيلسير: «هل به مشبكٌ من الخلف؟»

هَزَّ ثَمِينُ رَأْسَهَا. «إِنَّهُ مَجْرَدُ مَسْمَارٍ صَغِيرٍ، وَالدَّبُوسُ الْمَوْجُودُ فِي الْخَلْفِ يَنْشَنِي لِأَسْفَلِ».

قَالَ كَيْلَسِيرُ: «إِذْنُ لَنْ يَضُرَّكَ هَذَا شَيْئًا. لَا يُمْكِنُ دَفْعُ الْمَعْدَنِ الْمَوْجُودِ فِي جَسْمِكَ أَوْ سَحْبِهِ، حَتَّى وَلَوْ كَانَ قَلِيلًا. خِلَافَ ذَلِكَ، يُمْكِنُ أَنْ يَنْتَرَعَ أَيُّ أَلُومَانَسِيِّ آخَرَ الْمَعَادِنِ مِنْ مَعْدَتِكَ أَثْنَاءَ إِحْرَاقِكَ إِيَّاهَا».

تَفَكَّرَتْ ثَمِينُ: «هَذَا أَمْرٌ جَدِيدٌ بِالْمَعْرِفَةِ».

تَابَعَ كَيْلَسِيرُ: «وَهَذَا أَيْضًا السَّبَبُ الَّذِي يَجْعَلُ هَؤُلَاءِ الْمُحَقِّقِينَ يَتَجَوَّلُونَ بِثَقَةٍ كَبِيرَةٍ بِزَوْجٍ مِنَ الْمَسَامِيرِ الْفُولَازِيَةِ الَّتِي تَبْرُزُ مِنْ رُؤُوسِهِمْ. إِنْ الْمَعْدَنُ يَخْتَرِقُ أَجْسَادَهُمْ؛ لِذَلِكَ لَا يُمْكِنُ أَنْ يَتَأَثَّرُوا بِأَلُومَانَسِيِّ آخَرَ. احْتَفَظِي بِالْقَرَطِ، إِنَّهُ صَغِيرُ الْحَجْمِ؛ لِذَا لَنْ تَتِمَكَّنِي مِنْ فَعْلِ الْكَثِيرِ بِهِ، وَلَكِنْ يُمْكِنُكَ اسْتِخْدَامُهُ كَسِلَاحٍ فِي حَالَاتِ الطَّوَارِئِ».

- «حَسَنًا».

سَأَلَهَا: «وَالْآنَ، هَلْ أَنْتِ جَاهِزَةٌ لِلذَّهَابِ؟»

نَظَرَتْ إِلَى السُّورِ، وَهِيَ تَسْتَعِدُّ لِلْقَفْزِ مَرَّةً أُخْرَى، ثُمَّ أَوْمَأَتْ بِرَأْسِهَا.

قَالَ كَيْلَسِيرُ: «نَحْنُ لَنْ نَعُودَ إِلَى الْأَعْلَى مَرَّةً أُخْرَى. هَيَا بِنَا».

عَبَسَتْ ثَمِينُ عِنْدَمَا بَدَأَ كَيْلَسِيرُ يَتَوَغَّلُ أَكْثَرَ فِي الضُّبَابِ.

إِذْنًا، هَلْ لَدَيْهِ وَجْهَةٌ يَقْصِدُهَا بَعْدَ كُلِّ ذَلِكَ، أَمْ أَنَّهُ قَرَّرَ لِلتَّوَّ أَنْ يَتَجَوَّلَ أَكْثَرَ بَعِيدًا عَنِ الْمَدِينَةِ؟ الْغَرِيبُ أَنَّ عَدَمَ مَبَالَاتِهِ تُصَعِّبُ مِنْ فَهْمِ أَفْعَالِهِ.

سَارَعَتْ ثَمِينُ لِمَوَاكِبَتِهِ، لِعَدَمِ رَغْبَتِهَا فِي الْبَقَاءِ بِمُفْرَدِهَا هَكَذَا فِي الضُّبَابِ. كَانَتْ الْمَنَاطِرُ الطَّبِيعِيَّةُ الْمُحِيطَةُ بِلُوثَادِيلٍ قَاحِلَةٍ بِاسْتِثْنَاءِ الْأَشْوَاكِ وَالْأَعْشَابِ الضَّارَةِ. وَخَزَتْ الْأَشْوَاكُ وَالْأَوْرَاقُ الْجَافَةُ -الْمُعْتَبَرَةُ بِالرَّمَادِ السَّاقِطِ حَدِيثًا- سَاقِيهَا أَثْنَاءَ سِيرِهِمَا. خَشَخَشَ الْعُشْبُ تَحْتَ أَقْدَامِهِمَا، وَقَدْ كَانَ هَادِتًا وَمِبْلَلًا بِنَدَى الضُّبَابِ.

من حينٍ لآخر مرا بأكوامٍ من الرماد نُقلت خارج المدينة. ومع ذلك، كان الرماد يُلقى معظم الأحيان في نهر تشانريل، الذي يمر عبر لوثاديل. أذاب ماء النهر الرماد في النهاية، أو على الأقل هذا ما كانت تفترضه فين، وإلا لكانت القارة بأكملها دُفنت منذ زمنٍ بعيدٍ.

بقيت فين بالقرب من كيلسير في أثناء سيرهما. وعلى الرغم من أنها سافرت خارج المدن من قبل، فإنها كانت تتحرك دائماً كجزءٍ من مجموعة من البحّارة، وهم عمال (السكا) الذين كانوا يُسيرون القوارب الصغيرة والزوارق جيئةً وذهاباً عبر القنوات العديدة في الإمبراطورية النهائية. لقد كان عملاً شاقاً للغاية؛ حيث استخدم معظم النبلاء رجال (السكا) بدلاً من الخيول لسحب القوارب إلى المرافئ على طول القناة، ولكن كان هناك قدرٌ من الحرية؛ لأنها كانت تتمكّن من السفر في النهاية، بخلاف معظم (السكا)، أو حتى لصوص (السكا)، الذين لم يغادروا مزارعهم ولا بلدانهم قط.

اختار رين التنقّل المستمر بين المدن، لقد كان لديه هاجس دائم من فكرة حبسه. عادةً ما كان يعثر لهما على مكانين في قوارب القناة التي تديرها عصابات عالم الإجرام، ولم يمكثا في مكانٍ واحدٍ لأكثر من عام. لقد واصل السفر بلا هوادة، كما لو كان يهرب من شيءٍ ما.

استمرا في المشي. بحلول الليل، كانت حتى التلال القاحلة والسهول المُغطاة بالأعشاب الشوكية تتأرجح في جوٍّ مهيّب. لم تنبس فين بينت شفة، رغم أنها حاولت إحداث أقل قدرٍ ممكنٍ من الضوضاء. كانت قد سمعت حكاياتٍ عما يحلُّ بالأرض ليلاً، بينما جعلها غطاء الضباب -المثقوب حالياً بفعل حرق القصدير- تشعر وكأنها مُراقَبة.

زاد الإحساس توحُّشًا في أثناء سيرهما، وسرعان ما بدأت تسمع ضوضاء في الظلام. كانت الأصوات مكتومة وخافتة. حفيف الأعشاب وكشط يتردّد في الضباب.

قالت لنفسها: «أنت فقط مُصابة بجنون الارتياب!»، بينما أذهلتها الأصوات شبه المُتخيِّلة. وفي النهاية، لم يعد بإمكانها أن تتحمَّل أكثر من ذلك.

قالت بنبرة هامسة ومُليحة: «كيلسير!»، ولكن الصوت جاء عاليًا وغادرًا بالنسبة لأذنيها المُعزَّزتين. «أعتقد أن ثمة شيئًا ما هناك».

سأل كيلسير: «هممم؟»، بدا شاردًا في أفكاره.

أوضحت: «أعتقد أن شيئًا ما يتبعنا!».

ردّ كيلسير: «أوه، أنتِ محقّة، إنها أشباح ضبايئة».

تجمّدت فُين في مسارها، بينما مضى كيلسير قدمًا.

صاحت: «كيلسير!»، مما جعله يتوقّف. «هل تقصد أنهم حقيقيون؟»

- «بالطبع، إنهم كذلك. من أين أتت كل القصص التي تحكي عنها

برأيك؟»

وقفت فُين في صدمةٍ مُذهلة.

سألها كيلسير: «هل تريدان الذهاب لإلقاء نظرة عليهم؟»

- «ألقي نظرة على أشباح الضباب؟ هل أنت...» ثم توقّفت.

فهقه كيلسير، عائداً إلى جانبها. «قد يكون النظر إلى أشباح الضباب

مزعجًا بعض الشيء، لكنه غير ضار نسبيًا، إنهم مجرد آكلي جيف

غالبًا. تعالي معي».

بدأ في تتبُّع خطاهم، ولوّح لها لتتبعه. أحجمت في البداية، ولكن

تحت وطأة الفضول، تبعته في النهاية. سار كيلسير بخطى حثيثة،

ليقودها إلى قمة تلٍ خالية من الأشواك. انحنى لأسفل، مشيرًا إلى فمين أن تفعل مثله تمامًا.

قال وهو يجثو على ركبتيه على الأرض الخشنة المغطاة بالرماد القذر: «حاسة السمع لديهم ليست جيدة جدًا، ولكن يتمتعون بحاسة شم -أو بالأحرى حاسة تذوق- حادة للغاية. من المحتمل أن يتبعوا دربنا على أمل أن نلقي شيئًا صالحًا للأكل».

حدقت فمين إلى الظلام. قالت وهي تتفحص الضباب بحثًا عن ظلٍ أي شخص. «لا أستطيع رؤيتهم».

قال كيلسير: «هناك»، مشيرًا نحو تلٍ مسطح. عيست فمين، مُتخيِّلة مخلوقًا يجلس فوق قمة التل، يراقبها وهي تبحث عنه.

ثم تحرّك التل. قفزت فمين قليلًا. كانت الكومة المُعتمة -التي ربما يبلغ ارتفاعها عشرة أقدام وعرضها ضعف ذلك- تتمايل إلى الأمام في مشية غريبة مُتسبِّجة، وانحنت فمين إلى الأمام، مُحاولَةً الحصول على رؤية أفضل. اقترح كيلسير: «أشعلي قصديرك».

أومات فمين برأسها، واستدعت دفعة إضافية من القوة الألومانتية. على الفور، أصبح كل شيء أكثر وضوحًا، ولم يعد الضباب عائقًا مثلما كان.

ما رآته جعلها ترتجف. مفتونة، ومنتفضة، ومضطربة أكثر. كان للمخلوق جلد مُدخّن وشفاف، واستطاعت فمين أن ترى عظامه. كان لديه عشرات وعشرات من الأطراف، وبدا كل واحد منها كما لو أنه

يعود إلى حيوانٍ مختلفٍ. كانت هناك أيادٍ بشرية، وحوافر بقرية، وأرداف كلبية، وأخرى لم تستطع التعرف عليها.

سمحت هذه الأطراف غير المتطابقة للمخلوق بالسير، على الرغم من أن سيره كان أقرب إلى نوع من الزحف. كان يزحف ببطء، ويتحرك بغرابة مثل حشرة الحريش. في الواقع، لم تكن معظم أطرافه تبدو وظيفية، بل نبتت من لحم المخلوق بطريقة ملتوية وغير طبيعية.

كان جسده منتفخًا وممدودًا. لم يكن مجرد كتلة، على الرغم من أنه كان هناك منطق غريب في شكله. كان له بنية هيكل عظمي مميز، كما حُيِّلَ لتمييز وهي تُحدِّق إليه بعينيها المُعزَّزتين بالقصدير أنه بإمكانها رؤية العضلات والأوتار الشفافة التي تلتف حول عظامه. كان المخلوق يثني عضلاتٍ غريبةً أثناء تحركه، وبدا أن جسده يحتوي على عشرة أقفص صدرية مختلفة. وعلى طول الجسم الرئيسي، تدلَّت الذراعان والساقان بزوايا مخيفة.

أحصت له ثمين ستة رؤوسٍ. وعلى الرغم من أن الجلد الشفاف، كان بإمكانها أن ترى رأس حصانٍ بجانب رأس غزال. بينما استدار رأس آخر تجاهها، واستطاعت أن ترى جمجمته البشرية. استقر الرأس فوق حبلٍ شوكتيٍّ طويلٍ متصلٍ بنوعٍ من جذع حيوان، والذي اتصل بدوره بمجموعة من العظام الغريبة.

كادت ثمين تتقيأ. «ما هذا...؟ كيف...؟»

ردَّ كيلسير: «أشباح الضباب يتميَّزون بأجسامٍ مرنة، يمكنهم تشكيل جلدٍهم حول أي هيكلٍ عظميٍّ، حتى إنه يمكنهم إعادة تكوين العضلات والأعضاء إذا كان لديهم نموذج لتقليده».

- «هل تقصد...؟»

أوما كيلسير برأسه. «عندما يعثرون على جثة، فإنهم يلتفون حولها ويهضمون عضلاتها وأعضاءها ببطء، ثم بعد ذلك يستخدمون ما أكلوه كقالب؛ لخلق نسخة طبق الأصل من المخلوق الميت. بإمكانهم إعادة ترتيب الأجزاء قليلاً؛ حيث يفرزون العظام التي لا يحتاجون إليها، بينما يضيفون ما يحتاجون إليه إلى أجسامهم، ويُشكّلون خليطاً مثل ما ترينه هناك».

راقبت فمين المخلوق وهو يتجول عبر الحقل، متتبّعاً مساراتها. برزت قطعة من الجلد اللزج من أسفل بطنه، مُتدليةً على طول الأرض. تفكّرت: «يبحث عن الروائح، إنه يتتبع رائحة حُطّانا». تركت قصديرها يعود إلى وضعه الطبيعي، وأصبح الضباب مرة أخرى كومة مُظلمة. ومع ذلك، بدت الصورة الظلية أكثر شذوذاً.

سألت فمين: «هل هم أذكىاء إذن؟ إذا كان بإمكانهم تفكيك... الجثة ووضع أجزائها حيث يريدون؟»

تساءل كيلسير باستنكار: «أذكىاء؟ كلا، ليس واحداً من هؤلاء الفتية كذلك. إنهم يتصرّفون بشكلٍ غريزي أكثر من كونهم أذكىاء». ارتجفت فمين مرة أخرى. «هل يعرف الناس شيئاً عن هذه المخلوقات؟ أقصد، بخلاف الأساطير؟»

سأل كيلسير: «ماذا تقصدين بـ «الناس»؟ يعرف الكثير من الألومانسين عنهم، كما أنني متأكّد من أن الوزارة تعرف كذلك. أما إذا كنت تقصدين الناس العاديين، فإنهم لا يخرجون في الليل. معظم (السكا) يخافون من لعنة أشباح الضباب، لكنهم يمضون حياتهم بأكملها دون رؤية أيّ منهم في الواقع».



تمتعت فمين: «يا لهم من محظوظين! لماذا لا يفعل شخصٌ ما شيئاً حيال هذه المخلوقات؟»

هزَّ كيلسير كتفيه. «إنهم ليسوا بهذه الخطورة التي تظنّونها».

- «هذا الشبح له رأس بشري!».

قال كيلسير: «ربما عثر على جثة. لم أسمع قط عن شبح ضبابي يهاجم شخصاً بالغاً يتمتّع بصحة جيدة، ربما لهذا السبب يتركهم الجميع وشأنهم. وبالطبع، ابتكر كبار النبلاء استخداماتهم الخاصة لهذه المخلوقات».

نظرت إليه فمين مُتسائلة، لكنه لم يقل المزيد، بل نهض على قدميه وبدأ يمشي على منحدر التل. ألقت نظرة أخرى على المخلوق غير الطبيعي، ثم أشاحت ببصرها، مُتبعَةً كيلسير.

سألتها: «هل هذا ما أحضرتني إلى هنا لأراه؟»

ضحك كيلسير. «قد تبدو أشباح الضباب عجيبة حقاً، لكنها لا تستحق مثل هذه الرحلة الطويلة. كلا، نحن متجهون إلى هناك».

اتبعت إيماءاته، وتمكّنت من رؤية تغيير في المشهد أمامهما. «الطريق الإمبراطوري السريع؟ لقد حلّقنا حول المدخل الرئيسي للعاصمة».

أوماً كيلسير برأسه. بعد تمشية قصيرة - نظرت خلالها فمين إلى الخلف ثلاث مرات على الأقل للتأكد من أن أشباح الضباب لم يلحقوا بهما - تركوا التل الشوكي وخطوا على الأرض المُسطّحة الصلبة للطريق الإمبراطوري السريع. توقّف كيلسير مؤقتاً، ومسح جانبي الطريق بعينه. عقدت فمين حاجبها متسائلة عما يفعله.

ثم رأت العربة. كانت مُتوقّفة على جانب الطريق السريع، واستطاعت أن ترى رجلاً ينتظر بجانبها.

قال كيلسير وهو يتقدّم إلى الإمام: «مرحبًا يا ساز».

انحنى الرجل قائلاً. «مرحبًا بك يا سيد كيلسير»، وتردّد صوته الرخيم في الأجواء الليلية الساكنة. كان يتحدث بنبرة صوت عالية، وبلكنة مُنغمة تقريبًا. «ظننتُ أنك عدلت عن الحضور الليلة».

قال كيلسير وهو يلکز الرجل في كتفه بمرح: «أنت تعرفني يا ساز، أنا الشخص الذي لا يخلف مواعيده أبدًا». ثم استدار ولوّح بيده نحو فمين قائلاً: «هذا المخلوق الصغير المُتوجّس هو فمين».

قال سازد: «آه، حسنًا»، متحدّثًا ببطءٍ وبتنغيم دقيق. كان هناك شيءٌ غريبٌ في لهجته. اقتربت فمين بحذر، وتفحّصت الرجل. كان ل سازد وجهٌ طويلٌ مُسطّحٌ وجسمٌ نحيل. كان حتى أطول من كيلسير - طويل بما يكفي ليكون غير طبيعي بعض الشيء - كما كانت ذراعه طويلتين بشكلٍ غير عادي.

قالت له فمين: «أنت رجلٌ من تيريس». كانت شحمة أذنه مشدودة، بينما نُقبت الأذنان بأقراطٍ تدور حول محيطهما. وقد كان يرتدي الرداء الفاخر المُزركش للمُرافقين التيريسيين، حيث تُصمّم الثياب على شكل حرف «V» من قطعٍ مُطرّزة ومتداخلة، بالتناوب بين الألوان الثلاثة لبيت سيده.

ردّ سازد منحنياً: «نعم يا فتاة، هل عرفتِ الكثير عن شعبي؟» أجابت فمين «كلا، ولكنني أعرف أن كبار النبلاء يُفضّلون أن يكون وكلاؤهم وحاشيتهم من تيريس».

أقرّ سازد: «إنهم كذلك حقًا يا فتاة»، ثم التفت إلى كيلسير. «يجب أن نذهب، يا سيد كيلسير. لقد تأخّر الوقت، وما زلنا على بُعد ساعة من فيليز».

حدّثت فمين نفسها: «فيليز! إذن، سترى ذلك المحتال الذي يلعب دور اللورد رينو».

فتح سازد باب العربة لهما، ثم أغلقه بعدما صعدا إليها. استقرت فمين على أحد المقاعد الفخمة بينما سمعت سازد يعتلي مقعد القيادة، ويُشير للخيول لتبدأ الحركة.

\*\*\*

ظلّ كيلسير صامتًا في العربة. وأسديلت ستائر النوافذ في مواجهة الضباب، وعُلّق فانوس صغير نصفه مُغطّى في الزاوية. ركبت فمين على المقعد المقابل له مباشرةً، وطوت ساقها تحتها، وعباءتها الضبابية مُشدودة عليها لإخفاء ذراعيها ورجليها.

تفكّر كيلسير: «إنها تفعل ذلك دائمًا. أينما كانت، تسعى جاهدة أن تبقى ضئيلة وغير ملحوظة قدر الإمكان. ما أشدّ توترها». لم تجلس فمين بارتياح، بل اتخذت وضعية القرفصاء. لم تتمشّ، بل كانت تحوم مثل قطعة، حتى عندما كانت في العراء، بدت وكأنها تحاول الاختباء. ولكنها شجاعة رغم ذلك. في أثناء تدريباته الخاصة، لم يكن كيلسير مُستعدًا تمامًا ليلقي بنفسه من أعلى سور المدينة؛ لذا اضطر جيميل العجوز إلى دفعه.

راقبته فمين بعيونها الهادئة القاتمة. عندما لاحظت انتباهه، أشاحت ببصرها بعيدًا، انكمشت قليلًا داخل عباءتها. ولكنها تحدّثت أخيرًا بشكلٍ غير مُتوقّع.

قالت بصوتٍ رقيقٍ أقرب إلى الهمس: «أخوك، أنتما الاثنان لا تتوافقان معًا بشكلٍ جيد».

رفع كيلسير حاجبه. «كلا، لم نتفق قط بالفعل، إنه لعار علينا، ولكننا فقط... لم نتفق».

- «أهو أكبر منك؟»

أوما كيلسير برأسه.

سألته فِين: «هل كان يضربك كثيرًا؟»

عبس كيلسير. «يضربني؟ كلا، لم يضربني على الإطلاق».

قالت فِين: «كنت تمنعه إذن؟ ربما لهذا السبب لا يحبك. كيف هربت من ذلك؟ هل ركضت أم أنك كنت أقوى منه؟»

ردَّ كيلسير: «فِين، لم يسبق لمارش أن حاول ضربي مطلقًا. عادةً ما نتجادل، ولكن لم يرغب أيُّ منا في إيذاء الآخر قط».

لم تعارضه فِين، لكنه استطاع أن يرى في عينيها أنها لم تصدقه.

غرق كيلسير في الصمت، وتفكَّر: «يا لها من حياة تعيسة!». كان هناك الكثير من أطفال عالم الإجرام مثل فِين. بالطبع مات معظمهم قبل أن يبلغوا سنّها. كان كيلسير أحد المحظوظين: كانت والدته خلية أخذ كبار النبلاء، ولكنها امرأة ذكية وواسعة الحيلة. تمكَّنت من إخفاء حقيقة أنها واحدة من بنات (السكا) عن سيدها. نشأ كلٌّ من كيلسير ومارش في مكانةٍ مميَّزة - رغم أنهما كانا طفلين غير شرعيين، لكنهما لا يزالان من النبلاء - حتى اكتشف والدهما الحقيقة أخيرًا.

سألته فِين: «لماذا علَّمتني هذه الأشياء؟»، قاطعةً حبال أفكاره، «أقصد، عن الألومانسي».

قطَّب كيلسير جبينه. «لقد وعدتكَ أنني سأفعل ذلك».

- «والآن بعد أن عرفت أسراركَ، ما الذي يمنعني من الهروب منك؟»

أجاب كيلسير: «لا شيء».

مرة أخرى، أخبرته نظرتها المرتابة أنها لا تُصدّق إجابته. قالت: «هناك معادن لم تخبرني عنها بعد. لقد قلت إن هناك عشرة معادن خلال اجتماعنا في اليوم الأول لنا».

أوما كيلسير، وانحنى إلى الأمام. «هناك عشرة بالفعل، ولكنني لم أترك آخر معدنين لأنني أردت إخفاءهما عنك، ولكن فقط... لأنه من الصعب عليك التعود عليهما. من الأسهل أن تتدرّبي على المعادن الأساسية أولاً. ومع ذلك، إذا كنت تريد أن تعرفي كل شيء عن هذين المعدنين الأخيرين، فيمكنني أن أُعلّمكِ استخدامهما بمجرد وصولنا إلى فيليز».

ضَيَّقتُ فُينَ عَينَها.

أدار كيلسير عينيه في إيماءة استنكار. «أنا لا أحاول خداعك يا فُينَ. يعمل الناس في فريقي لأنهم يريدون ذلك. وأنا أملك الفعالية لأنهم يستطيعون الاعتماد على بعضهم.. لا شكوك ولا خيانات».

همست فُينَ: «ما عدا مرة واحدة، الخيانة التي أرسلتك إلى المناجم». تجمّد كيلسير. سألتها: «أين سمعتِ ذلك؟»

هزّت فُينَ كَفيها.

تنهّد كيلسير، وفرك جبهته بيده. لم يكن هذا ما أراد فعله. لقد أراد خدش ندوبه، تلك التي كانت تمتد على طول أصابعه ويديه، وتلف ذراعيه وصولاً إلى كتفيه، لكنه قاوم.

قال: «هذا شيء لا يستحق الحديث عنه».

ردّت فُينَ: «ولكن كان هناك خائن».

«لا يمكننا أن نقطع بذلك على وجه اليقين». بدا ذلك ضعيفاً، حتى بالنسبة له. تابع: «بغض النظر، فإن فريقي يعتمد على الثقة بين أفرادهِ».

هذا يعني أنه لا مجال للإكراه بيننا. إذا أردت الانسحاب، فيمكننا العودة إلى لوثاديل الآن. سأعلمك استخدام آخر معدنين، ثم يمكنك بعدها أن تمضي إلى حال سبيلك».

قالت فين: «ليس لدي ما يكفي من المال لأعيش بمفردي». مدّ كيلسير يده إلى داخل عباءته، وأخرج كيسًا من العملات المعدنية، ثم ألقاه على المقعد المجاور لها. «ثلاثة آلاف قطعة ذهبية. هذا المال الذي أخذته من كامون».

نظرت فين إلى كيس النقود بارتياح. قال كيلسير: «خذي، أنت من جنيبت هذا المال. فكما فهمت، كانت قدراتك الألومانتية وراء معظم نجاحات كامون الأخيرة، وكنت أنت من خاطر بدفع مشاعر الملتزم».

لم تحرك فين ساكنًا. تفكّر كيلسير: «لا بأس». ثم مدّ يده وطرق على الجانب السفلي من مقعد السائق. توقفت العربة وسرعان ما أطلّ سازد من نافذته. قال كيلسير: «استدر بالعربة، من فضلك، يا ساز. أعدنا إلى لوثاديل». امثل سازد: «حسنًا، يا سيد كيلسير».

في غضون لحظات، تدرجت العربة وغيّرت اتجاهها لتعود إلى الطريق الذي أتت منه. راقبت فين ما يحدث في صمت، لكنها بدت أقل ثقة بنفسها. رمقت كيس النقود مرة أخرى.

أوضح كيلسير: «أنا جاد يا فين، لا يمكنني أن أبقى في فريق شخص لا يريد العمل معي. إن إقالتك ليست عقوبة، ولكنها الطريقة التي يجب أن تسير عليها الأمور».

لم ترد فين. سيكون تركها تغادر مخاطرة كبيرة، لكن إجبارها على البقاء سيكون مخاطرة أكبر. جلس كيلسير يحاول قراءة أفكارها، هل ستخونهم لصالح الإمبراطورية النهائية إذا غادرت؟ لم يعتقد ذلك، فهذه الفتاة ليست شخصًا سيئًا أبدًا.

لكنها فقط تعتقد أن كل شخص آخر كذلك.

قالت بهدوء: «أرى أن خطتك مجنونة».

- «وهذا رأي نصف أفراد الفريق أيضًا».

- «لا يمكنك هزيمة الإمبراطورية النهائية».

قال كيلسير: «ليس علينا فعل ذلك، كل ما علينا هو حشد جيش إ يادين، ثم الاستيلاء على القصر».

ردت فين: «سوف يتصدى لك اللورد الحاكم، لا يمكنك هزيمته أبدًا، إنه خالد».

قال كيلسير: «لدينا المعدن الحادي عشر، سنجد طريقة لقتله».

أضافت فين: «الوزارة قوية للغاية، سيكتشفون أمر جيشك ويدبرونه».

انحنى كيلسير إلى الأمان، ناظرًا إلى عيني فين. وقال لها: «لقد وثقت بي بما يكفي للقفز من أعلى السور، وأمسكت بك. سيكون عليك أن تثقي بي هذه المرة أيضًا».

من الواضح أنها لم تعجب كثيرًا باستخدامه لكلمة «الثقة». تفحّصت على ضوء الفانوس الخافت، وظلت صامتة لفترة كافية بحيث أصبح الصمت مزعجًا.

أخيرًا، انتزعت كيس النقود، وسرعان ما خبأته تحت عباءتها، ثم

قالت: «سأبقى... لكن ليس لأنني أثق بك».

رفع كيلسير حاجبه، وسألها: «لماذا إذن؟»

لم ترد ثمين. سيكون تركها تغادر مخاطرة كبيرة، لكن إجبارها على البقاء سيكون مخاطرة أكبر. جلس كيلسير يحاول قراءة أفكارها، هل ستخونهم لصالح الإمبراطورية النهائية إذا غادرت؟ لم يعتقد ذلك، فهذه الفتاة ليست شخصًا سيئًا أبدًا.

لكنها فقط تعتقد أن كل شخص آخر كذلك.

قالت بهدوء: «أرى أن خطتك مجنونة».

- «وهذا رأي نصف أفراد الفريق أيضًا».

- «لا يمكنك هزيمة الإمبراطورية النهائية».

قال كيلسير: «ليس علينا فعل ذلك، كل ما علينا هو حشد جيش إ يادين، ثم الاستيلاء على القصر».

ردّت ثمين: «سوف يتصدّى لك اللورد الحاكم، لا يمكنك هزيمته أبدًا، إنه خالد».

قال كيلسير: «لدينا المعدن الحادي عشر، سنجد طريقة لقتله».

أضافت ثمين: «الوزارة قوية للغاية، سيكتشفون أمر جيشك ويدمرونه».

انحنى كيلسير إلى الأمان، ناظرًا إلى عيني ثمين. وقال لها: «لقد وثقت بي بما يكفي للقفز من أعلى السور، وأمسكتُ بك. سيكون عليك أن تثقي بي هذه المرة أيضًا».

من الواضح أنها لم تعجب كثيرًا باستخدامه لكلمة «الثقة». تفحصته على ضوء الفانوس الخافت، وظلت صامتة لفترة كافية بحيث أصبح الصمت مزعجًا.

أخيرًا، انتزعت كيس النقود، وسرعان ما خبأته تحت عباءتها، ثم قالت: «سأبقى... لكن ليس لأنني أثق بك».

رفع كيلسير حاجبه، وسألها: «لماذا إذن؟»



هَزَّتْ فُيْنِ كَتْفَيْهَا، وَبَدَتْ صَادِقَةً تَمَامًا عِنْدَمَا تَحَدَّثْتُ. «لَأَنْفِي أُرِيدُ  
أَنْ أَرَى مَا سَيَحْدُثُ».

\*\*\*

كَانَ مِنْ شَأْنِ امْتِلَاكِ قَلْعَةٍ فِي لُونَادِيلِ أَنْ يُؤَهَّلَ آلُ أَيِّ بَيْتٍ مِنَ  
النَّبَلَاءِ لِمَنْزِلَةٍ رَفِيعَةٍ. وَمَعَ ذَلِكَ، فَإِنْ امْتَلَاكَ الْقَلْعَةُ لَا يَعْنِي أَنَّهُ عَلَى النَّبِيلِ  
أَنْ يَعِيشَ فِيهَا، لَيْسَ بِشَكْلِ دَائِمٍ عَلَى الْأَقْلِ. فَقَدْ حَافِظَتِ الْعَدِيدُ مِنَ  
الْعَائِلَاتِ أَيْضًا عَلَى الْإِقَامَةِ فِي إِحْدَى مَدَنِ الضَّوَاحِي الْمَحِيطَةِ بِالْعَاصِمَةِ  
لُونَادِيلِ.

كَانَتْ مَدِينَةُ فِيلِيزَ أَكْثَرَ نِظَافَةً وَأَقْلَازِدِحَامًا وَصِرَامَةً فِي تَطْبِيقِهَا لِلْقَوَانِينِ  
الْإِمْبَرَاطُورِيَّةِ، وَتَمَيَّزَتْ بِثَرَاثِهَا. فَبَدَلًا مِنْ احْتَوَائِهَا عَلَى الْقَلَاعِ الْمُحَصَّنَةِ  
الشَّاهِقَةِ، فَقَدْ امْتَلَأَتْ بِالْقُصُورِ وَالْفِيلَاتِ الْفَارِهِةِ. وَاصْطَفَتْ الْأَشْجَارُ  
عَلَى جَوَانِبِ بَعْضِ شَوَارِعِهَا، وَقَدْ كَانَتْ مَعْظَمُهَا مِنْ أَشْجَارِ الْحُورِ  
الرَّجْرَاجِ، الَّتِي يَتَسَمَّى لِحَاوُهَا الْأَبْيَضُ بِمَقَاوِمَةٍ تَغْيُرُ لَوْنَ الرَّمَادِ بِطَرِيقَةٍ مَا.  
عَايَنْتُ فُيْنِ الْمَدِينَةِ الْمَكْسُوءَةَ بِالضُّبَابِ عِبرَ نَافِذَتِهَا، وَأُطْفِئَ فَنَانُوسَ  
الْعَرَبَةِ بِنَاءً عَلَى طَلِبِهَا. سَاعَدَهَا حَرَقُ الْقَصْدِيرِ عَلَى التَّدْقِيقِ فِي الشَّوَارِعِ  
الْمُنَظَّمَةِ وَالْمُعْتَنَى بِهَا جَيِّدًا. كَانَ هَذَا الْجِزْءُ مِنْ فِيلِيزَ الَّذِي لَمْ تَرَهُ إِلَّا  
نَادِرًا، فَعَلَى الرَّغْمِ مِنْ ثَرَاءِ الْمَدِينَةِ، فَإِنْ أَحْيَاءُهَا الْفَقِيرَةُ كَانَتْ مِثَابَهَةً  
بِشَكْلِ مَلْحُوظٍ لِتِلْكَ الْمَوْجُودَةِ فِي كُلِّ مَدَنِ الْإِمْبَرَاطُورِيَّةِ.

شَاهَدَ كِيلِسِيرَ الْمَدِينَةِ مِنْ خِلَالِ نَافِذَتِهِ أَيْضًا، وَبَدَأَ عَابِسًا.

- «أَلَا يَعْجِبُكَ هَذَا الْبَذَخُ؟ تَرَى التَّرَفَ الَّذِي تَعِيشُهُ هَذِهِ الْمَدِينَةُ  
وَتُفَكِّرُ فِي هَؤُلَاءِ (السَّكَاةِ) الَّذِينَ كَدَحُوا فِي بِنَاءِ كُلِّ هَذَا» هَكَذَا  
خَمَّنَتْ فُيْنِ بِصَوْتٍ هَامِسٍ، سَيَنْتَقِلُ بِقُوَّةٍ إِلَى آذَانِ كِيلِسِيرِ  
الْمُعَزَّزَتَيْنِ.

ردّ كيلسير وهو بالكاد يهمس: «جزئيًا، نعم. لكن هناك المزيد على الرغم من ذلك. بالنظر إلى حجم الأموال المستثمرة في هذه المدينة، فيجب أن تكون مذهلة».

رفعت فمين رأسها، وقالت: ها هي أمامك».

هرّ كيلسير رأسه. «كلا، البيوت مُلَطَّخة بالسخام. وما تزال التربة قاحلة وبلا حياة. والأشجار تنبت أوراقًا بنية اللون».

- «بالطبع تنبت أوراقًا بنية، ماذا ستكون غير ذلك؟»

ردّ كيلسير: «أوراقًا خضراء، كل الأوراق يجب أن تكون خضراء».

تفكرت فمين: خضراء! يا لها من فكرة غريبة». حاولت تخيل الأشجار ذات الأوراق الخضراء، لكن الصورة بدت سخيفة في عقلها. كان لدى كيلسير أفكاره الغريبة، ولكن من الطبيعي أن يكون أيّ شخص قضى وقتًا طويلًا في مناجم هاتسين غريبًا نوعًا ما.

التفت إليها قائلاً: «قبل أن أنسى، ثمة شيئان آخران يجب أن تعرفيهما عن الألومانسي».

أومات فمين برأسها.

قال كيلسير: «أولاً: تذكّري أن تحرق أيّ معادن غير مستخدمة بداخلك في نهاية الليل؛ حيث إن بعض المعادن التي نستخدمها يمكن أن تكون سامة إذا هُضمّت؛ لذا فمن الأفضل ألا تنامي وهي ما تزال بمعدتك».

ردّت فمين: «حسنًا».

أضاف كيلسير: «وأيضًا لا تحاولي أبدًا حرق أيّ معدن ليس من بين المعادن العشرة، لقد سبق وحذّرتك من أن المعادن والسبائك غير

النقية يمكن أن تُصيبك بالمرض. حسنًا، إذا حاولتِ حرق معدن ليس ألومانتيكيا على الإطلاق، فقد يكون ذلك مُميتًا».

أومات فمين بجدية، وتفكرت مُجددًا: «هذا أمرٌ جديرٌ بالمعرفة». قال كيلسير مُستديرًا نحو النافذة: «آه، ها نحن ذا قد وصلنا إلى قصر رينو الذي تم شراؤه حديثًا. ربما ينبغي عليكِ خلع عباءتكِ، فالناس هنا يدينون بالولاء لنا، ولكنّ توجّحي الحذر أمرٌ مفيدٌ دائمًا».

وافقته فمين تمامًا. خلعت العباءة، وسلّمتها لكيلسير ليضعها في حقيته، ثم أطلّت برأسها من نافذة العربة لتُلقِي نظرةً خاطفةً على القصر الذي يقترب منهم وسط الضباب. كان لحديقة القصر جدار حجري منخفض وبوابة حديدية. فتح زوجٌ من الحراس الطريق عندما أفصح سارد عن هويته. اصطفت أشجار الحور على جانبي الطريق في الداخل، بينما على قمة التل أمامهم، كان بإمكان فمين أن ترى قصرًا كبيرًا ينبعث من نوافذه ضوءٌ شبحي.

أوقف سارد العربة قبل القصر، ثم سلّم اللجام إلى أحد الخدم ونزل من مقعد القيادة. ثم قال وهو يفتح الباب ويمدُّ يده لمساعدتها على النزول: «مرحبًا بكِ في قصر رينو يا سيدة فمين».

نظرت فمين إلى يده، لكنها لم تقبل المساعدة، وبدلًا من ذلك، فضّلت النزول اعتمادًا على نفسها. ولم يبدُ أن الرجل شعر بالإهانة من رفضها له.

أضيء الدرج المؤدي إلى القصر بصفٍّ مزدوج من أعمدة الإنارة. عندما نزل كيلسير من العربة، رأت فمين مجموعة من الرجال يجتمعون في أعلى الدرج الرخامي الأبيض. صعد كيلسير الدرج بخفة، وتبعته فمين التي لاحظت مدى نظافة الدرجات. لا بُدَّ أنه يتم تنظيفها بانتظام لمنع الرماد

من تلطيخها والتراكم عليها. هل يعلم (السكا) الذين يحافظون على نظافة المبنى أن سيدهم محتال؟ كيف يمكن لخطة كيلسير «الخيرية» للإطاحة بالإمبراطورية النهائية أن تساعد عامة الناس الذين قاموا بتنظيف هذا الدرج؟ ارتدى اللورد «رينو» النحيف والهَرَم بدلة فاخرة ونظارات أرسطراطية، بينما غطّى شفته العُلْيَا شارب رمادي خفيف، وعلى الرغم من تقدّمه في السن، فإنه لم يكن يتكئ على أيّ عصا. أوماً برأسه باحترام إلى كيلسير، لكنه حافظ على هالة الوقار التي تُحيط به. على الفور، صُدِمت فمين بحقيقة واحدة واضحة: هذا الرجل يعرف ما يفعله بالضبط.

كان كامون ماهرًا في انتحال شخصية النبلاء، لكن عجرفته دائمًا ما كانت تبعث في نفس فمين أنه يبدو مُحَدِّثًا قليلًا. وعلى الرغم من وجود نبلاء مثل كامون فعلاً، فإن أكثر النبلاء إثارةً للإعجاب كانوا مثل اللورد رينو هذا: هادئون وواثقون من أنفسهم. هؤلاء الرجال الذين يكمن نبلهم في تأثيرهم بدلاً من قدرتهم على التحدّث بازدراء مع من حولهم. كان على فمين أن تقاوم الارتباك الذي أصابها بمجرد أن وقعت عليها عينا المحتال. بدا أنه رجلٌ نبيلٌ للغاية، وقد تدرّبت على أن تتجنّب لفت انتباههم بشكلٍ غريزي.

قال كيلسير وهو يصافح اللورد رينو: «القصر يبدو أفضل بكثير». ردّ رينو: «أجل، أنا مُنبهٌ حقًا بتقدّم سير العمل هنا. أطقم التنظيف التي تعمل لديّ ذات كفاءة عالية جدًا. امنحنا فقط مزيدًا من الوقت، وسيكون القصر فخماً لدرجة أنني لن أتردّد في استضافة اللورد الحاكم نفسه».

ضحك كيلسير. «سيكون ذلك حفل عشاء عجيب للغاية». تراجع إلى الوراء، مُشيرًا نحو فمين: «هذه هي الفتاة التي حدّثتك عنها».

تفحصها رينو، بينما نظرت فمين بعيدًا. لم تحب قط أن ينظر إليها الناس بهذه الطريقة؛ حيث جعلتها نظراته المتفحصة تتساءل كيف سيحاولون استخدامها.

قال رينو وهو يُشير إلى مدخل القصر: «سنحتاج إلى الحديث أكثر عن هذا الأمر يا كيلسير. لقد تأخر الوقت، لكن...».

تقدم كيلسير للأمام نحو المبنى، وقال: «تأخر الوقت؟ لماذا، نحن بالكاد في منتصف الليل. اطلب من رجالك أن يعدوا لنا بعض الطعام، فانا والسيدة فمين لم نتناول العشاء بعد».

لم يكن عدم تناول العشاء أمرًا جديدًا على فمين. ومع ذلك، لئلا رينو لبعض الخدم الذين تحركوا على الفور استجابةً لأوامره. دخل رينو المبنى، وتبعته فمين. توقفت عند المدخل، بينما انتظر ساذ خلفها بصبر. توقفت كيلسير، واستدار عندما لاحظ أنها لم تتبعهما.

نادى عليها: «فمين؟»

قالت: «إنه... نظيف جدًا»، حيث لم تقدر على التفكير في أي وصف آخر. في عمليات النهب السابقة، كانت ترى من حين لآخر بيوت النبلاء. ومع ذلك، فقد تمت تلك العمليات في جوف الليل؛ حيث الظلام الدامس، إذ لم يتح لها رؤية المشهد أمامها بإضاءة جيدة قط.

بدأت الأرضيات الرخامية البيضاء في قصر رينو برفاقة، تعكس ضوء عشرات المصابيح. كان كل شيء... نقيًا. كما كانت الجدران بيضاء باستثناء المواضع التي تم طلاؤها بالرسوم الجدارية التقليدية للحيوانات. ثريا متأقنة تتلألأ فوق درج مزدوج. وزخارف الغرفة الأخرى، التي كانت عبارة عن منحوتات بلورية، ومزهريات مع باقات من فروع أشجار الحور

الرجراج، لامعة وغير مُشوَّهة بالسخام أو اللطخات أو حتى بصمات الأصابع.

قَهقه كيلسير قائلاً: «حسنًا، إن رد فعلها يُشيد بجهودك».

تركت ثمين نفسها تدخل المبنى. استدارت المجموعة يمينًا، ودخلوا غرفة يتناقض بياضها قليلًا مع المفروشات والستائر الكستنائية المُضافة إليها.

توقَّف رينو، ثم قال لكيلسير: «ربما يمكن للسيدة ثمين أن تبقى هنا قليلًا لتتناول بعض المشروبات المُنعِشة؛ لأن هناك بعض الأمور ذات... الطبيعة الحساسة التي أحتاج إلى مناقشتها معك».

هزَّ كيلسير كتفيه: «لا مانع لديّ»، متابعًا رينو باتجاه باب آخر، وهو يقول: «ساز، لماذا لا تبقى هنا برفقة ثمين بينما أتحدَّث مع اللورد رينو؟» ردَّ الرجل: «بالطبع يا سيد كيلسير».

ابتسم كيلسير، وهو ينظر إلى ثمين، التي فهمت بطريقةٍ ما أنه ترك ساز وراءه لمنعها من التنصُّت عليهما.

رمقت الرجلين المُغادرين بنظرة منزعجة، وتساءلت بينها وبين نفسها: «أين ما كنت تقوله عن «الثقة» يا كيلسير؟» ومع ذلك، كانت أكثر انزعاجًا من نفسها بسبب اضطرابها. لماذا يجب أن تهتم أصلًا إذا قام كيلسير باستبعادها؟ لقد أمضت حياتها كلها مُحاطةً بالتجاهل والإقصاء. لم تنزعج قط من ترك زعماء العصابات الآخرين إياها خارج جلساتهم التحضيرية الخاصة.

جلست ثمين على أحد الكراسي الكستنائية المُنجَّدة، وطوت قدميها تحتها. أدركت ما هي المشكلة بالتحديد. كان كيلسير يُظهر لها الكثير من الاحترام؛ مما جعلها تشعر بأنها مهمة للغاية. لقد بدأت تعتقد أنها

تستحق أن تحظى بثقته وتطلع على أسرارهِ الخطيرة. ارتفع ضحك رين في مؤخرة عقلها مما شكَّكها في صحة هذه الأفكار؛ لتجلس منزعةً من نفسها ومن كيلسير، وبدأت تشعر بالخزي، لكنها لم تتيقن بعد من السبب وراء ذلك.

أحضر لها خدم رينو طبقاً من الفاكهة والكعك. ووضعوا لها طاولةً صغيرة بجانب مقعدها، وقَدَّموا لها كأساً بلورياً مليئاً بسائلٍ أحمر لامع. لم تستطع معرفة ما إذا كان هذا نبيذاً أم عصيراً، ولم تعتزم اكتشاف ذلك. ومع ذلك، فقد التقطت بعض الطعام حيث لم تسمح لها غرائزها بتفويت وجبةً مجانية كهذه، حتى لو تم تحضيرها بأيدي مجهولة.

تقدَّم سازد بعض خطوات للأمام؛ ليقف خلف مقعدها على اليمين مباشرةً. وقف في وضعيةٍ مُتَّيِّسة، ويداه مطويتان أمامه، وعيناه مُصَوَّبَتان نحوها. من الواضح أنه كان يهدف إلى نقل مشاعر الاحترام، ولكن وضعيته التي تلوح في الأفق على هذا النحو لم تساعد في تحسين مزاجها إطلاقاً.

حاولت فمين التركيز على الأجواء المحيطة بها، لكن ذلك لم يُدْكِرها سوى بمدى ثراء المفروشات. لم تشعر بالارتياح وسط هذا التأنق المبالغ فيه. حتى بدا الأمر وكأنها تقف مثل بقعة سوداء على بُساطٍ نظيف. لم تأكل الكعك خوفاً من سقوط القُتات على الأرض، كما أنها خشيت أن تُفسدَ قدميها وساقاها - اللتان تَلَطَّختا بالرماد أثناء سيرهما في الحقول الريفية - نظافة المفروشات.

حدَّثت فمين نفسها: «لقد دفع (السكا) ثمن كل هذه النظافة. لماذا يجب عليّ أن أعبأ أصلاً بشأن اتساخها؟» ومع ذلك، فقد واجهت صعوبة في الشعور بالسخط؛ لأنها كانت تعلم أن هذه مجرد واجهة.

كان على اللورد رينو الحفاظ على مستوى معين من الرفاهية؛ لأن التصرف بخلاف ذلك سيثير الشكوك حوله.

وعلاوة على ذلك، كان هناك شيء آخر يمنعها من الاستياء من هذا البذخ. كان الخدم سعداء، لقد قاموا بواجباتهم باحترافية شديدة دون أن تظهر عليهم أي مشقة من انغماسهم في العمل. وعندما سمعت ضحكا في الردهة الخارجية، أدركت أن هؤلاء لم يتعرضوا لسوء المعاملة التي يتعرض لها باقي (السكا)، وسواء أكانوا جزءا من خطط كيلسير أم لا، فإن هذا لا يهم حقًا.

لذا فقد جلست فمين وأرغمت نفسها على أكل بعض الفاكهة، وهي تشاءب بين الفئنة والأخرى. لقد كانت ليلة طويلة بالفعل. تركها الخدم في النهاية بمفردها، إلا أن سازد استمر في الوقوف خلفها.

تفكرت أخيرًا: «لا يمكنني أن أكل بهذه الطريقة». ثم قالت له: «ألا يمكنك التوقف عن الوقوف خلف كتفي هكذا؟»

أوما سازد، وتقدم خطوتين إلى الأمام حتى وقف بجانب مقعدها، بدلًا من خلفه، ولكنه استمر في اتخاذ الوضعية المتبسية نفسها، وهو يلوح فوقها تمامًا كما كان من قبل.

عبست فمين في انزعاج، ثم لاحظت الابتسامة المرتسمة على شفتي سازد. نظر إليها، وعيناه تلمعان في فكاها، ثم سار قليلاً وجلس على مقعد بجانب مقعدها.

قالت فمين بنبرة جافة: «حسنًا، لم أسمع قط عن رجلٍ من تيريس يتمنح بحس الفكاهة. يُفترض بك أن تكون صارمًا ورسميًا تمامًا».

رفع سازد حاجبًا. «كان لدي انطباع بأنك لم تعرفي أيًا من رجال تيريس على الإطلاق يا سيدة فمين».



صمتت فمين، ثم قالت: «حسنًا، لم أسمع قط عن شخصٍ يتمنّع بحس الفكاهة، ويُفترض به أن يكون صارمًا ورسميًا تمامًا».

ردّ سازد: «نحن فقط ماكرون يا سيدتي». وعلى الرغم من أنه حافظ على وضعيته المُتَيَبِّسَة، فإنه كان هناك شيءٌ ما... ربما يشير إلى استرخائه؛ حيث بدا الأمر كما لو أنه يشعر بالارتياح عند الجلوس بهذه الرسمية مثلما يرتاح الآخرون عند استلقائهم.

هكذا يُفترض بهم أن يكونوا.. الخدم المثلاليين المُخلصين تمامًا للإمبراطورية النهائية.

سألها سازد وهي تنفخّصه. «هل هناك شيءٌ يزعجك يا سيدة فمين؟» ما الذي يعرفه هذا الرجل بالضبط؟ ربما لم يدرك حتى أن رينو محتال. قالت أخيرًا: «كنت أتساءل فقط كيف... جئت إلى هنا».

ردّ عليها سازد متسائلًا بصوته الرخيم: «تقصدين، كيف انتهى المطاف بمرافق تيريسي كعضو في تمرّدٍ يعتزم الإطاحة بالإمبراطورية النهائية؟» صُعِقت فمين من رده. على ما يبدو أنه ضليعٌ حقًا.

تابع سازد: «هذا سؤالٌ مُثيرٌ للاهتمام فعلاً يا سيدتي. موقفي هذا ليس شائعًا بالتأكيد، ولكنني أود أن أقول إنني وصلت إليه بسبب الإيمان». سألته باستنكار: «الإيمان؟»

أجاب: «أجل، أخبريني يا سيدتي. ما الذي تؤمنين به؟»

عبست فمين. «أي نوع من الأسئلة هذا؟»

ردّ عليها: «ذلك النوع الأكثر أهمية على ما أعتقد».

صمتت فمين للحظة، لكن من الواضح أنه توقّع منها ردًّا؛ لذا هزّت كتفها أخيرًا. «لا أعلم».

قال سازد: «غالبًا ما يقول الناس ذلك، لكنني أجد من النادر أن يكون ذلك صحيحًا. هل تؤمنين بالإمبراطورية النهائية؟»  
أجابت مِيز: «أؤمن أنها قوية».

- «هل تؤمنين بأنها أبدية؟»

هزّت مِيز كفتيها مرة أخرى. «إنها كذلك حتى الآن».

- «وماذا عن اللورد الحاكم؟ هل هو ظلٌ لإله المعراج؟ هل تؤمنين

أنه عين الخلود، كما تُعلّم الوزارة الناس؟»

أجابت مِيز: «أنا... لم أفكر في ذلك من قبل».

قال سازد: «ربما يجب عليك ذلك. وإذا وجدت، بعد الدراسة، أن

تعاليم الوزارة لا تناسبك، فسيُسدني أن أقدم لك بديلًا».

تساءلت: «أيّ بديل؟»

ابتسم سازد. «هذا يعتمد عليك. أعتقد أن الإيمان الصحيح مثل

العبادة الجيدة تمامًا، إذا كانت تناسبك جيدًا، فإنها تُبقيك دافئةً وآمنةً،

أما إذا كانت خلاف ذلك، فيمكن أن تخنقك».

سكتت مِيز، ووجعت قليلًا، لكن سازد اكتفى بالابتسام. في النهاية،

حوّلت انتباهها مرة أخرى إلى وجبتها المجانية. وبعد فترة وجيزة فُتح

الباب الجانبى، وعاد كيلسير ورينو.

قال رينو بينما كان يجلس هو وكيلسير، في حين أحضر مجموعة من

الخدم طبقًا آخر من الطعام لكيلسير: «الآن، دعنا نتناقش في أمر هذه

الفتاة. أنت تقول إن الرجل الذي كان من المفترض أن يلعب دور وريثي

لن يفعل ذلك؟»

ردّ كيلسير وهو يلتهم وجبته: «لسوء الحظ».

قال رينو: «هذا يُعقّد الأمور كثيرًا».

هز كيلسير منكبيه. «يمكننا أن نجعل ثمين تلعب دور وريثك». هز رينو رأسه. «يمكن لفتاة في مثل عمرها أن ترث، ولكن سيبدو مثيراً للشكوك أن اختارها في ظل وجود عدد من الورثة الذكور الشرعيين من أبناء العمومة في عائلة رينو، ممن يُعتبرون خيارات أكثر ملاءمة منها. سيكون من الصعب بما يكفي على رجل في منتصف العمر اجتياز الفحص الدقيق الذي يقوم به أعضاء البلاط، فما بالنا بفتاة صغيرة مثلها؟ لا، يمكن للكثيرين أن يتحققوا من خلفيتها. ربما تصمد سلالات عائلتنا المُرورة أمام الفحص العابر، ولكن إذا أرسل شخص ما رسلاً للتحقيق في ممتلكاتها...».

قطب كيلسير جبينه.

أضاف رينو: «إلى جانب ذلك، هناك معضلة أخرى، إذا كنتُ سادعو فتاة شابة غير مُتزوِّجة بأنها وريثي، فستُصبح على الفور واحدة من أكثر النساء المرغوبة في لوثاديل. كما سيكون من الصعب عليها أن تتجسَّس إذا حظيت بهذا القدر من الاهتمام».

احمرَّت ثمين خجلاً لمجرد التفكير في الأمر. وما أثار دهشتها أن كلمات المحتال العجوز ثبَّتت عزيمتها. لقد كان هذا هو الدور الوحيد الذي منحها كيلسير إياه في الخطة. «إذا لم أتمكن من القيام بذلك، فما فائدتي في العصابة؟»

سأل كيلسير: «وماذا تقترح إذن؟»

أجاب رينو: «حسناً، ليس من الضروري أن تكون وريثي. ماذا لو كانت، بدلاً من ذلك، مجرد بنت صغيرة أحضرتها معي إلى لوثاديل. وربما وعدتُ والديها - من أبناء عمومتي البعيدين ولكن المُفضَّلين - بأن أُقدِّم ابنتهما إلى البلاط؟ حيث سيفترض الجميع أن دافعي الخفي

هو تزويجها لأحد أبناء كبار العائلات النبيلة، ومن ثمَّ اكتساب صلة وطيّدة بمن هم في السلطة. ومع ذلك، فإنها لن تجذب إليها الكثير من الاهتمام؛ حيث ستكون ذات مكانة متدنية، ناهيك عن كونها فتاة ريفيةً إلى حدٍّ ما».

قال كيلسير: «وهذا من شأنه أن يُفسِّر سبب كونها أقلّ لباقةً قليلاً من أعضاء البلاط الآخرين» ثم أردف: «لا أقصد الإهانة يا ثمين».

رفعت ثمين رأسها إلى الأعلى وهي تخبئ قطعة من الكعك في منديل ملفوفٍ في جيبتها. «لماذا سأشعر بالإهانة؟»  
ابتسم كيلسير. «لا تهتمي».

أوما رينو إلى نفسه. «نعم، سيعمل هذا بشكلٍ أفضل. يفترض الجميع أن بيت رينو سينضم في النهاية إلى طبقة كبار النبلاء؛ لذلك سيقبلون ثمين في صفوفهم بدافع المجاملة. ومع ذلك، ستكون هي نفسها غير مهمة بما يكفي بحيث يتجاهلها معظم الناس.. هذا هو الوضع المثالي لما نريدها أن تفعله».

قال كيلسير: «يعجبني هذا الرأي. «هناك فقط قلة من الناس يتوقعون أن يشغل رجلٌ في مثل سنك ومشاعلك التجارية نفسه بالحفلات والتجمُّعات، لكن إرسال فتاة بارزة بدلاً من مذكرة اعتذار سيؤثر بالإيجاب على سمعتك».

أوضح رينو: «في الواقع، ستحتاج أيضاً إلى بعض اللباقة، ولا أقصد على مستوى المظهر فقط».

كانت ثمين تتلوّى تحت فحوصهم. بدا الأمر كما لو أن دورها في الخطة سيمضي قدماً، وفجأة أدركت ما يعنيه ذلك. أصابها الوجود في

حضرة رينو بعدم الارتياح، وكان الرجل نبيلًا مزيفًا. إذن، كيف سيكون رد فعلها عندما توجد في غرفة كاملة مليئة بالنبلاء الحقيقيين.

قال كيلسير: «أخشى أنني سأضطر إلى استعارة سارد منك لبعض الوقت».

رد رينو: «لا بأس، في الحقيقة، إنه ليس خادمي، ولكنه خادمك أنت».

قال كيلسير: «في الواقع، لا أعتقد أنه خادم لأحد بعد الآن، ليس كذلك يا سارد؟»

رفع سارد رأسه قائلاً: «رجل من تيريس بلا سيد هو أشبه بجندي بلا سلاح يا سيد كيلسير. لقد استمتعت بإقامتي في حضرة اللورد رينو، مثلما أنا مُتيقن تمامًا من أنني سأستمتع بالعودة إلى خدمتك».

رد كيلسير: «أوه، كلا، لن تعود إلى خدمتي».

رفع سارد حاجبًا.

تابع كيلسير وهو يومئ نحو فين: «إن رينو على حق يا سارد، تحتاج فين فعليًا إلى بعض التدريب، وأنا أعرف الكثير من النبلاء الذين هم أقل لباقة منك. هل تعتقد أنه يمكنك مساعدة الفتاة على الاستعداد للعب هذا الدور؟»

أجاب سارد: «أجل، أنا متأكد من أنه بإمكانني تقديم المساعدة للسيدة الشابة».

قال كيلسير: «جيد جدًا»، وهو يضع كعكة أخيرة في فمه، قبل أن ينهض. «يسعدني أنه تمت تسوية هذا الأمر؛ لأنني بدأت أشعر بالإرهاق، ويبدو أن فين على وشك أن تغفو برأسها على طبق الفاكهة».

ردّت فمين على الفور: «أنا بخير»، ولكن ضعف ناكيدها قليلاً بسبب  
التشاؤب المخنوق.

قال رينو: «سازد، هل يمكنك أن تُريهم غرف الضيوف؟»  
أجاب سازد وهو ينهض من مقعده بحركة رشيقة: «بالطبع يا سيد  
رينو».

تبعّت فمين وكيلسير الرجل التيريسي طويل القامة إلى خارج الغرفة، بينما  
حملت مجموعة من الخدم بقايا الطعام بعيداً. انتبهت فمين: «لقد تركتُ  
بعض الطعام ورائي»، وشعرت بالنعاس يتسلّل إليها. لم تكن متأكّدهُ  
تماماً مما يجب عليه أن تفعله في مثل هذا الموقف.

عندما وصلوا إلى أعلى الدرج، وانعطفوا إلى ردهة جانبية، اقترب  
كيلسير من فمين، وقال: «أنا آسف لأنني تركتك هناك يا فمين».  
هزّت كتفها. «لا يوجد سبب يجعل من الواجب عليّ معرفة جميع  
خططك».

ردّ كيلسير: «هراء، قرارك الليلة يجعلك جزءاً من هذا الفريق مثل أي  
شخصٍ آخر. ومع ذلك، كانت الكلمات التي أخبرني بها رينو على  
انفراد ذات طبيعة خاصة. إنه ممثّل رائع، لكنه يشعر بعدم الارتياح  
الشديد حيال معرفة الناس بتفاصيل الطريقة التي حلّ بها محل اللورد  
رينو. أقسم لك، لا شيء مما ناقشناه كان له علاقة بدورك في الخطة».  
واصلت فمين السير، ثم قالت: «أُصدّق ذلك».

ردّ كيلسير بابتسامة: «جيد جداً»، ورثّت على كتفها، ثم قال: «سازد،  
أعرف طريقي إلى غرف الضيوف الرجال، لقد كنتُ، رغم كل شيء، من  
اشترى هذا المكان. يمكنني أن أشقّ طريقي من هنا».  
قال سازد بإيماءة احترام: «حسنًا يا سيد كيلسير».

ابتسم كيلسير إلى فين، وانحرف إلى ردهة، مشيًا بخطوته الحيوية المميزة.

راقبته فين وهو يذهب، ثم تبعت سازد إلى ردهة جانبية مختلفة، وهي تُفكر في تدريبها على الألوماني، ومناقشتها مع كيلسير في العربة، وأخيرًا قسم كيلسير لها قبل لحظات قليلة. كانت الثلاثة آلاف قطعة ذهبية - ثروة من العملات المعدنية - وزناً غريبًا يثقل حزامها.

في النهاية، فتح لها سازد بابًا خاصًا، وتقدم لإضاءة المصابيح. قال: «الملاءات نظيفة، وسأرسل الخادومات لتحضير الحمام لك في الصباح». التفت إليها وناولها الشمعة، ثم أردف: «هل تحتاجين إلى أي شيء آخر؟»

هزت فين رأسها. ابتسم سازد، وتمنى لها ليلة سعيدة، ثم خرج إلى الردهة. وقفت فين بهدوء للحظة قصيرة، تتفقد الغرفة. ثم استدارت، ونظرت مرة أخرى إلى الاتجاه الذي سلكه كيلسير.

قالت وهي تطل برأسها إلى الردهة: «سازد؟»

توقفت المرافق مكانه، واستدار إليها. «نعم يا سيدة فين؟»

قالت فين بصوت خفيض: «كيلسير، إنه رجل طيب، أليس كذلك؟» ابتسم سازد. وردًا قائلًا: «رجل طيب جدًا يا سيدتي، أحد أفضل الرجال الذين قابلتهم في حياتي».

أومأت فين قليلًا، وقالت بهدوء: «رجل طيب... لا أظن أنني قابلت أحد هؤلاء من قبل».

ابتسم سازد، ثم أحنى رأسه باحترام واستدار ليغادر.

دخلت فين غرفتها، وأغلقت الباب خلفها.

نهاية الجزء الأول





في النهاية، أخشى ما أخشاه أن تُدمرنا جميعًا غطرسي.

## الفصل التاسع



دفعت ثين العملة المعدنية وألقت بنفسها في الضباب. لقد طارت بعيدًا عن الأرض والحجارة، وحلقت عبر تيارات السماء المظلمة، بينما تُرَفرف عباءتها في الهواء.

حدّثت نفسها وهي تتنفس بعمق نسائم الهواء البارد الرطب: «هذه هي الحرية». أغمضت عينيها وشعرت بالرياح العابرة تداعبها. «كان هذا ما كنت أفتقده دائمًا، لكنني لم أعرفه قط».

فتحت عينيها عندما بدأت بالهبوط. انتظرت حتى اللحظة الأخيرة، ثم قذفت بالعملة المعدنية لتصطدم بالرصيف، ثم تدفعها بخفة؛ مما أبطأ من هبوطها. أحرقت البيوتر في ومضة عين، وارتطبت بالأرض وهي تندفع بسرعة نحو شوارع فيليز الساكنة. كان هواء أواخر الخريف باردًا، لكن فصل الشتاء كان معتدلًا بشكلٍ عامٍ في نطاق السيادة المركزية. مضت بضع سنوات دون أن تسقط حتى ندفة ثلجية واحدة.

ألقت بالعملة المعدنية خلفها، ثم استخدمتها لدفع نفسها قليلًا إلى الأعلى وإلى اليمين قليلًا. هبطت على جدارٍ حجري منخفض، بالكاد

أبطأت من وتيرتها وهي تركض برشاقة على طول قمة السور. يُعزّز حرق البيوتر ما هو أكثر من مجرد قوة العضلات، فهو يزيد من القدرات البدنية للجسم. وبفضل إبقائها على معدل حرق ضعيف للبيوتر، فقد اكتسبت إحساسًا بالتوازن يحسدها عليه أيّ لصٍّ ليلي.

انعطف السور إلى اليسار، وتوقّفت فُين عند الزاوية. انحنت مُمسكةً بالحجر البارد بقدميها الحافيتين وأصابعها الحساسة. مع تفعيل النحاس لإخفاء استخدامهما لقدراتها الألومانتية، أشعلت القصدير لشحن حواسها.

خيم الصمت. وقفت أشجار الحور في صفوفٍ ضئيلةٍ وسط الضباب، مثل جماعة هزيلة من عمال (السكا) يقفون مصطفين في نوبات عملهم. لاحت القصور في الأفق، كلُّ قصرٍ منها مُحصَّن، ومُنظَّف، ويخضع لحراسة مُشدّدة. كانت أعمدة الإنارة في المدينة أقل بكثير مما كانت عليه في لوثاديل؛ حيث كانت العديد من البيوت عبارة عن مساكن موسمية فقط، حيث ذهب ساداتها إلى زيارة قطاعات أخرى من الإمبراطورية النهائية.

ظهرت خطوطُ زرقاء فجأة أمامها، يشير أحد طرفي كل منهما إلى صدرها، بينما يختفي الطرف الآخر في الضباب. قفزت فُين على الفور جانبًا؛ لتفادى حفنة من العملات المعدنية التي تطايرت في جو الليل الساكن، مُخلِّفةً آثارًا في الضباب. أشعلت البيوتر، وهبطت إلى الشارع المرصوف بالحجارة بالقرب من السور. التقطت أذناها المُعزّزتان بالقصدير صوت كشط، ثم ظهر شبحٌ مُظلمٌ في السماء؛ حيث أشارت بعض الخطوط الزرقاء إلى كيس نقوده.

أسقطت ثمين عملة معدنية، وألقت بنفسها في الهواء نحو غريمها. لقد طارا للحظة، مُحلِّقين فوق أراضي بعض النبلاء المُطمئنين. غيّر غريم ثمين مساره في الهواء فجأة؛ ليتجه نحو القصر نفسه. تبعته ثمين، تاركة العملة المعدنية الموجودة أسفلها، وبدلاً من ذلك أحرقت الحديد، وسحبت أحد مزاليج نافذة القصر.

وصل غريمها أولاً، وسمعت دويًا عندما ارتطم بجانب القصر، ثم اختفى بعد ثانية.

سطع ضوء، وبرز رأس مُتَحَيِّر من النافذة بينما كانت ثمين تدور في الهواء، وتهبط بقدميها على القصر. انطلقت على الفور من السطح العمودي، مائلة قليلاً بزاوية، ودفعت مزلاج النافذة نفسه. تصدّع الزجاج، وأطلقت نفسها في الليل قبل أن تستعيدها الجاذبية.

طارت ثمين عبر الضباب، وعيناها تُحدِّقان لمتابعة طريدها. ألقى عليها بعدة عملات معدنية، لكنها دفعتها بعيدًا بازدراء. سقط خط أزرق ضبابي للأسفل -حيث سقطت عملة معدنية- وتحرك غريمها إلى الجانب مرة أخرى.

أسقطت ثمين عملتها المعدنية ودفعتها. ولكنها تراجعت فجأة إلى الوراء على طول الأرض نتيجة دفعة من غريمها. غيّرت الحركة المفاجئة مسار قفزة ثمين، وألقت بها بشكل جانبي. لعنت، وألقت عملة أخرى على جانبها، واستخدمتها لدفع نفسها إلى مسارها الصحيح. ولكن بحلول ذلك الوقت، كانت قد فقدت طريدها.

تفكرت: «حسنًا...»، وهي ترتطم بالأرض اللينة على الجانب الآخر من الجدار. أفرغت بعض العملات المعدنية في يدها، ثم قذفت بالكيس الممتلئ في الهواء؛ مما أعطاها دفعة قوية في الاتجاه الذي

رأت فيه طريدها يختفي. تلاشى الكيس في الضباب، مُخِلِّقًا وراءه خطأً  
الرومانتيكيًا باللون الأزرق الباهت.

تناثرت العملات المعدنية فجأة من الأدغال أمامها، مُنْجِهةً نحو  
حقيبتها. ابتسمت فمين. افترض غريمها أن الحقيبة الطائرة هي فمين  
نفسها. لقد كان بعيدًا جدًّا عن رؤية العملات في يدها، تمامًا كما كان  
بعيدًا جدًّا بحيث لم تتمكّن من رؤية العملات التي كان يحملها.  
تجلّى شبحٌ مظلم من قلب الأدغال، قفز فوق الجدار الحجري.  
انتظرت فمين بهدوء بينما كان هذا الشبح يركض على طول السور، وينزل  
لأسفل على الجانب الآخر.

أطلقت فمين نفسها مباشرةً في الهواء، ثم ألقت حفنة من العملات  
المعدنية على الشبح العابر أدناها. دفع الشبح العملات على الفور؛  
لتناثر في الهواء. لكن هذه الحركة لم تكن سوى تمويه. هبطت فمين على  
الأرض أمامه، وسحبت خنجريّن زجاجين من غمدها. هاجمت غريمها  
ووجَّهت ضربتها نحوه، لكنه قفز للخلف.

هناك خطأ ما. هزّبت فمين إلى الجانب وتفادت حفنة من العملات  
المعدنية المتلافة -عملاتها- تلك التي دفعها غريمها بعيدًا بيده في  
السماء، بعدما استدار وقذف بها في اتجاهها.

أسقطت فمين خنجريها بلهثة خافتة، ووجَّهت يديها للأمام وهي تدفع  
العملات المعدنية. على الفور، تقهقرت إلى الوراء لأن غريمها جابه  
دفعها.

تطايرت إحدى العملات في الهواء، مُعلِّقة مباشرةً بين الاثنين. اختفت  
بقية العملات في الضباب، وأزيحت بفعل القوى المتصارعة.

أشعلت فمين فولاذها أثناء طيرانها، وسمعت نخر غريمها حيث اندفع  
إلى الخلف أيضًا. ارتطم غريمها بالجدار، بينما اصطدمت فمين بشجرة،

لكنها أوقدت البيوتر وتجاهلت الألم. استندت إلى الخشب لدعم نفسها واستمرت في الدفع.

اهتزت العملة في الهواء، محاصرةً بين القوة المُعززة لاثنين من الألومانيين. زاد الضغط. وصُرَّت ثمين على أسنانها، وشعرت شجرة الحور الصغيرة تنحني خلفها.

كان غريمها يدفع بلا هوادة.

خذت ثمين نفسها أثناء إشعالها كل من الفولاذ والقصدير: «كلا... لن... أهُزم»، ونخرت قليلاً؛ لأنها ألقت كامل قوتها على العملة المعدنية.

كانت هناك لحظة صمت، ثم ترنّحت ثمين للخلف، وتكسّرت الشجرة بصوت عالٍ في جو الليل الساكن.

اصطدمت ثمين بالأرض في هبوطٍ متعجّرٍ، وتناثرت شظايا الخشب حولها. حتى القصدير والبيوتر لم يكونا كافيين لإبقاء عقلها صافيًا وهي تندرج على الرصيف، لتُصاب في النهاية بالدوار. اقترب منها الشبح المُظلم، بينما ترفرف أشرطة عباءتها من حوله. قفزت ثمين على قدميها، مُمسكةً بخنجرين نسيت أنها أسقطتهما.

أنزل كيلسير قلنسوة عباءته، وصوّب خنجريها نحوها لتأخذهما. كان أحدهما مكسورًا. وقال: «أعلم أنه أمر غريزي يا ثمين، ولكن ليس عليك أن تضعي يديك للأمام عندما تدفعين، ولا يتعيّن عليك إسقاط ما تُمسكين به».

جفلت ثمين في الظلام، فركت كتفها وأومات برأسها وهي تتسلّم منه الخنجرين.

قال كيلسير: «أحسنَتِ صنعًا بكيس النقود، كنتِ على وشك خداعي».

تذمّرت ثمين: «أهذا فقط على الرغم من كل ما قدّمته!»  
ردّ باستخفاف: «لقد كنتِ تفعلين هذا فقط لبضعة أشهر يا ثمين بالنظر إلى كل الأشياء التي تم أخذها بعين الاعتبار، فإنكِ أحرزت تقدّمًا رائعًا. ومع ذلك، أوصي بتجنّب «مباريات الدفع» مع الأشخاص الذين يزيد وزنهم عنكِ». سكت هنيهة، مُعايِنًا بنية ثمين النحيفة وقامتها القصيرة، ثم أردف: «مما يعني على الأرجح تجنّب هذا النوع من المباريات مع الجميع».

تنهّدت ثمين وتمدّدت قليلًا. سيكون لديها المزيد من الكدمات، ولكن على الأقل لن تكون مرئية. الآن بعد أن اختفت الكدمات التي أصابها بها كامون في وجهها، نصحتها ساذ بتوخّي الحذر. لن يمكن لمستحضرات التجميل تغطية جميع الكدمات، وكان عليها أن تبدو وكأنها شابة نبيلة «حقيقية» إذا أرادت أن تخرق البلاط.

قال كيلسير وهو يُسلّمها شيئًا: «هذا تذكّار».

رفعت ثمين ذلك الشيء: العملة المعدنية التي دفعها كلاهما في الوقت نفسه. وكانت قد اثنت وتسطّحت بفعل الضغط.

تابع كيلسير: «سأراك مرة أخرى في القصر».

أومأت ثمين برأسها، واختفى كيلسير في الليل. تفكّرت: «إنه محقّ. أنا أصغر ووزني أقل، وقد رتبي على الوصول أقل من أيّ شخص يمكنني مواجهته. إذا هاجمت شخصًا ما وجهًا لوجه، فسأخسر هذه المِباراة». كان البديل دائمًا هو طريقتها على أيّ حال: النضال في صمت، والبقاء غير مرئية. وكان عليها أن تتعلّم استخدام الألومانسي بالطريقة

نفسها. ظلّ كيلسير يقول إنها تتطوّر بسرعة مذهلة باعتبارها واحدة من الألومانيين. بدا مقتنعا بأن كل ذلك بسبب تعاليمه، لكن فمين شعرت أن ما يحدث بسبب شيء آخر. الضباب... الطواف الليلي... بدا كل ذلك حقيقيا بالنسبة لها. لم تكن قلقة بشأن إتقان الألوماني في الوقت المناسب لمساعدة كيلسير ضد وليدي الضباب الآخرين.

كان الجزء الآخر من الخطة هو ما يقلقها. تنهّدت، وقفزت فوق الجدار بحثا عن كيس النقود الخاص بها. فوق القصر - ليس قصر رينو، ولكنه قصر مملوك لأحد النبلاء الآخرين - كانت الأضواء مُضاءة والناس يتجولون حولها. لن يغامر أيّ منهم في جوف الليل. (السكا) يخشون من أشباح الضباب، كما خمن النبلاء أن وليدي الضباب هم من تسبّبوا في هذه الضجة. لم يدع أيّ من الاحتمالين شخصا عاقلا يريد المواجهة.

في النهاية، تتبعت فمين كيس نقودها بواسطة خطّ فولاذي حتى الفروع العلوية للشجرة. سحبتها برفق، وجذبتة إلى يدها، ثم عادت إلى الشارع. كان من المرجّح أن يترك كيلسير الكيس وراءه، فالعشرات من القطع المعدنية لم تكن تستحق إضاعة وقته في جمعها. ومع ذلك، في معظم حياتها كانت فمين تعاني الفاقة وغائلة الجوع، ولم تستطع إجبار نفسها على الإسراف، حتى رمي العملات المعدنية في الهواء لتقفز عليها أصابها بالضيق.

لذلك استخدمت عملاتها المعدنية باعتدال أثناء عودتها نحو قصر رينو، وبدلاً من ذلك، كانت تدفع وتسحب المباني والقطع المعدنية المهمة. بات الجمع بين القفز والركض الذي شكّل مشية وليدي الضباب المُميّزة الآن طبيعياً بالنسبة لها، ولم تعد بحاجة إلى التفكير كثيراً في تحرّكاتها.

تُرى كيف سيكون حالها وهي تحاول التظاهر بأنها امرأة نبيلة؟ لم تستطع إخفاء مخاوفها، ولا حتى عن نفسها. كان كامون بارعًا في تقليد النبلاء بسبب ثقته بنفسه. وكانت هذه إحدى السمات التي أدركت فين أنها تفتقر إليها. لقد أثبت نجاحها في استخدام الألوماني سي فقط أن مكانها كان هناك في الظلال والأركان، بينما لن تستطيع أن ترفل في فساتين فاخرة خلال حفلات البلاط.

لكن كيلسير رفض السماح لها بالانسحاب. هبطت فين جائية خارج قصر رينو، وهي تلهث قليلاً من الجهد. نظرت إلى الأضواء بقلبي طفيف. ظلّ كيلسير يُخبرها: «عليك أن تتعلمي القيام بذلك يا فين، أنتِ من الألوماني سين الموهوبين حقًا، لكنكِ ستحتاجين إلى ما هو أكثر من الدفع الفولاذي لتتفوّقي على النبلاء، حتى تتمكني من التحرك في مجتمعهم بسهولة كما تفعلين في الضباب، فإنكِ ستكوّنين في وضع غير مؤاتٍ».

أطلقت فين تنهيدة صامتة، ونهضت من وضعها، ثم خلعت عباءتها الضبابية وطبقتها لاستعادتها لاحقًا، ثم صعدت الدرج ودخلت المبنى. عندما سألت عن سازد، وجهّها خدم القصر إلى المطابخ، وشقّت طريقها إلى الطابق المخفي والمنعزل عن القصر الذي كان يُشكّل مسكنًا للخدم.

حتى هذه الأجزاء من المبنى ظلت نظيفة على النحو الصحيح. بدأت فين في استيعاب السبب الذي يجعل رينو محتالًا مقنعًا: لم يترك مجالاً لأي نقائص. إذا حافظ على أداء دوره كمنتحل لشخصية أحد اللوردات مثلما يحافظ على النظام في قصره، فإن فين تشك في أن يكتشف أي شخص الخديعة على الإطلاق.



تفكرت في: «ولكن لا بُدَّ أن لديه بعض الثغرات. فبالعودة إلى الاجتماع الذي انعقد قبل شهرين، قال كيلسير إن رينو لن يكون قادرًا على الصمود أمام الفحص الدقيق الذي يُجرّيه المحققون، ربما يمكنهم الإحساس بشيء ما في مشاعره، شيء ما سيخونه أمامهم!».

كانت هذه تفصيلاً صغيرة، لكنها لم تغيب عن بال فين قط. وعلى الرغم من كلمات كيلسير عن الإخلاص والثقة، فإنه لا يزال لديه أسرارته الخاصة، مثله مثل الجميع.

كان سازد بالفعل موجودًا في المطابخ. وقف مع خادمة في منتصف العمر. تبدو طويلة بالنسبة لامرأة من (السكا)، ولكن وقوفها بجانب سازد جعلها تبدو ضئيلة وقصيرة. تعرّفت عليها فين كواحدة من حاشية القصر؛ كان اسمها كوزان. بذلت فين قصارى جهدها لحفظ جميع أسماء أفراد الحاشية، حتى لو كان ذلك لمجرد تتبّعهم.

التفت سازد عندما دخلت فين، وقال: «مرحبًا بالسيدة فين، لقد أتيت في الوقت المناسب تمامًا»، وأشار إلى رفيقته قائلاً: «هذه كوزان».

تفحّصت كوزان فين بنظرة عملية، بينما اشتاقت فين للعودة إلى الضباب مرة أخرى؛ حيث لا يمكن للناس أن ينظروا إليها بهذه الطريقة. قال سازد: «أعتقد أنه طويلٌ بما يكفي الآن».

ردّت كوزان: «ربما، لكن لا يمكنني صنع المعجزات يا سيدات». أوما سازد برأسه. كان «فات» -على ما يبدو هو اللقب المناسب لمخاطبة مُرافق من تيريس- ليس من (السكا) تمامًا، ولكنه بالتأكيد ليس من النبلاء أيضًا. احتل رجال تيريس مكانًا غريبًا جدًا في المجتمع الإمبراطوري.

درست فين كليهما في ريبة.

قال سازد بنبرة هادئة: «سوف تُقصُّ كوزان شعركِ يا سيدتي». قالت ثمين وهي تتحسّسه بیدها: «أوه». لقد طال شعرها قليلاً عن الحد الذي ترغب فيه عادةً، ولكنها شگكت بطريقةٍ ما أن سازد سيسمح لها بقص شعرها بشكلٍ صبياني.

لوّحت كوزان إلى مقعد لتجلس ثمين على مضض. وجدت أنه من المزعج أن تجلس هكذا هادئة الأعصاب بينما يعمل شخصٌ ما بمقصٍ قريبٍ جدًا من رأسها، لكن لم يكن هناك مجال للتملُّص من ذلك. بعد لحظاتٍ قليلةٍ من تمرير يديها عبر شعر ثمين، وفركه بهدوء، بدأت كوزان في القص. قالت كما لو كانت تُحدِّث نفسها: «يا له من شعرٍ جميل، وكثيفٍ، ولونه الأسود الفاحم لطيف. يؤسفني أن أرى عدم الاعتناء به جيدًا هكذا يا سيد قات. تموت العديد من سيدات البلاط في سبيل الحصول على شعرٍ مثل هذا، فلديه ما يكفي من القوام لفردته تمامًا، لكنه مستقيم بما يكفي للتعامل معه بسهولة». ابتسم سازد قائلاً: «علينا أن نرى أنه يحظى برعاية أفضل في المستقبل».

وصلت كوزان عملها، وأومأت برأسها لنفسها. في النهاية، سار سازد وجلس على بعد بضعة أقدام أمام ثمين. سألت ثمين: «أظن أن كيلسير لم يعد بعد، أليس كذلك؟» هزَّ سازد رأسه، وتنهّدت ثمين.

لم يرَ كيلسير أنها تلقّت القدر الكافي من التدريب الذي يكفل لها الذهاب معه في غاراته الليلية، والتي خاض الكثير منها مباشرةً بعد إنهاء دوراته التدريبية التي يُقدِّمها إلى ثمين. خلال الشهرين الماضيين، داهم كيلسير عشرات البيوت النبيلة المختلفة، في كلِّ من لوثاديل وفيليز. وقام

بتنوع تنكراته ودوافعه الظاهرة، محاولاً بذلك خلق حالة من البلبلة في بيوت كبار النبلاء.

سألت فين: «ماذا؟» ناظرةً إلى سازد الذي كان يرمقها بنظرة فضولية. أوما الرجل التيريسي برأسه باحترام. «كنت أتسأل عما إذا كنتِ على استعدادٍ للاستماع إلى اقتراحٍ آخر».

تنهّدت فين وهي تُدير عينيها. «حسنًا». ليس الأمر كما لو أنني أستطيع فعل أي شيءٍ آخر غير الجلوس هنا.

قال سازد: «أعتقد أنني قد عثرتُ على الدين المثالي بالنسبة لك». وكشف وجهه الرواقي كالعادة عن بصيصٍ من الحماس. تابع: «يُطلق على هذا الدين اسم (التريلية). نسبةً إلى الإله (تريل). كان (تريل) يُعبد من قبل جماعة تُعرف باسم (النيلازان) الذين عاشوا في أقصى الشمال. وقد كانت دورة الليل والنهار غريبة جدًا في بلادهم. فخلال بعض أشهر السنة، يعمُ الظلام معظم ساعات النهار. ومع ذلك، ففي فصل الصيف، لم يكن الظلام يستمر سوى بضع ساعات فقط.

تابع سازد: «أعتقد (النيلازان) أن هناك نقاءً في الظلام، وأن ضوء النهار أشدّ تدينسًا. لقد اعتبروا النجوم آلفًا من عيون تريل التي تراقبهم، بينما كانت الشمس هي العين الوحيدة الغيورة لشقيق (تريل)، (نالت). نظرًا لأن (نالت) لم يكن لديه سوى عينٍ واحدة، فقد جعلها تسطح بشدة ليتفوّق على أخيه. ومع ذلك، لم ينهر (النيلازان) بتلك العين الساطعة، وفضّلوا أن يعبدوا (تريل) الهادئ، الذي كان يراقبهم حتى عندما حجب (نالت) السماء».

صمت سازد. لم تكن فين متأكّدة من كيفية الرد؛ لذلك لم تقل أي شيء.

أردف سازد: «إنه دينٌ صالحٌ حقًا يا سيدة فمين، لطيفٌ جدًا، لكنه قويٌّ جدًا أيضًا. لم يكن (النيلازان) شعبًا متقدِّمًا، لكنهم كانوا حازمين تمامًا، لقد رسموا خريطة سماء الليل بأكملها، وقاموا بإحصاء وتحديد مواقع جميع النجوم الكبيرة. طرائقهم تناسبك، خاصة تفضيلهم الليل على النهار. يمكنني إخبارك بالمزيد، إذا كنتِ ترغبين في ذلك».

هزّت فمين رأسها. «هذا جيد يا سازد».

ردّ سازد عابسًا قليلًا: «ليس مناسبًا، إذن؟ آه، حسنًا. عليّ أن أولي الأمر مزيدًا من التفكير. شكرًا لك يا سيدتي. أرى أنكِ تحلين بالصبر معي جدًا».

تساءلت فمين: «تولي الأمر مزيدًا من التفكير؟ هذا هو الدين الخامس الذي تحاول إقناعي به. أخبرني يا سازد، كم عدد هذه الأديان بالضبط؟»

أجاب سازد: «خمسمائة واثنان وستون. أو على الأقل هذا هو عدد المعتقدات التي أعرفها. هناك، على الأرجح وللأسف، أشخاص آخرون مروا على هذا العالم دون أن يتركوا آثارًا لشعبي من أجل جمعها».

صمتت فمين، ثم سألته: «وهل حفظت كل هذه الأديان؟»

ردّ سازد: «قدر المستطاع، صلواتهم ومعتقداتهم وأساطيرهم، كثيرٌ منها متشابه جدًا. هناك مذاهب وطوائف مشتقة بعضها من بعض».

- «حتى مع ذلك، كيف يمكنك أن تتذكّر كل ذلك؟»

قال سازد: «لديّ... أساليب الخاصة».

- «ولكن ما الهدف؟»

عبس سازد. «أعتقد أن الإجابة لا بُدَّ أن تكون واضحة الآن. الناس ذوو قيمة، ومن ثمَّ معتقداتهم كذلك يا سيدة فمين. منذ المعراج قبل ألف عام، اختفت العديد من المعتقدات. تُحرّم الوزارة الفولاذية عبادة أيّ

شخص سوى اللورد الحاكم، وقد دُمِّر المُحَقِّقون بحماسٍ شديدٍ مئات الديانات. إذا لم يتذكَّر شخصٌ ما، فستختفي هذه الأديان ببساطة». قالت فين بنبرة مُتشكِكة: «هل تقصد أنك تحاول إقناعي بالديانات التي اندثرت منذ ألف عام؟»  
أوما سازد برأسه.

هل جميع الأشخاص المُتورِّطين مع كيلسير مجانين مثله؟  
قال سازد بهدوء: «لا يمكن أن تدوم الإمبراطورية النهائية إلى الأبد. لا أعرف ما إذا كان السيد كيلسير هو الذي سيضع حدًّا لتلك الإمبراطورية في النهاية أم لا، لكن هذه النهاية ستأتي حتمًا. وعندما يحدث ذلك، عندما تفقد الوزارة الفولاذية سيطرتها، فإن الناس سيرغون في العودة إلى معتقدات آبائهم. وعندما يحلُّ ذلك اليوم، سيلجؤون إلى الحفظة، وفي ذلك اليوم سنعيد للبشرية حقائقها المنسية مرة أخرى».

سألته فين: «الحفظة؟» بينما تحرَّكت كوزان لتبدأ في تشذيب خصلاتها المُجعَّدة. «هل هناك الكثير من أمثالك؟»  
أجاب سازد: «ليس كثيرًا، ولكن هناك البعض. وهذا يكفي لنقل الحقائق إلى الأجيال القادمة».

جلست فين مُتأملَةً، وقاومت الرغبة في الهروب من تحت يدي كوزان. من المؤكَّد أن المرأة كانت تأخذ وقتها تمامًا، على خلاف رين الذي كان ينتهي من قص شعر فين بعد بضع قصَّات سريعة.  
سأل سازد: «ما رأيك لو نراجع دروسك خلال هذا الوقت يا سيدة فين؟»

نظرت فين إلى الرجل التيريسي، الذي ابتسم قليلًا. كان يعلم أنها أسيرة في هذا الوضع. لم تستطع الاختباء، أو حتى الجلوس عند النافذة،

مُحدِّقَةً إلى الضباب. كل ما يمكنها فعله هو الجلوس والاستماع.  
أجابت: «حسنًا».

- «هل يمكنكِ تسمية جميع البيوت العشرة الكبرى في لوثاديل  
بحسب قوتها؟»

أجابت: «فَينْتَشِرُ، هاستينج، إيلاريل، تيكيل، ليكال، إريكيل،  
إريكيل، هوت، أورين، بوفيداس».

ردَّ سازد: «جيد، وأنتِ؟»

أجابت: «أنا السيدة فاليت رينو، ابنة العم الرابعة للورد تيشن رينو،  
مالك هذا القصر. يعيش والدائي -اللورد هادرن والسيدة فيليت رينو- في  
شكات، وهي مدينة تقع في نطاق السيادة الغربية، وصادراتها الرئيسية  
الصوف. تعمل عائلتي في تجارة الأصباغ، وخاصةً صبغة اللون الأحمر  
المُتَوَرِّد التي تُستخلص من الحلزونات الشائعة هناك، وصبغة الأصفر  
الأقحواني التي تُستخلص من لحاء الشجر. وكجزء من اتفاقية تجارية  
مع ابن عمهما البعيد، أرسلني والدائي إلى لوثاديل هنا؛ حتى أتمكن من  
قضاء بعض الوقت في البلاط».

أوما سازد، ثم سألتها: «وما هو شعورك حيال هذه الفرصة».

أجابت فِين: «سأظهر الاندهاش والارتباك قليلًا. سوف يهتم بي  
الناس؛ لأنهم يرغبون في خطب ود اللورد رينو. ونظرًا لأنني لستُ على  
دراية بعبادات البلاط، فسوف يسعدني التفات انتباههم إليّ. وبدوري،  
سأتملّق مجتمع البلاط، لكنني سأبقى هادئةً وسأناؤى نفسي بعيدًا عن  
المشاكل».

قال سازد: «مهاراتك في الحفظ رائعة يا سيدتي. إنني المُرافق المتواضع أتساءل حقاً عن مدى نجاحك إذا كرّست نفسك للتعلم، بدلاً من تكريس نفسك للتهرب من دروسنا».

رغمته فمين متسائلة: «وهل كل المُرافقين المُتواضعين من تيريس يتحدثون إلى أسيادهم هكذا مثلما تتحدّث؟»  
ردّ سازد: «الناجحون فقط».

نظرت إليه فمين للحظة، ثم تنهّدت قائلة: «أنا آسفة يا سازد، لا أقصد التهرب من دروسك، إنه فقط... الضباب... يُشَتّت انتباهي في بعض الأحيان».

قال سازد: «حسنًا، لحسن الحظ وبصدق، أنت سريعة جدًا في التعلم، ومع ذلك فقد أمضى أهل البلاط حياتهم كلها في دراسة أصول اللباقة. حتى بصفتك سيدة نبيلة ريفية، فإن هناك أشياء معينة تحتاجين إلى معرفتها».

ردّت فمين: «أعلم، ولكنني لا أريد لفت أنظارهم».  
قال سازد: «أوه، لا يمكنك تجنّب ذلك يا سيدتي. وافدة جديدة من منطقة نائية من الإمبراطورية؟ أجل، سوف يلاحظونك لا محالة، نحن فقط لا نريد إثارة شكوكهم. يجب أن تتعلّمي أولاً ثم تتجاهلي ما تعلّمته بعد ذلك كما تشائين، ولكن إذا كنت ستصبرّفين كفتاة حمقاء بشكل أكثر من اللازم، فسيكون ذلك موضع شك في حد ذاته».

هذا عظيم.

صمت سازد، وأمال رأسه قليلاً. بعد ثوانٍ قليلة سمعت فمين وقع أقدام في الردهة الخارج. دخل كيلسير إلى الغرفة وعلى وجهه ابتسامة راضية. خلع عباءته الضبابية، ثم توقّف عند رأى فمين.

سألته: «ماذا؟» وهي تفرق قليلاً في مقعدها.

ردّ كيلسير: «تبدو قصة الشعر هذه جيدة. أحسنتِ صنعاً يا كوزان». «هذا ليس شيئاً على الإطلاق يا سيد كيلسير»، سمعت ثمين نبرة الخجل في صوتها. «أنا فقط أفعل كل ما في وسعي». قالت ثمين وهي تمدّ يدها: «مرأة».

سلمتها كوزان مرآة. رفعتها ثمين، وأذهلها ما رأت. بدت... كفتاة. قامت كوزان بعملٍ رائع في فرد شعرها، وتمكّنت من التخلص من التجاعيد. لطالما وجدت ثمين أنه إذا كان شعرها طويلاً جداً، فإنه يميل إلى الوقوف. لقد فعلت كوزان شيئاً حياًل هذا أيضاً. لم يكن شعر ثمين طويلاً - بالكاد كان يتدلّى على أذنيها- لكنه على الأقل أصبح مفروّداً. جاءها صوت رين مُحذّراً: «لا تجعليهم ينظرون إليك كفتاة!» ولكنها، وجدت نفسها لأول مرة تريد تجاهل هذا الصوت.

قال كيلسير ضاحكاً: «قد نحوّل في الواقع إلى سيدة يا ثمين»، مما جعل ثمين تنظر إليه شزرّاً.

أشار سازد: «علينا أولاً إقناعها بعدم التجهّم كثيراً يا سيد كيلسير». قال كيلسير: «سيكون ذلك صعباً، إنها مغرمةٌ حقّاً بارتداء قناع التجهّم على وجهها. على أيّ حال، أحسنتِ صنعاً يا كوزان». ردّت المرأة: «ما يزال لديّ بعض اللمسات الأخيرة لتشذيب شعرها يا سيد كيلسير».

قال كيلسير: «واصلِ عملك بكل تأكيد، لكنني سأتحّدث مع سازد للحظة».

غمز كيلسير إلى ثمين، وابتسم إلى كوزان، ثم انسحب هو وسازد من الغرفة، تاركين ثمين مرة أخرى حيث لا يمكنها التنصّت.

\*\*\*



اختلس كيلسير نظرة إلى المطبخ؛ ليشاهد فمين تجلس مُتجهمة على مقعدها. كانت قصة الشعر جيدةً حقًا. ومع ذلك، جاءت إطرأته لدافعٍ خفيٍّ، فقد اشبهه في أن فمين قد أمضت معظم حياتها وهي تسمع الناس من حولها يخبرونها بأنها لا قيمة لها على الإطلاق. ربما لو امتلكت هذه الفتاة ثقةً أكبر بنفسها، فلن تحاول الاختباء كثيرًا مثلما تفعل. أغلق الباب خلفه، واتجه إلى سازد. انتظر الرجل التيريسي، كما هو الحال دائمًا، بصبر بالغ.

سأله كيلسير: «كيف يسير التدريب؟»

أجاب سازد: «بشكلٍ جيدٍ جدًّا يا سيد كيلسير. إنها تعرف بالفعل بعض الأشياء من التدريب الذي تلقَّته على يد أخيها. وعلاوة على ذلك، فهي فتاة ذكية للغاية. سريعة الاستيعاب والحفظ. لم أكن أتوقَّع مثل هذه المهارة من شخصٍ نشأ في مثل ظروفها».

قال كيلسير: «الكثير من أطفال الشوارع أذكىاء» ثم أردف: «من لم يموتوا منهم».

أوما سازد برأسه. «إنها مُحَفِّظَةٌ للغاية، وأشعر أنها لا ترى القيمة الكاملة في دروسي. إنها مُطِيعَةٌ جدًّا، لكنها دائمًا ما تسرع في استغلال الأخطاء أو سوء الفهم. إذا لم أخبرها بالضبط متى وأين أقابلها، فغالبًا ما يتعيَّن عليَّ البحث عنها في جميع أرجاء القصر».

أوما كيلسير برأسه. «أظن أن هذه هي طريقتها في الحفاظ على القليل من السيطرة على حياتها. على أيِّ حال، ما أردتُ معرفته حقًا هو ما إذا كانت جاهزة أم لا».

أجاب سازد: «لستُ متأكِّدًا يا سيد كيلسير، المعرفة الصرفة لا تعني المهارة. لست متأكِّدًا مما إذا كان لديها... الاتزان لتقليد امرأة نبيلة، حتى لو كانت ستلعب دور شابة عديمة الخبرة. لقد تدرَّبنا على حفلات

العشاء، وتناولنا آداب المحادثة، والثرثرة المحفوظة عادةً. يبدو أنها ماهرة في كل شيء، إذا كان الوضع خاضعًا للسيطرة. لقد أبلت بلاءً حسنًا في اجتماعات الشاي عندما استقبل اللورد رينو الضيوف النبلاء. ومع ذلك، لن نتمكن حقًا من معرفة ما إذا كان بإمكانها القيام بذلك حتى نضعها بمفردها في حفلٍ مليءٍ بالأرستقراطيين».

قال كيلسير وهو يهزُّ رأسه: «أتمنى أن نتمكن من تدريبها أكثر، لكن كل أسبوعٍ نقضيه في التحضير يزيد من فرص اكتشاف الوزارة لجيشنا الناشئ في الكهوف».

ردَّ سازد: «إنه اختبار توازن إذن، يجب أن ننتظر وقتًا طويلًا بما يكفي لحشد الرجال الذين نحتاج إليهم، ولكن علينا التحرك سريعًا أيضًا لتجنب الانكشاف».

أوما كيلسير برأسه. «لا يمكننا تعليق كل شيء من أجل فردٍ واحدٍ من أفراد الفريق. سنضطر إلى العثور على شخصٍ آخر ليكون جاسوسنا إذا كانت ثمين غير مناسبة. إنها فتاةٌ مسكينة، أتمنى لو كان لديّ الوقت لتدريبها بشكلٍ أفضل على استخدام الألومانسي. لقد تدرَّبنا بالكاد على المعادن الأربعة الأولى فقط، ولكن ليس لديّ ما يكفي من الوقت!»

قال سازد: «لو كان بإمكانني تقديم اقتراح...».

ردَّ كيلسير: «بالطبع يا ساز».

أوضح سازد: «أرسل الفتاة مع بعض أفراد الفريق الضبابيين. لقد سمعتُ أن الرجل الذي يُدعى بريز (مُهدِّئ) بارع للغاية، ومن المؤكَّد أن الآخرين يتمتَّعون بالمهارات نفسها. دعهم يُعلِّمون السيدة ثمين كيفية استخدام قدراتها».

صمت كيلسير مُتأملًا. «هذه فكرة جيدة يا ساز».

- «ولكن؟»

اختلس كيلسير النظر من الباب مرة أخرى. على الجانب الآخر، كانت فمين ما تزال تخضع لقص شعرها بفضاظة. ثم أوضح: «لكنني لست مُتأكِّدًا. اليوم، عندما كنا نتدرب، دخلنا في مباراة من مباريات الدفع الفولاذي. لا بُدَّ أن الفتاة ترن أقل من نصف وزني، ولكنها قدّمت أمامي مباراةً جيدة على أيّ حال».

ردّ سازد: «يملك الأشخاص المختلفون نقاط قوة مختلفة في فن الألوماني».

قال كيلسير: «نعم، لكن الاختلاف ليس بهذه الروعة عادةً. بالإضافة إلى ذلك، فقد استغرق الأمر مني شهرًا طويلاً لتعلّم كيفية التلاعب بالدفع والسحب. الأمر ليس سهلاً كما يبدو، فحتى شيء بسيط مثل دفع نفسك إلى أعلى السطح يتطلّب فهمًا للوزن والتوازن والمسار».

ثم أردف: «لكن يبدو أن فمين... تعرف كل هذه الأشياء بشكل غريزي. صحيح، إنه يمكنها استخدام المعادن الأربعة الأولى فقط بمهارة، ولكن التقدّم الذي أحرزته مذهلٌ حقًا».

- «إنها فتاة فريدة من نوعها».

أوما كيلسير برأسه. ثم قال: «إنها تستحق المزيد من الوقت للتعرف على قواها. أشعر بالذنب قليلًا لتوريطها في خططنا. من المحتمل أن ينتهي بها الأمر بالإعدام علنًا من قبل الوزارة مع بقيتنا».

ردّ سازد: «لكن هذا الإحساس الذنب لن يمنعك من استخدامها للتجنّس على الطبقة الأرستقراطية».

هرّ كيلسير رأسه. وقال بهدوء: «كلا، لن يحدث ذلك. سنحتاج إلى كل ميزة يمكننا الحصول عليها. فقط... راقبها جيدًا يا سازد. من الآن

فصاعدًا، ستعمل كمُرافق شخصي لـ ثمين ووصي عليها في المناسبات التي تحضرها. لن يبدو الأمر غريبًا أن تجلب معها خادمًا من تيريس». وافقه سازد: «لا، على الإطلاق. في الواقع، سيبدو غريبًا إرسال فتاة في مثل سنّها إلى البلاط دون مرافقة».

أوما كيلسير برأسه، ثم قال: «أحِبّها يا سازد. قد تكون ألومانية قوية، لكنها عديمة الخبرة. سأشعر بقدرٍ أقل من الذنب بشأن إرسالها إلى تلك الأوكار الأرستقراطية إذا عرفت أنك برقتها هناك».

ردّ سازد: «سأحميها بحياتي يا سيد كيلسير، أعدك بهذا».

ابتسم كيلسير، ورَبَّت على كتف سازد بامتنان. ثم قال له: «أشعر بالشفقة حيال الرجل الذي يعترض طريقك».

أحنى سازد رأسه بتواضع. بدا بريئًا، لكن كيلسير كان يعرف جيدًا القوة التي يخفيها الرجل التيريسي. قلة من الرجال، سواء كانوا ألومانيين أم لا، هم فقط من يمكنهم النجاة من قتالٍ مع أحد الحفظة حينما ينتفض غضبًا. ربما كان هذا هو السبب في أن الوزارة طاردت هذه الطائفة حتى انقرضت فعليًا.

قال كيلسير: «حسنًا. ارجع إلى دروسك. سيقيم اللورد فينتشر حفلًا في نهاية الأسبوع، وسواء كانت ثمين جاهزة أم لا، فإنها ستحضر هذا الحفل».

بذهلني عدد الأمم التي اتحدت وراء هدفنا. ما يزال هناك منشقون بالطبع، وبعض الممالك، للأسف، سقطت في حروبٍ لم أتمكن من نزع فتيلها. ورغم ذلك، يبقى التفكير في هذه الوحدة العامة أمرًا مجيدًا، بل يكاد يكون ساحقًا في الوقت نفسه. كنتُ أتمنى ألا تحتاج أمم البشرية إلى مثل هذا التهديد الخطير لتدرك قيمة السلام والتعاون.

## الفصل العاشر



سارت ثين على طول شارع في الشقوق - واحد من العديد من أحياء (السكا) مدقعة الفقر في لوئاديل - وهي ترتدي قلنسوتها. لسبب ما، فضّلت الحرارة المكتومة للقلنسوة على أشعة الشمس الحمراء الغاشمة. أحتت كتفيها، وخفضت بصرها، والتصقت بجانب الشارع. وظهر على (السكا) الذين مرّت بهم أجواء مماثلة من الكآبة. لم يرفع أحدهم بصره لأعلى. لم يمش أحدهم بظهرٍ مستقيم. ولم تعلّ وجه أحدهم ابتسامة متفائلة. في مثل هذه الأحياء الفقيرة، من شأن هذه الأشياء أن تجعل المرء يبدو مريبًا.

كادت تنسى كيف تبدو لوثاديل مدينة غاشمة. فقد اعتادت، بعد الأسابيع التي قضتها في فيليز، على منظر الأشجار والأحجار النظيفة، بينما لا يمكنها أن ترى شيئاً أبيض هنا: لا حور رجراج، ولا جرانيت أبيض، بل كان كل شيء أسود.

تلطّخت المباني بعددٍ لا يُحصى من زخات الرماد المتساقط بشكلٍ متكرّرٍ، وانتشر في الهواء الدخان المتطاير من المصانع وورشات الحدادة سيئة السمعة في لوثاديل فضلاً عن الآلاف من مطابخ النبلاء، وتغطّي الرصيف والمداخل والزوايا بالسخام، فقد كان من النادر تنظيف هذه الأحياء الفقيرة.

تفكرت فين وهي تسحب عباءتها المُرَقَّعة كالتّي يرتديها (السكا)، وتنعطف إلى إحدى الزوايا: «يبدو أن... الأشياء في الواقع أكثر إشراقاً في الليل مما هي عليه أثناء النهار». مرّت بالمتسوّلين المُتجمّعين في الزوايا، ويمدّون أيديهم أملاً في الحصول على صدقة، ولكن سقطت توسّلاتهم عبثاً على آذان الناس الذين كانوا يتصوّرون جوعاً أيضاً. ثم مرّت بالعمال الذين يمشون حائنين رؤوسهم وأكتافهم، ومُسَدِّلين قبعاتهم وقلنسواتهم لحماية أعينهم من الرماد. ومن حينٍ لآخر، كانت فين تمرُّ أيضاً بفرقٍ من حامية المدينة حيث يمشي الحراس مُدَرَّعين من الرأس إلى أخمص القدمين بـ (درع الصدر، وخوذة، وعباءة سوداء) محاولين أن يبدوا مخيفين قدر الإمكان.

تجوّلت هذه المجموعة الأخيرة عبر الأحياء الفقيرة لإحكام قبضة اللورد الحاكم في منطقة اعتبرها معظم المُلتزمين تثير اشمئزازهم للغاية عند زيارتها. ركل رجال الحامية المتسوّلين للتأكّد من أنهم معاقون حقاً، واستوقفوا العمال المُتجوّلين لاستجوابهم عن سبب وجودهم في الشوارع بدلاً من العمل، ولم يتركوا أحداً في طريقهم إلا وأزعجوه. تراجعت فين

أثناء مرور هذه المجموعة، وأرخت قلنسوتها أكثر على وجهها. كانت تبلغ من العمر ما يكفي لإنجاب الأطفال أو العمل في أحد المصانع، لكن حجم جسمها غالبًا ما يجعلها تبدو أصغر سنًا.

إما أن الحيلة قد نجحت، أو أن هذه الفرقة بالذات لم تكن معنية بملاحقة المُتشرِّدين؛ لأنهم سمحوا لها بالمرور دون أن يمعنوا النظر إليها. انعطفت إلى زاوية، وسارت في زقاق مليء بالرماد، واقتربت من مطبخ الحساء في نهاية الشارع الجانبي.

مثل معظم المطابخ الأخرى، كان المطبخ قذرًا ومفتقرًا للصيانة. في نظام اقتصادي نادرًا ما يحصل فيه العمال على أجور مباشرة، كان على طبقة النبلاء صيانة هذه المطابخ ودعمها. دفع بعض اللوردات المحليين - ربما أصحاب المصانع وورشات الحدادة في المنطقة - لمالك المطبخ من أجل توفير الطعام لعمال (السكا). يُمنح العمال وجبة رمزية مقابل ساعات عملهم؛ حيث يُسمح لهم باستراحة قصيرة في منتصف النهار لتناول الطعام، وبذلك يوفّر المطبخ المركزي على الشركات الصغيرة تكاليف توصيل وجبات الطعام إلى مواقع العمل.

وبالطبع، نظرًا لأن مالك المطبخ كان يتقاضى أجرًا مباشرة نظير خدمته، فقد وُقِّر كل ما يمكنه توفيره من مُكوّنات الطعام واحتفظ به في جيبه. في تجربة ثمين، كان مذاق طعام المطبخ يماثل مذاق الماء الممزوج بالرماد.

لحسن الحظ، لم تأتِ إلى هنا لتناول الطعام. انضمت إلى الصف عند الباب، منتظرًا بهدوء بينما حمل العمال أوعية طعامهم. عندما جاء دورها، أخرجت قرصًا خشبيًا صغيرًا ومرّرتَه إلى الرجل الذي يقف عند الباب. تسلّمه بحركة سريعة، وأوماً برأسه بشكلٍ تلقائي إلى يمينه.

سارت فمين صوب الاتجاه المشار إليه، مرورًا بغرفة طعام قدرة، أرضيتها مُلَطَّخة بالرماد المتراكم. عندما اقتربت من الجدار الخلفي، رأت بابًا خشبيًا مُتَصَدِّعًا في الزاوية. لفت نظرها رجلٌ يجلس بجانب الباب، أومأ إليها برأسه قليلًا، ودفع الباب ليفتحه. مرّت فمين بسرعة إلى الغرفة الصغيرة المجاورة.

قال بريز، الذي كان مستقلًا على طاولة بالقرب من وسط الغرفة: «عزيزتي فمين! مرحبًا بك، كيف كانت رحلتك في فيليز؟» هزّت فمين كتفها وجلست على الطاولة.

قال بريز: «آه، كدتُ أنسى كم أنت متحدّثة بارعة.. نبيذ؟» هزّت فمين رأسها.

«أود بالتأكيد بعض النبيذ». ارتدى بريز إحدى بدلاته الفخمة، ووضع عصا المبارزة بين ركبتيه. أُضيئت الغرفة بمصباحٍ واحدٍ فقط، لكنها كانت أنظف بكثير من غرفة الطعام بالخارج. ومن بين الرجال الأربعة الآخرين في الغرفة، تعرّفت فمين على واحدٍ منهم فقط: مُتدربٌ من ورشة كلويز. كان واضحًا أن الاثنين الذين يقفون بالقرب من الباب من الحراس، بينما يبدو الرجل الأخير أحد عمال (السكا) العاديين؛ إذ يرتدي سترة سوداء كاملة ووجهه مُتَعَفِّرٌ بالرماد، ومع ذلك يُؤكِّد مظهره الواثق من نفسه أنه عضو في الحركة السرية، ربما يكون أحد مُتمرّدي يادين.

رفع بريز كأسه مُطَرِّقًا على جانبه بظفره. رmqه المُتمرّد بنظرة قائمة. قال بريز: «الآن أنت تتساءل عما إذا كنت أستخدم الألوماني علىكَ. ربما نعم، وربما لا. هل يهم؟ جئتُ إلى هنا بدعوة من قائدك، وقد أُمرك أن تقوم على راحتِي. وأؤكِّد لك أن كأسًا من النبيذ في يدي ضروري للغاية لكي أشعر بالراحة.»



توقّف الرجل للحظة، ثم انتزع الكأس من يده وابتعد قليلاً، مُتَذَمِّراً في سره من التكاليف الباهظة والموارد المُهدّرة.

رفع بريز حاجبه، والتفت إلى مُمين، وبدأ مختالاً جداً بنفسه.

سألته: «إذن هل تلاعبت بانفعالاته؟»

هزّ بريز رأسه. «سيكون ذلك إهداراً للنحاس الأصفر. هل أخبرك كيلسير لماذا طلب منك المجيء إلى هنا اليوم؟»

قالت مُمين وبدأ عليها الانزعاج قليلاً من تسليمها إلى بريز: «أخبرني أن أشاهد ما تفعله»، ثم أردفت: «لقد قال إنه ليس لديه الوقت الكافي لتدريسي على جميع المعادن».

ردّ بريز: «حسناً، فلنبدأ، إذن. أولاً: يجب أن تفهمي أن (التهدئة) تتجاوز مجرد الألوماني. إن الأمر يتعلّق بفن التلاعب الدقيق والنبيل». قالت مُمين: «النبيل حقّاً».

قال بريز: «آه، يبدو أنك واحدة منهم».

تساءلت مُمين: «ومن هم؟»

ردّ بريز: «هم الآخرون. هل رأيت كيف عاملني ذلك الرجل المحترم من طبقة (السكا)؟ الناس لا يحبوننا يا عزيزتي. فكرة وجود شخص يمكنه التلاعب بمشاعره وانفعالاته، ويمكنه «بشكل غامض» حمله على القيام بأشياء معينة، تجعله لا يشعر بالارتياح. ما لا يدركونه - وما يجب أن تدركه - هو أن التلاعب بالآخرين أمرٌ يفعله جميع الناس. في الواقع، يُعتبر التلاعب من صميم تفاعلاتنا الاجتماعية».

انحنى إلى الوراء، ورفع عصاه وأشار إليها قليلاً أثناء حديثه. «فكّري في الأمر. ماذا يفعل الرجل عندما يريد أن يستأثر بقلب امرأة؟ حسناً، إنه يحاول التلاعب بها لتنظر إليه باستحسان. ماذا يحدث عندما يجلس

اثنان من الأصدقاء القدامى لتناول مشروب؟ إنهما يرويان القصص، محاولين بذلك إثارة إعجاب بعضهما. دائمًا ما تتمحور حياة الإنسان حول التظاهر والتأثير في الآخرين. وهذا ليس شيئًا سيئًا في حد ذاته. في الواقع، نحن نعتمد على ذلك، هذه التفاعلات تُعلِّمنا كيفية الرد على الآخرين».

صمت قليلًا، ثم أشار إلى فمين بعصاه. «الفرق بين (المُهدِّئين) والأشخاص العاديين هو أننا نعي ما نقوم به تمامًا، كما أننا نمتلك أيضًا... ميزة طفيفة، ولكن هل ينطوي الأمر حقًا على «قوة» أكثر من امتلاك شخصية جذابة أو مجموعة أسنان رائعة؟ لا أعتقد ذلك». عقدت فمين حاجبيها.

أضاف بريز: «وعلاوة على ذلك، كما ذكرت لك، يجب أن يمتلك (المُهدِّئ) الجيد من المهارات ما يفوق قدرته على استخدام الألومانسي. لا يمكن أن يسمح لك الألومانسي بقراءة الأفكار أو حتى المشاعر. بطريقة ما، أنت أعمى مثل أي شخص آخر. أنت تُطلق دفقات عاطفية، وتستهدف شخصًا واحدًا أو منطقة واحدة، بحيث تتغيّر مشاعر الأشخاص الذين استهدفتهم، أملاً في إحداث التأثير الذي تتمناه. ومع ذلك، فإن (المُهدِّئين) الرائعين هم أولئك الذين يمكنهم استخدام عيونهم وغرائزهم بنجاح لمعرفة كيف يشعر الشخص قبل أن يخضع (للتهدئة)».

تساءلت فمين وهي تحاول إخفاء انزعاجها: «وما أهمية شعورهم؟ إنك ستقوم بتهدئتهم على أي حال، أليس كذلك؟ إذن عندما تنتهي سيشعرون بما تريدهم أن يشعروا به».

تنهّد بریز وهو يهزُّ رأسه. «ماذا ستقولين إذا علمتِ أنني قمتُ بتهدئتك ثلاث مرات مختلفة خلال محادثتنا هذه؟»

صُغت فمين، وتساءلت: «متى؟»

استنكر بریز: «وهل يهم؟ هذا هو الدرس الذي يجب أن تتعلّميه يا عزيزتي. إذا كنتِ لا تستطيعين قراءة مشاعر شخصٍ ما، فلن يكون لديكِ لمسة خفية تُمكنكِ من ممارسة الألعاب الألومانتية العاطفية بمهارة. إذا ضغطتِ على مشاعر شخصٍ ما بقوة شديدة، عندها سيدرك أكثر أشخاص (السكا) جهالةً أنه يتم التلاعب بهم بطريقةٍ ما. وبالمقابل إذا لمستِ مشاعر هدفك بلطفٍ شديدٍ، دون إحداث تأثيرٍ ملحوظٍ، ستظلّ المشاعر الأقوى تُهيمن عليه».

هزَّ بریز رأسه، ثم أردف: «الأمر كله يتعلّق بفهم الناس. عليكِ أن تقرّئي مشاعر شخصٍ ما، وتغيّر هذا الشعور المُهيمن عليه من خلال دفعه في الاتجاه الصحيح، ثم توجيه حالته العاطفية الجديدة لصالحك. هنا يا عزيزتي، يكمن التحدي فيما نقوم به! ليس هذا بالأمر الهين، ولكن بالنسبة لأولئك الذين يجيدون فعل ذلك...».

فُتح الباب، وعاد رجل (السكا) المُتجهّم حاملاً زجاجة نبيذ كاملة، وضعها مع كأسٍ على الطاولة أمام بریز، ثم ذهب للوقوف على الجانب الآخر من الغرفة، بالقرب من ثقب الباب الذي يكشف غرفة الطعام المجاورة.

تابع بریز بابتسامةٍ هادئةٍ: «فإن لهم مكافآت هائلة».

غمز لها، ثم صبَّ بعض النبيذ.

لم تكن فمين متأكّدة بشأن ما يجب التفكير فيه. بدا رأي بریز قاسياً. ومع ذلك، فقد درّبها رين جيّداً. إذا لم تفرض قوتها على هذا الشيء،

فسيكتسب الآخرون القوة عليها من خلاله. بدأت في حرق النحاس - كما علّمها كيلسير - لحماية نفسها من المزيد من الأعيب بريز.

فُتح الباب مرة أخرى، ودلف شخص مألوف يرتدي سترة. قال هام بإيماءة ترحيب ودودة: «مرحبًا يا مُين». ثم تقدّم نحو الطاولة وهو يتطلّع إلى النبيذ قائلاً: «بريز، أنت تعلم أن التمرد لا يملك المال لتغطية تكاليف هذا النوع من الأشياء».

ردّ بريز بتلويح رافضة: «سوف يُعوضهم كيلسير. فأنا، ببساطة، لا أستطيع العمل بحلقٍ جافٍ. كيف هي المنطقة؟»

قال هام: «آمنة، ولكنني نشرثُ (عيونًا قصديرية) في مختلف الأرجاء فقط للاحتياط. مخرج الطوارئ الخاص بك خلف تلك الفتحة في الزاوية».

أوما بريز برأسه، واستدار هام، ناظرًا إلى مُتدرب كلوبس. «أنت (تُدجّن) هناك يا كوبل؟»  
أوما الفتى برأسه.

قال هام: «يا لك من فتى طيب، هذا كل شيء إذن. الآن علينا فقط انتظار الخطاب الذي سيُلقيه كيلسير».

فحص بريز ساعة جيبه، ثم قال: «لا يزال أمامه بضع دقائق أخرى. هل أستعين بأحدهم ليُحضر لك كأسًا؟»  
ردّ هام: «اعفني من ذلك».

هزّ بريز كتفيه، وهو يحتسي نبيذه.

سادت لحظة صمت، ثم تحدّث هام أخيرًا: «إذن...».

قاطعته بريز: «لا».

- «لكن...».

قاطعه بریز مُجدِّداً: «مهما كان الأمر، لا نريد سماع شيء عن ذلك». حدج هام (المُهدِّي) بنظرة اعتراض. «لا يمكنك التلاعب بمشاعري لتجعلني منصاعاً لك يا بریز».

أدار بریز عينه، وارتشف رشفة من نبيذه.

سألت فمين: «ماذا؟ ما الذي كنت على وشك أن تقوله للتو؟»

ردُّ بریز: «لا تشجِّعيه يا عزيزتي».

عبست فمين، ونظرت إلى هام الذي ابتسم.

تنهَّد بریز. «فقط اتركوني وشأني بعيداً عن هذا الموضوع. أنا لست في حالة مزاجية تسمح لي بالدخول في إحدى مناظرات هام الخرقاء». قال هام بنفاد صبر: «تجاهليه»، وسحب مقعده قريباً من فمين. «إذن، كنت أَسْأَل. بإطاحتنا للإمبراطورية النهائية، هل ما نفعله سيكون خياراً أم شرّاً؟»

صمتت فمين، ثم سألته: «وهل يهم؟»

بدا هام متفاجئاً، لكن بریز انفجر في الضحك، ثم علَّق (المُهدِّي): «أحسنتِ الإجابة».

حدَّق هام إلى بریز، ثم عاد إلى فمين. «بالطبع، هذا مهم».

قالت فمين: «حسناً، أعتقد أننا نقوم بعملٍ صالح. لقد اضطهدت الإمبراطورية النهائية طائفة (السكا) لعدة قرون».

ردُّ هام: «صحيح، لكن ثمة مشكلة. اللورد الحاكم هو الإله، أليس كذلك؟»

هزَّت فمين كتفها. «وهل يهم؟»

حدَّق إليها هام.

أدارت عينيها، وقالت: «حسناً، الوزارة تدعي أنه هو الإله».

علّق بريز: «في الواقع، إن اللورد الحاكم جزءٌ من الإله. إنه عين الخلود، ليس كلي العلم أو كلي الوجود، ولكنه جزءٌ مستقلٌّ من وعي موجودٍ».

تنهّد هام: «اعتقدت أنك لا تريد المشاركة».

ردّ بريز باستخفاف: «كنت أتأكد فقط من وضع الأمور في نصابها الصحيح».

قال هام: «على أيّ حال. الإله هو خالق كل شيء، أليس كذلك؟ إنه القوة التي تملي قوانين الكون، ومن ثمّ فهو المصدر الأعلى لجميع الأخلاق، إنه مطلق الأخلاق».

رمشت ثمين.

سألها هام: «هل ترون المعضلة؟»

ردّ بريز: «أنا لا أرى سوى رجل أحقق أمامي».

قالت ثمين: «أنا تائهة، ما المشكلة بالضبط؟»

قال هام: «نحن ندعي أننا نعمل الخير، لكن اللورد الحاكم -باعتباره إلها- هو من يُحدّد الخير والشر؛ لذلك فإننا بمعارضته نغدو في الواقع أشرارًا، ولكن بما أنه بدوره يفعل أفعالاً شريرة، فإن فعل الشر في هذه الحالة يعتبر خيرًا؟»

عبست ثمين.

سألها هام: «مفهوم؟»

ردّت ثمين: «أعتقد أنك أصبتني بصداع».

علّق بريز: «لقد حذرتك».

تنهّد هام: «لكن ألا تعتقدين أن الأمر يستحق التفكير فيه حقًا؟»

ردّت: «لا أعرف».

قال بريز: «وأنا كذلك».

هزّ هام رأسه قائلاً: «لا أحد هنا يحب خوض المناقشات الذكية الجيدة».

فجأة، اشراب عنق مُتمرّد (السكا) إلى الزاوية. وهتف: «لقد وصل كيلسير!».

رفع هام حاجبه، ثم وقف. «يجب أن أذهب لتأمين المنطقة المحيطة. فكّرِي في هذا السؤال جيداً يا ثمين».

قالت ثمين: «حسنًا...»، بينما غادر هام.

قال بريز وهو ينهض: «من هنا يا ثمين، هناك ثقب في الجدار من أجلنا. كوني لطيفة، وأحضري لي مقعدًا. هل تمانعين؟»

لم ينظر بريز إلى وراء لمعرفة ما إذا كانت قد امتثلت لطلبه أم لا. توقّفت مؤقتًا، وتردّدت. مع حرقها للنحاس، لا يمكنه تهدئتها، لكن... في النهاية، تنهّدت وحملت كلا المقعدين إلى جانب الغرفة. أزاح بريز لوحة خشبية طويلة ورفيعة عن الجدار؛ ليكشف عن منظر واسع لغرفة الطعام.

جلست مجموعة من رجال (السكا) المُعقّرين حول الطاولة، مرتدين معاطف العمل بُنية اللون أو عباءات مهترئة. بدت على وجوههم القتامة، مع جلود مُلطّخة بالرماد، ووضعياتهم مُتقلّبة. ومع ذلك، فإن وجودهم في هذا الاجتماع يعني أنهم على استعدادٍ للاستماع. جلس يادين على طاولة بالقرب من مقدمة الغرفة، مرتديًا معطف العمل المُرقّع كالمعتاد، وقد قصّ شعره المجمعّد في فترة غياب ثمين مؤخرًا.

توقّعت ثمين نوعًا من الدخول المُميّز لكيلسير، ولكن بدلًا من ذلك، خرج عليهم ببساطة من المطبخ في هدوءٍ شديد. توقّف عند طاولة

يادين، مبتسمًا وهو يتهامس مع الرجل للحظة، ثم تقدّم للوقوف أمام العمال الجالسين.

لم تره مُبين في مثل هذه الملابس البسيطة من قبل؛ حيث كان يرتدي معطفًا بنيًا وبنطالًا أسمر، مثل كثيرٍ من الحاضرين. ولكن ملابس كيلسير كانت نظيفة بخلافهم، لم يتلطّخ القماش بالسخام، وعلى الرغم من أنه صُنع من نفس المادة الخشنة التي يستخدمها (السكا) بشكلٍ شائع، فإنه لم يُرتق ولم يتمزّق أصلًا. كان الاختلاف بينهم صارخًا بما فيه الكفاية. توصّلت مُبين إلى أنه لو جاءهم مرتديًا بدلته، لأصبح الأمر مبالغًا فيه بما لا يُحمد عقباه.

وضع ذراعيه خلف ظهره، وسكت حشد العمال ببطء. عقدت مُبين حاجبيها، وهي تراقب من خلال ثقوب الجدار، مُتعيّبةً من قدرة كيلسير على إسكات غرفة مكتظة بالرجال الجوعى بمجرد الوقوف أمامهم. ربما استخدم عليهم الألومانسى؟ ولكن حتى مع تفعيلها للنحاس شعرت... بحضوره الطاعى.

بمجرد هدوء الغرفة، بدأ كيلسير في الكلام. قال: «ربما سمعتم جميعًا عني الآن. وما كنتم ستأتون إلى هنا إلا لأنكم على الأقل متعاطفون مع قضيتي».

بجانب مُبين، احتسى بريز شرابه، ثم قال بصوتٍ خفيضٍ: «تهدئة مشاعر الناس وإثارتها ليسا مثل الأنواع الأخرى من الألومانسى. في معظم المعادن عادةً ما يكون للدفع والسحب تأثيرات معاكسة، ولكن مع المشاعر يمكنك في كثيرٍ من الأحيان الحصول على النتائج نفسها بغض النظر عما إذا كنت تقومين بالتهدئة أو بالإثارة».



ثم استدرك: «ولكن هذا لا ينطبق على الحالات العاطفية المتطرفة مثل انعدام العاطفة تمامًا أو فيضان العواطف الجياشة. ومع ذلك، في معظم الحالات، لا يهم القوة التي تستخدمونها. فالناس ليسوا مثل الكتل الصلبة من المعدن، وفي أي وقتٍ من الأوقات، سيكون لديهم عشرات المشاعر المختلفة التي تتخبط بداخلهم. يمكن لـ (المُهدِّئ) المُتمرس أن يخمد كل شيء باستثناء المشاعر التي يريد أن تظل مُهيمنة».

استدار بريز قليلاً، وهتف: «رود، أحضر الخادمة ذات الرداء الأزرق من فضلك».

أوما أحد الحراس برأسه، ثم فتح جزءاً من الباب، وهمس بشيء ما للرجل الذي يقف في الخارج. بعد لحظة، رأت ثمين خادمة ترتدي فستاناً أزرق باهتاً تتحرك بين الحشد لتقديم المشروبات.

قال بريز بصوتٍ مُشَتَّب: «(المُهدِّئون) التابعون لي يندمجون وسط الحشد. والفتيات الخادמות يبعثون بإشارة إلى الرجال لإخبارهم بالمشاعر التي يجب عليهم إخمادها. سيعملون تمامًا كما أفعل...».

انقطع صوته، وزاد تركيزه وهو ينظر إلى الحشد.

همس: «التعب... هذا الشعور ليس ضرورياً في الوقت الحالي. الجوع... مُشَتَّب للانتباه. الشك... بالتأكيد ليس مفيداً. حسناً، وبينما يؤدي (المُهدِّئون) عملهم، يُثير (المؤجَّجون) المشاعر التي نريد أن يشعر بها الحشد. الفضول... هذا ما يحتاجون إليه الآن. نعم، استمعوا إلى كيلسير. لقد سمعتم الأساطير والقصص. انظروا إلى الرجل بأنفسكم، وانبهروا به».

قال كيلسير بهدوء: «أعرف لماذا أتيم اليوم». تحدّث الرجل دون الكثير من التوهُّج الذي ربطته ثمين به، بدت لهجته هادئة، لكنها مباشرة.

«إنكم تقضون اثنتي عشرة ساعة يوميًا في المصانع أو المناجم أو ورشات الحدادة. ولا تلاقون نظير ذلك سوى الضرب وعدم دفع الأجور والطعام الرديء. ولماذا؟ حتى تتمكنوا من العودة إلى أكوأخكم في نهاية اليوم لتُصبحوا على مأساةٍ أخرى؟ صديقٌ يُقتل على يد خوليٍّ مُهمَل. وابنة تحوَّلت إلى العوبة في أيدي بعض النبلاء. وأخٌ يلقي حتفه على يد لورد عابر كان يمر بيومٍ غير سار».

همس بريز: «نعم، جيد يا رود، أحضِر لي الفتاة ذات الرداء الأحمر الفاتح».

دخلت خادمة أخرى إلى الغرفة.

قال بريز بصوتٍ أقرب إلى الغمغمة: «الشغف والغضب، لكن القليل فقط منهما، مجرد دفعة صغيرة.. تذكير».

بدافع الفضول، أخذت ثمين نحاسها للحظة، وأحرقَت البرونز بدلًا من ذلك، في محاولة لاستشعار استخدام بريز للألوماني، لكن لم ينفذ إليها أيّ دفعة منه.

تفكَّرت: «طبعًا، لقد نسيْتُ أمر مُتدَرِّب كلوبز، إنه يمنعي من استشعار أيّ دفقات ألومانيكية». أعادت تفعيل النحاس مرة أخرى.

واصل كيلسير كلامه: «أصدقائي، أنتم لستم وحدكم في مأساتكم هذه، هناك الملايين مثلكم تمامًا، وهم بحاجة إليكم. لم آتِ إلى هنا لأتوسَّل إليكم، لقد سئمنا من ذلك في حياتنا، ولكنني ببساطة أطلب منكم أن تفكِّروا. أين تفضِّلون أن تنفقوا طاقتكم؟ في تصنيع أسلحة اللورد الحاكم؟ أم في شيءٍ أكثر قيمة؟»

تفكَّرت ثمين مُجدِّدًا: «إنه لم يذكر أمر قواتنا، أو حتى ما سيفعله أولئك الذين ينضمون إليه. إنه لا يريد أن يعرف العمال شيئًا عن

تفاصيل العملية. ربما تكون هذه فكرة جيدة. يمكن إرسال أولئك الذين يُنْهَدَم إلى الجيش، ولن يتمكن الباقون من الكشف عن أي معلومات خاصة».

قال كيلسير: «أنتم تعرفون سبب وجودي هنا. تعرفون صديقي يادين، وما يمثل. يعرف كل (السكا) في العاصمة عن التمرد. ربما فكّرتم في الانضمام إليه، ولكن معظمكم لن يفعلوا ذلك، بل سيعودون إلى المصانع المُلطَّخة بالسخام، وإلى ورشات الحدادة ملتهبة الحرارة، وإلى بيوتكم المُتداعية. ستفعلون ذلك لأنكم تألفتم مع هذه الحياة الفظيعة، لكن البعض منكم... سينضمون إليّ. وهؤلاء هم الرجال الذين سيذكركم التاريخ في السنوات القادمة. سيذكركم لقيامهم بعملٍ عظيم».

تبادل العديد من العمال النظرات فيما بينهم، على الرغم من أن بعضهم حدّق إلى أوعية الحساء نصف الفارغة. أخيراً، تحدّث شخصٌ ما بالقرب من الجزء الخلفي من الغرفة. قال الرجل: «أنت أحق، سيقتلك اللورد الحاكم، لا تتمرّدوا على الإله في مدينته».

عمّ الصمت أرجاء الغرفة، وساد التوتر. اعتدلت ثمين في جلستها بينما كان بريز يغمغم بصوتٍ خافتٍ.

في غرفة الطعام، وقف كيلسير في صمتٍ للحظة. وأخيراً، مدّ يده وسحب أكمام سترته للخلف، وكشف عن الندوب المتقاطعة على ذراعيه. وقال بهدوء: «اللورد الحاكم ليس إلهاً، ولا يمكنه قتلي، لقد حاول من قبل لكنه فشل؛ لأنني المخلوق الذي لا يستطيع قتله أبداً». ومع ذلك، استدار كيلسير مغادراً الغرفة بالطريقة التي أتى بها.

قال بريز: «هممم، كان ذلك درامياً بعض الشيء. رود، أعد الفتاة ذات الرداء الأحمر، وأرسل الفتاة ذات الرداء البني».

تسلّلت الخادمة ذات الرداء البني إلى الحشد. قال بريز: «الذهول، حسنًا، والكبرياء أيضًا، مع إخماد مشاعر الغضب، في الوقت الحالي...».

خيم الهدوء على الحشد للحظة، وسكنت غرفة الطعام بلا حراكٍ بشكلٍ مخيفٍ. أخيرًا، وقف يادين للتحديث وتشجيع الرجال أكثر، بالإضافة إلى شرح ما يجب أن يفعلوه إذا رغبوا في سماع المزيد. وبينما كان يتحدث، عاد الرجال إلى وجباتهم.

قال بريز: «ذات الرداء الأخضر يا رود. هممم، نعم. دعونا نجعلكم جميعًا تفكّرون، ونعطيكُم دفعة من الولاء. لا نريد لأحدٍ أن يركض إلى المُلتزمين، أليس كذلك؟ أخفى كيلسير آثاره جيدًا، ولكن كلما قلّ سماع السلطات بالأمر، كان ذلك أفضل، أليس كذلك، أوه، وماذا عنك يا يادين؟ إنك مُتوتّر قليلًا. دعنا نخمد هذا التوتر، وننزع مخاوفك. ستترك فقط شغفك هذا، أمل أن يكفي ذلك للتغطية على تلك النبرة الغبية في حديثك».

واصلت ثمين المشاهدة. الآن بعد مغادرة كيلسير، ارتأت أنه من الأسهل التركيز على ردود أفعال الحشد، وعلى ما يفعله بريز. أثناء حديث يادين، بدا أن العمال بالخارج يتفاعلون تمامًا وفقًا للتعليمات التي يغمغم بها بريز.

ظهرت تأثيرات التهذئة على يادين أيضًا، فقد أصبح أكثر استرخاءً وبدا صوته أكثر ثقةً أثناء حديثه.

بدافع الفضول، تركت ثمين نحاسها يخمد مرة أخرى. ركّزت لترى ما إذا كانت ستشعر بلمسة بريز الخفية على مشاعرها، بحيث تشملها إسقاطاته الألومنتيكية العامة. لم يكن لديه الوقت لفرز الأشخاص

وانتقائهم، ربما باستثناء يادين. كان من الصعب للغاية استشعار ذلك، ولكن عندما جلس بريز يغمغم بينه وبين نفسه، بدأت تلاحظ المشاعر التي وصفها بالضبط.

لم تستطع فهم أن تمنع نفسها من الإحساس بالإعجاب. في المرات القليلة التي استخدم فيها كيلسير الألوماني على مشاعرها، كانت لمستة بمثابة لكمة مفاجئة وحادة على الوجه. كان يتمتع بالقوة، ولكن لم يكن لديه سوى قدر ضئيل من الدقة.

بينما جاءت لمسة بريز حساسة للغاية. كان يُهدئ بعض المشاعر، ويخمدتها بينما يترك مشاعر أخرى دون مساس بها. لاحظت فهم أن رجاله يقومون بتأجيل مشاعرها أيضًا، لكن هذه اللمسات لم تكن دقيقة مثل لمسة بريز. لقد تخلت عن نحاسها، وراقبت تأثير اللمسات على مشاعرها بينما كان يادين يواصل حديثه؛ حيث أوضح للحشد أن الرجال الذين سينضمون إليهم سيضطرون إلى ترك العائلة والأصدقاء وراء ظهورهم لفترة -قد تصل إلى عام- ولكن سيتم إطعامهم بشكل جيد خلال تلك الفترة.

شعرت فهم بتزايد احترامها لبريز. وفجأة، لم تعد تشعر بالضيق الشديد من كيلسير لتسليمها له. كان بإمكان بريز فعل شيء واحد فقط، ولكن من الواضح أنه يمتلك قدرًا كبيرًا من الدربة على ذلك، بينما تعين على كيلسير -باعتباره أحد وليدي الضباب- أن يتعلم كل المهارات الألومانيكية، ومن ثم كان منطقيًا ألا يُركز على أي قوة واحدة من بين جميع القوى التي يمتلكها.

حدثت فهم نفسها: «يجب أن أتأكد من أنه سيرسلني للتعليم من الآخرين، لا بُدَّ أنهم أساتذة مهرة في قوتهم الخاصة».

حوّلت انتباهها مرة أخرى إلى غرفة الطعام بينما يختتم يادين حديثه: «لقد سمعتم عن كيلسير الناجي من هاتسين. إن الشائعات التي تتردد حوله صحيحة، لقد تخلّى عن أساليب اللصوصية، وكرّس اهتمامه بالكامل لتمرّد (السكا)! أيها الرجال، نحن نتأهّب للقيام بشيء عظيم، شيء من شأنه أن يُنهي صراعاتنا مع الإمبراطورية النهائية. انضموا إلينا.. انضموا إلى إخوانكم.. انضموا إلى الناجي نفسه!».

غرقت غرفة الطعام في الصمت.

قال بريز: «ذات الرداء الأحمر الفاتح، أريد أن يغادر هؤلاء الرجال وهم شغوفون بما سمعوه».

سألت فُين: «المشاعر سوف تتلاشى، أليس كذلك؟» بينما اندمجت الفتاة ذات الرداء الأحمر الفاتح وسط الحشد.

ردّ بريز: «نعم»، انحنى إلى الورا وأغلق اللوحة، ثم تابع: «لكن الذكريات ستبقى، إذا ربط الناس عاطفةً قويةً بحدثٍ ما، فسوف يتذكّرون هذا الحدث بشكلٍ أفضل».

بعد لحظاتٍ قليلةٍ، دخل هام من الباب الخلفي. «لقد سار الأمر على ما يُرام. الرجال يغادرون مُفعمين بالنشاط، وما يزال عددٌ منهم في الغرفة وراءهم. سيكون لدينا مجموعة جيدة من المُتطوّعين لإرسالهم إلى الكهوف».

هزّ بريز رأسه. «هذا لا يكفي. يستغرق دوكس بضعة أيام لتنظيم مثل هذه الاجتماعات، ولا نحصل إلا على حوالي عشرين رجلاً من كل اجتماع. بهذا المعدل، لن نصل أبداً إلى عشرة آلاف جندي في الوقت المناسب».

سأله هام: «هل تعتقد أننا بحاجة إلى مزيدٍ من الاجتماعات؟ سيكون هذا صعبًا. علينا أن نتوخى الحذر مع هذه الأشياء؛ لذلك لا تُوجّه الدعوة إلا لأولئك الذين يمكن الوثوق بهم بشكلٍ معقولٍ».

سكت بريز للحظة. وأخيرًا، تجرّع بقية نبيذه، وقال: «لا أعرف، ولكن علينا التفكير في شيءٍ ما. الآن دعونا نعود إلى الورشة. أعتقد أن كيلسير يرغب في عقد اجتماعٍ هذا المساء لمناقشة التقدم الذي أحرزناه».

\*\*\*

رنا كيلسير إلى جهة الغرب. توهّجت شمس الظهرية بخمرة قاتلة، تشع أشعتها بالغضب عبر سماءٍ يُغطيها الدخان. بالأسفل مباشرة، كان بإمكان كيلسير رؤية صورة ظلّية لقمة مظلمة؛ حيث تيريان أقرب جبال الرماد.

وقف فوق ورشة كلوبز ذات الأسطح المستوية، يستمع إلى العمال العائدين إلى ديارهم في الشوارع أدناه. جعل السطح المستوي من الضروري تجريف الرماد من حينٍ لآخر، وهذا هو السبب في أن معظم مباني (السكا) كانت ذات أسطح مائلة، ولكن في رأي كيلسير، كان المنظر يستحق الجهد المبذول.

في الأسفل، كان عمال (السكا) يمشون في صفوف يائسة، صانعين سحابة صغيرة من الرماد في أعقابهم. أشاح كيلسير ببصره بعيدًا عنهم، ناظرًا نحو الأفق الشمالي... حيث مناجم هاتسين.

تفكّر: «أين يذهب؟ يصل الأتيوم إلى العاصمة، لكنه يختفي بعد ذلك. كلا، ليست الوزارة - لقد راقبناهم - كما لا تلمس أيدي (السكا) هذا المعدن. نفترض أنه يُجرّن مباشرة في الخزانة، ونأمل أن يكون الأمر كذلك على الأقل».

من المستحيل تقريبًا إيقاف وليدي الضباب أثناء حرقهم للأتيوم، وقد كان هذا أحد الأسباب التي جعلته ذا قيمة كبيرة، لكن نظرًا لأن خطته تدور حول أكثر من مجرد الثروة، فقد تمكّن من معرفة كمية الأتيوم المُستخرج من المناجم، كما بحث دوكسون عن الكميات التي خصّصها اللورد الحاكم للنبلّاء بأسعار باهظة؛ حيث لم يصل إلى أيديهم في النهاية أكثر من عشرة بالمائة مما تمّ تعدينه.

بينما تقرّر تخزين تسعين بالمائة من الأتيوم المنتج في العالم، عامًا بعد عام لمدة ألف عام. مع هذا القدر الكبير من المعدن، يمكن لفريق كيلسير إرهاب حتى أقوى البيوت النبيلة. ربما بدت خطة يادين للاحتفاظ بالقصر عديمة الجدوى للكثيرين، بل إنها في الواقع محكومٌ عليها بالفشل، لكن خطط كيلسير الأخرى...

نظر كيلسير إلى القضيب الصغير الأبيض في راحة يده.. المعدن الحادي عشر. كان يعرف الشائعات التي تتردّد حوله، لقد بثّها، والآن كان عليه فقط أن يستفيد منها.

تنهّد والتفتت عينه شرقًا نحو (كريدك شو)، قصر اللورد الحاكم. جاءت تسميته من تيريس، ومعناها: «الربوة ذات الألف برج»، إنها تسمية مناسبة؛ حيث كان القصر الإمبراطوري يشبه رقعة من الرماح الهائلة المغروسة في الأرض.. بعض الأبراج ملتوية، وبعضها الآخر مستقيم.. كان بعضها سميّكًا، والبعض الآخر رفيعًا مثل الإبر. تباين طول الأبراج، لكن بقيت جميعها طويلة ومُدبّبة.

(كريدك شو) هذا هو المكان الذي انتهى فيه كل شيء قبل ثلاث سنوات، وكان بحاجة إلى العودة من جديد.



فُتح الباب المسحور، وصعد أحد الأشخاص إلى السطح. استدار كيلسير رافعاً حاجبه، بينما كان سازد يخلع رداءه، ثم دنا إليه بوضيعة المحترمة المُميّزة، حتى التيريسي المُتمرد حافظ على الوقار الذي تعلّمه. قال سازد بانحناءة: «سيد كيلسير».

أوما كيلسير برأسه، وخطا سازد بضع خطوات حتى استقر بجواره، متطلقاً إلى القصر الإمبراطوري. قال لنفسه: «آه»، كما لو كان يقرأ أفكار كيلسير.

ابتسم كيلسير. كان سازد اكتشافاً ثميناً بالفعل؛ حيث يتسم الحفظة بالسرية التامة بالضرورة؛ لأن اللورد الحاكم كان يطاردهم عملياً منذ يوم معراجة نفسه. زعمت بعض الأساطير أن القهر المطلق الذي أخضع به شعب تيريس - بما في ذلك برامج التربية والخدمة - كان مجرد نتيجة لكرهيته الشديدة للحفظة.

قال كيلسير: «أتساءل ما الذي سيفكّر فيه إذا اكتشف أن أحد الحفظة هنا في لوثاديل، بل على بُعد خطواتٍ من القصر نفسه». ردّ سازد: «دعنا نأمل ألا يكتشف ذلك أبداً يا سيد كيلسير». قال كيلسير: «أُقَدِّر قبولك المجيء إلى العاصمة هنا يا ساز، أعلم أنها مخاطرة كبيرة».

ردّ سازد: «إنها عملية جيدة، وهذه الخطة خطيرة بالنسبة لجميع المتورّطين فيها. في الواقع، أعتقد أن مجرد العيش أمر خطيرٌ بالنسبة لي. ليس صحيحاً أبداً الانتماء إلى طائفة يخشاها اللورد الحاكم نفسه». سأله كيلسير: «يخشاه؟»، والتفت لينظر إلى سازد. على الرغم من ارتفاع قامته عن المعدل المتوسط، فإن الرجل التيريسي كان لا يزال أطول

منه بشكل ملحوظ. تابع: «لست متأكدًا مما إذا كان يخشى شيئًا يا سازد».

قال سازد: «إنه يخشى الحفظة. هذا أمرٌ لا لبس فيه ولكنه غير مفهوم، ربما بسبب قوتنا. نحن لسنا ألومانسين، ولكننا... شيء آخر، شيء يعجز عن معرفته».

أوما كيلسير برأسه، وأعاد النظر إلى العاصمة، كان لديه الكثير من الخطط، والكثير من العمل للقيام به. وفي خضم كل ذلك كانت هناك طائفة (السكا).. الفقراء، الأذلاء، المنكسرون.

قال له كيلسير: «أخبرني عن طائفة أخرى يا سازد، طائفة ذات قوة». تساءل سازد: «قوة؟ أعتقد أن هذا مصطلح نسبي عند تطبيقه على الدين. ربما تود أن تسمع عن (الجائية). لقد كان أتباعها أتقياء ومخلصين للغاية».

- «أخبرني عنهم».

ردَّ سازد: «تأسست (الجائية) على يد رجلٍ واحدٍ. لم يذكر التاريخ اسمه الحقيقي، لكن أتباعه أطلقوا عليه ببساطة اسم (الجا)، وقد قُتل على يد ملكٍ محلي لدعوته الناس إلى الانشقاق، ويبدو أنه كان بارعًا في هذا الأمر، ولكن اغتياله لم يؤدِّ إلا إلى زيادة أتباعه».

تابع سازد: «آمن (الجاويون) بأن شعورهم بالسعادة يتناسب طرديًا مع الجهر بدينهم وإخلاصهم، وقد كانوا معروفين بممارسة الشعائر الدينية المُتكررة والمُتحمّسة، ولكن يبدو أن التحدُّث مع أحد (الجاينين) كان أمرًا محبطًا للغاية؛ لأنهم كانوا يميلون إلى إنهاء كل جملة تقريبًا بعبارة «المجد لـ (الجا)»».

قال كيلسير: «كل هذا لطيف يا سازد، ولكن القوة ليست مجرد كلمات فحسب».

وافقه سازد: «آه، صحيح. كان (الجاثيون) أقوياء في إيمانهم. تقول الأساطير إن الوزارة اضطرت إلى القضاء عليهم تمامًا؛ لأنه لم يكن هناك واحد من (الجاثيين) سيقبل باللورد الحاكم إلهاً له. لم يعيشوا طويلاً بعد المعراج، ولكن هذا فقط لأنهم كانوا واضحين للغاية بحيث كان من السهل تعقبهم وقتلهم».

أوما كيلسير برأسه، ثم ابتسم، متطلعاً إلى سازد. «لم تسألني عما إذا كنتُ أرغب في التحوّل إلى هذه الديانة».

قال سازد: «معذرة يا سيد كيلسير، لكنني أعتقد أن هذه الديانة لا تناسبك. إنها تتمتع بمستوى من الجرأة قد تجده جذاباً، لكنك ستجد عقيدتها سطحية».

ردّ كيلسير ولم يفتأ ينظر إلى العاصمة «بدأت تعرفني جيداً. في النهاية، بعد سقوط الممالك والجيوش، استمرت الأديان في النضال، ليس كذلك؟»

أجاب سازد: «حقاً، استمرت بعض الأديان الأكثر صموداً حتى القرن الخامس».

تساءل كيلسير: «ما الذي جعل أتباعها أقوياء هكذا؟ كيف فعلوا ذلك يا سازد؟ كيف بثّت هذه العقائد تلك القوة في نفوس الناس؟»

أجاب سازد: «أعتقد أنه لم يكن هناك سبب واحد. كان بعض الناس أقوياء من خلال إيمانهم الصادق، والبعض الآخر يدينون بتلك القوة للأمل الذي وُعدوا به، بينما امتلك آخرون القوة بشكلٍ قسري».

ردّ كيلسير: «لكنهم جميعاً يتشاركون الشغف نفسه».

قال سازد بإيماءة: «أجل يا سيد كيلسير، إن هذه الملاحظة صائبة تمامًا».

علّق كيلسير وهو ينظر إلى العاصمة التي يسكنها مئات الآلاف من البشر، ولا يجرؤ منهم على النضال سوى قلة قليلة: «وهذا ما فقدناه. كل هؤلاء ليس لديهم إيمانٌ حقيقي باللورد الحاكم، هم فقط يخشونه، لم يتبقّ لديهم أي شيء يؤمنون به».

تساءل سازد: «إذا جاز لي أن أسألك، بماذا تؤمن أنت يا سيد كيلسير؟»

رفع كيلسير حاجبًا. واعترف: «لست متأكدًا تمامًا بعد، لكن الإطاحة بالإمبراطورية النهائية تبدو بداية جيدة. هل هناك أيّ ديانات في قائمتك تتضمن قتل النبلاء كواجبٍ مقدّس؟»

عبس سازد مستنكرًا. «لا أعتقد ذلك يا سيد كيلسير».

ردّ كيلسير بابتسامة خافتة: «ربما يجب عليّ أن ابتكر هذه الديانة». وبعد برهة تساءل: «على أيّ حال، هل عاد كلّ من بريز وفين؟»

أجاب سازد: «لقد وصلا قبل لحظات من صعودي إلى هنا».

قال كيلسير بإيماءة: «جيد، أخبرهم أنني سأنزل إليهم بعد قليل».

\*\*\*

جلست فين على كرسيها المنجّد في غرفة الاجتماعات، وثنت قدميها تحتها، وهي تحاول دراسة مارش بطرف عينها.

إنه يشبه كيلسير إلى حدّ كبير، لكنه فقط يبدو... صارمًا. لم يكن غاضبًا ولا متجهّمًا مثل كلوبز، ولم يكن سعيدًا أيضًا. جلس على كرسيه مع تعبيرٍ محايدٍ على وجهه. وصل الآخرون جميعًا باستثناء كيلسير، وأخذوا يتجادلون أطراف الحديث بهدوءٍ فيما بينهم. التقت عينا فين

بِعَيْنِي لِيستيبورنز الذي كان ينظر إليها، ولوّحت له. اقترب منها الفتى وجلس القرفصاء بجانب كرسيها.

سألته فبين بصوت هامس بما يكفي ليغرق وسط الهمهمات العامة في الغرفة. «مارش.. هل هذا لقب؟»

ردّ بلهجته العامية: «ليس أكثر من تسمية والديه».

توقّفت فبين قليلًا، في محاولة لفك شفرة لهجة الفتى العامية الشرقية. «إذن ليس لقبًا؟»

هزّ لِيستيبورنز رأسه. «ولكن كان له لقب رغم ذلك».

- «وماذا كان ذلك؟»

- «ذو العينين الحديديتين، ولكنّ الآخرين توقّفوا عن استخدام

هذا اللقب؛ لأن التسمية كانت تُذكّرهم بقطعة حديدٍ حقيقية في الأعين، أليس كذلك؟ مثل المُحقّقين».

أمعنت فبين النظر إلى مارش مرة أخرى. بدت تعابير وجهه قاسية، وعيناه جامدتان، كما لو كانت مخلوقة حقًا من الحديد. أدركت لماذا توقّف الناس عن استخدام هذا اللقب، فحتى مجرد الإشارة إلى المُحقّقين الفولاذيين أصابها بالقشعريرة.

- «شكرًا لك».

ابتسم لِيستيبورنز. كان فتى صادقًا، غريبًا وحادًا ومُتوتّرًا، لكنه صادق. تراجع إلى كرسيه عندما وصل كيلسير أخيرًا.

قال: «حسنًا يا رفاق، ماذا لدينا؟»

سأل بريز: «بجانب الأخبار السيئة؟»

قال كيلسير: «لنستمع إلى هذا».

قال هام: «لقد مر اثنا عشر أسبوعًا، وقد حشدنا أقل من ألفي رجل، حتى لو أضفنا إلى ذلك الأرقام التي يمتلكها التمرد بالفعل، فإن عددنا سيظل قاصرًا عن أداء المهمة المطلوبة».

سأل كيلسير: «دوكس؟ هل يمكننا ترتيب المزيد من الاجتماعات؟» أجاب دوكس من كرسيه بجانب طاولة مُكدَّسة بالدفاتر: «من المحتمل».

سأل يادين: «هل أنت متأكد حقًا من أنك تريد المخاطرة يا كيلسير؟» لقد تحسَّن موقفه خلال الأسابيع القليلة الماضية، خاصةً بعد أن بدأ مُجنَّدو كيلسير في الازدياد. كما كان رين يقول دائمًا: «النتائج تصنع صداقاتٍ بسرعةٍ بالغة».

تابع يادين: «نحن بالفعل في خطر. انتشرت الشائعات في عالم الإجمام. إذا أحدثنا مزيدًا من الضجة، فستدرك الوزارة أن ثمة شيئًا خطيرًا يحدث».

قال دوكسون: «ربما يكون محققًا يا كيل. وعلاوة على ذلك، هناك عددٌ قليلٌ من (السكا) على استعدادٍ للاستماع. صحيحٌ أن لوثاديل مدينة كبيرة، ولكن حركتنا هنا محدودة».

ردَّ كيلسير: «حسنًا. إذن سنبدأ العمل في مدنٍ أخرى من المنطقة. بريز، هل يمكنك تقسيم فريقك إلى مجموعتين فاعلتين؟» أجاب بريز بتردُّد: «أفترض ذلك».

أوضح كيلسير: «يمكننا أن نمتلك فريق عمل واحدًا في لوثاديل، بينما يعمل الفريق الآخر في المدن المجاورة. ومن المرجَّح أن أستطيع حضور جميع الاجتماعات، ويُفترض بنا أن نُنظِّم مواعيدها حتى لا تتصادف في وقتٍ واحدٍ».

قال يادين: «إذا نظّمنا المزيد من الاجتماعات، فسنكون أكثر انكشافاً».

علّق هام: «وهذا، بالمناسبة، يُثير مشكلةً أخرى. ألا يفترض بنا أن نعمل على اختراق صفوف الوزارة؟»

تساءل كيلسير وهو يلتفت إلى مارش: «حسنًا؟»  
هزّ مارش رأسه. «الوزارة مُحكمة. ما زلتُ بحاجة إلى مزيدٍ من الوقت».

تذمّر كلوبز: «لا يمكن حدوث ذلك، لقد حاول التمرد فعل ذلك مرارًا».

أوما يادين برأسه. «لقد حاولنا زرع جواسيس في الوزارات الداخلية عشرات المرات.. هذا مستحيل».

ساد الصمت أرجاء الغرفة.

قالت ثين بهدوء: «لديّ فكرة».

رفع كيلسير حاجبه.

أوضحت: «لقد كان كامون يُخطِّط لعملية قبل أن يُجنِّدني. في الواقع، كانت هذه العملية السبب في أن يرصدنا المُلتزمون. لقد وضع لصٌّ آخر بذرة هذه الخطة، هذا اللص هو زعيم عصابة آخر يُدعى ثيرون. حيث أعدّ قافلة وهمية لنقل أموال الوزارة إلى لوثاديل».

سأل بريز: «وماذا أيضًا؟»

تابعت: «كانت قوارب القافلة نفسها ستُنقل إلى لوثاديل مساعدين جُددًا تابعين للوزارة لإنهاء الجزء الأخير من تدريبهم. وكان ثيرون يعرف وسيطًا على اتصال بمُلتزم متواضع المستوى يقبل الرشاوى. ربما يمكننا حملة على إدراج «مساعد» آخر للمجموعة من نطاقه المحلي».

أوما كيلسير مُتأملًا. «إنه أمرٌ يستحق الدراسة».

كتب دوكس شيئًا على ورقة بقلمه الحبر السائل، ثم قال: «سأتواصل مع ثيرون، وأرى ما إذا كان عميله هذا ما يزال متاحًا أم لا».

سأل كيلسير: «وماذا عن مواردنا؟»

هزَّ دوكسون كتفيه. «عثر لنا هام على اثنين من مدربي الجنود السابقين. لكن فيما يتعلق بالأسلحة... حسنًا، أنا ورينو بصدد إجراء الاتصالات وبدء الاتفاقات، لكن لا يمكننا التحرك بسرعة كبيرة. لحسن الحظ، عندما تصل الأسلحة، ستكون بكميات كبيرة».

أوما كيلسير برأسه. «هذا كل ما لدينا، أليس كذلك؟»

تنحى بريز. وقال: «لقد... سمعت الكثير من الشائعات المنتشرة في الشوارع يا كيلسير. الناس يتحدثون عن معدنك الحادي عشر».

ردَّ كيلسير: «هذا أمرٌ جيد».

تساءل بريز: «ألا تخشى أن يسمع اللورد الحاكم بذلك؟ إذا نما إليه تحذيرٌ مسبقٌ مما ستفعله، فسيكون من الصعب جدًا... مقاومته».

تفكرت فين: «لم يقل «قتله». إنهم لا يُصدِّقون حقًا أن كيلسير بإمكانه فعل ذلك».

ابتسم كيلسير فقط، ثم ردَّ عليه قائلًا: «لا تقلق بشأن اللورد الحاكم، لقد باتت الأمور تحت السيطرة. في الواقع، إنني أعتزم القيام بزيارة شخصية له خلال الأيام القليلة المقبلة».

تساءل يادين بعدم ارتياح: «زيارة؟ هل ستذهب حقًا لزيارة اللورد الحاكم؟ هل أنت مجنون...» تراجع يادين، ونظر إلى بقية الحاضرين في الغرفة. «حسنًا، لقد نسيت».

علَّق دوكسون: «لقد بدأ يفهم الآن».



تردد وُقع خطوات ثقيلة في الردهة، ودخل أحد حراس هام بعد لحظة.  
لقد شقَّ طريقه إلى كرسي هام مباشرةً وهمس له برسالة موجزة.  
عبس هام.

سأله كيلسير: «ماذا هنالك؟»

أجاب هام: «وقع حادثٌ ما».

تساءل دوكسون: «حادث؟ أيّ حادث ذاك؟»

ردَّ هام: «هل تعرفون ذلك الوكر الذي التقينا فيه قبل بضعة أسابيع؟  
ذلك الوكر الذي عرض فيه كيل خطته لأول مرة علينا؟»  
تفكرت ثين بقلبي متزايد: «وكر كامون».

تابع هام: «حسنًا، يبدو أن الوزارة قد اكتشفته».

يبدو أن راشك يُمثل فصلاً متناميًا في ثقافة تيريس. يعتقد عددٌ كبيرٌ من  
الشباب أنه يجب استخدام قواهم غير العادية في شيءٍ آخر أكبر من مجرد العمل  
الميداني، والزراعة، ونحت الحجارة. إنهم صاخبون، بل عنيفون، ومختلفون  
تمامًا عن فلاسفة تيريس العقلاء الهادئين ورجال الدين الذين عرفتهم.  
يجب أن تتم مراقبة هؤلاء التيريسيين بعناية، فمن الممكن أن يتحوّلوا إلى  
خطرٍ كبيرٍ للغاية إذا تهيّأت لهم الفرصة والحافز.

## الفصل الحادي عشر



وقف كيلسير عند المدخل، حاجبًا الرؤية عن ثمين. وقفت على أطراف أصابعها، مُحاولَةً إلقاء نظرة خاطفة على الوكر، لكن منعها الكثير من الناس الذين يقفون في الطريق. تمكَّنت فقط من رؤية الباب الذي قد تصدَّع، وعُلِّقَ بزاوية منحرفة، بعدما انفصمت مفصلته العلوية. وقف كيلسير صامتًا للحظة طويلة، ثم أخيرًا التفت نحوها متجاوزًا دوكسون: «إن هام محق فيما قاله يا ثمين، ربما من الأفضل ألا ترين ذلك».

بقيت ثمين مكانها تنظر إليه بحزم. أخيرًا تنهَّد كيلسير ودخل الغرفة، تبعه دوكسون، وتمكَّنت ثمين من رؤية ما كانوا يحجبونه عنها.

تناثرت الجثث على الأرض، بينما تكشّفت أطرافهم الملتوية تحت الظلال التي يعكسها ضوء مصباح دوكسون الوحيد. لم يتعفّنوا بعد - كان الهجوم قد حدث في ذلك الصباح فقط- ولكن ما تزال تفوح في الغرفة رائحة الموت.. رائحة الدم المُتَجَفِّف ببطء.. رائحة البؤس والرعب.

بقيت فمين عند مدخل الغرفة، لقد رأت الموت من قبل: رآته كثيرًا في الشوارع. طعنات في الأزقة. وضرب مبرح في الأوكار. وأطفال يموتون من الجوع. لقد رأت ذات مرة أحد اللوردات الغاضبين يكسر رقبة امرأة عجوز بظهر يده، ظلت الجثة مُلقاةً في الشارع لمدة ثلاثة أيام قبل أن تزيلها عصابة (السكا) أخيرًا.

ومع ذلك، لم يكن لأيّ من هذه الحوادث نفس أجواء المذبحة المُتعمّدة التي رأتها في وكر كامون. هؤلاء الرجال لم يُقتلوا فقط، بل مُرّقوا إلى أشلاء؛ حيث فُصلت الأطراف عن الجذوع. واخترقت الكراسي والطاولات المكسورة الصدور، ولم يكن هناك سوى مساحات قليلة من الأرض لم تُغطَّ ببقع الدم الداكن اللزج.

نظر إليها كيلسير، ومن الواضح أنه انتظر إبداءها أيّ ردة فعل. وقفت فمين مُحفّفة إلى القتلى، وشعرت... بالدوار. كيف يجب أن تكون ردة فعلها؟ هؤلاء هم الرجال الذين أساءوا معاملتها، وسرقوها، وضربوها. ومع ذلك، فإنهم أيضًا الرجال أنفسهم الذين قاموا بإيوائها، واحتوائها، وإطعامها بينما كان غيرهم سيُسَلِّمونها ببساطة إلى القوّادين.

ربما كان رين سيؤيِّخها بسبب الحزن الغادر الذي شعرت به عندما رأت المشهد أمامها. بالطبع، كان دائمًا يضجر منها عندما تبكي، باعتبارها طفلة، حين يُقرّر مغادرتها من بلدة إلى أخرى؛ لعدم رغبتها

في مفارقة الأشخاص الذين اعتادت على وجودهم، بغض النظر عن مدى قسوتهم أو عدم اكتراثهم. يبدو أنها لم تغلب على هذا الضعف بعد. دخلت الغرفة، دون أن تذرف دمعة واحدة على هؤلاء الرجال، لكنها في الوقت نفسه تمنّت لو أنهم لم يلقوا هذه النهاية.

بالإضافة إلى ذلك، كان مشهد الدم المسفوك نفسه مزعجًا. حاولت إجبار نفسها على الحفاظ على تعبيرٍ مُتَيَسِّرٍ أمام الآخرين، لكنها وجدت نفسها تزلّ من حين لآخر؛ فتشيع يبصرها بعيدًا عن الجثث المشوّهة. الأشخاص الذين نفذوا الهجوم كانوا... على درجة عالية من الدقة.

تفكرت: «يبدو ذلك مُتَطَرِّقًا، حتى بالنسبة للوزارة نفسها، لأي نوع من الأشخاص سيقترف شيئًا كهذا؟»

قال دوكون بهدوء، راکعًا بجوار جثة: «المُحَقِّقون».

أومأ كيلسير برأسه. ومن وراء فمين، دلف سازد إلى الغرفة، حريصًا على ألا يتلطّخ رداؤه بأي بقعة دم. التفتت فمين نحو الرجل التيريسي، تاركة المجال لتصرفاته أن تُشَبِّت انتباهها عن الجثة المروّعة بشكل خاص. كان كيلسير أحد وليدي الضباب، ومن المفترض بدوكون أن يكون محاربًا بارعًا. أما هام ورجاله فقد كانوا يُؤمّنون المنطقة، بينما تخلف آخرون - بريز، ويادين، وكلوبز - عن الركب. كانت المنطقة شديدة الخطورة، حتى إن كيلسير قاوم رغبة فمين في القدوم معهم.

ومع ذلك، فقد سمح ل سازد بالحضور إلى هنا دون تردّد واضح. جعل هذا القرار، على الرغم من بساطته، فمين تنظر إلى المُرافق بفضولٍ جديد. لماذا قد يكون الأمر خطيرًا جدًّا على الضبابيين، لكنه آمن بدرجة كافية على مُرافق من تيريس؟ هل سازد محارب؟ كيف تعلّم القتال؟ من المفترض أنه يتربّى التيريسيون منذ ولادتهم على يد مُدَرِّبين حذرين للغاية.

لم تمنحها خطوة سازد السلسلة ووجهه الهادئ سوى القليل من الدلائل.

ومع ذلك، لم يبدُ مصدومًا من المذبحة. «هذا مثيّر للاهتمام»، هكذا تفكرت فين وهي تشق طريقها عبر الأثاث المُحطَّم، وتناهى بنفسها بعيدًا عن برك الدم؛ للوقوف بجوار كيلسير الذي جثم قرب جثتين. لاحظت فين في لحظة صدمة أن إحداهما كانت جثة أوليف. بدا وجه الفتى ملتويًا ومتألمًا، بينما كانت مقدمة صدره عبارة عن كتلة من العظام المهشمة واللحم المُمزَّق، كما لو أن أحدًا قد مزَّق القفص الصدري بيديه بقوة. انتفضت فين، وأشاحت ببصرها بعيدًا بسرعة.

قال كيلسير بصوتٍ خفيض: «هذا لا يُشِير بخير. المُحَقِّقون الفولاذيون لا يهتمون بشكلٍ عامٍّ بعصابات اللصوص البسيطة، بل عادةً ما يأتي المُلتزمون بقواتهم ويلقون القبض على الجميع، ثم يستخدمونهم لتقديم عرضٍ جيدٍ يوم تنفيذ حكم الإعدام. لن يتدخل المُحَقِّق إلا إذا كان لديه اهتمامٌ خاصٌ بالعصابة».

تساءلت فين: «هل تعتقد... هل تعتقد أنه هو نفسه الذي رأي من قبل؟»

أوما كيلسير برأسه. «لا يوجد سوى نحو عشرين من المُحَقِّقين الفولاذيين في الإمبراطورية النهائية بأكملها، ونصفهم خارج لوثاديل دائمًا. لا أظن أنه من قبيل المصادفة أبدًا أن تجذبي اهتمام أحدهم، وتهربي ثم يتعرَّض وكرك القديم للهجوم».

وقفت ثمين صامتةً، وأجبرت نفسها على النظر إلى جسد أوليف ومواجهة حزنها. لقد خانها في النهاية، لكنه كاد أن يكون صديقاً لها في وقتٍ من الأوقات.

قالت بهدوء: «إذن، ما يزال المُحَقِّق مُقْتَفِيًا لأثري؟»

أوما كيلسير برأسه، وهو يقف على قدميه.

قالت ثمين: «إذن، هذا ذنبي أنا. ما حدث لأوليف والآخرين...».

قاطعها كيلسير بحزم: «بل ذنب كامون، إنه من حاول خداع أحد المُلتزمين». توقّف، ثم نظر إليها متسائلاً: «هل ستكونين على ما يُرام؟» رفعت ثمين ناظريها عن جثة أوليف المشوّهة، مُحاولَةً أن تظَلَّ قوية.

وهزّت كتفيها قائلة: «لم يكن أيٌّ منهم صديقاً لي».

قال: «هذا نوع من قسوة القلب يا ثمين».

أجابت بإيماء هادئة: «أعرف ذلك».

عائنها كيلسير للحظة، ثم عبر الغرفة للتحدّث مع دوكون.

أعادت ثمين النظر إلى جروح أوليف، التي بدت وكأنها من صنع بعض الحيوانات المسعورة، وليس إنساناً واحداً.

قالت ثمين لنفسها: «لا بُدَّ أن المُحَقِّق قد حصل على مساعدة ما. لا يمكن بأيّ حال لشخص واحد، حتى المُحَقِّق نفسه، أن يفعل كُلّ هذا بمفرده». كانت هناك كومة من الجثث بالقرب من مخرج الطوارئ، لكن

إحصاءً سريعاً أخبرها أن معظم -إن لم يكن كل- أفراد العصاة قد تم احتسابهم. لم يكن باستطاعة رجل واحد الوصول إليهم جميعاً بالسرعة

الكافية... هل يمكن للمُحَقِّق أن يفعل ذلك؟»

أخبرها كيلسير يوماً ما: «هناك الكثير من الأشياء التي لا نعرفها عن المُحقّقين، يبدو أنهم لا يتبعون القواعد العادية تماماً».

انتفضت ثمين مرة أخرى.

تردد وقع خطي على الدرج، وتزايد توتر ثمين، رابضة استعدادًا للركض. ظهر هام من بئر السلم قائلاً وهو يلوح بمصباح آخر بيده: «المنطقة آمنة. لا يوجد أي أثر للمُلتزمين أو لأفراد الحامية».

قال كيلسير: «هذا هو أسلوبهم. إنهم يريدون اكتشاف المذبحة. لقد تركوا القتلى هكذا ليعثوا برسالة إلينا».

ساد الصمت الغرفة باستثناء تمتات مكتومة من سازد، الذي وقف في أقصى الجانب الأيسر من الغرفة. شقت ثمين طريقها نحوه، مُستمعةً إلى إيقاع نبذة صوته. في النهاية، توقفت عن التمتة، ثم أحنى رأسه وأغلق عينيه.

سألته ثمين وهو يرفع رأسه مرة أخرى: «ماذا كان هذا؟»

أجاب سازد: «إنها صلاة، ترقية الموت عند (القازين)، والتي يفترض بها إيقاظ أرواح الموتى وإغراؤهم بالتحرُّر من أجسادهم حتى يعودوا إلى جبل الأرواح». رمقها بنظرة ثم أردف: «يمكنني أن أعلمك هذا الدين، إذا رغبت في ذلك يا سيدتي. لقد كان (القازيون) شعبًا مثيرًا للاهتمام، وعلى علاقة حميمة جدًا بالموت».

هزت ثمين رأسها. «ليس الآن، لقد قلت صلاتهم، وهذا هو الدين الذي تؤمن به إذن؟»

ردَّ سازد: «أنا أؤمن بهم جميعًا».

عبست ثمين. «أولاً يُناقض بعض هذه الأديان بعضًا أبدًا؟»

ابتسم سازد. «أوه، كثيرًا ما يتكرر ذلك، لكنني أحترم الحقائق الكامنة وراءها جميعًا. وأؤمن بضرورة تذكر كل واحدٍ منها».

سألته فمين: «إذن، كيف قرّرت أن هذه الصلاة الدينية هي التي يجب استخدامها دون غيرها؟»  
أجاب سارز بهدوء وهو ينظر إلى مشهد الموت المُظلل: «بدأت هذه الصلاة... مناسبة».

نادى دوكسون مؤخرة الغرفة: «كيل، تعال وانظر إلى هذا».  
انتقل كيلسير للانضمام إليه، وكذلك فعلت فمين. وقف دوكسون بجانب الغرفة الطويلة التي تشبه الردهة والتي كانت بمثابة غرفة نوم لأفراد عصابتها. أطلّت فمين برأسها داخل الغرفة، متوقّعة أن ترى مشهداً مشابهاً لذلك الموجود في الغرفة الرئيسية. ولكن، بدلاً من ذلك، لم يكن هناك سوى جثة واحدة مُقيّدة على كرسي. في الضوء الخافت، بالكاد استطاعت أن تلاحظ أن عينيه قد اقتلعتا.  
وقف كيلسير بهدوء للحظة، ثم قال: «هذا هو الرجل الذي أوكلت إليه زعامة العصابة».

قالت فمين بإيماءة: «ميليف. ماذا دهاه؟»  
رد كيلسير: «لقد قُتل ببطء. انظروا إلى كمية الدم على الأرض، والطريقة التي التوت بها أطرافه. يبدو أنه كان لديه الوقت للصراخ والنضال».  
أوماً دوكسون قائلاً: «لقد تعرّض للتعذيب».  
شعرت فمين بقشعريرة، ونظرت إلى كيلسير.  
سأل هام: «هل من الأفضل أن ننقل قاعدتنا؟»

هزّ كيلسير رأسه ببطء. «عندما جاء كلوز إلى هذا الوكر، كان يرتدي زياً تنكّرياً للانضمام إلى الاجتماع ومغادرته، مُخفياً عرجته. تتمثل وظيفته كـ «مُدجّن» في ضمان عدم العثور عليه عبر إجراءات حوله في الشوارع. طالما لم يَحُنا أيّ من أفراد هذه العصابة، فلا بُدَّ أننا بأمان».



لم يُصرِّح أحد بما هو واضح: لا ينبغي بأيِّ حال من الأحوال أن يتمكن المُحقِّق من العثور على ذلك الوكر أيضًا.

عاد كيلسير إلى الغرفة الرئيسية، وأخذ دوكون جانبا ثم تحدَّث معه بصوتٍ هامسٍ. اقتربت ثمين، مُحاولَةً سماع ما يقولانه، لكن سازد وضع يده الزاجرة على كتفها.

قال باستنكار: «سيدة ثمين، لو أراد السيد كيلسير أن يُسمعنا ما يقوله، ألن يتكلَّم بصوتٍ أعلى؟»

رمقت ثمين الرجل التيريسي بنظرةٍ ساخطةٍ. ثم توصَّلت إلى داخل ذاتها وأحرقَت القصدير. كادت الرائحة الكريهة للدماء، التي ضربت أنفها فجأةً، تخنقها. استطاعت أن تسمع أنفاس سازد. لم تعد الغرفة مظلمة. في الواقع، أدى الضوء الساطع لمصباحين إلى إدماع عينيها. أصبحت واعيةً بالجو الخانق ونقص التهوية التي يسود الغرفة.

كما استطاعت أن تسمع صوت دوكون بوضوح.

- «... ذهبت لأنفقد أحواله عدة مرات كما طلبت. ستجده على بُعد ثلاثة شوارع غرب مفترق طرق الآبار الأربعة».

أوما كيلسير برأسه.

قال بصوتٍ عالٍ: «هام!»، مما أذهل ثمين.

نظر إليها سازد باستنكار.

تفكَّرت ثمين وهي تقرأ تعابير وجه الرجل: «إنه يعرف الألوماسي جيدًا، لقد خُنَّ ما كنتُ أفعله للتو».

أجاب هام مُطِّلًا برأسه من الباب الخلفي للغرفة: «نعم يا كيل؟»

قال كيلسير: «أعد الآخرين إلى الورشة. وتوخَّ الحذر».

وعده هام: «بالطبع».

نظرت فُين إلى كيلسير، ثم خرجت من الوكر على مضض بصحبة ساذ ودوكسون.

\*\*\*

نفكر كيلسير، مُحبطًا من بطء وتيرته: «كان عليّ أخذ العربة وترك الآخرين يعودون من وكر كامون سيرًا على الأقدام». تافت نفسه إلى حرق الفولاذ والقفز نحو وجهته. لكن لسوء الحظ، كان من الصعب جدًّا ألا يلفت إليه الانتباه عند الطيران عبر سماء المدينة في وضح النهار.

عدّل كيلسير قبعته وواصل السير. لم تكن رؤية النبلاء يتنقلون سيرًا على الأقدام أمرًا غير مألوف، خاصةً في الحي التجاري، حيث اختلط النبلاء الأكثر ثراءً بالأقل ثراءً في الشوارع، على الرغم من أن كل مجموعة كانت تبذل قصارى جهدها لتجاهل المجموعة الأخرى.

الصبر. السرعة لا تهم. إذا علموا بوجوده هناك، فقد مات بالفعل. دخل كيلسير ميدانًا كبيرًا عند مفترق الطرق. تركز في أركانه أربعة آبار، بينما تحتل نافورة نحاسية ضخمة -سطحها الأخضر مُسوّد ومُلطّخ بالسخام- وسط الميدان. يصوّر التمثال اللورد الحاكم، وهو يقف بشكلٍ درامي وقد ائتزرت عباءته وتقلّد درعه، مع تصويرٍ عديم الشكل للأعماق الميتة عند قدميه.

اجتاز كيلسير النافورة، بمياها المُلوّنة بالرماد المُتساقط حديثًا. صاح مُتسوّلو (السكا) من جوانب الشوارع، وأصواتهم البائسة تكافح للحفاظ على الخط الرفيع بين بقائها مسموعة دون إزعاج المارة. فقد احتمل اللورد الحاكم وجودهم بصعوبة بالغة حيث لم يسمح بالتسوّل سوى

للمُصابين بتشوّهات شديدة من طائفة (السكا). ومع ذلك، لم تكن حياتهم البائسة شيئًا يحسدهم عليه إخوانهم من (السكا) الفلاحين. ألقى عليهم كيلسير بعض النقود، ولم يأبه إلى أن قيامه بذلك قد يلفت إليه الأنظار، وواصل السير. ثلاثة شوارع، وجد مفترق طرق أصغر بكثير. تكدّس المُتسَوِّلون على جانبيه، ولكن لم تكن هناك نوافير رائعة ترشّ المياه في وسط المفترق، كما لم تحتوِ الأركان على أيّ آبار تجذب الزائرين.

بدا المُتسَوِّلون هنا أكثر إثارةً للشفقة، فهؤلاء هم الأشخاص التعساء الذين كانوا بائسين للغاية بحيث لم يتمكنوا حتى من القتال للحصول لأنفسهم على مكانٍ في ميدانٍ كبيرٍ. نادى الأطفال المُصابون بسوء التغذية والبالغون المُصابون بالشيخوخة المبكرة بأصواتٍ مُتوجسةٍ، بينما تكوّم الرجال الذين فقدوا طرفين أو أكثر في الزوايا، وأجسادهم المُلطّخة بالسخام تكاد تكون مخفية في الظل.

تحسّس كيلسير كيس نقوده بشكلٍ غريزي، لكنه قال لنفسه: «امض في طريقك، لا يمكنك إنقاذهم جميعًا، وليس بالنقود. سيأتي وقت هؤلاء عندما تحتفي الإمبراطورية النهائية».

تجاهل كيلسير الصيحات البائسة -التي ارتفع صوتها بمجرد أن أدرك المُتسَوِّلون أنه كان يراقبهم- وتفحص كل وجهٍ على حدة. لم يسبق له رؤية كامون سوى مرة واحدة ولفترة وجيزة جدًا، لكنه اعتقد أنه سيتعرّف على الرجل. ومع ذلك، لم يبدو أن أيًا من هذه الوجوه يشبه وجهه، كما لم يكن أيّ من هؤلاء المُتسَوِّلين يتمتّع بقوام كامون الممتلئ، الذي كان يجب أن يظلّ ملحوظًا على الرغم من مرور أسابيع من الجوع. تفكّر كيلسير باستياء: «إنه ليس هنا».

لقد تُفِذ أمر كيلسير الذي كُلِّف به ميليف، زعيم العصاة الجديد، بتحويل كامون إلى مُتسَوِّل في شوارع العاصمة. قام دوكسون بتفقد أحوال كامون للتأكد من تنفيذ الأمر.

ربما يعني غياب كامون عن الميدان ببساطة أنه قد حصل على مكان أفضل، وربما يعني أيضًا أن الوزارة قد عثرت عليه. وقف كيلسير بهدوء للحظة، يستمع إلى صيحات المُتسَوِّلين المُروَّعة. بدأ بعض فُتات الرماد يتساقط من السماء.

كان هناك شيء خاطئ، لم يكن هناك مُتسَوِّلون بالقرب من الزاوية الشمالية من مفترق الطرق. أحرق كيلسير القصدير، واشتم رائحة الدم نفوح في الهواء.

خلع حذاءه، ونزع حزامه، ثم فكَّ إبريم عباؤه؛ ليسقط الرداء الأنيق على الرصيف، بعد ذلك لم يتبقَّ على جسده أي معدن آخر سوى كيس نقوده. ألقى ببعض العملات المعدنية من متناول يده، ثم شقَّ طريقه بحذر للأمام، تاركًا ملابسه المُلقاة للمُتسَوِّلين.

اشتدت رائحة الموت، لكنه لم يسمع شيئًا سوى تدافع المُتسَوِّلين خلفه. اتجه إلى الشارع الشمالي، ولاحظ على الفور زقاقًا ضيقًا على يساره. أخذ نفسًا، ثم أشعل البيوتر، واندسَّ بداخل الزقاق.

كان الزقاق الضيق المظلم مسدودًا بالنفايات والرماد. ليس هناك أحد بانتظاره، ليس هناك أحد على قيد الحياة على الأقل.

عُلِق كامون، زعيم العصاة الذي تحوَّل إلى مُتسَوِّل، في صميت من حبلٍ مربوطٍ في الأعلى. بينما تدور جثته على مهل في النسيم، والرماد يتساقط بخفة حولها. لم يتم شنقه بالطريقة التقليدية؛ حيث رُبط الحبل بحُطَاف ثم عُلِق في حلقة. وقد برزت نهاية الحُطَاف المُلطَّخة بالدماء

من أسفل ذقنه، بينما كان يتأرجح ورأسه مائل للخلف، والحبل ينفذ من فمه. كانت يده مُقيّدتين، بينما ظهرت على جسده، الذي ما يزال ممتلئًا، علامات التعذيب.

هذا لا يُشتر بخير.

تردّد وَقَعَ حُطى على الرصيف خلفه، فاستدار كيلسير، وأشعل الفولاذ، ونثر حفنة من العملات المعدنية.

بصرخة أنثوية، انحنت فتاة صغيرة على الأرض، مُتفادِيَةً العملات المعدنية وهي تحرق الفولاذ.

قال كيلسير: «ثمين؟» لعنها ومدّ يده جاذبًا إياها إلى الرقاق. نظر حول الزاوية؛ ليراقب المُتسَوِّلِينَ الذين رفعوا رؤوسهم بمجرد سماعهم أصوات العملات المعدنية ترتطم بالرصيف.

استدار إليها مرة أخرى وسألها: «ما الذي تفعلينه هنا؟»

كانت ثمين ترتدي نفس المِبدَعَةَ البنية والقميص الرمادي الذي كانت ترتديه من قبل، على الرغم من أنها على الأقل سيكون لديها إحساسٌ جيدٌ بارتداء عباءة عادية وقلنسوة.

قالت وهي تتباعد قليلًا قبل انفجار غضبه: «أردت أن أرى ما كنت تفعله».

ردّ كيلسير: «كان من الممكن أن يكون هذا خطيرًا. بماذا كنت تفكرين؟»

انكمشت ثمين وتباعدت أكثر.

هدأ كيلسير نفسه: «لا يمكنك إلقاء اللوم عليها لكونها فضولية»، بينما اندفع عددٌ من المُتسَوِّلِينَ الشجعان إلى الرقاق بحثًا عن العملات المعدنية. «إنها مجرد...».

تجمّد كيلسير. لقد كان ذلك خفيًا لدرجة أنه كاد يغفل عنه. كانت  
فمين تُهدّي انفعالاته. نظر إليها. من الواضح أن الفتاة كانت تحاول أن  
تختبئ خلف زاوية الجدار. بدت خجولة للغاية، لكنه رأى بصيصًا من  
الإصرار في عينيها. لقد ابتكرت هذه الفتاة فنًا يجعلها تبدو بريئة.

تفكّر كيلسير: «يا لها من براعة! كيف أصبحت بارعة بهذه السرعة؟»  
قال لها كيلسير بهدوء: «ليس عليك استخدام الألومانسي يا فمين، أنا  
لا أنوي إيذاءك، أنت تعرفين ذلك جيدًا».

احمرّت فمين خجلًا. «لم أقصد القيام بذلك... إنها مجرد عادة. لا  
تزال باقية حتى الآن».

ردّ كيلسير وهو يضع يده على كتفها: «لا بأس، ولكن فقط تذكري،  
بغض النظر عما يقوله لك بريز، إنه لا يصح التلاعب بمشاعر أصدقائك،  
ناهيك عن أن النبلاء يعتبرون استخدام الألومانسي في الجلسات الرسمية  
إهانة. يمكن أن تضعك ردود الفعل هذه في ورطة إذا لم تتعلّمي السيطرة  
عليها».

أومات برأسها، ونهضت على قدميها لتفقد كامون. توقّع كيلسير أن  
تشيح بوجهها بعيدًا عنه في اشمئزاز، لكنها وقفت بهدوء، وتجلّت نظرة  
ارتياح قاتمة على وجهها.

تفكّر كيلسير: «كلا، هذه الفتاة ليست ضعيفة. بغض النظر عما  
تحاول إقناعك به».

سألته: «هل عدّوبه هنا؟ هكذا في العلن؟»

أوما كيلسير برأسه، مُتخيّلًا الصرخات يتردّد صداها على أسماع  
المُستَولِن المُعدّبين. لطالما أحبت الوزارة أن تُنفذ عقوباتها بشكلٍ  
واضح جدًا على رؤوس الأشهاد.

سألت ثمين: «ولماذا الحُطّاف؟»

أجاب كيلسير: «إنه أحد طقوس القتل المُخصَّصة لأشنع المذنبين جُرمًا: الأشخاص الذين يسيئون استخدام الألومانيّ». «هل كان كامون ألو مانسيًا؟»

هزّ كيلسير رأسه. «لا بُدَّ أنه اعترف بشيءٍ شنيع أثناء تعذيبه»، ثم نظر إلى ثمين، وأردف: «لا بُدَّ أنه كان يعرف حَقِيقَتَكَ يا ثمين، لقد استخدمكِ عن قصد».

شجبت قليلًا. «إذن... الوزارة تعرف الآن أنني من وليدي الضباب؟»  
أجاب كيلسير: «ربما، هذا يتوقَّف على ما إذا كان كامون نفسه يعرف أم لا، ربما افترض أنك مجرد ضباية فحسب».

صمتت للحظة، ثم تساءلت: «ماذا سيعني ذلك بالنسبة لدوري في العملية إذن؟»

ردّ كيلسير: «سنواصل العمل كما هو مُخطَّط له، لقد رآكِ اثنان فقط من المُلتزمين في مبنى الوزارة، وسيحتاج الأمر إلى رجلٍ حاذقٍ جدًّا للربط بين خادمة من خادِمات (السكا) وسيدة نبيلة ذات ثيابٍ أنيقة باعتبارهما شخصًا واحدًا».

سألت ثمين بنبرة هادئة: «وماذا عن المُحقِّق؟»

لم يكن لدى كيلسير جوابًا عن هذا السؤال، لكنه قال لها أخيرًا: «هيا بنا الآن، لقد لفتنا إيلينا بالفعل الكثير من الأنظار».

كيف سيكون الأمر لو اتحدت كل الأمم -من الجزر الجنوبية إلى نلال  
تيريس الشمالية- تحت ظل حكومة واحدة؟ وما العجائب التي يمكن تحقيقها،  
والتقدم الذي يمكن إحرازه، إذا تحت البشرية نزاعاتها جانبًا للأبد وتوحدت  
قواها؟

أفترض أن هذا سيكون أكثر بكثير جدًا مما ترنو إليه آمالنا. إمبراطورية  
بشرية واحدة وموحدّة؟ هذا لا يمكن أن يحدث أبدًا.

## الفصل الثاني عشر



قاومت فمين رغبتها في شد فستانها النبيل، حتى بعد نصف أسبوع  
من إجبارها على ارتداء أحد الفساتين -بناءً على اقتراح سازد- وجدت  
الثوب ضخمًا جدًا بحيث أفقدها الراحة. فقد شدّ بإحكام على خصرها  
وصدرها، ثم امتد طوله إلى الأرض بعدة طبقات من القماش المتعرج،  
مما جعل من الصعب عليها المشي. ظلت تشعر طوال الوقت كما لو  
أنها على وشك التعثر، وعلى الرغم من حجم الفستان الكبير، فإنها  
شعرت وكأنها عارية بسبب مدى انحساره على منطقة الصدر، ناهيك  
عن منحنى خط العُنق المنخفض. على الرغم من أنها كانت تكشف



عن القدر نفسه من جسمها تقريبًا عند ارتدائها لقمصان عادية، فإن هذا بدا مختلفًا إلى حدٍ ما.

ومع ذلك، كان عليها أن تعترف أن الفستان أحدث اختلافًا شاسعًا؛ حيث بدت الفتاة التي تقف أمامها في المرأة مخلوقًا غريبًا ومجهولًا بالنسبة لها. كان الفستان الأزرق الفاتح، بتموجاته وأشرطته الدانتل البيضاء، متناغمًا مع مشابك الياقوت في شعرها. ادعى سازد أنه لن يكون راضيًا حتى يصبح شعرها بطول كتفها على الأقل، لكنه لا يزال يقترح عليها أن ترتدي في أذنيها تلك المشابك الشبيهة بدبايس الزينة. أوضح قائلاً: «إن الأرستقراطيين عادةً لا يخفون نقائصهم. بل إنهم، بدلاً من ذلك، يُسلطون الضوء عليها؛ لذا اجذبي الانتباه إلى شعرك القصير، وبدلاً من اعتبارك غير عصرية، فقد ينبهرون بأسلوبك الشخصي المُميّز».

ارتدت أيضًا عقدًا من الياقوت، قد يبدو متواضعًا وفقًا لمعايير النبلاء، ولكنه لا يزال يساوي أكثر من مائتي قطعة ذهبية. أكملت الطقم بارتداء سوارٍ واحدٍ من الياقوت لإبرازه. من الواضح أن الموضة الحالية تُلمي إضفاء لمسة واحدة فقط بلونٍ مختلف للحفاظ على التباين.

كان كل ما ترتديه مدفوعًا من أموال العصابة. إذا ركضت وأخذت المجوهرات والثلاثة آلاف قطعة ذهبية، يمكنها أن تعيش من هذه الثروة لعهودٍ. كان الأمر أكثر إغراء مما أرادت الاعتراف به. استمرت صور رجال كامون، بجثثهم الملتوية داخل الوكر الصامت، في مطاردتها. ربما كان هذا المصير ما ينتظرها إذا بقيت.

لماذا لم تهرب؟!

ابتعدت عن المرأة، وارتدت شالاً حريريًا باللون الأزرق الفاتح؛ حيث يُمَثِّل هذا الشال النسخة الأرستقراطية الأنثوية من العباءة. لماذا لم تغادر؟ ربما كان هذا بسبب الوعد الذي قطعته على نفسها لكيلسير. لقد وهبها منحة الألوماني واعتمد عليها، ربما كان هذا من واجبها تجاه الآخرين. فمن أجل بقائهم جميعًا على قيد الحياة، احتاج أفراد العصابة أن يلتزم كل واحدٍ منهم بأداء دوره المستقل.

أخبرتها تعاليم رين أن هؤلاء الرجال حمقى، لكنها امتثلت لإغراء الاحتمال الذي قدَّمه لها كيلسير والآخرين. في النهاية، لم تكن الثروة أو إثارة العملية هو ما يدفعها للبقاء، بل كان ذلك الاحتمال المُظَلَّل -بشكلٍ غير محتمل وغير معقول، لكنه لا يزال مغريًا- بالانتماء إلى عصابة يثق أفرادها بعضهم ببعض فعليًا؛ لذا كان عليها البقاء كي تعرف ما إذا كانت تلك الأمور ستستمر، أم أن أنها - كما توعدتها همسات رين المتصاعدة - كلها مجرد أكاذيب.

استدارت وغادرت غرفتها، مُتَّجِهَةً نحو مدخل قصر رينو؛ حيث انتظرها سازد بالعربة. كانت قد قرَّرت البقاء، وهذا يعني اضطرارها لأداء دورها.

حان الوقت لتظهر لأول مرة كامرأة نبيلة.

تمايلت العربة فجأة، وقفزت فمين في دهشة. واصلت العربة تقلُّمها كالمعتاد، لكن سازد لم يتحرَّك من مكانه في مقعد السائق. صدر صوتٌ من أعلى العربة، وأشعلت فمين معادنها، وبدا عليها التوتر؛ حيث سقط جسمٌ من أعلى العربة وهبط على استراحة الخدم خارج بابها. أطلَّ كيلسير برأسه من النافذة مبتسمًا لها.

تَنَقَّستُ فَمِنْ الصَّعْدَاءِ، واستقرت مرة أخرى في مقعدها. «كان من الممكن أن تطلب منا فقط اصطحابك معنا».

قال كيلسير وهو يفتح الباب ويتأرجح داخل العربة: «لا داعي لذلك». كان الجو مظلمًا بالخارج بالفعل، بينما يرتدي كيلسير عباءته الضبابية. «لقد أخطرت سازد بأنني سأمرُّ عليكم في وقتٍ ما خلال الرحلة».

- «ولم تخبرني؟»

غمز كيلسير، وهو يسحب الباب لإغلاقه. «ظننت أنك ما زلتِ مدينةً لي لأنكِ فاجأتني في ذلك الزقاق الأسبوع الماضي».

قالت فَمِنْ بصراحة: «يا لك من شخصٍ ناضج!». ردَّ عليها كيلسير: «لطالما كنتُ واثقًا جدًّا من عدم نضجي. إذن، هل أنت جاهزةٌ لهذه الأمسية؟»

هزَّت فَمِنْ كتفيها، مُحاولَةً إخفاء توتُّرها. خفضت بصرها، وسألته: «كيف... آه، أبدو؟»

قال كيلسير: «رائعة، تمامًا مثل شابة نبيلة، لا تتوتري يا فَمِنْ. التنكُّر مثالي».

لسببٍ ما، لم يكن هذا الجواب الذي أرادت سماعه. «كيلسير؟»

- «نعم؟»

قالت وهي تنظر خارج النافذة، على الرغم من أن كل ما يمكن أن تراه بالخارج هو الضباب: «أَتَفْهَمُ أنك تعتقد أنه من المهم وجود جاسوس وسط النبلاء. لكن... حسنًا، هل يتعيَّن علينا القيام بذلك على هذا النحو؟ ألا يمكن أن يكون لنا مصادر معلومات في الشوارع يخبرونا بما نحتاج إلى معرفته عن سياسات البيوت النبيلة؟»

ردّ كيلسير: «ربما، لكن هؤلاء الرجال يُطلق عليهم «مصادر معلومات» لسبب ما يا ثين. كل سؤال تطرحه عليهم يُعطي فكرة عن دوافعك الحقيقية. حتى لقاءهم يكشف عن القليل من المعلومات التي يمكنهم بيعها لشخص آخر؛ لذا فمن الأفضل الاعتماد عليهم بأقل قدر ممكن». تنهّدت ثين.

تابع كيلسير وهو يميل إلى الأمام: «أنا لا أرسلك إلى عرين الأسد هكذا هباءً يا ثين. نحن بحاجة إلى زرع جاسوسٍ وسط النبلاء. نحصل تلك المصادر عمومًا على معلوماتهم من الخدم، لكن معظم الأرستقراطيين ليسوا حمقى. تُعقد الاجتماعات المهمة حيث لا يستطيع أيّ خادم سماعها».

سألته: «وهل تتوقّع مني أن أتمكن من المشاركة في مثل هذه الاجتماعات؟»

أجاب كيلسير: «ربما، وربما لا. في كلتا الحالتين، لقد تعلّمت أنه من المفيد دائمًا وجود شخص يتسلّل إلى طبقة النبلاء ويخترقهم من الداخل. ستمكّنك أنتِ وسازد من سماع مسائل بالغة الأهمية، قد لا تنتبه مصادر المعلومات تلك إلى أهميتها أصلًا. في الواقع، إن مجرد وجودك في هذه الحفلات -حتى لو لم تسمعي أيّ شيء- يكفي للحصول على معلوماتٍ لنا».

سألته ثين عابسةً: «كيف ذلك؟»

قال كيلسير: «عليك ملاحظة الأشخاص الذين يبدو أنهم مهتمون بك؛ لأنهم ينتمون إلى تلك البيوت التي نريد مراقبتها. إذا كانوا يهتمون بوجودك، فمن المحتمل أنهم يهتمون باللورد رينو، وهناك سببٌ وجيه وراء اهتمامهم هذا».

قالت فمين: «الأسلحة».

أوما كيلسير برأسه. «مكانة رينو كتاجر أسلحة ستجعله ذا قيمة كبيرة لأولئك الذين يُخطِّطون لتنفيذ عملٍ عسكريٍّ. هذه هي البيوت التي سأحتاج إلى تركيز انتباهي عليها. لا بُدُّ أن يكون هناك بالفعل شعورٌ بالتوتر بين النبلاء، ونأمل أن يدؤوا في التساؤل عن البيوت التي تنقلب على باقي البيوت الأخرى. لم يكن هناك حرب شاملة بين البيوت الكبرى لأكثر من قرن، لكن الحرب الأخيرة كانت مُدْمِرة. وهذا ما نحتاج إلى تكراره مرة أخرى».

قالت فمين: «قد يعني ذلك موت الكثير من النبلاء».

ابتسم كيلسير. «أستطيع أن أتعايش مع ذلك. ماذا عنك؟»  
ابتسمت فمين رغم توترها.

أردف كيلسير: «وهناك سبب آخر لفعل ذلك. في وقتٍ ما خلال خطتي الجنونية، قد نحتاج إلى مواجهة اللورد الحاكم. لدي شعورٌ أنه كلما قل عدد الأشخاص الذين نحتاج إليهم للتسلُّل إلى حضرته، سيكون ذلك أفضل. ووجود وليدة ضبابٍ من (السكا) تختبئ وسط النبلاء... حسناً، يمكن أن يمنحنا ميزةً كبيرةً».

شعرت فمين بقشعريرة طفيفة. «اللورد الحاكم... هل سيكون هناك الليلة؟»

- «كلا، سيكون هناك مُلتزمون بين الحاضرين، ولكن ربما لن يوجد أيُّ مُحَقِّقين. وبالتأكيد لن يحضر اللورد الحاكم نفسه. حفلة مثل هذه بعيدة كل البعد عن اهتماماته».

أومات فمين برأسها. لم تر اللورد الحاكم من قبل، ولم ترغب في ذلك قط.

قال كيلسير: «لا تقلقي كثيرًا. حتى لو قابلته، ستكونين في أمان. إنه لا يستطيع قراءة الأفكار».

سألته: «هل أنت متأكد؟»

صمت كيلسير قليلًا، ثم ردَّ قائلًا: «حسنًا، كلا، ولكن إذا كان بإمكانه قراءة الأفكار، فإنه لا يفعل ذلك مع كل شخصٍ يقابله. لقد عرفت العديد من (السكا) الذين تظاهروا بأنهم من النبلاء في حضوره، بل إنني فعلت ذلك بنفسى عدة مرات، قبل...» قطع كلامه، ونظر إلى يديه المُغطاة بالندوب.

قالت ثمين: «لقد أمسك بك في النهاية».

ردَّ كيلسير بغمزة: «وربما سيفعل ذلك مرة أخرى، لكن لا تقلقي بشأنه في الوقت الحالي. هدفنا في هذه الأمسية هو تقديم السيدة فاليت رينو. لن نضطر إلى القيام بأي شيءٍ خطير أو غير اعتيادي. ما عليك سوى الظهور، ثم المغادرة عندما يخبرك سازد. سنهتم بشأن بناء الثقة لاحقًا».

أومأت ثمين.

قال كيلسير: «فتاة مطيعة»، ثم مدَّ يده ودفع الباب لفتحه. وأردف: «سأكون مختبئًا بالقرب من القلعة؛ لأرى وأسمع».

أومأت ثمين بامتنان، وقفز كيلسير خارج العربة، واختفى في الضباب المظلم.

\*\*\*

لم تكن ثمين مستعدةً لسطوع قلعة فمينتشر في الظلام. كان المبنى الهائل مُحاطًا بهالة من الضوء الضبابي. مع اقتراب العربة، تمكَّنت ثمين من رؤية ثمانية مصابيح ضخمة مشتعلة على طول السطح الخارجي للمبنى المستطيل. كانت ساطعةً مثل المشاعل، لكنها أكثر ثباتًا، وثبتت

المرايا خلفها لتعكس الأضواء مباشرةً على القلعة. استغلق على ثمين فهم الغرض منها. فإذا كانت الحفلة ستقام في الداخل، لماذا تُوضع الأضواء في الجزء الخارجي من المبنى؟

قال سازد من موقعه المرتفع: «انظري أمامك، من فضلك، يا سيدة ثمين. السيدات الشابات اللائقات لا يحملن ببلالة هكذا».

حدجته ثمين بنظرة لم يستطع رؤيتها، لكنها طأطأت رأسها مرة أخرى ونظرت أمامها، منتظرةً بتوترٍ نافذ الصبر بينما اندفعت العربية باتجاه القلعة الهائلة. توقفت في النهاية، وفتح أحد خدام بيت ثمينتشر الباب لها على الفور، بينما اقترب خادم آخر ومدّ يده لمساعدتها على النزول.

قبلت ثمين يد المساعدة، وحاولت جاهدةً سحب الجزء السفلي الضخم من فستانها بأمانٍ خارج العربية. عندما نزلت بحذر -مُحاولةً عدم التعثر- كانت ممتنة ليد الخادم الثابتة، وأدركت أخيراً لماذا يُوقع من الرجال مساعدة سيدة للخروج من عربتها. لم تكن مجرد عادة سخيفة في النهاية، بل كانت الملابس هي الجزء السخيف في الأمر. سلّم سازد العربية واتخذ مكانه خلفها بوضع خطوات. كان يرتدي رداءً أكثر أناقة من المعتاد، على الرغم من أنه ما يزال يحافظ على نفس النمط الشبيه بحرف «V»، إلا أن هذا الرداء يتمتع بخصرٍ مشدودٍ، وأكمامٍ ملفوفةٍ وواسعةٍ.

قادها سازد من الخلف: «إلى الأمام يا سيدتي. انتقلي فوق السجادة حتى لا يحتك فستانك بالرصيف. وادخلي من الأبواب الرئيسية».

أومأت ثمين مُحاولةً تجاهل ارتباكها. سارت إلى الأمام، مُتجاوزةً النبلاء والسيدات ممن يرتدون مختلف البدلات والفساتين. وعلى الرغم من أنهم لم ينظروا إليها، فإنها شعرت بأنها مكشوفةٌ أمامهم. لم تحظْ

خطواتها برشاقة السيدات الأخريات اللواتي بدؤن جميلات ومستريحات في فساتينهن. بدأت يداها تتعرقان داخل قفازتها الحريرية ذات اللون الأزرق والأبيض.

أجبرت نفسها على مواصلة السير. قدّمها سازد عند الباب وسلّم دعوتها للمضيفين. انحنى الرجلان اللذان يرتديان ثياب الخدم السوداء والحمراء، ولوّحا لها بالدخول. تجمّع حشدٌ من الأرستقراطيين في الرواق منتظرين دخول القاعة الرئيسية.

تفكّرت بشكلٍ محموم: «ماذا أفعل؟»، يمكنها أن تواجه الضباب والألومانسي، واللصوص وعملیات السطو، وأشباح الضباب، والتعرّض للضرب، لكن مواجهة هؤلاء النبلاء وسيداتهم... والسير بينهم هكذا تحت الأضواء الكاشفة مرئية، وغير قادرة على الاختباء... هذا ما أرعبها. قال سازد بصوتٍ هادئ: «إلى الأمام يا سيدتي، تذكري دروسك».

احتبّتي! ابخّثي لك عن ركن! الظلال، الضباب، أيّ شيء! أبقت ثمين يديها مشبوكتين بقوة أمامها، وسارت إلى الأمام. بينما سار سازد بجانبها. من زاوية عينيها، استطاعت أن ترى القلق على وجهه الهادئ للغاية في العادة.

وقد كان عليه أن يقلق حقاً! كل ما كان قد علّمها إياه بدا سريع الزوال مثل بخار، بل مثل الضباب نفسه. لم تستطع تذكر الأسماء ولا التقاليد، ولا أيّ شيء.

توقّفت داخل الرواق مباشرة، والتفت رجلٌ نبيل ذو مظهرٍ متعطرٍ يرتدي بدلة سوداء لينظر إليها. جمدت ثمين.



رمقها الرجل بنظرة ازدراء، ثم أشاح ببصره بعيداً. سمعت بوضوح أحدهم يهمس بكلمة «رينو»، ونظرت بقلق عن جانبها. كانت هناك العديد من النساء يُطالعنها.

ومع ذلك، لم يبدُ الأمر وكأنهم رأوها على الإطلاق. كانوا يتفحصون الفستان والشعر والمجوهرات. نظرت مُمين عن جانبها الآخر؛ حيث كان هناك لفيّف من الشباب يراقبونها. لقد رأوا خط العُنق والفستان الجميل ومساحيق التجميل، لكنهم لم يروها.

لم يتمكن أيّ منهم من رؤية مُمين، كان بإمكانهم فقط رؤية الوجه الذي ترتديه مثل القناع، الوجه الذي أرادت أن يروه. لقد رأوا السيدة فاليّت؛ حيث بدا الأمر وكأن مُمين لم تكن هناك.

وكانها... كانت مختبئةٌ أمامهم أعينهم. وفجأة بدأ تؤثرها يتقلّص. أطلقت زفيراً طويلاً، وهدأت، وتلاشى القلق بعيداً. استعادت تعاليم سازد، وتبنّت مظهر فتاة مندهشة من أول حفلٍ رسمي تحضره. خطت بعض خطوات جانباً، وسلّمت شالها إلى خادمة، واسترخى سازد بجانبها. ابتسمت له مُمين، ثم اندفعت للأمام نحو القاعة الرئيسية.

يمكنها أن تفعل ذلك. كانت لا تزال مُتوتّرة، لكن لحظة الذعر الأولى قد انتهت. لم تكن بحاجة إلى ظلالٍ أو أركان. لقد احتاجت فقط إلى قناع من الياقوت ومستحضرات التجميل والقماش الأزرق.

كانت قاعة مُنتشر الرئيسية مشهداً رائعاً ومهيئاً. أربعة أو خمسة طوابق هائلة الارتفاع، ويبلغ طول القاعة ما يساوي عدة مرات عرضها. واصطفت نوافذ ضخمة مستطيلة الشكل من الزجاج المُلوّن في صفوف على طول القاعة، وتسلّطت الأضواء القوية والغريبة في الخارج عليها مباشرة، لتغمر الغرفة بسلسلة من الألوان. بينما تبنّت أعمدة حجرية

كبيرة ومُزخرفة على الجدران، بحيث تمتد بين النوافذ. وقبل أن تلتقي الأعمدة بالأرضية مباشرة، تلاشى الجدار؛ ليفسح المجال لإنشاء رواقٍ من طابقٍ واحد أسفل النوافذ الزجاجية نفسها. احتلت هذه المساحة عشرات الطاولات المُغطاة بأغطية بيضاء، مُظَلَّلة خلف الأعمدة وتحت البروز. وفي هذه المسافة، تحديدًا في الطرف البعيد من الرواق، تسنَّى لـ «فين» أن تلمح شُرْفَة منخفضة مدمجة في الجدار، وهذه تحتوي على مجموعة أصغر من الطاولات.

همس سازد، مُشيرًا نحو الشُرْفَة البعيدة: «إنها طاولة طعام اللورد ستراف فينتشر».

أومات فين برأسها، وسألت: «وتلك الأضواء بالخارج؟» أوضح سازد: «إنها مصابيح الجير يا سيدتي، لا أعرف العملية المستخدمة بالضبط، لكن يمكن، بطريقةٍ ما، تسخين أحجار الجير الحية لتسطع دون إذابتها».

على يسارها، بدأت أوركسترا وترية تعزف على خشبة المسرح؛ لتُقدِّم الموسيقى للأزواج الذين يرقصون في وسط القاعة. وعلى يمينها، كان الرجال ذوو الثياب البيضاء يُحضرون أطباقًا تلو الأخرى على موائد الطعام.

اقترب سازد من أحد الخدم وقَدَّم له دعوة فين. أوماً الرجل برأسه ثم همس بشيءٍ في أذن خادم أصغر. انحنى الخادم الشاب لـ «فين»، ثم قادهما عبر الغرفة.

قال سازد: «لقد طلبت طاولة فردية صغيرة. أعتقد أنك لن تحتاجي إلى الاختلاط بالآخرين خلال هذه الزيارة، يكفي فقط أن يروك».

أومات فين بامتنان.

نَبَّهَهَا سَازِد: «الطاولة الفردية سَتُسْشِير إلى أُنْكِ عِزْبَاء. تَنَاولِي الطَعَام بِيْطَاء. بِمَجْرَدِ الْاِنْتِهَاء مِنْ طَعَامِكِ، سَيَطْلُب مِنْكِ الرِّجَالُ الرِّقْصَ».

رَدَّتْ مُيْن فِي هِمْسَةٍ عَاجِلَةٍ: «أَنْتِ لَمْ تَعْلَمِي الرِّقْصَ!»  
قَالَ سَازِد: «لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ وَقْتُ يَا سَيِدَتِي. لَا تَقْلَقِي، يُمْكِنُكَ أَنْ تَرْفُضِي هَؤُلَاءِ الرِّجَالِ بِاحْتِرَامٍ وَلِبَاقَةٍ. سَيَفْتَرِضُونَ أَنَّكِ مَذْهُولَةٌ لِأَنَّ هَذِهِ هِيَ حَفْلَتُكَ الْأُولَى بِبَسَاطَةٍ، وَلَنْ تَحْدُثِ أَيُّ مُشْكَلَةٍ».

أَوَامَتْ مُيْن بِرَأْسِهَا، وَقَادَهُمَا الرِّجْلُ إِلَى طَاوِلَةٍ صَغِيرَةٍ بِالقَرَبِ مِنْ وَسْطِ القَاعَةِ. جَلَسَتْ مُيْن عَلَى الكُرْسِيِّ الْوَحِيدِ بَيْنَمَا طَلَبَ سَازِدُ وَجِبَتَهَا، ثُمَّ تَحَرَّكَ لِيَقِفَ خَلْفَ كُرْسِيِّهَا.

جَلَسَتْ مُيْن بِاسْتِقْرَارٍ مُنْتَظِرَةً وَجِبَتَهَا. كَانَتْ مَعْظَمُ الطَاوِلَاتِ تَقَعُ مَبَاشَرَةً تَحْتَ الْجِزْءِ الْعُلْوِيِّ مِنَ الرِّوَاقِ -بِالقَرَبِ مِنْ حُلْبَةِ الرِّقْصِ- مِمَّا تَرَكَ مَمْشَى يَشْبَهُ الْمَمَرِ خَلْفَهَا، بِالقَرَبِ مِنَ الْجِدَارِ؛ حَيْثُ يَمُرُّ الْأَزْوَاجُ وَالْمَجْمُوعَاتُ عَلَى طَوْلِ هَذَا الْمَمْشَى، وَهُمْ يَتَحَدَّثُونَ بِهَدْوٍ. وَمِنْ حِينٍ لآخر، يُشِيرُ شَخْصٌ مَا أَوْ يَوْمِي شَخْصٌ آخَرَ بِرَأْسِهِ نَحْوَ مُيْن.

حَسَنًا، يَدُو أَنَّ هَذَا الْجِزْءَ مِنْ خُطَّةِ كَيْلْسِيرِ يَعْمَلُ جَيِّدًا. لَقَدْ لَاحَظُوا وَجُودَهَا. وَقَدْ كَانَ عَلَيْهَا أَنْ تَجْبِرَ نَفْسَهَا عَلَى عَدَمِ الْارْتِجَافِ أَوْ الْاِنْكِمَاشِ فِي كُرْسِيِّهَا بَيْنَمَا كَانَ يَسِيرُ أَحَدُ الْكُهَنَةِ رَفِيعِي الْمَسْتَوَى مِنْ طَبَقَةِ (الْبِرِيلَانِ) فِي الْمَمَرِ خَلْفَهَا. لَمْ يَكُنْ، لِحَسَنِ الْحِظِّ، ذَلِكَ الشَّخْصُ الَّذِي قَابَلْتَهُ مِنْ قَبْلُ، عَلَى الرَّغْمِ مِنْ أَنَّهُ يَرْتَدِي الرِّدَاءَ الرَّمَادِي نَفْسَهُ وَتُحِيطُ بِعَيْنَيْهِ الْوُشُومُ السُّودَاءُ نَفْسَهَا.

فِي الْوَاقِعِ، كَانَ هُنَاكَ عَدَدٌ لَا بِأَسْ بِهَ مِنَ الْمُتَلَتِّزِينَ فِي الْحَفْلَةِ. يَتَجَوَّلُونَ وَيَخْتَلِطُونَ بِالْمَدْعُوبِينَ.

ومع ذلك، كان هناك نوعٌ من... العُزلة في مظهرهم. بدوا منفصلين. كانوا يحومون حولهم مثل المُرافقين والوصيفات تقريبًا. تفكّرت فمين: «تراقب الحامية (السكا). ويبدو أن المُلتزمين يُودون وظيفة مماثلة مع النبلاء». لقد كان مشهدًا غريبًا عليها، فلطالما اعتقدت أن النبلاء أحرار. وبصدق كانوا أكثر ثقة بكثير من (السكا). بدا أن الكثيرين يتصرّفون كما يحلو لهم، ولا يبدو أن المُلتزمين يتعاملون معهم كشرطة، أو حتى كجواسيس على وجه التحديد، ومع ذلك كانوا هناك، يحومون حولهم، وينضمون إلى المحادثات. مع التذكير الدائم باللورد الحاكم وإمبراطوريته.

صرفت فمين انتباهها بعيدًا عن المُلتزمين -وما زال وجودهم يُفقدُها الارتياح بعض الشيء- وبدلًا من ذلك ركّزت على شيء آخر: النوافذ الجميلة. من مقعدها، كان بإمكانها أن ترى بعضًا من النوافذ الموجودة أمامها وفوقها مباشرةً.

كانت النوافذ تُصوّر مشاهد دينية، مثل العديد من المشاهد التي تُفضّلها الطبقة الأرستقراطية. ربما من أجل إظهار الإخلاص، أو ربما كان ذلك أمرًا مفروضًا عليهم. لم تكن فمين تعرف ما يكفي عن هذا الأمر، ولكن على الأرجح، لم يكن من المفترض أن تعرف قاليت شيئًا كهذا أيضًا؛ لذلك كان كل شيء على ما يُرام.

لحسن الحظ، تعرّفت على بعض المشاهد، في الغالب بفضل تعاليم سازد. يبدو أنه يعرف الكثير عن أساطير اللورد الحاكم كما يعرف عن الأديان الأخرى، على الرغم من أن الأمر بدا غريبًا بالنسبة لها أن يدرس الرجل الدين نفسه الذي يعتبره جائزًا للغاية.

كانت الأعماق مركزًا للعديد من النوافذ؛ حيث يظهر اللون الأسود الداكن -أو بالأحرى البنفسجي في هذه النوافذ الزجاجية الملونة- عديم الشكل، مع كتل انتقامية تشبه اللوامس تزحف عبر العديد من النوافذ. نظرت فمين إلى ذلك الشيء، جنبًا إلى جنبٍ مع الصور ذات الألوان الزاهية للورد الحاكم، ووجدت نفسها مذهولة قليلًا بالمشاهد ذات الإضاءة الخلفية.

تساءلت: «ماذا كان ذلك الشيء؟ الأعماق؟ لماذا يتم تصويرها بدون شكل هكذا؟ لماذا لا تظهر حقيقتها؟»

لم تتساءل قط عن الأعماق، لكن دروس سارد جعلتها تتساءل. همست غرائزها بأن هذا مجرد احتيال. لقد اختلق اللورد الحاكم بعض الأخطار الرهيبة وأوهم العالم أنه استطاع تدميرها في الماضي، ومن ثمَّ «استحق» مكانته كإمبراطور. ومع ذلك، عند التحديق إلى ذلك الشيء الرهيب الملتوي، كادت فمين تُصدّق ذلك.

ماذا لو كان هناك شيء من هذا القبيل حقًا؟ وإذا كان الأمر كذلك، فكيف تمكن اللورد الحاكم من هزيمة ذلك الشيء؟

تنهّدت وهي تهزُّ رأسها لتجاهل هذه الأفكار. لقد بدأت بالفعل تُفكّر وكأنها امرأة نبيلة. فقد أُعجبت بجمال الزخارف -وفكرت فيما تعنيه- دون حتى أن يخطر ببالها مقدار الأموال الباهظة التي أنفقت في سبيل إنشائها، فقد كان كل شيء هنا رائعًا ومُزخرّفًا.

لم تكن الأعمدة في القاعة مجرد أعمدة عادية، بل كانت عبارة عن تُحفٍ فنية منحوتة، بينما تتدلى اللوحات العريضة من السقف فوق النوافذ مباشرةً، وكان السقف المرتفع المُقَبَّب متقاطعًا بواسطة دعامات هيكلية يتخلّلها أحجار الأساس. لقد عرفت بطريقةٍ ما أن كل من هذه

الأحجار قد نُحِتَتْ بتصميمات مُعقّدة، على الرغم من حقيقة أنها كانت بعيدةً جدًا بحيث لا يمكن رؤيتها من الأسفل.

وقد ارتقى الراقصون إلى مستوى ذلك المكان البديع، بل ربما تفوّقوا عليه. حيث تحرّك الأزواج برشاقة، مُتابعين الموسيقى الهادئة بحركات تبدو عفوية. حتى إن الكثير منهم كانوا يتحدثون بعضهم مع بعض في أثناء رقصهم. كما لاحظت ثمين أن السيدات يتحرّكن بحرية في فساتينهن، التي جعلت فستانها المزركش يبدو بسيطاً بالمقارنة. كان سازد مُحفّاً: حيث سادت موضة الشعر الطويل على النساء الحاضرات، على الرغم من أن عدد اللواتي فردن شعرهن يساوي تقريباً عدد اللواتي قُمنَ بربطه.

في أنحاء القاعة المهيبة، بدا النبلاء ذوو البدلات الأنيقة مختلفين بطريقةٍ ما، بشكلٍ مُميّز. هل هؤلاء هم أنفسهم المخلوقات التي ضربت أصدقاءها واستعبدت (السكا)؟ لقد بدوا أيضاً... مثاليين ومُهمّدين للغاية بما يتنافى مع ارتكاب مثل هذه الأعمال الفظيعة.

تفكرت عاقدةً ذارعها على الطاولة بينما ترأّقب الراقصين: «أتساءل عما إذا كان قد لاحظوا ما يجري في العالم الخارجي. ربما لا يمكنهم رؤية ما هو أبعد من قلاعهم وحفلاتهم، تماماً كما لا يستطيعون رؤية ما وراء فستاني ومساحيق التجميل التي أضعها».

نقر سازد على كتفيها، وتنهّدت ثمين مُتخذةً وضعيةً أكثر لياقةً بامرأةٍ نبيلة. وصلت الوجبة بعد لحظاتٍ قليلة: وليمة من تلك النكهات الغريبة التي كانت ستُذهلها، لو لم تأكل طعاماً مماثلاً لها في معظم الأشهر القليلة الماضية. ربما تكون دروس سازد قد أغفلت الرقص، لكنها استفاضت للغاية فيما يتعلّق بآداب تناول الطعام، وهو ما جعل ثمين

تشعر بالامتنان له. وكما قال كيلسير، إن الهدف الرئيسي من هذه الأمسية هو الظهور؛ ولذا كان من المهم أن تظهر بمظهرٍ مناسبٍ. لقد أكلت بلطف، كما تعلّمت، وهذا جعلها تبدو متأنيةً ودقيقةً. لم تعجبها فكرة أن تُطلب للرقص. كانت خائفةً إلى حدٍّ ما من أن تُصاب بالذعر مرة أخرى إذا تحدّث إليها أحدهم. ومع ذلك، لا يمكن إطالة مدة تناول الطعام إلى أجلٍ غير مُسمّى، خاصةً إذا كانت الوجبة تحتوي فقط على حصصٍ صغيرة تُقدّم للسيدات النبيلات. سرعان ما انتهت، ووضعت شوكتها على الطبق، مُشيّرةً إلى أنها قد انتهت من تناول الطعام. اقترب منها الخاطب الأول بعد دقيقتين فقط. سألتها الشاب النبيل، وهو ينحني قليلاً: «السيدة فاليت رينو؟»

كان يرتدي سُرّة خضراء تحت معطفه الطويل الداكن. أوضح: «أنا اللورد ريان ستروب. هل تهتمين بالرقص؟»

أجابت قمين، وهي تخفض بصرها بخجل: «سيدتي، أنت رجلٌ لطيفٌ للغاية، لكن هذه هي أول حفلةٍ لي، وكل شيء هنا مهيبٌ جدًّا! أخشى أن أتعثّر على حلبة الرقص من فرط التوتر، ربما يمكننا القيام بذلك في المرة القادمة؟»

ردّ الشاب بإيماءة مُهذّبة: «بالطبع يا سيدتي»، ثم انسحب. قال سازد بهدوء: «أحسنّت يا سيدتي، لقد كانت لهجتك مُتقنة جدًّا. سيكون عليكِ بالطبع الرقص معه في الحفلة القادمة. اعتقد أننا سنكون قد علّمناكِ الرقص بحلول ذلك الوقت بالتأكيد».

احمرّت قمين خجلًا قليلاً. «ربما لن يحضر الحفلة القادمة». قال سازد: «ربما، لكن ليس من المحتمل ذلك، النبلاء الشبان مُغمرون تمامًا بملاهيهم الليلية؟»

سألت: «أهم يفعلون هذا كل ليلة؟»

أجاب سازد: «تقريبًا، فالحفلات، رغم كل شيء، هي السبب الرئيسي وراء قدوم الناس إلى لوناديل. إذا كان أحدهم في المدينة وهناك حفلة -ودائمًا ما توجد الحفلات تقريبًا- فإنه يحضرها عادةً، وخاصةً إذا كان شابًا ولم يتزوج بعد. لن يُنتظر منك الحضور بشكلٍ دائمٍ، ولكن ربما ندعوكِ إلى الحضور مرتين أو ثلاث مرات أسبوعيًا».

قالت ثمين: «مرتين أو ثلاث مرات... هذا يعني أنني سأحتاج إلى المزيد من الفساتين!».

ابتسم سازد: «آه، ها أنتِ تفكرين بالفعل مثل سيدة نبيلة. الآن يا سيدتي، إذا سمحتِ لي...».

سأله ثمين واستدارت: «سمحت لك بماذا؟»

قال سازد: «بالذهاب إلى عشاء الحاشية. عادةً ما يتم فصل الخدم من أمثالي بمجرد أن ينتهي سيدي من تناول وجبته. أتردد قليلًا بشأن الذهاب وتركك هنا، لكن تلك الغرفة ستعج بخدم كبار النبلاء المتعجرفين، وستجري هناك محادثات يريد مني السيد كيلسير الاستماع إليها».

- «هل ستركني هنا بمفردي؟»

ردَّ سازد: «لقد أبليتِ بلاءً حسنًا حتى الآن يا سيدتي. ليس هناك أخطاءٌ فادحةٌ، أو على الأقل ليس هناك شيءٌ لا يُتوقع عادةً من سيدة جديدة في البلاط».

سأله ثمين بحذر: «شيءٌ مثل ماذا؟»

أجاب سازد: «سنناقش تلك الأمور لاحقًا، ما عليكِ سوى البقاء على طاولتك، واحتساء نبيذك»، ثم استدرك: «ولكن حاولي ألا تُعيدي



ملء الكأس كثيرًا، وانتظري حتى أعود إليك. إذا اقترب شباب آخرون، صُدِّبهم برفق كما فعلتِ مع الشاب الأول». أومأت ثمين بتردّد.

وعدها ساذج: «سأعود في غضون ساعة تقريبًا». ومع ذلك، وقف الرجل مكانه، كما لو كان ينتظر شيئًا ما. قالت ثمين: «اممم، يمكنك الذهاب». ردّ عليها وهو ينحني منسحبًا: «شكرًا لك يا سيدتي». تركها بمفردها.

تفكّرت: «كلا، لست بمفردتي. إن كيلسير في مكان ما هناك بالخارج، يراقب ما يحدث من الظلام». طمأنتها هذه الفكرة، على الرغم من أنها كانت تمنّى ألا تلتفت إلى المساحة الفارغة بجانب كرسيها.

اقترب منها ثلاثة شبان آخرين طالبين مشاركتها الرقص، لكنهم جميعًا تقبّلوا رفضها المُهذّب. لم يأت آخرون من بعدهم. ربما انتشر بينهم خبرٌ مفاده أنها ليست مهتمة بالرقص. حفظت أسماء الرجال الأربعة الذين اقتربوا منها؛ إذ كان كيلسير يريد معرفة أسمائهم، وبدأت في الانتظار.

الغريب أنها سرعان ما وجدت نفسها تشعر بالملل. ورغم أن القاعة كانت جيدة التهوية، فإنها ما زالت تشعر بالحرارة تحت طبقات القماش. عانت ساقاها بشكلٍ خاصٍّ؛ حيث كان عليهما تحمّل ملابسها الداخلية الطويلة التي تمتد إلى الكاحلين، ولم تُوفّر لها الأكمّام الطويلة الراحة أيضًا، على الرغم من نعومة الخامة الحريرية على بشرتها. استمرت الرقصات، وراقبتها باهتمامٍ لبعض الوقت، ولكنها سرعان ما صرفت انتباهها نحو المُلتزمين.

من اللافت أنهم يبدون وكأنهم يؤدون وظيفة ما في مثل هذه الحفلات. على الرغم من أنهم غالبًا ما كانوا يتعدون عن المحادثات الدائرة بين مجموعات النبلاء، فإنهم في بعض الأحيان كانوا ينضمون إليها. وكثيرًا ما كان أفراد المجموعة يتوقفون مؤقتًا ويبحثون عن أي مُلتزم في الجوار، ثم يُلَوِّحون له بإيماءة مُهذَّبة.

عبست فمين، مُحاولَة تحديد ما تفقده بالضبط. في النهاية، قامت مجموعة على طاولة قريبة بالتلويح للمُلتزم عابر. كانت الطاولة بعيدة جدًا بحيث لا يمكن سماعها بدون مساعدة، لكن مع القصدير...

توصَّلت إلى داخل ذاتها لتحرق المعدن، لكنها توقَّفت بعد ذلك. تفكَّرت: «النحاس أولاً»، وهي تشعل المعدن. كان عليها أن تعتاد على تركه مُفعَّلاً طوال الوقت تقريبًا، حتى لا تفضح نفسها.

بمجرد اطمئنانها إلى عدم ظهور استخدامها للألوماني، أحرقت القصدير. على الفور، أصبح الضوء في القاعة خاطفًا للبصر؛ لذا كان عليها أن تغمض عينيها. ارتفعت أصوات عزف الفرقة الموسيقية، وتحولت عشرات المحادثات حولها من همسات غامضة إلى أصوات مسموعة. كان عليها أن تحاول جاهدة التركيز على ما يُثير اهتمامها، ولكن بما أن الطاولة كانت أقرب إليها من غيرها، فقد انتقت في النهاية الأصوات الواضحة.

قال أحد الأشخاص: «... أقسم أنني سأشارك أخبار اتفاقي معه قبل أي شخص آخر». فتحت فمين عينيها قليلًا لترى أن المُتحدِّث هو أحد النبلاء الجالسين على الطاولة.

قال المُلتزم: «حسنًا، أنا أشهد، وأُسجِّل هذا».

مدَّ النبيل يده، واصطكت العملات المعدنية. أطفأت ثمين قصديرها، وفتحت عينيها على مصراعيها في الوقت المناسب لترى المُلتزم ينتعد عن الطاولة، ويدسُّ شيئًا -على الأرجح العملات المعدنية- في جيب رداؤه.

تفكرت ثمين: «هذا مثير للاهتمام».

لسوء الحظ، سرعان ما نهض الأشخاص الجالسون على تلك الطاولة وشقَّ كل واحد منهم طريقه المنفصل، تاركين ثمين دون أيِّ شخصٍ قريبٍ بما يكفي للتنصُّت عليه. عاد إليها الشعور بالملل، بينما أخذت تراقب المُلتزم يتجولَّ عبر القاعة باتجاه أحد رفاقه. بدأت في النقر على الطاولة، وهي تراقب المُلتزمين بهدوء حتى أدركت شيئًا ما.

لقد تعرَّفت على أحدهم. ليس الشخص الذي أخذ النقود منذ قليل، ولكن رفيقه الرجل العجوز. كان قصيرًا وجاد الملامح، ويقف بغطرسةٍ وتسَلُّط. حتى بدا المُلتزم الآخر وكأنه يُظهر له الخضوع.

في البداية، اعتقدت ثمين أن ألفتها لهذا الوجه تنبع من زيارتها إلى فرع المالية بالوزارة رفقة كامون، وانتابتها نوبةٌ من الذعر. ولكن بعد ذلك، أدركت أنه لم يكن نفس الرجل. لقد رآته من قبل، لكن ليس هناك. إنه...

أدركت بذهول: «إنه والدي!».

كان رين قد أشار إليه ذات مرة، عندما جاء لأول مرة إلى لوثاديل، قبل عام. كان يتفقَّد العمال في أحد المصانع المحلية؛ حيث أخذ رين ثمين وانسلَّ بها داخل المصنع، مُصِرًّا على أن ترى والدها ولو لمرة واحدةٍ على الأقل، رغم أنها ما زالت لا تفهم السبب، ولكنها حفظت وجهه في ذاكرتها على أيِّ حال.

قاومت رغبتها في الانكماش في كرسيتها. لم يكن هناك من طريقة تُمكن الرجل من التعرف عليها على أيّ حال، فهو لا يعرف حتى بوجودها على قيد الحياة. أجبرت نفسها على صرف انتباهها بعيداً عنه، رفعت بصرها صوب النوافذ الزجاجية بدلاً من ذلك.

ومع ذلك، لم تستطع إلقاء نظرة فاحصة عليها؛ لأن الأعمدة والبروز حدّت من رؤيتها.

وبينما جلست هكذا، لاحظت شيئاً لم تره من قبل: شرفة داخلية عالية تمتد على طول الجدار المقابل بأكمله. بدت أشبه بالكوة الموجودة أسفل النوافذ، إلا أنها وقعت أعلى الجدار، بين النوافذ الزجاجية المُلوّنة والسقف. كان بإمكانها رؤية الحركة هناك؛ حيث يتجول الأزواج والأفراد، ويشاهدون الحفلة أدناهم.

ساقتها غرائزها نحو الشرفة؛ حيث يمكنها من خلالها مشاهدة الحفلة دون أن يراها الناس. كما أنها ستُعطيها إطلالةً رائعةً للوحات والنوافذ الموجودة فوق طاولتها مباشرةً، ناهيك عن السماح لها بتأمل المنحوتات الحجرية دون أن تبدو وكأنها تُحلق إليها ببلاهة.

لقد أمرها سازد بالبقاء مكانها، لكن كلما جلست أكثر، وجدت عينيها تنجذبان أكثر نحو الشرفة المخفية. كانت تتوق إلى النهوض والتحرك؛ لتمتد ساقها ولتهويتها قليلاً أيضاً. مثل وجود والدها - حتى ولو كان غافلاً عنها - دافعاً آخر لها لمغادرة القاعة الرئيسية.

تفكّرت: «يبدو أنه لن يطلب مني أيّ شخص آخر أن أشاركه الرقص. كما أنني فعلت ما أردته كيلسير. لقد رأيته النبلاء بالفعل». توقّفت، ثم لوّحت لخادم صغير.

اقرب الفتى منها مُسرِعاً: «نعم يا سيدة رينو؟»

سألته فمين: «كيف أصل إلى هناك؟»، مُشيرَةً نحو الشرفة.  
قال الفتى: «يمكنك فقط الصعود على الدرج هناك بجانب الأوركسترا  
إلى الطابق العلوي يا سيدتي».

شكرته فمين بإيماءة، ثم وقفت بثبات وشقَّت طريقها إلى مقدمة القاعة.  
لم يعرها أي أحد اهتمامًا يفوق مجرد نظرة خاطفة أثناء مرورها، وقد  
سارت بثقة أكبر بمجرد عبورها الرواق إلى الدرج.

كان العمر الحجري ملتويًا لأعلى، ومُلتقًا على نفسه، درجاته قصيرة  
ولكنها شديدة الانحدار. تناثرت نوافذ زجاجية مُلوَّنة صغيرة -لا تتجاوز  
حجم يدها- على الجدار الخارجي، لكنها كانت مظلمة الألوان، وتفتقر  
إلى الإضاءة الخلفية.

صعدت فمين بلهفة، مُستنزفة طاقتها المُتفجِّرة، لكنها سرعان ما بدأت  
تلثث من ثقل فستانها وصعوبة رفعه حتى لا تتعثَّر. ومع ذلك، فإن دفقة  
من البيوتر المُحترق جعلت التسلُّق يسيرًا بما فيه الكفاية لدرجة أنها لم  
تتعرِّق وتفسد مكياجها.

تبَيَّن لها أن التسلُّق يستحق كل هذا الجهد المبذول حقًا. فقد أضيئت  
الشرفة العلوية فقط بعددٍ من الفوانيس الزجاجية الزرقاء الصغيرة المُعلَّقة  
على الجدران، والتي تُوفِّر إطلالةً رائعةً على النوافذ الزجاجية المُلوَّنة. كما  
ساد الهدوء على المكان، حتى شعرت فمين بالوحدة تقريبًا عندما اقتربت  
من السور الحديدي القائم بين عمودين، ونظرت إلى الأسفل. انتهت  
إلى أن البلاط الحجري يُشكِّل في الطابق السفلي نمطًا لم تلاحظه من  
قبل: نوعًا من الانحناء التجريدي للون الرمادي على اللون الأبيض.

تساءلت مكتوفة اليدين، وهي تنكئ على السور: «ضباب؟»، كان  
ذلك، مثل قوس الفانوس خلفها، مُعقَّدًا ودقيقًا، وقد صُنِع كلاهما على

شكل كرماتٍ سميكة ومنحنية. وعلى جانبيها، نُجحت قمم الأعمدة على شكل حيواناتٍ حجريةٍ بدت مُتجمّدة في لحظة القفز من الشرفة.

- «الآن، انظري، تكمن المشكلة في الذهاب لإعادة ملء كأسك بالنبيذ».

أذهل الصوت المفاجئُ ثمين، فاستدارت. وقف خلفها شاب. لم تكن بدلته أفضل ما رأت من البدلات، ولم تكن سُترته لامعةً مثل معظم السُترات الأخرى. بدا تصميم معطفه وقميصه فضفاضًا للغاية بما لا يتناسب مع جسمه، وكان شعره أشعث بعض الشيء. بينما يحمل في يده كأسًا من النبيذ، ويظهر انتفاخٌ في الجيب الخارجي لمعطف بدلته بسبب كتابٍ كبيرٍ جدًا بحيث لا يتسع له الجيب.

قال الشاب: «المشكلة هي أنك عندما تعود ستجد أن مكانك المفضل قد سرقته فتاةٌ جميلةٌ. الآن، ينتقل الرجل إلى مكانٍ آخر، تاركًا السيدة لتأملاتها. ولكن هذا هو أفضل مكانٍ في الشرفة، إنه المكان الوحيد القريب بما يكفي من الفانوس للحصول على إضاءة جيدة للقراءة».

احمرّت ثمين خجلًا. «أنا آسفة يا سيدي».

- «آه، حسنًا الآن أشعر بالذنب. كل ذلك من أجل كأس من النبيذ. انظري، هناك متسعٌ كبيرٌ لشخصين هنا. ما عليكِ سوى أن تتنحّى قليلًا».

توقفت ثمين. هل يمكنها أن ترفض بأدب؟ من الواضح أنه أرادها أن تبقى بالقرب منه. هل عرف من هي؟ هل عليها أن تحاول معرفة اسمه حتى تتمكن من إخبار كيلسير؟

خطت بضعة خطوات جانبًا، واتخذ الشاب مكانه بجوارها. انحنى إلى الخلف على العمود الجانبي، وبشكل مفاجئ، أخرج كتابه وشرع في القراءة. كان محققًا؛ حيث انعكس ضوء الفانوس مباشرةً على الصفحات. وقفت فمين للحظة تراقبه، لكنه بدا مستغرقًا تمامًا. لم يتوقف حتى للنظر إليها.

سألت نفسها، وهي تشعر بالحيرة من انزعاجها: «ألا يعيرني أي اهتمام على الإطلاق؟ ربما كان عليّ أن أرتدي فستانًا أكثر فخامة من هذا».

ارتشف الشاب رشفةً من نبيذه وركّز انتباهه على الكتاب.

سألته: «هل تقرأ دائمًا في الحفلات؟»

رفع الشاب بصره نحوها: «كلما وجدتُ فرصةً لهذا».

سألته فمين: «ألا يتعارض هذا مع الغرض من حضور الحفلات أصلاً؟

لماذا تحضر إذا كنت ستجنّب الاختلاط بالآخرين؟»

علّق الشاب: «لقد أتيتُ إلى هنا أيضًا».

بُهِتت فمين، ثم أوضحت: «أردتُ فقط إلقاء نظرة خاطفة على القاعة من الأعلى».

- «حقًا؟ ولماذا رفضتِ الرجال الثلاثة الذين طلبوا منك مشاركتهم

الرقص؟»

صمتت فمين، بينما ابتسم الشاب ثم أعاد النظر إلى كتابه.

قالت فمين بضيق: «بل كانوا أربعة، ولكنني رفضتُ دعوتهم لأنني لا أجيد الرقص».

أنزل الشاب كتابه قليلًا مُعَايِنًا إياها. «أتعلمين، إنكِ أقل خجلًا بكثير مما تبدو عليه».

ردّت: «أقل خجلًا؟ إنني لست الشخص الذي يُحدِّق إلى كتابه عندما تكون هناك سيدة شابة تقف بجواره، ولم يُقدِّم نفسه بعد بالشكل اللائق».

رفع الشاب حاجبه مُتأَمِّلًا. وقال: «الآن، انظري أنت تذكّرني كثيرًا بوالدي. أنت أكثر منه جاذبية بكثير، ولكن لديكِ القدر نفسه من الغضب.

حدّقت فمين إلى وجهه. أخيرًا أدار الشاب عينيه. وقال: «حسنًا، دعيني ألعب دور الرجل المُهدَّب، إذن». ثم انحنى لها بحركة رسمية راقية: «أنا اللورد إليند. السيدة فاليت رينو، هل يمكنني أن أحظى بشرف مشاركتك الوقوف في هذه الشرفة أثناء القراءة؟»

عقدت فمين ذراعيها. وتفكّرت: «إليند؟ أهذا هو اسم عائلته أم اسمه الأول؟ هل يجب أن أهتم حتى بشيء كهذا؟ لقد أراد فقط استعادة مكانه، لكن... كيف عرف أنني رفضت دعوة الرقص من هؤلاء الشباب؟» بطريقة ما، ساورها شكٌ في أن كيلسير سيريد أن يعرف أكثر عن هذه المحادثة بالذات.

الغريب أنها لم تشعر إطلاقًا بالرغبة في إزاحة هذا الرجل بعيدًا عنها كما فعلت مع الآخرين. وبدلاً من ذلك، أصابتها نوبة أخرى من الانزعاج عندما رفع كتابه مرة أخرى.

قالت: «ما زلت لم تخبرني بعد لماذا تُفضِّل القراءة على المشاركة في الحفلات؟»

تههّد الشاب وهو يُنزل كتابه مرة أخرى. «حسنًا، أنا أيضًا لست أفضل الراقصين».

قالت فمين: «آه».



استدرك وهو يرفع إصبعه: «لكن هذا فقط جزء من السبب، ربما لم تدركي ذلك بعد، ولكن ليس من الصعب أن يُدَاخِلِكِ الشعور بالسَّام. عندما تحضرين خمسمائة أو ستمائة حفلة، فإنكِ ستبدئين في الشعور ببعض التكرار».

هزَّت فمين كتفها. «من المُرَجَّح أن تتعلَّم الرقص بشكلٍ أفضل إذا مارستَ ذلك».

رفع إليند حاجبه. «يبدو أنكِ لن تدعيني أعاود قراءة كتابي، أليس كذلك؟»

- «لم أقصد ذلك».

تنهَّد، وأعاد الكتاب إلى جيب سُترته، الذي بدأت تظهر عليه علامات التجعُّد من وضع الكتاب بداخله. «حسنًا إذن. هل تريدان أن نذهب للرقص بدلًا من ذلك؟»

تجمَّدت فمين مكانها، بينما ابتسم إليند بلا مبالاة. «يا إلهي! إما أنه سلس بشكل لا يُصدِّق أو أنه فاقد للكفاءة الاجتماعية». أزعجها عدم قدرتها على تحديد أيِّ الخيارين يصيب حقيقته.

قال إليند: «أظن أن هذا يعني لا. جيد. اعتقدت أنني يجب أن أعرض عليك هذا الأمر؛ لكي أثبت لك أنني رجلٌ مُهذَّب حقًّا. ومع ذلك، أشكُّ في أن الأزواج أدناه سيَتَقَبَّلون منا أن نسحق أصابع أقدامهم».

- «أوافقك الرأي، ماذا كنت تقرأ؟»

ردَّ إليند: «ديليستيني، مُحَاكِمَات النُّصُب. هل تعرفينه؟»

هزَّت فمين رأسها.

«آه، حسنًا. ليس هناك الكثير ممن يعرفونه». انحنى على السور، ونظر إلى الأسفل. «إذن، ما رأيك في تجربتك الأولى في البلاط؟»  
- «إنه شيء... مبهّر للغاية».

ضحك إليند. «قولي ما تشائين عن آل بيت فمينتشر، فهم يعرفون كيفية إقامة الحفلات».

أومات فمين وتساءلت: «أنت لا تحب آل بيت فمينتشر، إذن؟» ربما كانت هذه إحدى العداوات التي كان كيلسير يترقبها.

أجاب إليند: «كلا، ليس بالضبط. إنهم مؤلعون بالتفاخر، حتى بمعايير كبار النبلاء. لا يكفيهم إقامة حفلة فقط، بل عليهم إقامة أفضل حفلة على الإطلاق. دون أن يعبؤوا بأمورٍ مثل استنفاد طاقة خدمهم في تهيئة أجواء هذه الحفلة، بل يُذيقون هؤلاء المساكين أصنافًا من العذاب إذا لم يجدوا القاعة نظيفة تمامًا صبيحة اليوم التالي».

أمالت فمين رأسها. «لم أكن أتوقّع سماع مثل هذه الكلمات من رجلٍ نبيل».

صمت إليند، وبدأ محرّجًا قليلًا، ثم استدرك: «لكن، حسنًا، لا تهتمي بذلك. أعتقد أن مُرافقكِ التريسي يبحث عنك».

انتبهت فمين، ونظرت من جانب الشرفة. من المؤكّد أن ساذ بقامته الطويلة يقف بجانب طاولتها الفارغة الآن، ويتحدّث إلى أحد الخدم. أطلقت فمين صرخةً مكتومة، ثم قالت وهي تستدير نحو الدرج: «يجب عليّ أن أذهب».

قال إليند: «آه، حسنًا. سأعاود القراءة. ودّعها بنصف تلويحة، لكنه سرعان ما فتح كتابه قبل أن تجتاز خطوتها الأولى».

وصلت ثمين أسفل الدرج مقطوعة النفس، وتمكّن سازد من رؤيتها على الفور.

اعتذرت له وهي تقترب: «أنا آسفة».

قال سازد بهدوء: «لا تعتذري لي يا سيدتي، إنه أمرٌ غير لائق ولا لزوم له أصلاً. أعتقد أن التحرك قليلاً كان فكرة جيدة. كنت سأقترح عليك ذلك، لو لم تكوني مُتوتّرة جدّاً».

أومات ثمين: «هل حان الوقت للمغادرة، إذن؟»

أجاب، وهو يرنو ببصره نحو الشرفة: «إنه الوقت المناسب للانسحاب، إذا كنتِ ترغبين في ذلك. هل لي أن أسأل عما كنتِ تفعلينه هناك يا سيدتي؟»

ردّت ثمين: «أردتُ أن أُلقي نظرة فاحصةً على النوافذ». ثم استدركت: «لكن انتهى بي المطاف إلى الدردشة مع شخصٍ ما. بدا مهتمّاً بي في البداية، لكنني الآن أظن أنه لم يكن يقصد إيلاء الكثير من الاهتمام بي. لا يهم، لم يبدُ الشاب مهتمّاً بما يكفي لإزعاج كيلسير باسمه».

توقّف سازد، وسألها: «مع من كنتِ تتحدّثين؟»

أجابت: «مع الشاب الواقف هناك في تلك الزاوية من الشرفة».

- «هل هو أحد أصدقاء اللورد فينتشر؟»

تجمّدت ثمين، وسألته: «هل أحدهم يُدعى إليند؟»

شحب وجه سازد بشكلٍ واضحٍ، وسألها: «هل كنتِ تتحدّثين مع

اللورد إليند فينتشر؟»

- «أممم... حقّاً؟»

- «هل طلب منك الرقص؟»

أومات فمين برأسها، ثم أوضحت: «لكنني لا أظن أنه كان يقصد ذلك بجدية».

قال سازد: «يا عزيزتي، إنه يفعل الكثير من أجل إخفاء هويته».

سألته فمين، عاقدة حاجبيها: «فمينتشر؟ مثل قلعة فمينتشر؟»

ردّ سازد: «إنه وريث لقب البيت».

قالت فمين: «هممم»، مُدركة أنها ربما يجب عليها أن تشعر بالرعب أكثر قليلاً مما شعرت به. «لقد كان مزعجاً بعض الشيء، ولكن بطريقة لطيفة».

ردّ سازد: «لا ينبغي أن نناقش هذا الأمر هنا. أنت بعيدة جداً عن مستواه. هيا بنا نغادر الآن. ما كان يجب أن أذهب لتناول هذا العشاء...».

قطع كلامه، وأخذ يتمتم في سره وهو يقود فمين إلى المدخل. ألقت نظرة خاطفة على القاعة الرئيسية وهي تستعيد شالها، ثم أحرقت القصدير، وضيّقت عينيها؛ لتفادي الضوء، قاصدة الشرفة أعلاها.

كان يمسك بكتابه، مُغلّقاً بيدٍ واحدة، وبإمكانها أن تُقسم أنه كان ينظر نحوها. ابتسمت، وتركت سازد يقودها إلى العربة.

أعلم أنه لا ينبغي أن أترك عتلاً بسيطاً يزعجني، ومع ذلك فهو من تيريس؛ حيث نشأت النبوءات.

إذا تمكّن أي شخص من اكتشاف عملية الاحتيال، ألن يكون هو ذلك الشخص؟

ولكنني رغم ذلك، سأواصل رحلتي، مُتوجّهاً حيشما تدعي التكهّنات المُسطرة أنني سألاقي مصري، أمضي في طريقي، وأشعر بعيني راكش تتعبني. ناضحتين بالغيرة، والسخرية، والكراهية.

## الفصل الثالث عشر



جلست فمين وطوت ساقها تحتها على أحد الكراسي المنجدة للورد رينو. بدا عليها الارتياح بعد خلع الفستان الضخم، واستبداله بقميص وسروال مألوفين أكثر بالنسبة لها.

ومع ذلك، فإن استياء سازد الهادئ أشعرها بالارتباك. لقد وقف على الجانب الآخر من الغرفة، وتكوّن لدى فمين انطباع واضح بأنها وقعت في ورطة. استجوبها سازد بشكلٍ مُعمّقٍ، للإحاطة بجميع تفاصيل محادثتها مع اللورد إليند. جاءت أسئلته بطريقةٍ مُهذّبةٍ بالطبع، لكنها كانت بحزم أيضًا.

بدا الرجل التيريسي، من منظور ثمين، قلقًا بلا داع بسبب تبادلها الحديث مع الشاب النبيل. رغم أنهما لم يتحدثًا عن أي شيء مهم حقًا، كما أن إليند نفسه كان متواضعًا تمامًا بالنسبة لأحد لوردات البيوت الكبرى.

ولكن كان هناك شيء غريب فيه، شيء لم تعترف به ثمين لسأز. لقد شعرت... بالراحة بحضرة إليند. وبإمعان النظر إلى التجربة، أدركت أنها في تلك اللحظات القليلة، لم تكن السيدة فالت حقا. كما أنها لم تكن ثمين أيضًا؛ لأن ذلك الجزء منها - اللصة الخجولة - بدا مزيفًا مثل فالت. لا، لقد كانت فقط... نفسها. إنها تجربة غريبة عليها. اختبرت في بعض الأحيان ذلك الشعور الذي تشعر به عند وجودها رفقة كيلسير والآخرين، ولكن بدرجة أقل. كيف استطاع إليند أن يستحضر نفسها الحقيقية بهذه السرعة والشمولية؟

تفكرت بشهقة نفس: «ربما استخدم الألومانيستي علي!» إن إليند من كبار النبلاء. ربما يكون (مُهدِّثًا). وربما حدث ما يفوق ظنها خلال هذه المحادثة.

انحنى ثمين إلى الوراء في كرسيها عابسةً. لقد فعلت النحاس، وهذا يعني أنه لم يكن بإمكانه ممارسة الألعاب الألومانيستيكية العاطفية عليها. بطريقة ما، جعلها ببساطة تتخلّى عن حذرها. تذكّرت ثمين التجربة مرة أخرى، وفكرت في مدى الراحة التي شعرت بها بشكل غريب. بالنظر إلى الماضي، فمن الواضح أنها لم تكن حذرة بما فيه الكفاية. «سأكون حذرة في المرة القادمة». افترضت أنهما سيلتقيان مرة أخرى، أو هذا ما تمنّته.

دخل خادم وهمس في أذن سازد بشيء ما. تمكنت فمين بعد حرق سريع للقصدير من سماع المحادثة: لقد عاد كيلسير أخيرًا. قال سازد: «أخبر اللورد رينو من فضلك». أوما الخادم ذو الثياب البيضاء برأسه، خارجًا من الغرفة بخطواتٍ خفيفة. أضاف سازد بهدوء: «يمكن لبقيتكم المغادرة أيضًا؛ لينسحب الخدم الآخرون بعيدًا عن الغرفة. وكانت وقفة سازد الهادئة قد أجبرتهم على الوقوف، والانتظار في أجواء الغرفة المتوترّة، غير قادرين على التحدّث أو الحركة.

وصل كيلسير واللورد رينو معًا، وهما يتحدّثان بهدوء. كما هو الحال دائمًا، ارتدى رينو بدلة فاخرة مُصمّمة على الطراز الغربي غير الشائع، وقد أبقى الرجل العجوز شاربه الأشيب مُشدّبًا ومهندمًا، وسار واثقًا من نفسه. حتى بعد قضائها أمسيةً كاملة بين النبلاء، سُحرت فمين بهيئته الأرستقراطية.

بينما كان كيلسير ما يزال يرتدي عباءته الضبابية. قال وهو يدخل: «سازد، هل لديك أخبارٌ جديدة؟»

أجاب سازد: «هناك أخبارٌ تقلقني يا سيد كيلسير، يبدو أن السيدة فمين جذبت اهتمام اللورد إليند فميتشر في حفلة الليلة.»

سأل كيلسير عاقدًا ذراعيه: «إليند؟ أليس هو الوريث؟»

قال رينو: «هذا صحيح. لقد قابلت الفتى ربما قبل أربع سنوات، عندما زار والده الغرب. لقد أدهشني بافتقاره للياقة إلى حدٍّ ما بالنظر إلى شخصٍ في مركزه الاجتماعي.»

تفكّرت فمين: «أربع سنوات؟ لا يمكن أن يكون قد قام بتقليد اللورد رينو طوال هذه المدة. لقد نجح كيلسير من المناجم قبل عامين فقط!»

حدّثت إلى المُحتال، لكنها - كما هو الحال دائماً - لم تتمكّن من اكتشاف عيبٍ واحدٍ في هيئته.

سأل كيلسير: «ما مدى اهتمام الفتى بها؟»

أجاب سازد: «طلب منها أن تشاركه الرقص، لكن السيدة فمين رفضت طلبه بلباقة. يبدو أن لقاءهما وقع مصادفةً، ولكنني أخشى أنها ربما أثارت إعجابه».

ضحك كيلسير. «لقد درّبتها جيّدًا يا سازد. في المستقبل، ربما عليك الاجتهاد في أن تكوني أقل جاذبية يا فمين».

سألته فمين، مُحاولَةً إخفاء انزعاجها: «لماذا؟ لقد ظننتُ أنكم تريدون أن تجعلوني مثيرةً للإعجاب».

قال اللورد رينو: «ولكن دون إثارة إعجاب رجلٍ مهمٍّ مثل إليند فمينش يا فتاة. لقد أرسلناكِ إلى البلاط حتى تتمكّني من إقامة تحالفات، وليس إثارة الفضائح».

أوما كيلسير برأسه. ثم قال: «فمينشر شابٌّ مُوهَّلٌ ووريث لأحد البيوت الكبرى. علاقتكِ به يمكن أن تتسبّب لنا في مشاكل خطيرة. ستغار منكِ النساء في البلاط، ولن يوافق الرجال الأكبر سنًا على تفاوت المستوى بينكما؛ لذا فإن هذه العلاقة من شأنها أن تُنقِرَ منكِ شرائح واسعة من البلاط. وللحصول على المعلومات التي نحتاج إليها، يجب أن تراكِ الطبقة الأرستقراطية باعتباركِ فتاةً مجهولةً ومُهمشةً، والأهم من ذلك أنكِ لا تُشكّلي تهديدًا عليهم».

قال اللورد رينو: «وعلاوة على ذلك يا فتاة. من غير المُرجّح أصلًا أن يكون لدى إليند فمينشر أيّ اهتمامٍ حقيقي بكِ. فمن المعروف عنه في



البلاط أنه غريب الأطوار، ربما يحاول فقط تعزيز سمعته هذه من خلال القيام بما هو غير مُتوقع».

احمرّت فمين خجلًا. حدّثت نفسها بصرامة: «إنه لمحقّ على الأرجح». لكنها لم تستطع إلا أن تشعر بالانزعاج من الثلاثة، خاصةً من كيلسير، بموقفه المستخف واللامبالي.

قال كيلسير: «نعم، ربما يكون من الأفضل أن تتجنّبي فينتشر تمامًا. حاولي الإساءة إليه أو فعل شيء من هذا القبيل. ارمقيه ببعض تلك النظرات التي تُتقنيها جيدًا».

نظرت إليه فمين شزرًا.

قال كيلسير ضاحكًا: «هذا هو ما أقصده!».

صرّت فمين على أسنانها، ثم أجبرت نفسها على الاسترخاء. وقالت: «لقد رأيت والدي في حفلة الليلة»، على أمل تشتيت انتباه كيلسير والآخرين بعيدًا عن اللورد فينتشر.

سألها كيلسير باهتمام: «حقًا؟»

أومأت فمين. «لقد عرفته لأن أخي أراني إياه من قبل».

سأل رينو: «ما هذا؟»

ردّ كيلسير: «والد فمين هو أحد المُلتزمين. ويبدو أنه لديه ما يكفي من النفوذ لحضور حفلة مثل هذه»، ثم سألها: «هل تعرّفتِ على اسمه؟» هزّت فمين رأسها.

سألها كيلسير: «هل يمكنكِ وصفه؟»

أجابت: «آه... أصلع، ولديه وشومّ حول عينيه...».

ضحك كيلسير. «فقط أشيري إليه ذات مرة لأعرفه، حسنًا؟»

أومات فمين برأسها، والفت كيلسير إلى سازد. «حسنًا، هل أحضرت لي أسماء النبلاء الذين طلبوا من فمين أن تشاركهم الرقص؟»  
أوما سازد. «لقد أعطتني قائمةً بأسمائهم يا سيد كيلسير. أريد أن أشاركك أيضًا بعض المعلومات المثيرة للاهتمام التي جمعتها من عشاء الحاشية».

قال كيلسير: «جيد»، وهو يُلقي نظرةً خاطفةً على الساعة البنديولية ذات الصندوق الطويل في الزاوية، «ولكن عليك أن تحتفظ بها حتى صباح الغد. فيجب أن أغادر الآن».

اشرب أب عنق فمين، وسألته: «تغادر؟ لكنك وصلت إلى هنا للتو».

قال كيلسير بغمزة: «هذا هو الشيء الممتع في الوصول إلى مكانٍ ما يا فمين. بمجرد أن تصل، فإن الشيء الوحيد الذي يمكنك فعله حقًا هو المغادرة مرةً أخرى. احصلي على قسطٍ من النوم، يبدو عليك الإرهاق قليلًا».

لوح كيلسير مُودِّعًا المجموعة، ثم خرج من الغرفة، وهو يُصقِّرُ بهدوءٍ مع نفسه.

تفكَّرت فمين: «لا مبال، ومُتحمِّقٌ للغاية. عادةً ما يخبرنا عن العائلات التي يُخطِّط لمداومتها».

قالت فمين وهي تتشاءب: «أظن أنني سأخلد للنوم».

عاينها سازد بريية، لكنه تركها تذهب بينما أخذ رينو يتحدث إليه بهدوء. صعدت فمين الدرج إلى غرفتها، وارتدت عباءتها الضبابية، وفتحت أبواب شرفتها.

اجتاح الضباب الغرفة. أشعلت الحديد؛ لُشاهد خطأً معدنيًا باللون الأزرق الخافت يُشير إلى نقطةٍ بعيدة.

لنرى إلى أين أنت ذاهب يا سيد كيلسير.

أحرقَت فِيز الفولاذ، ودفعت بنفسها في ليل الخريف البارد الرطب. شحذ القصدير عينيها، وأصبح الهواء الرطب يدغدغ حلقها وهي تتنفس. دفعت بقوة أكبر، ثم سحبت برفق البوابات الموجودة بالأسفل. أرسلتها هذه المناورة في قوس مرتفع متأرجحة فوق البوابات الفولاذية، ثم دفعتها لتلقي بنفسها بعيداً في الهواء.

أبقت عينيها مُركزة على المسار الأزرق الذي يشير إلى كيلسير، وتبعتها على بُعد مسافة كافية بحيث تبقى بعيدة عن أنظاره. لم تكن ترتدي أي قطعة معدنية، ولم تحمل حتى أي عملات معدنية، واحتفظت بنحاسها مُشتعلاً لإخفاء استخدامها للألوماني. نظرياً، يمكن لصدى الصوت فقط أن يُنبّه كيلسير لوجودها؛ لذا تحركت بهدوء قدر الإمكان.

المثير للدهشة أن كيلسير لم يكن مُتوجّهاً صوب المدينة. فبعد اجتياز بوابات القصر، اتجه شمالاً خارج المدينة. تبعته فِيز، ثم هبطت وركضت بهدوء على أرضٍ وعرة.

تفكرت بارتباك: «إلى أين هو ذاهب؟ هل يدور حول فيليز؟ أم أنه يتجه نحو أحد القصور النائية؟»

واصل كيلسير الاتجاه شمالاً لفترة قصيرة، ثم بدأ خطه المعدني في التلاشي بشكلٍ مفاجئ. توقفت فِيز بالقرب من بعض الأشجار المُتعرّجة. تلاشى الخط بمعدلٍ سريع، بينما تسارع كيلسير فجأة. لعنت نفسها، وأخذت في الاندفاع.

أمامها، اختفى خط كيلسير في ظلمة الليل. تنهّدت فِيز وتباطأت. أشعلت الحديد، لكنه لم يُسعفها سوى في إلقاء نظرة عليه قبل أن يختفي مرة أخرى في المسافة البعيدة. لن يمكنها مواكبته أبداً.

ولكن إشعال الحديد أظهر لها شيئاً آخر. عقدت حاجبيها، واستمرت في التقدّم حتى وصلت إلى مصدر معدني ثابت: قضيبان برونزيان صغيران عالقان في الأرض على بُعد قدمين فقط من بعضهما بعضاً. التقطت أحدهما بيدها، ثم نظرت إلى دوامات الضباب باتجاه الشمال. تفكرت: «إنه يقفز. لكن لماذا؟» صحيح أن القفز أسرع من المشي، ولكن لا يبدو هناك معنى لذلك في تلك البرية المقفرة. ما لم يكن...

سارت إلى الأمام، وسرعان ما وجدت قضيبين برونزين آخرين مُبْنَيْن في الأرض. نظرت فمين إلى الوراء. كان من الصعب استيضاح ذلك في ظلمة الليل، ولكن يبدو أن القضبان الأربعة تُشكِّل خطأً يُشير مباشرةً نحو لوثاديل.

تفكرت: «هكذا يتمكّن من القيام بذلك». كان لدى كيلسير قدرة خارقة على التنقّل بين لوثاديل وفيليز بسرعةٍ استثنائيةٍ. لقد افترضت أنه كان يستخدم الخيول، ولكن يبدو أن هناك طريقةً أفضل. رسم كيلسير - أو ربما شخصٍ آخر قبله - طريقاً ألوماتيكياً بين المدينتين. أمسكت بالقضيب الأول في راحة يدها - ستحتاج إليه لتخفيف حدة هبوطها إذا أخطأت في تقديرها - ثم خطت أمام الزوج الثاني من القضبان، وأطلقت نفسها في الهواء.

دفعت بقوة، مُشعِلةً فولاذها، وألقت بنفسها في السماء قدر استطاعتها. وأثناء تحليقها، أشعلت حديدتها بحثاً عن مصادر معدنية أخرى. وسرعان ما ظهروا بالفعل: اثنان في الشمال مباشرةً، واثنان آخران على مسافة من كلا جانبيها.

أدركت: «إن تلك القضبان الموجودة على الجانبين مخصصة لتصحيح المسار». كان عليها الاستمرار في التحرك شمالاً إذا أرادت البقاء على هذا الطريق البرونزي. دفعت نفسها قليلاً إلى اليسار، وتحركت لتمر مباشرة بين القضيبين المتجاورين على المسار الرئيسي، ثم دفعت نفسها للأمام مرة أخرى في قفزة مقوّسة.

لقد أتقنت الطريقة بسرعة، قفزت من نقطة إلى أخرى دون أن تقترب حتى من الأرض. في غضون دقائق قليلة، تناغمت مع الإيقاع جيداً لدرجة أنها لم تضطر إلى إجراء أيّ تصحيحات من الجانبين إلا في مواضع قليلة.

تقدّمت عبر الأراضي الفاحلة سريعاً بشكل لا يُصدّق. التفّ الضباب من حولها، ورفرت عباءتها الضبابية من خلفها، ولكنها أجبرت نفسها على الإسراع. أمضت وقتاً طويلاً في تفحص القضبان البرونزية. وكان عليها اللحاق بكيلسير، وإلا فإنها ستصل إلى لوثاديل دون أن تعرف إلى أين تذهب بعد ذلك.

بدأت في الاندفاع من نقطة إلى أخرى بسرعةٍ متهوّرةٍ بعض الشيء، وهي تبحث في يأس عن بعض علامات الحركة الألومنتيكية. بعد حوالي عشر دقائق من التقافز، ظهر أمامها أخيراً خطٌّ أزرق يشير إلى الأعلى، وليس لأسفل حيث القضبان الموجودة على الأرض. تنهّدت بارتياح. ثم ظهر خطٌّ ثانٍ وثالث.

عقدت ثمين حاجبيها، وتركت نفسها تسقط على الأرض في صدمةٍ مكتومةٍ. أشعلت القصدير؛ ليظهر أمامها في الليل ظلٌّ هائلٌ، تتوهّج قمته بكراتٍ من الضوء.

تفكرت بذهول: «سور العاصمة، بهذه السرعة؟ لقد قمتُ بالرحلة أسرع مرتين من رجلٍ يعتطي صهوة جواده».

ومع ذلك، هذا يعني أنها فقدت أثر كيلسير. عبت، واستخدمت القضيب الذي تحمله لتلقي بنفسها على الأسوار. بمجرد أن هبطت على الحجر المُبلَّل، مدَّت يدها وانتزعت القضيب من خلفها. ثم اقتربت من الجانب الآخر من السور، قفزت وربضت على الحاجز الحجري وأخذت تتفحص العاصمة.

تفكرت بانزعاج: «ماذا الآن؟ هل أعود إلى فيليز؟ أم أتوقَّف عند ورشة كلوبز لأعرف ما إذا كان قد ذهب إلى هناك؟»

جلست في خِيرة من أمرها للحظة، ثم ألقت بنفسها من على السور وبدأت تشقُّ طريقها عبر الأسطح. تجولت بشكلٍ عشوائي، مُتشيِّبة بمقابض النوافذ والقطع المعدنية، بينما تستخدم القضيب البرونزي، ثم تسحبه مرة أخرى إلى يدها عندما تضطر إلى القيام بقفزاتٍ طويلة. ولم تدرك إلا بعد وصولها أنها ذهبت دون وعي إلى وجهةٍ مُحدَّدة.

في ظُلْمة الليل، لاحت قلعة مُنتشرة في الأفق. أطفئت الأضواء، ولم يشتعل سوى عدد قليل من المشاعل الشبحية بالقرب من مواقع الحراسة. جلست مُمين على حافة سطح أحد البيوت، في محاولةٍ لتحديد ما الذي قادها إلى العودة إلى تلك القلعة الشاهقة. داعبت الريح الباردة شعرها وعباءتها، وحُيِّل لها تساقط بضعة قطرات مطرٍ صغيرة على خدها. مكثت مكانها لفترةٍ طويلة، بينما سرت البرودة في أصابع قديمها. ثم لاحظت حركةً على يمينها. جثمت على الفور، وأشعلت قصديرها.

جلس كيلسير على سطح لا يبعد أكثر من ثلاثة بيوت، مضاءً بشكلٍ خافتٍ بالإضاءة المحيطة. لا يبدو أنه لاحظها. كان يراقب القلعة، ووجهه بعيد جدًا بحيث لا يمكن قراءة تعابيرهِ.

راقبته فمين بارتياح. لقد تعامل مع اللقاء الذي جمعها بـ إليند باعتباره حدثًا عارضًا، لكن ربما كان يقلقه أكثر مما أظهره. أصابتها موجة الخوف المفاجئة بالتشنُّج.

هل يمكن أن يكون هنا لقتل إليند؟ من المؤكَّد أن اغتيال وريث أحد كبار النبلاء سيخلق توترًا بين النبلاء.

انتظرت فمين بقلق. ولكن في النهاية، وقف كيلسير ثم ذهب بعيدًا، دافعًا نفسه من على السطح في الهواء.

أسقطت فمين قضيبها البرونزي -حيث يمكن أن يُفصح عن وجودها- واندفعت وراءه.

أظهر الحديد الذي أشعلته خطوطًا زرقاء تتحرَّك على بُعد مسافةٍ منها، لتقفز على عجلٍ من فوق الشارع وتدفع بنفسها على شبكة الصرف الصحي أدناه، مُصِِّمة على ألا تفقد أثره مرة أخرى.

تحرَّك نحو وسط المدينة. عقدت فمين حاجبيها، مُحاولَة تخمين وجهته. كانت قلعة إريكيلر في هذا الاتجاه، وتُعدُّ موردًا رئيسيًا للأسلحة.

ربما خطَّط كيلسير للقيام بشيءٍ ما لتعطيل إمداداتها؛ مما يجعل بيت رينو خيارًا أكثر أهمية بالنسبة للنبلاء المحليين.

هبطت فمين على أحد الأسطح وتوقَّفت مؤقتًا؛ لتراقب كيلسير وهو ينطلق في ظُلْمة الليل. إنه يتحرَّك بسرعة مرة أخرى. وقعت يدٌ على كنفها.

صرخت فمين، قافرةً للخلف، وأشعلت البيوتر.

رمقها كيلسير بحاجبه المرفوع. «من المفترض أن تكوني الآن في السرير، أيتها الشابة».

نظرت فمين عن جانبها، باتجاه الخط المعدني. «لكن...».

قال كيلسير مبتسمًا: «إنه كيس نقودي، اللص الماهر يمكنه أن يسرق الحيل الماكرة بنفس سهولة سرقة القطع الذهبية. لقد بتُّ أكثر حرصًا منذ أن تعقَّيتني الأسبوع الماضي. في البداية، افترضت أنك وليدة ضباب من آل فينتشر».

- «هل من بينهم بعض وليدي الضباب؟»

أجاب كيلسير: «إنني متأكِّدٌ من ذلك، من بين معظم البيوت الكبرى وليدو ضباب، لكن صديقك إليند ليس واحدًا منهم، إنه ليس حتى ضبابيًا».

سألته: «كيف علمت بذلك؟ يمكنه إخفاء الأمر».

هزَّ كيلسير رأسه. «لقد كاد يموت في مدهامة منذ بضعة أعوام. لو كانت هناك فرصة لإظهار قواك الخاصة، لكان في ذلك الوقت بالتحديد».

أومأت فمين برأسها، ولا تزال تخفض بصرها، حتى لا تلتقي عيناها بعيني كيلسير.

تنهَّد، وجلس على السطح المائل، بحيث تدلَّت إحدى رجليه على الجانب.

- «تفضُّلي بالجلوس».

استقرت فمين على سطح القرميد المقابل له. وفي الأعلى، استمر الضباب البارد في التموج، وبدأ رذاذٌ خفيفٌ في التساقط، لكن ذلك لم يختلف كثيرًا عن الرطوبة الليلية المعتادة.



رمقها كيلسير بحاجبه المرفوع. «من المفترض أن تكوني الآن في السرير، أيتها الشابة».

نظرت ثمين عن جانبها، باتجاه الخط المعدني. «لكن...».

قال كيلسير مبتسمًا: «إنه كيس نقودي، اللص الماهر يمكنه أن يسرق الحيل الماكرة بنفس سهولة سرقة القطع الذهبية. لقد بثُّ أكثر حرصًا منذ أن تعقبتني الأسبوع الماضي. في البداية، افترضت أنك وليدة ضباب من آل ثمينتشر».

- «هل من بينهم بعض وليدي الضباب؟»

أجاب كيلسير: «إنني متأكد من ذلك، من بين معظم البيوت الكبرى وليدو ضباب، لكن صديقك إليند ليس واحدًا منهم، إنه ليس حتى ضبايئًا».

سألته: «كيف علمت بذلك؟ يمكنه إخفاء الأمر».

هزَّ كيلسير رأسه. «لقد كاد يموت في مdahمة منذ بضعة أعوام. لو كانت هناك فرصة لإظهار قواك الخاصة، لكان في ذلك الوقت بالتحديد».

أومأت ثمين برأسها، ولا تزال تخفض بصرها، حتى لا تلتقي عيناها بعيني كيلسير.

تنهَّد، وجلس على السطح المائل، بحيث تدلَّت إحدى رجليه على الجانب.

- «تفضّلي بالجلوس».

استقرت ثمين على سطح القرميد المقابل له. وفي الأعلى، استمر الضباب البارد في التموج، وبدأ رذاذٌ خفيفٌ في التساقط، لكن ذلك لم يختلف كثيرًا عن الرطوبة الليلية المعتادة.

قال كيلسير: «لا يمكنني أن أتركك تتعقّبيني هكذا يا فمين، هل تذكرين مناقشتنا حول الثقة؟»

ردّت: «إذا وثقت بي، ستخبرني إلى أين أنت ذاهب».

قال كيلسير: «ليس بالضرورة، ربما لا أريدك أنت والآخرين أن تقلقوا عليّ».

قالت فمين: «إن كل ما تفعله خطير. لماذا سنشعر بالقلق أكثر إذا أخبرتنا بالتفاصيل؟»

أجاب كيلسير بهدوء: «بعض المهام أكثر خطورة من غيرها». صمتت فمين، ثم نظرت عن جانبها، حيث الاتجاه الذي كان يسلكه كيلسير. صوب مركز العاصمة.

صوب (كريديك شو)، الربوة ذات الألف برج. قصر اللورد الحاكم. سألته فمين بصوتٍ خفيضٍ: «أكنت تنوي الذهاب لمواجهة اللورد الحاكم؟ لقد قلت الأسبوع الماضي إنك ستزوره».

قال كيلسير: «ربما تكون كلمة «أزوره» كبيرة للغاية. إنني ذاهبٌ إلى القصر لكنني آمل بصدق ألا ألتقي باللورد الحاكم نفسه. فأنا لستُ مستعدًا للقائه بعد. بغض النظر عن هذا، عليك أن تعودتي إلى ورشة كلوبز حاليًا».

أومأت فمين.

عبس كيلسير، وسألها: «ولكنك ستحاولين تتبّعي مرة أخرى، أليس كذلك؟».

صمتت فمين، ثم أومأت مرة أخرى.

- «لماذا؟»

أجابت فين بهدوء: «لأنني أريد المساعدة. حتى الآن، تلخّص دوري في كل هذا أساسًا في مجرد الذهاب إلى حفلة، لكنني وليدة ضباب، ولقد درّبتني بنفسك. لن أترك شخصًا آخر غيري يقوم بعملٍ خطيرٍ بينما أجلس لأتناول العشاء وأشاهد الناس يرقصون».

ردّ كيلسير: «ما تفعلينه في تلك الحفلات مهمٌ بالنسبة لنا».

أومات فين، وطأطأت رأسها. ستتركه يذهب، ثم ستبّعه. جاء جزء من منطقها هذا مما أدركته من قبل: لقد بدأت تشعر بصداقةٍ حميمةٍ مع أفراد هذه العصابة، ولم تعرف هذا الشعور من قبل. أرادت أن تكون جزءًا مما يفعلونه؛ أرادت المساعدة.

ومع ذلك، همس لها جزءٌ آخر من منطقها أن كيلسير لم يخبرها بكل شيء. ربما يثق بها، وربما لا، ولكنه لديه أسرار بالتأكيد. وتتضمّن هذه الأسرار: المعدن الحادي عشر، ومن ثم اللورد الحاكم.

نظر كيلسير في عينيها، ولا بُدَّ أنه رأى نيتها في اتباعه. تنهّد، وانحنى إلى الوراء. «إنني جادٌّ يا فين! لا يمكنكِ الذهاب معي».

أزاحت الستار عن احتجاجها، وسألته: «ولمّ لا؟ إذا كان ما تفعله خطيرًا جدًّا، أفلن يكون أكثر أمانًا أن يقف وليد ضباب لحماية ظهرك؟» قال كيلسير: «ما زلتِ لم تعرفي كل المعادن بعد».

ردّت: «هذا فقط لأنك لم تعلّمني إياها».

- «إنك بحاجة إلى مزيدٍ من التدريب».

- «أفضل تدريب هو الانخراط في العمل. لقد درّبتني أخي على السرقة باصطحابي معه في عمليات السطو».

هزّ كيلسير رأسه. «هذا الأمر خطيرٌ للغاية».

قالت بنبرة جادة: «كيلسير! نحن نُخطِّط للإطاحة بالإمبراطورية النهائية. لا أتوقَّع حقاً أن أبقى على قيد الحياة حتى نهاية هذا العام على أيِّ حال».

ثم أردفت: «إنك لا تكف عن إخبار الآخرين بميزة وجود اثنين من وليدي الضباب في الفريق. حسناً، لن نستفيد من تلك الميزة إلا إذا سمحت لي أن أكون وليدة ضباب بالفعل. إلى متى ستنتظر حتى تفعل ذلك؟ حتى أكون «جاهزة»؟ لا أظن أن هذا سيحدث على الإطلاق».

نظر إليها كيلسير للحظة، ثم ابتسم. «عندما التقينا للمرة الأولى، لم أتمكن من انتزاع كلمة واحدة منك في معظم الوقت، والآن ها أنتِ تلقي عليَّ محاضرة».

احمرَّ وجه فمين خجلاً. وتنهَّد كيلسير أخيراً، ومدَّ يده تحت عباءته ليخرج شيئاً ما. تمتم قائلاً، وهو يُسلِّمها قطعة معدنية: «لا أصدِّق أنني فكَّرت في ذلك».

تفحَّصت فمين الكرة الفضية الصغيرة. كانت عاكسة للضوء ولا معةً لدرجة أنها بدت وكأنها قطرة من سائل، لكنها كانت صلبة الملمس.

قال كيلسير: «هذا هو الأتيوم، المعدن العاشر والأقوى من بين المعادن الألومانتنيكية المعروفة. هذه الخرزة تساوي أكثر من حقيبة القطع الذهبية التي أعطيتها إياك من قبل».

سألت متفاجئة: «هذه القطعة الصغيرة؟»

أوما كيلسير برأسه. «يُستخرج الأتيوم من مكانٍ واحدٍ فقط -مناجم هاتسين- حيث يتحكَّم اللورد الحاكم في إنتاجه وتوزيعه. سُمح للبيوت الكبرى بشراء حصة شهرية من الأتيوم، وهي إحدى الطرق الرئيسية التي يفرض بها اللورد الحاكم سيطرته. هيا ابتلعيها».

طالعت ثمين القطعة المعدنية، غير مُتأكّدةٍ من رغبتها في إهدار شيءٍ ثمينٍ كهذا.

قال كيلسير: «لا يمكنك بيعها. تحاول عصابات اللصوص فعل ذلك، لكن عادةً ما يتم تعقيبهم وإعدامهم؛ لأن اللورد الحاكم يحمي مخزونه من الأتيوم بأيّ ثمن».

أومات ثمين برأسها، ثم ابتلعت القطعة المعدنية؛ لتشعر على الفور بمنبع جديدٍ من القوة يتدفّق بداخلها، في انتظار أن تهّم بإحراقه. قال كيلسير وهو ينهض من مكانه: «حسنًا. أحرقه بمجرد أن أبدأ المشي».

أومات ثمين. وبمجرد أن بدأ يمشي إلى الأمام، استغلت منبع قوتها الجديد وأحرقت الأتيوم.

أخذ كيلسير يتلاشى قليلًا في عينيها، ثم ظهرت صورة شفافة شبيهة بالأشباح عبر الضباب الذي أمامه. بدت الصورة تمامًا مثل كيلسير، وكانت تسبقه ببضع خطواتٍ قليلةٍ. ثم امتدت صورة لاحقة أكثر خفوتًا من النسخة المُكرّرة إلى كيلسير نفسه.

كانت مثل... ظلّ عكسيّ؛ حيث فعلت النسخة المُكرّرة كل ما فعله كيلسير، باستثناء تحرك الصورة أولاً. استدارت الصورة، ثم اتبع كيلسير المسار نفسه.

بدأ فم الصورة يتحرّك، وبعد ثانية، تحدّث كيلسير: «يتيح لك الأتيوم رؤية قليلٍ من المستقبل. أو على الأقل رؤية ما سيفعله الناس بعد قليلٍ في المستقبل. بالإضافة إلى ذلك، فإنه يُعزّز قدراتك العقلية؛ مما يسمح لك بمعالجة المعلومات الجديدة، والتفاعل معها بسرعة ودقة أكبر».

توقّف الظل، ثم سار نحوه كيليسير، وتوقّف هو الآخر. فجأة، مَدَّ الظلُّ يده وصفعها، تحرّكت فُين بشكلٍ غريزي، ورفعت يدها تمامًا كما بدأت يد كيليسير الحقيقية في التحرك. أمسكت بذراعه في منتصف ضربته. قال كيليسير: «عندما تحرقين الأتيوم، لا شيء يمكن أن يفاجئك، يمكنك أن تُوجّهي خنجرك نحو الموضع الذي تعرفين على وجه اليقين أن أعداءك سيندفعون إليه. كما يمكنك تفادي الهجمات بسهولة؛ لأنك ستتمكنين من معرفة مكان وقوع كل ضربة. يجعلك الأتيوم لا تُفهرين تقريبًا، إنه يُعزّز قدراتك العقلية؛ مما يجعلك قادرةً على الاستفادة من جميع المعلومات الجديدة».

فجأة، تم التقاط العشرات من الصور الأخرى لجسم كيليسير. كل صورة من هذه الصورة انبثقت في اتجاهٍ مختلفٍ، بعضها يهرول نحو السطح، والبعض الآخر يقفز في الهواء. أطلقت فُين ذراعه، ووقفت ثم تراجعت في ارتباك.

قال كيليسير: «لقد حرقْتُ الأتيوم أيضًا. أستطيع أن أرى ما ستفعلينه، وهذا يُغيّر ما سأفعله... كما يُغيّر بدوره ما ستفعلينه أيضًا. تعكس هذه الصور كل الإجراءات المُمكنة التي قد نتخذها».

قالت فُين: «إنه لأمرٌ محيرٌ»، وهي تشاهد الخليط المجنون من الصور، بينما تتلاشى الصور القديمة، وتظهر الصور الجديدة باستمرار. أومأ كيليسير برأسه. «الطريقة الوحيدة لهزيمة شخص يحرق الأتيوم هي أن تحرقه أنت أيضًا، وبهذا لا يكون لأيٍّ منكما ميزة على الآخر». تلاشت جميع الصور.

سألته فُين بشهقة نفس: «ماذا فعلت؟»

أجاب كيليسير: «لا شيء، ربما نفد مخزونك من الأتيوم».

أدركت ثمين بدهشة أنه محق، لقد نفذ الأتيوم فعلاً.

قالت: «إنه يحترق بسرعة شديدة!».

أوما كيلسير، وجلس مرة أخرى. «من المحتمل أن هذه هي أسرع ثروة تحرقينها على الإطلاق، أليس كذلك؟»

أومات ثمين، مذهولة. «يبدو شيء كهذا إهدارًا فادحًا».

هزّ كيلسير كتفيه. «الأتيوم ذو قيمة فقط بسبب الألوماسي؛ لذا إذا لم نحرقه، فلن تبقى له أهمية تُذكر. ولكن بطبيعة الحال إذا أحرقناه، فإننا نجعله أكثر ندرة. إنه نوعٌ من العلاقات المثيرة للاهتمام التي يتساءل عنها هام أحيانًا، فهو يحب الحديث عن اقتصاديات الأتيوم».

تابع كيلسير: «على أيّ حال، من المحتمل أن يكون لدى أيّ من وليدي الضباب الذين ستواجهينهم معدن الأتيوم، إلا أنهم يترددون في استخدامه. وعلاوة على ذلك لن يتلعوه بعدُ. فالأتيوم هش، وستُدْرِمُه عصارات الجهاز الهضمي في غضون ساعات؛ لذلك عليك أن تسيري على الخط الفاصل بين المحافظة والفاعلية. إذا بدا لك أن خصمك يستخدم الأتيوم، فمن الأفضل أن تستخدميه أيضًا، ولكن تأكّدي من أنه لا يخدعك لاستنزاف مخزونك قبل أن يبدأ هو في استخدامه».

أومات ثمين. ثم سألتها: «هل هذا يعني أنك ستأخذني معك الليلة؟»

ردّ كيلسير وهو يتنهد: «ربما أندم على ذلك، ولكن ليس أمامي أيّ طريقة أخرى لإثباتك، ما لم تُثني أنتِ نفسك عن ذلك، لكنني أحذرك يا ثمين. قد يكون هذا خطيرًا... خطيرًا جدًا. لا أنوي مقابلة اللورد الحاكم، لكنني أنوي التسلّل إلى معقله. أعتقد أنني أعرف أين نكتشف السر الذي سيُمكّننا من هزيمته».

ابتسمت فين، وتقدّمت للأمام بينما كان كيلسير يلوح لها بالاقتراب منه. مدّ يده في حقيبته. وأخرج قارورة وسلّمها لها. كانت مثل قوارير المعادن الألومنتيكية العادية، باستثناء أن السائل الموجود بداخلها يحمل قطرة واحدة فقط من المعدن. كانت خرزة الأتيوم أكبر بعدة مرات من تلك التي أعطاهما للتدرب عليها.

حدّرها كيلسير: «لا تستخدمى هذه القارورة إلا إذا اضطررت لذلك. هل تحتاجين إلى أيّ معادن أخرى؟»

أومأت فين: «لقد أحرقت معظم مخزوني من الفولاذ للوصول إلى هنا».

سلّمها كيلسير قارورة أخرى. ثم قال لها: «دعينا أولاً نذهب لاسترداد كيس نقودي».



أحيانًا أتساءل عما إذا كنتُ على وشك الإصابة بالجنون.  
 ربما يكون ذلك بسبب ضغوط معرفة أنني يجب عليّ بطريقةٍ ما تحمّل عبء  
 عالم بأسره، ربما بسبب الوفيات التي رأيتها، سواء الأصدقاء الذين فقدتهم أو  
 الأصدقاء الذين أجبرت على قتلهم بنفسي.  
 في كلتا الحالتين أرى أحيانًا الظلال تتبعني؛ مخلوقات مظلمة لا أفهمها ولا  
 أرغب في فهمها. هل يمكن أن يكونوا من نسيج عقلي المنهك؟

## الفصل الرابع عشر



بدأت السماء تمطر بعد تحديد موقع كيس النقود مباشرةً. لم يكن  
 المطر غزيرًا، ولكن بدا أنه أزال الضباب قليلًا. ارتجفت فمض، ورفعت  
 قلنسوتها، ثم جثمت بجوار كيلسير على أحد الأسطح. لم يُعِر اهتمامًا  
 كبيرًا بالطقس، وبدورها احتذت به. فالقليل من الرطوبة لن يضر. بل  
 من المحتمل أن يساعدهم في الواقع؛ لأن هطول الأمطار سيُغطّي على  
 أصوات اقترابهم.

لاح (كريدك شو) في الأفق أمامهم. ارتفعت الأبراج الهائلة القمم  
 المُدبّبة مثل المخالب الداكنة في الليل. تباين سمكها إلى حدٍ كبير؛  
 حيث كان بعضها واسعًا بما يكفي لاستيعاب الدرج والغرف الكبيرة،

بينما لم يكن البعض الآخر سوى مجرد قضبان فولاذية رفيعة تتسامق نحو السماء. أعطى هذا التنوع الكتلة تناسقاً ملتوياً ومنحرفاً بحيث تتسم بالتوازن تقريباً.

بدت الأبراج والقمم وكأنها منحوتات مُنذرة بالشؤم في الليل الضبابي الرطب مثل عظام جثة مُتَحَلِّلَةٍ مُلَطَّخَةٍ بالرماد. عند مطالعتها، حُيِّلَ لثمين أنها شعرت بشيء من... الاكتئاب، كما لو أن مجرد اقترابها من المبنى يكفي لامتنصاص أملها تماماً.

قال كيلسير بصوتٍ مسموع بالكاد فوق هدير المطر المُتساقط: «يتمثل هدفنا في شبكة من الأنفاق داخل قاعدة أحد الأبراج أقصى اليمين. سنتجه إلى غرفة تقع في قلب هذه الشبكة». سألته: «ماذا يوجد بداخلها؟»

أجاب كيلسير: «لا أعرف، هذا ما سنكتشفه. يزور اللورد الحاكم هذه الغرفة مرة كل ثلاثة أيام -واليوم ليس واحداً من هذه الأيام- يبقى لمدة ثلاث ساعات، ثم يغادر. حاولت الدخول مرة من قبل منذ ثلاث سنوات».

همست ثمين: «في تلك العملية التي...».

أجاب كيلسير بإيماءة: «التي قُبِضَ عليَّ فيها. أجل، في ذلك الوقت، كنا نظن أن اللورد الحاكم يُخزِن الثروات في تلك الغرفة. لم أعد أعتقد أن هذا صحيح، لكن ما زلت أشعر بالفضول تجاهها. زيارته المُنتظمة لها... شديدة الغرابة. هناك شيء ما في تلك الغرفة يا ثمين. شيء مهم. ربما يحمل سر قوته وخلوده».

سألت ثمين: «ولماذا علينا أن نقلق بشأن ذلك؟ أليس لديك المعدن الحادي عشر لإلحاق الهزيمة به؟»

عبس كيلسير قليلاً. انتظرت فمين إجابته، لكنه لم يُجب عليها. بل قال بدلاً من ذلك: «فشلتُ في المرة الأخيرة التي حاولت فيها الدخول يا فمين. اقتربنا بشدة، لكننا وصلنا إلى هناك بسهولة بالغة. وعندما وصلنا، كان هناك مُحققون خارج الغرفة في انتظارنا».

سألته: «هل أبلغهم أحدًا ما بقدمك؟»

أوما كيلسير برأسه. «لقد أمضيتُ شهرًا في التخطيط لهذه العملية. كنا مُفرطين في الثقة، لكن كانت لدينا أسبابنا الوجيهة لذلك. فقد كنتُ أنا وماري الأفضل على الإطلاق، وكان من المفترض أن تسير العملية على ما يُرام دون أن تشوبها شائبة». صمت كيلسير، ثم التفت إلى فمين، وأردف قائلاً: «ولكنني الليلة لم أخطِط لأيِّ شيءٍ على الإطلاق. سندخل فقط إلى هناك حيث سنتصدَّى إلى أيِّ شخصٍ يحاول إيقافنا، ثم نقتحم تلك الغرفة».

لم تنبس فمين بينت شفة، وشعرت ببرودة مياه الأمطار على يديها وذراعيها المُبلَّتين، ثم أومات برأسها.

ابتسم كيلسير ابتسامة خفيفة، وسألها: «هل لديك أيّ اعتراض؟» هزَّت فمين رأسها. «لقد أجبرتكَ على اصطحابي معك، إنني لستُ في وضعٍ يسمح لي بالاعتراض الآن».

ضحك كيلسير. «أعتقد أنني تسكَّعت مع بريز لفترة طويلة. أنا فقط لا أشعر بأنني على ما يُرام ما لم يخبرني أحدهم أنني مجنون».

هزَّت فمين كتفيها، ومع ذلك عندما تحرَّكت على السطح، شعرت به مرة أخرى: ذلك الإحساس بالاكْتِئاب المنبعث من (كريدك شو). قالت: «هناك شيءٌ ما يا كيلسير. القصر يبدو... غريبًا نوعًا ما».

ردّ كيلسير: «هذا هو اللورد الحاكم. إنه يشع مثل (مُهْدَيّ) قويّ بشكلٍ لا يُصدّق؛ حيث يخدم انفعالات كل من يقترب منه. أشعلي نحاسك، فهذا سيجعلك مُحصّنة».

أومات فُين، وأحرقت النحاس. على الفور اختفى ذلك الإحساس. سألتها كيلسير: «الأمر على ما يُرام؟» أومات برأسها مرة أخرى.

قال: «حسنًا، إذن»، وأعطاهما حفنة من العملات المعدنية، ثم أردف: «ابقي قريةً مني، واحتفظي بالأيوم في متناول يدك من باب الاحتياط». قال هذا، ثم ألقي بنفسه من على السطح. تبعته فُين، وانهارت مياه الأمطار من أطراف عباءتها. أحرقت البيوتر عندما هبطت، وسقطت على الأرض بساقيها المُعزّزتين بالقوة الألوماتيكية.

اندفع كيلسير إلى الأمام، وتبعته هي الأخرى. كانت سرعتها على الرصيف المُبلّل هوجاء، لكن عضلاتها المدعومة بالبيوتر استجابت لذلك بدقّة وقوة واتزان. ركضت في الليل الضبابي الرطب، وهي تحرق القصدير والنحاس، الأول للسماح لها بالرؤية، والثاني للسماح لها بالاختباء.

طاف كيلسير حول مجمع القصر. من الغريب أنه لم يُحِط بأرضيات القصر جدًّا خارجي. ولكن هذا أمرٌ طبيعي، فمن يجرؤ على مهاجمة اللورد الحاكم؟

لم يُحِط بالربوة ذات الألف برج سوى المساحة المُسطّحة المرصوفة، بينما لم تكن هناك أشجار أو نباتات أو هيكل يقف لِيُشَبِّه انتباه المرء عن المجموعة المربكة وغير المتماثلة من الأجنحة والأبراج والقمم التي تُشكِّل قصر (كريديك شو).

همس كيلسير: «ها قد وصلنا»، وصوته يتردد في أذنيها المُعزّزتين بالقصدير. استدار، واندفع مباشرة نحو قسم شاسع من القصر يشبه القبو. عندما اقتربا، رأت فمين زوجًا من الحراس يقفان بجانب إحدى البوابات المُزخرفة.

انقض كيلسير عليهما في غمضة عين، مُسقطًا أحدهما أرضًا بطعناتٍ من خنجره. حاول الرجل الثاني أن يصرخ، لكن كيلسير قفز وضربه بقدميه في صدره. ألقى الحارس جانبًا جرّاء تلك الركلة القوية اللاإنسانية، وارتطم بالجدار، ثم انهار على الأرض. عاد كيلسير واقفًا على قدميه بعد ثانية، وألقى بثقله على الباب ليفتحه.

انبعث ضوء الفانوس الخافت من ممر حجري. توغل كيلسير إلى الداخل عبر الباب. أطفأت فمين قصديرها، ثم تبعته في اندفاعٍ جاثمةٍ، وقلبا يخفق بشدة. لم تفعل شيئًا كهذا قط طوال فترة اشتغالها بأعمال اللصوصية؛ حيث اقتصرَت حياتها على عمليات السرقة والاحتيال الخفية، وليست المdahمات والغارات. وبينما كانت تتبع كيلسير أسفل الممر، تركت أقدامهما وعباءاتهما أثرًا رطبًا على الأحجار الملساء. سحبت بتوتر خنجرًا زجاجيًا، وأمسكت بالمقبض المُغطى بالجلد بكفها المُتعرّقة.

ظهر رجلٌ في الردهة أمامهما مباشرةً، فيما يبدو عليه أن أحد أفراد الحراسة. قفز كيلسير وحفر مرفقه في بطن الحارس، ثم صدمه بالجدار. وعندما انهار الحارس، توغل كيلسير داخل الغرفة.

تبعته فمين، ووجدت نفسها في خضم الفوضى. سحب كيلسير شمعدانًا معدنيًا في الزاوية بيديه، ثم بدأ في الدوران به، مُسقطًا حارسًا تلو الآخر. صرخ الحراس وهم يندفعون لانتزاع هراواتهم من جانب الغرفة.

وانقلبت طاولة مُغطاة بأطباق نصف مأكولة على جانبها بينما كان الرجال يحاولون إفساح المجال لأنفسهم.

استدار حارسٌ نحو ثمين، التي سرعان ما تفاعلت دون تفكير؛ حيث أحرقت الفولاذ وألقت حفنة من العملات المعدنية، دفعته وأطلقت القذائف التي مزقت جسد الحارس وأسقطته أرضًا.

أحرقت الحديد، وسحبت العملات المعدنية إلى يدها. استدارت، ونثرت المعدن في الغرفة بقبضةٍ مُلطَّخةٍ بالدماء؛ لتُسقط ثلاثة حراس. بينما أنهى كيليسير نزاله مع الأخير بسلاحه المُرتجل.

تفكرت ثمين مذهولة: «لقد قتلُك للتو أربعة رجال. في السابق، كان رين هو من يرتكب جرائم القتل دائمًا».

سمعت جلبة في الخلف، فاستدارت لترى سرًّا آخر من الحراس يدخلون من بابٍ مُقابلٍ لها. على جانبها، ألقى كيليسير شمعدانه وخطا إلى الأمام. انفصلت فوانيس الغرفة الأربعة فجأةً عن حواملها، واندفعت نحوه مباشرةً. تنحَّى جانبًا، تاركًا الفوانيس ترتطم بعضها ببعض.

أظلمت الغرفة. أحرقت ثمين القصدير، وتكيّفت عيناها مع الضوء القادم من الممر في الخارج، لكن الحراس توقّفوا.

تسلَّل كيليسير حتى صار وسطهم بعد ثانية. أبرقت الخناجر في الظلام. دوى صراخ الرجال، ثم ساد الصمت.

وجدت ثمين نفسها مُحاصرةً بالموت، بينما تنسال عملاتها المُلطَّخة بالدماء من بين أصابعها المذهولة. ومع ذلك، فقد أبقت قبضتها مُحكمةً على خنجرها، حتى لو كان ذلك فقط لتثبيت ذراعها المُرتعشة.

انتفضت من مكانها عندما وضع كيلسير يده على كتفها. قال: «هؤلاء كانوا رجالاً أشراراً يا فمين. يعلم جميع أبناء (السكا) علم اليقين أن من أعظم الجرائم أن يحمل المرء السلاح دفاعاً عن الإمبراطورية النهائية». أومات فمين مُخدَّرةً. شعرت... بالسوء. ربما كان هذا بسبب الموت، ولكن الآن بعدما أصبحت داخل المبنى بالفعل، كان بإمكانها أن تُقسم أنها لا تزال تشعر بقوة اللورد الحاكم.

بدا أن شيئاً ما يدفع مشاعرها، مما يجعلها أكثر اكتئاباً على الرغم من إشعالها النحاس.

«هيا، ليس لدينا الكثير من الوقت»، تقدّم كيلسير مرة أخرى، قافزاً برشاقة فوق الجثث، ووجدت فمين نفسها تتبعه.

تفكرت: «لقد أجبرته على اصطحابي معه. أردت أن أقاتل مثله. عليّ أن أعتاد على ذلك».

اندفعوا إلى ممّر ثانٍ، وقفز كيلسير في الهواء. ترنّح، ثم انطلق إلى الأمام. فعلت فمين الشيء نفسه، قفزت بحثاً عن مرساة بعيداً في الممر، ثم استخدمتها لسحب نفسها في الهواء.

مرت على الممرات الجانبية بسرعة، والهواء يعوي في أذنيها المُعزّزتين بالقصدير. ظهر حارسان أمامها في الممر. ركل كيلسير أحدهما بقدميه، ثم انقلب وطفن الآخر بخنجرٍ في رقبته. سقط كلا الرجلين أرضاً.

تفكرت فمين وهي تسقط على الأرض: «لا وجود للمعدن. لا يرتدي أيّ من هؤلاء الحراس في هذا المكان شيئاً معدنياً. إنهم يُسمّون بـ مقاتلي الضباب. لقد تدرّب هؤلاء الرجال على محاربة الألومانسين». توغّل كيلسير في ممّر جانبي، واضطرت فمين إلى الركض لمواكبته. أشعلت البيوتر أملاً في أن تتحرّك ساقاها بشكلٍ أسرع. توقّف كيلسير

أمامها؛ لتكبح ثمين سرعتها وتقف إلى جانبه. ظهر على يمينهما بابٌ مفتوحٌ مُقنطر يتوهج بضوءٍ أكثر سطوعًا من فوانيس الممر الصغير. أطفأت ثمين قصديرها، مُتَبِّعةً كيلسير عبر الممر باتجاه الغرفة.

سِتة مواقد مُشتعلة باللهب في زوايا الغرفة الكبيرة ذات السقف المُقَبَّب. على عكس الممرات البسيطة، فقد تغطَّت هذه الغرفة بجدارياتٍ مُرصَّعةٍ بالفضة. من الواضح أن كل واحدةٍ منها تمثِّل اللورد الحاكم؛ حيث كانت مثل النوافذ التي سبق لها رؤيتها، لكنها أقل تجريدًا. رأت جبالًا.. كهفًا صغيرًا.. بقعةً كبيرةً.. ضوءًا.

كما رأت شيئًا مُظلمًا جدًا.

تقدَّم كيلسير للأمام، واستدارت ثمين. احتل وسط الغرفة هيكلٌ صغير: مبنى داخل المبنى.

تجلَّى أمامهم هذا المبنى ذو الطابق الواحد المُزخرف بالحجارة المنحوتة والأنماط المُعقَّدة. بشكلٍ عام، بثَّت هذه الغرفة الفارغة الهادئة في نفس ثمين شعورًا غريبًا بالوقار.

سار كيلسير إلى الأمام، حافي القدمين على الرخام الأسود الأملس. تبعته ثمين رابضةً ومُتوتِّرةً. بدت الغرفة فارغة، لكن من المُؤكَّد أن هناك حراسًا آخرين. اقترب كيلسير من بابٍ كبيرٍ من خشب البلوط في المبنى الداخلي، خُفرت على سطحه حروفٌ لم تعرفها ثمين. مدَّ يده وفتح الباب.

وقف مُحقِّقٌ فولاذي بالداخل. ابتسم المخلوق، وتلمظت شفتاه في تعبيرٍ مخيفٍ تحت المسمارين الهائلين اللذين يخترقان عينيه. توقَّف كيلسير للحظة، ثم صرخ: «اركضي يا ثمين!» بينما أطلق المُحقِّق يده وأمسكه من حلقه.



تجمّدت فمين، على جانبيها رأت مُحَقِّقَيْنِ آخَرَيْنِ يرتديان أردية سوداء ويتقدّمان عبر ممرات مفتوحة. يتسمان بطول القامة والنحافة وصلع الرأس، كما يمتزان أيضًا بنفس المسامير ووشوم الوزارة المُعقّدة.

رفع المُحَقِّقُ الأقرب كيلسير في الهواء من رقبته. قال المخلوق بصوت أجش: «كيلسير الناجي من هاتسين». ثم استدار نحو فمين، «وَأَنْتِ، لقد كنتِ أبحت عنكِ. سادع هذا الشخص يموت بسرعة إذا أخبرتني أيّ النبلاء هو والدك أيتها الهجينة».

سعل كيلسير، وأخذ يكافح من أجل التقاط أنفاسه بينما كان يخرش قبضة المخلوق. استدار المُحَقِّقُ، ورمقه بعيونه المثقوبة بالمسامير. سعل كيلسير مرة أخرى، كما لو أنه يحاول أن يقول شيئًا، فقربه إليه المُحَقِّقُ قليلًا بفضول.

مدّ كيلسير يده، ورشق خنجرًا في رقبة المخلوق. عندما ترنّح المُحَقِّقُ، لكمة كيلسير في ساعده، مُهَشِّمًا العظم بضربته. أطلق المُحَقِّقُ سراحه؛ ليسقط كيلسير على الأرضية الرخامية اللامعة وهو يسعل.

وبينما يلهث لالتقاط أنفاسه، وحّدج كيلسير فمين بنظراتٍ حادةٍ، وقال بصوتٍ مُتهلّجٍ: «قلْتُ لكِ أركضي!»، ثم رمى لها شيئًا.

توقّفت فمين، ومدّت يدها لالتقاط كيس النقود، ولكنه تخبّط فجأة في الهواء، وانطلق إلى الأمام. أدركت فجأة أن كيلسير لم يكن يرميه إليها، بل يرميه عليها.

أصابها الكيس في صدرها، مدفوعًا بقوة كيلسير الألوماتيكية؛ ليقدف بها عبر الغرفة، مُتجاوزةً المُحَقِّقَيْنِ المندهِشَيْنِ، حتى هبطت أخيرًا بغرابة على الأرضية، وانزلقت على الرخام.

نظرت ثمين للأعلى، ولا تزال مذهولة قليلاً. وفي الأفق، نهض كيلسير على قدميه مرة أخرى، ومع ذلك، لم يبدُ المُحقِّق الأكبر قلقاً كثيراً بشأن الخنجر المرشوق في رقبته. بينما وقف المُحقِّقان الآخران بينها وبين كيلسير. استدار أحدهما تجاهها، وتجمّدت ثمين بسبب نظرتها المربعة وغير الطبيعية.

«اركضي!» تردّدت الكلمة في الغرفة المُقبَّبة. وأخيراً عملت بها هذه المرة.

تدافعت ثمين على قدميها؛ حيث أذهلها الخوف والصراخ في وجهها؛ مما جعلها تتحرّك. هرعت نحو أقرب ممر، غير متأكّدة مما إذا كان هو نفسه الذي دخلت من خلاله. أمسكت كيس النقود الخاص بكليسير وأحرقت الحديد، وهي تبحث بشكلٍ محموم عن مرساة في الممر. عليّ أن أهرب.

أمسكت بأول قطعة معدنية رأتها وانتزعتها، ورفعت نفسها عن الأرض. تسابقت في الممر بسرعةٍ جامحةٍ، وأشعل الرعب حديدتها. تعثرت فجأة، ودار كل شيءٍ حولها. ارتطمت بالأرض بزاويةٍ حرجة -اصطدم رأسها بحجرٍ صلب- ثم رقدت مُصابةً بالدوار، وتتساءل عما حدث. شخصٌ ما قد سحب كيس النقود، مُستخدِماً معدنها لاستعادتها إلى الوراء.

تدحرجت ثمين ورأت جسماً مظلماً يتسارع نحوها في الممر. رفرف رداء المُحقِّق حيث هبطت قدماه برشاقة على بُعد مسافةٍ قصيرةٍ من ثمين. تقدّم إلى الأمام بوجهٍ مُتبدِّلٍ.

أشعلت ثمين القصدير والبيوتر؛ مما صقّى ذهنها ودفع الألم بعيداً. نثرت بعض العملات المعدنية، ودفعتها نحو المُحقِّق.

رفع يده، وتجمّدت العملات في الهواء. قذف الدفع بـ ثمين نفسها فجأة إلى الوراء، وتعثرت على الحجارة، ثم واصلت الانزلاق. سمعت العملات المعدنية تفرقع على الأرض عندما توقفت. هزّت رأسها، واندلعت عشرات الكدمات الجديدة بشراسة في جسدها. داس المُحقِّق فوق العملات المُتساقطة، وسار نحوها بخطى رشيقة. عليّ أن أهرب! حتى كيلسير نفسه كان يخشى مواجهة المُحقِّقين. إذا لم يستطع مواجهة أحدهم، فما هي فرصها للقيام بذلك؟ لا شيء. أسقطت كيس النقود وقفزت على قدميها، ثم ركضت. ودلفت أول بابٍ رآته. خلت الغرفة التي دخلتها من الناس، لكنها رأت مذبحاً ذهبياً في وسطها. وبين المذبح والشمعدانات الأربعة في الزوايا، والتجهيزات الدينية الأخرى، بقيت مساحة ضيقة للغاية. استدارت ثمين، وسحبت شمعداناً بيديها، مُتذكِّرة الحيلة التي استخدمها كيلسير من قبل. تقدّم المُحقِّق نحو الغرفة، ثم رفع يده باستمتاع تقريباً؛ حيث انتزع الشمعدان من بين يديها في سحب ألوماتيكي سلس. تفكّرت ثمين برعب: «إنه قويٌّ للغاية». ربما كان يشبث نفسه عن طريق سحب قوسي الفانوس خلفه. ومع ذلك، كانت قوة السحب الحديدي التي يمتلكها أقوى بكثير من قوة كيلسير التي أظهرها في أيّ وقتٍ مضى. قفزت ثمين، وسحبت نفسها برشاقة فوق المذبح. وعند الباب، مدّ المُحقِّق يده إلى وعاءٍ موضوع فوق عمودٍ قصير، وسحب ما بدا أنه حفنة من المثلثات المعدنية الصغيرة. وقد كانت حادة من جميع الجوانب لدرجة أنها جرحت يد المخلوق في عشرات المواضع المختلفة. تجاهل الجروح، ورفع يده المُلطّخة بالدماء تجاهها.

صرخت فمين، وتوارت خلف المذبح بينما تناثرت الشظايا المعدنية على الجدار الخلفي.

قال المُحَقِّق بصوته الأجش: «أَنْتِ مُحَاصِرَةٌ، هيا تعالي معي». نظرت فمين عن جانبها. لم تَرَ أَيَّ أَبْوَابٍ أُخْرَى فِي الْغُرْفَةِ. اشْرَأَبَ عُنُقَهَا لِتَخْتَلِسَ النَّظَرَ إِلَى الْمُحَقِّقِ، فاندفعت شظية نحو وجهها. تَمَكَّنَتْ مِنْ دَفْعِهَا، لَكِنْ الْمُحَقِّقُ كَانَ قَوِيًّا لِلْغَايَةِ؛ لِذَا أَصْبَحَ لَزَامًا عَلَيْهَا أَنْ تَتَوَارَى عَنِ الْأَنْظَارِ وَتَتْرَكَ الْمَعَادِنَ تَتَدَافَعُ، خَشْيَةً أَنْ تَتَبَثَّ قُوَّتُهُ ظَهْرَهَا عَلَى الْجِدَارِ. لَا بُدَّ لِي مِنَ الْعَثُورِ عَلَى شَيْءٍ يَمْنَعُهُ.. شَيْءٍ غَيْرِ مَصْنُوعٍ مِنَ الْمَعْدِنِ. عِنْدَمَا سَمِعْتَ الْمُحَقِّقَ يَدْخُلُ الْغُرْفَةَ، وَجَدْتَ مَا تَحْتَاجُ إِلَيْهِ: كِتَابٌ كَبِيرٌ مُجَلَّدٌ بِالْجِلْدِ يَقَعُ بِجَوَارِ الْمَذْبَحِ. أَمْسَكْتَ بِهِ ثُمَّ تَوَقَّفْتَ. لَا فَائِدَةَ تُرْتَجَى مِنْ أَنْ تَنْعَمَ بِالثَّرَاءِ إِذَا مَاتَتْ؛ لِذَا سَحَبْتَ قَارُورَةَ كَيْلِسِيرِ وَابْتَلَعْتَ الْأَتْيُومَ، ثُمَّ أَحْرَقْتَهُ.

دَارَ ظِلُّ الْمُحَقِّقِ حَوْلَ جَانِبِ الْمَذْبَحِ، ثُمَّ تَبِعَهُ الْمُحَقِّقُ الْحَقِيقِيُّ بَعْدَ ذَلِكَ بِثَانِيَةٍ. فَتَحَ الظِّلُّ يَدَهُ، وَانْطَلَقَ نَحْوَهَا وَابِلًا مِنَ الْخَنَاجِرِ الدَّقِيقَةِ الشَّفَافَةِ.

رَفَعْتَ فَمِينَ كِتَابَهَا بَيْنَمَا تَبَعْتَهَا الْخَنَاجِرُ الْحَقِيقِيَّةُ. لَوَّحَتْ بِالْكِتَابِ فِي اتِّجَاهِ مَسَارَاتِ الظِّلِّ تَمَامًا كَمَا صُوِّبَتِ الْخَنَاجِرُ الْحَقِيقِيَّةُ نَحْوَهَا. تَصَدَّدَتْ لَهُمْ جَمِيعًا، بَيْنَمَا انْغَرَزَتْ حَوَافِ الْخَنَاجِرِ الْحَادَةِ بَعْمَقٍ فِي الْغِلَافِ الْجِلْدِيِّ لِلْكِتَابِ.

تَوَقَّفَ الْمُحَقِّقُ، وَشَعَرَتْ بِالْامْتِنَانِ لِرُؤْيَيْتِهَا مَا يَشْبَهُ نَظْرَةَ خَيْرَةٍ عَلَى وَجْهِهِ الْمُتَلَوِّي. ثُمَّ انْبَثَقَتْ مِائَةُ صُورَةٍ ظَلِيَّةٍ مِنْ جَسَدِهِ. حَدَّثَتْ نَفْسَهَا: «يَا إِلَهِي!». لَقَدْ اسْتَخْدَمَ الْأَتْيُومُ هُوَ الْآخِرُ.

دون توقّف للقلق بشأن ما يعنيه ذلك، قفزت ثمين فوق المذبح حامِلةً الكتاب بيدها كحماية لها ضد المزيد من القذائف. استدار المُحقِّق، وعيناه المثقوبتان بالمسامير تلاحقها عندما تراجعت عائدةً إلى الممر. وقفت مجموعة من الحراس في انتظارها. ولكن كل واحدٍ منهم كان مصحوبًا بظِلٍّ مستقبلي. انزلقت ثمين بينهم، مُحاولَة استطلاع أين ستسقط أسلحتهم، وبطريقةٍ ما تجنّبت هجمات اثني عشر رجلًا مختلفًا. وكادت أن تنسى، للحظة، الألم والخوف، واستبدلتهما بإحساسٍ لا يُصدّق بالقوة. تهرّبت دون عناء من الهراوات التي تأرجحت فوقها وعن جانبها، بحيث أخطأتها جميع الضربات بفارق بوصات فقط. كانت، في هذه اللحظة، لا تُفهر.

شَقَّت طريقها بين صفوف الرجال، ولم تُكَلِّف نفسها عناء قتلهم أو إيذاهم. حيث أرادت الهروب فقط. عندما تجاوزت آخر واحدٍ منهم، انعطفت إلى زاوية.

تقدّم نحوها مُحقِّق آخر، يظهر جسده بصورٍ ظلّية، وضربها بشيءٍ حادٍّ أسفل جانبها.

شهقت ثمين من فرط الألم. ودوى صوتٌ مقرّرٌ عندما سحب المخلوق سلاحه من جسدها، وقد كان هذا السلاح هراوة خشبية طويلة ذات شفراتٍ حادةٍ من أحجار السبج. أمسكت ثمين جانبها وترنحت إلى الوراء، وهي تشعر بكميةٍ مرعبةٍ من الدم الساخن الذي يتدفّق من جرحها. بدا المُحقِّق مألوفًا. إنه المُحقِّق الأول الذي كان في الغرفة الأخرى. تفكّرت أثناء الألم: «هل... هذا يعني أن كيلسير قد مات؟»

سألها المُحقِّق: «من هو والدك؟»

أبقت ثمين يدها على جانبها، في محاولةٍ لوقف نزيف الدم. بدا جرحًا كبيرًا، جرحًا غائرًا. لقد رأت مثل هذه الجروح من قبل.. دائمًا ما تقتل أصحابها.

ومع ذلك ما تزال واقفة، تفكر عقلها المرتبك: «البيوتر.. أشعلي البيوتر!».

فعلت ذلك، وسرعان ما أمدَّ المعدن جسدها بالقوة، وأتاح لها الوقوف على قدميها. تراجع الحراس للسماح للمُحقِّق الثاني بالاقتراب منها من الجانب. حدَّقت ثمين مذعورةً إلى كلا المُحقِّقين اللذين يلوحان فوقها، بينما يتدفق الدم بين أصابعها ومن أسفل جانبها. وما يزال المُحقِّق الأكبر يحمل السلاح الشبيه بالفأس، وحافته مُلطَّخة بالدم.. دمها. تفكرت برعب: «سأموت».

ثم سمعته. مطر. كان الصوت خافتًا، لكنَّ أذنيها المُعزَّزتين بالقصدير التقطت الصوت من خلفها. استدارت واندفعت عبر الباب؛ لتحظى بمشاهدة ممَرٍ كبيرٍ على الجانب الآخر من الغرفة. تجمَّع الضباب على أرضية الغرفة، وانهمر المطر على الأحجار في الخارج.

تفكرت: «لا بُدَّ أن هذا هو المكان الذي جاء منه الحراس». أبقت البيوتر مُشتعلًا، مندهشةً من صلابة جسدها، وتمايلت في المطر، وهي تضمُّ الكتاب الجلدي إلى صدرها بشكلٍ غريزي.

سألها المُحقِّق الأكبر من الخلف بصوتٍ مستمتعٍ: «هل تفكرين في الهرب؟»

بخدرٍ، رفعت ثمين يدها إلى السماء وسحبت أحد أبراج القصر العديدة. سمعت لعنة المُحقِّق وهي تطير في الهواء، مُلقيةً بنفسها في الليل المُظلم.

دار الألف برج حولها. سحبت أحد الأبراج، ثم تحولت إلى آخر. أصبح المطر غزيرًا الآن؛ مما زاد من ظلمة الليل. لم يكن هناك ضباب ليعكس الضوء المحيط، كما خبأت الغيوم النجوم في الأعلى. لم تستطع فين أن ترى إلى أين تنجه، كان عليها فقط استخدام الألوماسي لاستشعار الرؤوس المعدنية للأبراج؛ آملة ألا يكون بينها شيء يترصد لها.

اصطدمت ببرج، تعلقت به وتوقفت في الليل. تفكرت بضعف: «يجب أن أضمد الجرح...»، بدأت تشعر بالخدر، وأصاب الدوار رأسها على الرغم من البيوتر والقصدير.

ارتطم شيء ما ببرج فوقها، وسمعت هديرًا منخفضًا. دفعت فين نفسها بمجرد أن أحسّت بالمُحَقِّق يُحَلِّق في الهواء بجانبها.

لم يكن لديها سوى فرصة واحدة. في منتصف القفزة، سحبت نفسها جانبًا، نحو برج مختلف. في الوقت نفسه، دفعت الكتاب الذي في يديها، فما يزال يحتوي على أجزاء من المعدن مثبتة في غلافه. استمر الكتاب في الاتجاه الذي سلكته، وخطوط معدنية تتوهج بشكل خافت في ظلمة الليل؛ حيث كان ذلك هو المعدن الوحيد الذي تحمله.

تعلقت فين بالبرج التالي برفق، مُحاولَةً إصدار أقل قدر ممكن من الجلبة. زاد توترها في الليل، وأحرقت القصدير؛ ليصبح المطر رعدًا في أذنيها. في الأعلى، حُيِّل لها أنها سمعت صوتًا مميزًا لشيء يرتطم ببرج في الاتجاه الذي دفعت فيه الكتاب.

لقد وقع المُحَقِّق في الشَّرْك الذي نصبته له. تنهّدت فين، مُسْتَبِةً بالبرج، والمطر يغمر جسدها. تأكدت من أن نحاسها لا يزال مشتعلًا، وسحبت البرج برفق لتثبت نفسها في مكانها، كما مزقت قطعة من

قميصها لتضميد الجرح النازف. على الرغم من عقلها المُخدَّر، لم تستطع إلا أن تلاحظ مدى عمق الجرح الكبير.

حدّثت نفسها: «يا إلهي، لولا البيوتر لكنت قد فقدت الوعي منذ فترة طويلة. وأصبحتُ في عداد الموتي الآن».

بدا هناك شيءٌ ما في الظلام. شعرت فمين بقشعريرة، ورفعت رأسها. كان كل شيءٍ أسود من حولها.

مستحيل، لا يمكنه أن...

اصطدم شيءٌ ما ببرجها. صرخ فمين، وقفزت بعيداً. سحبت نفسها نحو برجٍ آخر، تعلّقت به بضعف، ثم اندفعت على الفور مرة أخرى. تبعها المُحقِّق. دوت أصوات ارتطام وهو يقفز من برجٍ إلى برجٍ آخر خلفها.

لقد عثر عليّ. لم يستطع رؤيتي أو سماعي أو الإحساس بي. لكنه عثر عليّ.

اصطدمت فمين ببرج، وتشبّثت به بيدٍ واحدة، مُعلّقة في الليل. أوشكت قوتها على النفاد. عليّ أن أهرب... أن أختبئ.

تخدّرت يداها، وهبّئ لها أن عقلها انتهى إلى نفس الحال تقريباً. انزلقت أصابعها من المعدن البارد المُبلّل للبرج، وشعرت بنفسها تتساقط في الظلام.

سقطت مع قطرات المطر.

ومع ذلك، لم تقطع سوى مسافة قصيرة قبل أن ترتطم بشيءٍ صلب. سقف جزءٍ مرتفع بشكلٍ خاص من القصر. نهضت على ركبتيها في حالة ذهول، وزحفّت بعيداً عن البرج، بحثاً عن ركنٍ ما. عليّ أن أختبئ... أختبئ... أختبئ.



زحفت بضغفٍ إلى الزاوية التي شكّلها برجٌ آخر. تكوّمت في الركن المظلم، مُستلقيةً في بركةٍ عميقة من مياه الأمطار الرمادية، وذراعيها مطوية حولها. تبلّل جسدها بالمطر والدم.

ظنت، للحظة، أنها ربما تكون قد هربت.

قفز جسمٌ مظلم على السطح. بدأ المطر ينقطع، وكشف لها قصديرها عن رأسٍ مثقوبٍ بمسمارين، وجسدٍ مُغطًى برداء أسود.

كانت أضعف من أن تتحرّك، أضعف من أن تفعل أكثر من الارتعاش في بركة الماء، وأن تلتصق ملابسها بجلدّها. استدار المُحقِّق نحوها.

قال لها: «يا لكِ من مخلوقٍ صغيرٍ مُزعجٍ». وتقدّم للأمام، لكن فمين سمعت كلماتٍ بصعوبةٍ بالغةٍ.

حلّ الظلام مرةً أخرى... كلا، كان عقلها فقط. أظلمت الدنيا، وأغمضت عينيها. لم يعد جرحها مؤلماً. لم تستطع... حتى... التفكير...

سمعت صوتاً مثل تحطّم الأغصان.

ثم أمسكت بها ذراعان. أذرع دافئة، وليست ذراعي الموت. أجبرت نفسها على فتح عينيها.

همست: «كيلسير؟»

ولكن لم يكن الوجه المشوب بالقلق الذي حدّق إليها هو وجه كيلسير، بل كان وجهًا آخر ألطف. تنفّست الصعداء، وتركت نفسها تنجرف بعيداً بينما ضمتها الذراعان القويتان؛ مما أشعرها بأمانٍ غريبٍ وسط عواصف الليل الرهيبة.

لا أعرف لماذا خائني كوان. ومع ذلك، فإن هذه الواقعة ما تزال تُطارد أفكاري. هو من اكتشفني، كما كان فيلسوف تيريس الذي أطلق عليّ لأول مرة لقب بطل العصور. يبدو من المفارقات أنه الآن - بعد كفاحه الطويل لإقناع زملائه بي - أصبح رجل الدين الوحيد في تيريس الذي يُؤَلَّب الناس على حكمي.

## الفصل الخامس عشر



سأل دوكون وهو يقتحم الغرفة: «هل اصطحبتها معك؟ هل اصطحبتَ ثمين إلى (كريدك شو)؟ هل استبد بك الجنون إلى هذا الحد؟»

قاطعته كيلسير: «أجل، لقد كنتَ محققًا طوال الوقت، أنا مجنون، مختل عقليًا. ربما كان يجب أن أموت فقط في المناجم، وألا أعود لأزعج أيًا منكم!»

صمت دوكون، متفاجئًا من قوة كلمات كيلسير، الذي ضرب الطاولة بيديه في إحباط، فانشطر الخشب إلى نصفين من قوة الضربة؛ حيث استمر في حرق البيوتر، ذلك المعدن الذي يساعده على مقاومة جروحه العديدة. وقد أصبحت عباءته الضبابية في حالةٍ يُرثى لها، وجسده مُصابًا بنصف دزينة من الجروح الصغيرة المختلفة. كما اشتعل الألم في جانبه

الأيمن بالكامل. من المؤكّد أنه تعرّض لكدمة شديدة هناك، وسيكون محظوظًا إذا لم يكن أحد ضلوعه قد كُسِر.

أشعل كيليسير البيوتر؛ لتهدأ النيران الملتهبة بداخله، كما جعلته يُرْكز فقط على سخطه وكراهيته لذاته. عمل أحد المُتدريين بسرعة، وربط ضمادة حول أكبر جروح كيليسير. جلس كلوبز مع هام بجانب المطبخ، بينما غاب بريز لانشغاله بزيارة إحدى الضواحي.

قال دوكسون بهدوء: «بحق اللورد الحاكم يا كيليسير».

تفكّر كيليسير: «حتى دو كسون! حتى أعز أصدقائي يُقسم باسم اللورد الحاكم! ماذا عسانا نفعل؟ كيف نواجه ذلك؟»

قال كيليسير: «كان هناك ثلاثة مُحَقِّقين في انتظارنا يا دو كس».

شحب وجه دوكسون. «وهل تركتها هناك؟»

- «لقد خرجت من هناك قبلي، حاولت تشتيت انتباه المُحَقِّقين بقدر ما أستطيع، لكن...».

«لكن؟»

- «تبعها أحد هؤلاء الثلاثة. لم أتمكّن من الوصول إليها، ربما كان المُحَقِّقان الآخران يحاولان ببساطة إبقائي مشغولًا حتى يتمكن رفيقهما من العثور عليها».

قال دوكسون: «ثلاثة مُحَقِّقين». وتناول بيده كأسًا صغيرًا من مشروب البراندي الذي قدّمه له أحد المُتدريين ثم تجرّعه.

قال كيليسير: «لا بُدّ أننا أحدثنا ضجةً كبيرةً أثناء دخولنا. إما ذلك، أو أنهم كانوا هناك بالفعل لسببٍ ما. وما زلنا لا نعرف ما الذي يوجد في هذه الغرفة!».

خيم الصمت على المطبخ، وانهمر المطر في الخارج مرة أخرى، مُهاجِمًا المبنى بغضبٍ مريعٍ.

قال هام: «إذن، ماذا عن ثمين؟»

نظر كيلسير إلى دوكسون، ورأى التشاؤم يغطي عينيه. لقد نجا كيلسير نفسه بصعوبة، رغم السنوات التي أمضاها في التدريب. وإذا كانت ثمين ما تزال في (كريدك شو)...

شعر كيلسير بألمٍ حادٍّ في صدره. «لقد تركتها تموت أيضًا. ماري أولاً، ثم ثمين، فكم من الأشخاص ستفقدوهم إلى حتفهم قبل أن ينتهي هذا؟»

قال كيلسير: «ربما تكون مختبئةً في مكانٍ ما في المدينة. لعلها خشيت من المجيء إلى الورشة؛ لأن المُحقِّقين يتعقَّبونها. أو... ربما لسبب ما عادت إلى فيليز».

ربما تكون هناك في مكانٍ ما، تحتضر وحدها تحت المطر.

تابع كيلسير: «هام، سأذهب أنا وأنت إلى القصر مرة أخرى. دوكس، خذ ليستيبورنز، وقوما بزيارة عصابات اللصوص الأخرى. ربما رأى أحد الكشَّافة لديهم شيئًا ما. كلوبز، أرسل مُتدربًا إلى قصر رينو لمعرفة ما إذا كانت قد ذهبت إلى هناك».

بدأت المجموعة في التحرك بجدية. لكن كيلسير لم يكن بحاجة إلى توضيح ما هو واضح. فلن يتمكن هو وهام من الاقتراب من (كريدك شو) دون الاصطدام بدوريات الحراسة. وحتى لو كانت ثمين مُختبئةً بمكانٍ ما في المدينة، فمن المحتمل أن يعثر عليها المُحقِّقون أولاً. تجمَّد كيلسير، وتسبَّبت رعشته المفاجئة في توقُّف الآخرين. لقد سمع شيئًا ما.

تردَّد وَقَع خطي متسارعة بينما ركض ليستيبورنز من أسفل الدرج إلى الغرفة، وجسمه الهزيل مُبلَّل بالمطر.

قال: «هناك شخصٌ ما قادم! وينادي من الخارج في ظُلْمة الليل!».  
سأل هام بأمل: «مَن؟»

هزَّ لىستيبورنز رأسه. «إنه رجلٌ كبير ذو رداء».   
ها هو إذن، لقد جلبت الموت إلى أفراد الفريق... لقد قُدتُ المُحَقِّقين إليهم.

وقف هام، والتقط هراوة خشبية، بينما سحب دوكون زوجًا من الخناجر، وانتقل المُتدَرِّبون الستة التابعون لـ كلونز إلى الجزء الخلفي من الغرفة، وقد اتسعت أعينهم من الفزع.   
أشعل كيلسير معادنه.

انفتح الباب الخلفي للمطبخ. وقف تحت المطر شخصٌ داكن طويل القامة يرتدي رداءً مُبَلَّلًا. ويحمل بين ذراعيه جسمًا ملفوفًا بالقماش.   
قال كيلسير: «ساز!»

قال سازد: «إنها مصابةٌ بجروحٍ بالغة»، وتقدَّم بسرعة إلى الغرفة، وكان رداؤه الأنيق يقطر بمياه المطر. «سيد هاموند، أحتاج إلى بعض البيوتر. لقد استنفدتُ إمداداتها على ما أعتقد».

اندفع هاموند إلى الأمام بينما وضع سازد ثمين على طاولة المطبخ. كان جلدها رطبًا وشاحبًا، وجسمها النحيل مُبَلَّلًا تمامًا.

تفكَّر كيلسير: «إنها صغيرة جدًا، بالكاد أكثر من طفلة. كيف فكرتُ في اصطحابها معي؟»

لقد تعرَّضت إلى جرحٍ دمويٍّ كبيرٍ في جانبها. وضع سازد شيئًا جانبا - كتابًا كبيرًا كان يحمله بين ذراعيه أسفل ثمين - وتسلمَ قارورة من هاموند، ثم انحنى وصبَّ السائل في حلق الفتاة الفاقدة للوعي. ساد الصمت الغرفة، وأصوات المطر المنهمر تتدفَّق عبر الباب الذي لا يزال مفتوحًا.

احمرَّ وجهه فمين قليلاً، وبدأ تنفُّسها ثابتاً. بالنسبة إلى حواس كيلسير البرونزية الألومنتيكية، فقد بدأت في إصدار نبضات هادئة بإيقاع لا يختلف عن نبضات قلب ثانٍ.

قال سازد وهو يفكُّ ضمادة فمين المؤقتة: «آه، جيد. خشيتُ أن يكون جسدها غير معتادٍ للغاية على الألومنتسي بحيث لا يمكنه حرق المعادن دون وعي. أعتقد أنه ما يزال هناك أمل في نجاتها. سيد كلادنت، احتاج إلى قدرٍ من الماء المغلي وبعض الضمادات وحقيبة طبية من غرفتي، بسرعة، الآن!»  
أوما كلوبز برأسه، ولوَّح إلى مُتدريِّيه بالامثال لما أمر به. جفل كيلسير وهو يشاهد ما يفعله سازد. كان الجرح خطيراً؛ أخطر من أيِّ جرح نجا هو نفسه منه. توغَّل الجرح بعمقٍ في أحشائها حيث كان من نوع الجرح الذي يقتل ببطء ولكن بثبات.

ومع ذلك، لم تكن فمين شخصاً عادياً، فقد كان من شأن البيوتر أن يحافظ على حياة الألومنتسي لفترةٍ طويلةٍ بعد انهيار جسده. بالإضافة إلى ذلك، لم يكن سازد معالجاً عادياً. فليست الشعائر الدينية هي الأشياء الوحيدة التي يُخزِّنُها الحفظة في ذاكرتهم الخارقة، فقد احتوت عقولهم المعدنية على ثرواتٍ هائلةٍ من المعلومات حول الثقافات والفلسفة والعلوم.

قاد كلوبز مُتدريِّيه خارج من الغرفة عندما بدأت الجراحة. استغرقت العملية وقتاً طويلاً يُنذر بالخطر؛ حيث ضغط هام على الجرح بينما قام سازد بخياطة الأجزاء الداخلية من فمين معاً ببطءٍ شديدٍ. أخيراً، أغلق سازد الجرح الخارجي، وضمَّده بضمادةٍ نظيفةٍ، ثم طلب من هام أن يحمل الفتاة بحرصٍ إلى سريرها.

وقف كيلسير يراقب هام وهو يحمل جسم فمين الضعيف الجريح من المطبخ، ثم التفت إلى سازد بنظراتٍ متسائلةٍ، بينما جلس دوكسون في الزاوية، وهو الشخص الوحيد الآخر معهما في الغرفة.

هزَّ سازد رأسه بشدة: «لا أعرف يا سيد كيلسير. يمكنها البقاء على قيد الحياة، ولكن سنحتاج إلى إمدادها بالبيوتر، فمن شأنه أن يساعد على تجديد الدماء في جسدها. ومع ذلك، فقد رأيت الكثير من الرجال الأقوياء يموتون بسبب جروح أصغر من هذا الجرح». أوما كيلسير برأسه.

تابع سازد: «أعتقد أنني وصلت متأخرًا جدًا. عندما اكتشفت أنها غادرت قصر رينو، أتيتُ إلى لوئاديل بأسرع ما يمكن. لقد استخدمت عقلًا معدنيًا بالكامل للسفر السريع، ولكنني تأخرت جدًا...». قاطعه كيلسير: «لا، يا صديقي، لقد أبليت بلاءً حسنًا هذه الليلة، أفضل بكثيرٍ مني».

تنهَّد سازد، ثم مدَّ يده وأشار بإصبعه إلى الكتاب الكبير الذي وضعه جانبًا قبل بدء الجراحة. كان الكتاب مُبللًا بمياه المطر والدماء. عاينها كيلسير بعبوس، وسأله: «على أيِّ حال، ما هذا؟» أجاب سازد: «لا أعرف، وجدته في القصر بينما كنت أبحث عن الفتاة. إنه مكتوبٌ بـ (الخلينية)».

«(الخلينية)، لغة أرض (الخلينيين)، الموطن القديم للورد الحاكم قبل المعراج». انتعش كيلسير قليلًا، وسأله: «هل يمكنك ترجمته؟» ردَّ سازد: «ربما»، وفجأة بدا متعبًا جدًا، فاستدرك: «لكن... أظن أنه ليس الآن. فبعد هذه الليلة، سأحتاج إلى الراحة».

أوما كيلسير برأسه، ونادى على أحد المُتدربين لتجهيز غرفة سازد. أوما الرجل التيريسي بامتنان، ثم صعد الدرج بخطواتٍ مُثقلة. قال دوكسون وهو يقترب بهدوءٍ من خلفه: «لقد أنقذ ما هو أكثر من حياة فِين الليلة. ما فعلته كان غبيًا، حتى بالنسبة لك».

ردّ: «كان عليّ أن أعرف يا دوكس. كان عليّ أن أعود إلى هناك. ماذا لو كان الأتيوم موجودًا هناك؟»

- «لقد قلت إنه ليس هناك».

قال كيلسير بإيماءة: «أجل، لقد قلتُ هذا، وأنا شبه متأكّد من ذلك، ولكن ماذا لو كنتُ مخطئًا؟»

ردّ دوكسون بغضب: «هذا ليس عذرًا. ها هي الآن فمين تحتضر، وانتبه اللورد الحاكم إلى وجودنا. ألم يكن كافيًا أنك تتسبّب في مقتل ماري وهي تحاول دخول تلك الغرفة؟»

صمت كيلسير، لكنه كان منهكًا جدًّا لدرجة أنه لم يشعر بأيّ غضب. فقط تنهّد وجلس قائلاً: «ما يزال هناك المزيد يا دوكس».

عبس دوكسون.

أوضح كيلسير: «لقد تجنّبتُ الحديث عن اللورد الحاكم أمام الآخرين. لكنني... قلق. صحيح أن الخطة جيدة، ولكن لديّ هذا الشعور الرهيب المؤرّق بأننا لن ننجح أبدًا طالما أنه على قيد الحياة. يمكننا أن نسلب أمواله، ونسيطر على جيوشه، ونحتال عليه لإخراجه من العاصمة... لكنني ما زلتُ أشعر بالقلق من أننا لن نقدر على التصدي له».

عبس دوكسون مرة أخرى، وسأله: «إذن، هل أنت جاد بشأن هذا المعدن الحادي عشر؟»

أوما كيلسير برأسه. «كنت أبحث عن طريقة لقتله طوال عامين. لقد جرّب الرجال كل شيء، إنه يتجاهل الجروح العادية، ويتأثر قليلاً بقطع رأسه. سبق وقامت مجموعة من الجنود بإحراق نُزله خلال إحدى الحروب الأولى. خرج اللورد الحاكم من تحت الأنقاض مجرد هيكل عظمي، ثم شُفي من جروحه في غضون ثوانٍ معدودات».



تابع قائلاً: «فقط الحكايات المروية عن المعدن الحادي عشر هي التي أعطتني بعض الأمل، لكن لا يمكنني اختبار ذلك؛ لذلك كان علي العودة إلى القصر. لدي شعور قوي أن اللورد الحاكم يخفي شيئاً ما في تلك الغرفة. لا يسعني إلا التفكير في أنه إذا عرفنا حقيقة هذا الشيء، فإننا ستمكن من التصدي له».

ردّ دوكون: «لم يكن عليك أن تصطحب فين معك».

قال كيلسير: «لقد تبعني. خشيت من أنها ستحاول الدخول بمفردها إذا تركتها. هذه الفتاة لديها نزعة عنيدة يا دوكون. إنها تخفي ذلك جيداً، لكنها تظهر عنادها عندما تريد ذلك».

تنهّد دوكون، ثم أوماً بهدوء. «وما زلنا لا نعرف ماذا يوجد في تلك الغرفة».

نظر كيلسير إلى الكتاب الذي وضعه سارد على الطاولة. غمرته مياه المطر، لكن من الواضح أنه صُمّم للتحمل؛ حيث ربط بإحكام لمنع تسرب الماء إليه، وكان الغلاف مصنوعاً من الجلد المدبوغ جيداً. قال كيلسير أخيراً: «كلا، لم نعرف بعد، ولكن لدينا ذلك، على أي حال».

سأله دوكون: «هل يستحق الأمر كل هذا العناء يا كيل؟ هل تستحق فعلاً تلك المغامرة المجنونة أن تقتل أنت والفتاة؟»

أجاب كيلسير بصراحة: «لا أعرف»، ثم التفت إلى دوكون، والتفت عيناه بعيني صديقه، قائلاً له: «اسألني عن ذلك عندما نعرف ما إذا كانت فين ستعيش أم لا».

## نهاية الجزء الثاني



يعتقد الكثيرون أن رحلتي بدأت في (الخلينية)، مدينة العجائب الكبرى تلك. لقد نسوا أنني لم أكن ملكاً عندما بدأت مهمتي، بل بعيداً كل البعد عن ذلك.

أعتقد أنه من الأفضل للرجال أن يتذكروا أن هذه المهمة لم يضطلع بها الأباطرة أو الكهنة أو الأنبياء أو القادة العسكريون. لم تبدأ في (الخلينية) أو (كورديل)، ولم تنبثق من أمم الشرق الكبرى ولا من إمبراطورية الغرب النارية.

ولكنها بدأت في بلدة صغيرة تافهة الشأن لا يعني اسمها شيئاً بالنسبة لك. بدأها شاب، ابن حداد، لم يكن مُميّزاً في أي شيء، ربما باستثناء قدرته على الإيقاع بنفسه في المشاكل. كنتُ أنا من بدأها.

## الفصل السادس عشر



عندما استيقظت فبين، أخبرها الألم أن رين ضربها مرة أخرى. ترى ماذا فعلت؟ هل تعاملت بؤد زائد مع أحد أفراد العصابة الآخرين؟ هل أدلت بتعليقٍ سخيفٍ أثار حفيظة زعيم العصابة؟ كان عليها أن تظلل هادئة، هادئة تماماً، وتبتعد عن الآخرين، ولا تلفت الانتباه إليها أبداً. وإلا فإنه سيضربها. لقد قال إن عليها أن تتعلم، عليها أن تتعلم... لكن، بدا أن ألمها حاداً للغاية. لقد مضى وقتٌ طويلٌ منذ أن تدكرت أنها تضررت بشدة إلى هذا الحد.

سعلت قليلاً، وفتحت عينيها. وجدت نفسها مستلقية على سرير مريح للغاية، بينما يجلس فتى مراهق نحيل على كرسي بجانب سريرها. تفكرت: «ليستييورنز. هذا هو اسمه. أنا في ورشة كلوبز».

قفز لستييورنز على قدميه. «هل أنت مستيقظة؟!»

حاولت التحدث، لكنها سعلت مرة أخرى، وأعطاهما الفتى كوباً من الماء على عجل. ارتشفته فمين بامتنان، وهي تتلوى من الألم في جانبها. في الواقع، شعرت أن جسدها بالكامل قد تعرّض لضربات مبرحة. هتفت أخيراً بصوت متحشرج: «ليستييورنز».

ردّ عليها بلهجته العامية: «لم يعد اسمي بعد الآن. نظراً لأن اسمي لم يعجب كيلسير، فقد غيّرهُ إلى سبوك».

سألته فمين: «سبوك؟ إنه يعني الشبح. تعلم هذا يناسبك أكثر. منذ متى وأنا نائمة؟»

أجاب الفتى: «منذ أسبوعين، انتظري هنا»، ثم اندفع بعيداً، وتمكّنت من سماعه ينادي من بعيد.

منذ أسبوعين؟ ارتشفت فمين رشفة أخرى من الكوب وهي تحاول تنظيم ذكرياتها المُشوَّشة. سطعت أشعة شمس الظهيرة الضاربة إلى الحمرة من خلال النافذة، وأضاءت الغرفة. وضعت الكوب جانباً، وتحسّست جانبها؛ لتجد ضمادة بيضاء كبيرة.

حدّثت نفسها: «هذا هو المكان الذي ضربني فيه المحقّق. كان من المفترض أن أموت».

أُصيب جانبها بكدماتٍ وتغيّر لونه نتيجة ارتطامها بالسطح بعد السقوط، كما تعرّض جسدها لعشرات الكدمات والسجحات والخدوش الأخرى. وبشكلٍ عامّ شعرت أنها في أسوأ حال.

قال دوكون وهو يهدف إلى الغرفة: «ثمين! هل أنت مستيقظة؟!»  
أجابت ثمين بتأوه، وهي مستلقية على وسادتها: «تقريبًا».

ضحك دوكون وسار ليجلس على كرسي ليستيبورنز: «ماذا تذكرين؟»  
قالت: «أظن أنني أذكر كل شيء تقريبًا. تسلّلنا إلى القصر، ولكن كان هناك مُحققون. لقد طاردونا، وقتلهم كيلسير...» توقفت وهي تنظر إلى دوكون: «كيلسير؟ هل هو...».

ردّ دوكون: «كيل بخير، لقد نجا من الحادثة وحالته أفضل منك بكثير. إنه يعرف القصر جيدًا، من الخطط التي وضعناها قبل ثلاث سنوات، وقد...».

عبست ثمين بينما قطع دوكون كلامه. «ماذا؟»

- «قال لا يبدو أن المُحقّقين يُركّزون بشدة على قتله؛ حيث تركوا واحدًا فقط لمطاردته، بينما أرسلوا اثنين وراءك».

سألت ثمين نفسها: «لماذا؟ هل أرادوا ببساطة تركيز طاقتهم على العدو الأضعف أولًا؟ أم أن هناك سببًا آخر؟» جلست متأملت تستعرض أحداث تلك الليلة.

أخيرًا قالت: «سازد، لقد أنقذني، كان المُحقّق على وشك قتلي، لكن...، دوكون، ما هي حقيقته؟»

سأل دوكون: «سازد؟ ربما يجب أن أتركه يجيب عن هذا السؤال بنفسه».

- «هل هو هنا؟»

هزّ دوكون رأسه. «كان عليه أن يعود إلى فيليز. ذهب بريز وكيل لإنجاز أعمال التجنيد، وغادر هام الأسبوع الماضي لتفقد جيشنا. لن يعود لمدة شهرٍ آخر على الأقل».

أومات فمين برأسها، وشعرت بالنعاس.  
اقترح دوكون: «اشربي ما تبقى من الماء. هناك شيء بداخل الكوب  
للمساعدة على تخفيف الآلام».   
تجرّعت فمين ما تبقى من شرابها، ثم تدرجت واستكانت للنوم مرة  
أخرى.

\*\*\*

وجدت كيلسير أمامها عندما استيقظت؛ حيث جلس على الكرسي  
المجاور لسريرها، ويداه مشبوكتان ومرفقاه على ركبتيه، يراقبها من الضوء  
الخافت للFanos. ابتسم عندما فتحت عينيها. «عودًا حميدًا».   
مدّت على الفور يدها إلى كوب الماء الموضوع على الخزانة بجانب  
سريرها. سألت: «كيف تسير العملية؟»   
هزّ كتفيه. «الجيش ينمو، وبدأ رينو في شراء الأسلحة والإمدادات.  
لقد اتضح أن اقتراحك بشأن الوزارة اقتراحٌ جيدٌ: عثرنا على وسيط ثيرون،  
وتفاوضنا معه على صفقة تتيح لنا تعيين شخصٍ ما كمُساعد في الوزارة».   
سألت فمين: «مارش؟ هل سيفعل ذلك بنفسه؟»   
أوما كيلسير برأسه. «دائمًا ما كان لديه... افتتاحٌ خاصٌ بالوزارة. إذا  
كان هناك واحدٌ من (السكا) يمكنه محاكاة المُلتزمين. فسيكون مارش  
بالتأكيد».

أومات فمين وهي تتناول شرابها. كان هناك شيءٌ مختلف حول  
كيلسير. شيءٌ ما خفي، تغييرٌ طفيفٌ في هيئته وسلوكه. يبدو أن الأمور  
تغيّرت أثناء مرضها.   
قال كيلسير بتردّد: «فمين، أنا مدينٌ لك باعتذار. كدت أُسبّب في  
قتلك».

استنشقت ثمين بهدوء، ثم قالت: «إنها ليست غلطتك. لقد أجبرتك على اصطحابي معك».

ردَّ عليها كيلسير: «ما كان يجب أن أدعك تجبريني على ذلك. كان قراري الأول بإبعادك هو القرار الصحيح. رجاءً تقبلي اعتذاري». أومات ثمين بصمت، ثم قالت: «ماذا تريد مني أن أفعل الآن؟ يجب أن تمضي العملية قدمًا، أليس كذلك؟»

ابتسم كيلسير. «بالفعل إنها كذلك، بمجرد أن تقفي على قدميك، أود منك العودة إلى فيليز. لقد اختلقنا قصة مفادها أن السيدة ثاليت مريضة، لكن الشائعات بدأت تنتشر. وكلما أُتيح للزوار أن يروك بشحمك ولحمك، كان ذلك أفضل».

قالت ثمين: «يمكنني الذهاب إلى هناك غدًا». ضحك كيلسير. وردَّ عليها: «أشك في ذلك، لكن يمكنك الذهاب قريبًا. عليك أن تستريح فقط في الوقت الحالي». ثم نهض من مكانه، وتحرك للمغادرة.

هتفت ثمين: «كيلسير؟»، مما جعله يتوقف. استدار ونظر إليها. كافحت ثمين لصياغة ما تريد قوله. «القصر... المُحقِّقون... ألسنا منيعين؟» احمرَّ وجهها خجلًا. بدا الأمر غريبًا عندما قالت ذلك بهذه الطريقة.

ومع ذلك، ابتسم كيلسير فقط. بدا أنه يفهم ما قصده؛ لذا قال بهدوء: «لا، يا ثمين، نحن بعيدون عن ذلك».

\*\*\*

شاهدت فمين المناظر الطبيعية التي تمرُّ بها خارج نافذة عربتها. من المفترض أن تصطحب العربية، المُرسلة من قصر رينو، السيدة فاليت في رحلة عبر لوثاديل. في الواقع، أخذت العربية فمين فقط خلال توقُّف قصير بالقرب من شارع كلوبز، ولكن الآن فُتحت مصاريع نافذتها، لتُظهر لها العالم مرة أخرى، على افتراض أن أيَّ شخصٍ يهتم بذلك.

عادت العربية صوب فيليز. اتضح أن كيلسير مُحقِّق: فقد كان عليها أن تستريح لمدة ثلاثة أيام أخرى في ورشة كلوبز قبل أن تشعر بالقوة الكافية للقيام بالرحلة. ومن بين أسباب عديدة، فقد انتظرت لمجرد أنها خشيت المكافحة في ارتداء فساتين السيدات النيبيلات بذراعيها المكدمتين وجانبيها المُصاب.

ومع ذلك، بدا جيدًا أن تقف على قدميها مرة أخرى. كان هناك شيء ما... غريب في بقائها لتتعافى في السرير. هذه الفترة الطويلة من الراحة ما كانت تُمنح للصَّ عادي، فاللصوص إما أن يعودوا إلى العمل بسرعة أو يُتركوا ليموتوا، لا يمكن السماح لأولئك الذين لا يستطيعون جلب المال مقابل الطعام أن يشغلوا مساحة من الوكر.

تفكرت فمين: «ولكن هذه ليست الطريقة الوحيدة التي يعيش بها الناس». وما تزال غير مُتقبِّلة لتلك الفكرة بعد. لم يمانع كيلسير والآخرون أنها استنزفت مواردهم، ولم يستغلوا ضعفها، لكنهم اعتنوا بها، بل تناوبوا على البقاء بجانب سريرها لملاحظة حالتها. وكان ليستيورنز أكثرهم سهرًا على رعايتها. لم تشعر فمين حتى أنها تعرفه جيدًا، ومع ذلك أخبرها كيلسير أن الفتى قضى ساعاتٍ طويلةً يراقبها أثناء غيبوبتها.

ما الذي يمكن للمرء أن يصنعه حيال عالمٍ يعتني فيه زعيمُ عصابةٍ بأمر رجاله؟ في عالم الإجرام، عادةً ما يتحمَّل كل شخص مسؤولية ما يحدث



له، ولا بُدُّ من ترك أفراد الفئة الأضعف من العصابة يموتون، خشية أن يمنعوا الآخرين من كسب ما يكفي للبقاء على قيد الحياة. وإذا أُلقي القبض على شخصٍ من قبل الوزارة، فعليك أن تتركه لمصيره، وتأمل فقط ألا يخون الباقين، وألا تقلق بشأن شعورك بالذنب في تعريضه للخطر.

همس صوت رين: «هؤلاء حمقى، ستفضي هذه الخطة برمتها إلى كارثة، وسيكون مقتلكِ خطأكِ وحدكِ لأنك لم تهربي عندما أتيح لك ذلك».

لقد هرب رين عندما أُتيح له ذلك. ربما كان يعلم أن المُحقِّقين سيطاردونها في النهاية نظرًا للقوى التي تمتلكها عن غير علمٍ منها. كان يعرف دائمًا متى يهرب. تفكَّرت: «لم يكن من قبيل الصدفة أنه لم يُقتل مع بقية أفراد عصابة كامون».

ومع هذا، تجاهلت تلقينات رين التي تهمس في رأسها، وبدلاً من ذلك تركت العربية تقودها نحو فيليز. لا يعني ذلك أنها تشعر بالأمان التام في موقعها هذا بين عصابة كيلسير. في الواقع، وبطريقة ما، جعلها موقعها بين هؤلاء الأشخاص تشعر بالقلق أكثر. ماذا لو توفَّقوا عن الحاجة إليها؟ ماذا لو أصبحت عديمة الفائدة بالنسبة لهم؟

كان عليها أن تثبت لهم أنها تستطيع أن تفعل كل ما يحتاجون إليه. فهناك حفلات يجب حضورها، وتجمُّعات يجب التسلُّل إليها؛ لذا كان لديها الكثير من العمل لتقوم به. لم تقدر على إنفاق المزيد من الوقت في النوم.

بالإضافة إلى ذلك، احتاجت إلى العودة إلى جلسات التدرُّب على الألومانسِي. لقد استغرق الأمر منها بضعة أشهر للاعتماد على قوتها، وتاقت نفسها إلى حرية التقافز عبر الضباب، باستخدام مهارتي الدفع

والسحب. تعلّمت من زيارة (كريدك شو) أنها ليست منيعة، لكن نجاة كيلسير بخدوش صغيرة أثبتت لها أنه من الممكن أن تكون أفضل بكثير مما هي عليه. احتاجت فمين إلى التدرّب؛ لتصبح أقوى حتى تتمكن هي أيضًا من الهروب من المُحقّقين مثل كيلسير.

انحرفت العربة إلى منعطف وتوجّهت إلى فيليز. وجعلتها الضاحية الريفية المألوفة تبتسم في نفسها، وتنحني على نافذة العربة المفتوحة، وتستشعر النسيم. لحسن الحظ، وقف بعض المارة في الشوارع يثرثرون حول رؤية السيدة فاليت وهي تجوب المدينة. وصلت إلى قصر رينو بعد عدة منعطفات قصيرة. فتح لها أحد الخدم الباب، وتفاجأت فمين برؤية اللورد رينو نفسه ينتظر خارج العربة لمساعدتها على النزول.

قالت: «سيدي؟»، ومدّت إليه يدها، «بالتأكيد لديك أشياء أكثر أهمية تشغلك».

ردّ قائلاً: «هذا هراء، يجب على اللورد تخصيص بعض الوقت للترفيه عن نفسه مع ابنة أخيه العزيزة. كيف كانت رحلتك؟»

سألت نفسها: «هل تحلّكي عن دوره؟» لم يسأل عن الآخرين في لوثاديل، ولم يُشير من قريبٍ أو بعيدٍ إلى علمه بإصابتها.

أجابت بينما يصعدان الدرج إلى أبواب القصر: «لقد كانت ممتعة يا عمي». شعرت فمين بالامتنان للبيوتر المحترق بهدوء في معدتها حيث مدّ ساقها الضعيفتين بالقوة اللازمة. حدّرها كيلسير من الإفراط في استخدامه، خشية أن ينتهي بها الأمر بالاعتماد كليًا على قوته، لكنها لم تجد بديلاً آخر حتى تشفى من جروحها.

قال رينو: «هذا رائع. عندما تشعرين بالتحسُّن، يجب أن نتناول الغداء معًا في الشرفة التي تطلُّ على الحديقة. بدا الجو دافئًا مؤخرًا، على الرغم من اقتراب فصل الشتاء».

قالت مِيز: «سيكون ذلك لطيفًا للغاية». في السابق، كانت تجد السلوك النبيل للمحتال مُحيفًا، ولكنها عندما انزلت إلى لعب دور السيدة فالثيت، عاشت نفس الهدوء كما كانت من قبل. لم تُكرِّ اللصة مِيز شيئًا بالنسبة لرجلٍ مثل رينو، ولكن سيدة المجتمع فالثيت ذات وضعٍ آخر.

قال رينو وهو يقف عند المدخل: «جيد جدًّا، ولكن لنجعل ذلك في يومٍ آخر. في الوقت الحالي، من المُرجَّح أنكِ تفضلين الراحة من رحلتك».

- «في الواقع يا سيدي، أود زيارة سازد. لديَّ بعض الأمور التي يجب أن أناقشها مع المُرافق».

قال رينو: «آه، ستجدينه في المكتبة يعمل على أحد مشاريعي». ردَّت مِيز: «شكرًا لك».

أومأ رينو برأسه، ثم مضى في طريقه، وعصاه تقعقع على الأرضية الرخامية البيضاء. عقدت مِيز حاجبيها، مُحاولَةً أن تحلِّد ما إذا كان الرجل عاقلًا أم لا. هل يمكن للشخص أن يتماهى مع الشخصية التي يلعبها تمامًا إلى هذا الحد؟

دُكرت مِيز نفسها: «أنتِ تفعلين ذلك. عندما تصبحين السيدة فالثيت، فإنكِ تُظهرين جانبًا مختلفًا تمامًا من نفسك».

استدارت، وأشعلت البيوتر لتقوى على صعود الدرج الشمالي. وبمجرد وصولها إلى القمة أخدمته مرة أخرى للعودة إلى مستوى الحرق الطبيعي.

كما أخبرها كيلسير، من الخطر إشعال المعادن لفترة طويلة جدًا، فمن شأن ذلك أن يجعل أجسام الألومانيين تعتمد على هذه المعادن كليًا بسرعة.

أخذت عدة أنفاس، فحتى مع البيوتر، كان صعود الدرج شاقًا، ثم سارت بعد ذلك في الردهة نحو المكتبة؛ حيث جلس سازد على مكتب بجانب موقد فحم صغير في الجانب الآخر من الغرفة الصغير، يُدوّن شيئًا في دفترٍ ورقي. وقد ارتدى رداء المُرَافِقين المعتاد، بينما استقرت نظارة رفيعة على جسر أنفه.

توقّفت فمين عند الباب، تُطالع الرجل الذي أنقذ حياتها. «لماذا يرتدي نظارة؟ لقد رأيته يقرأ من قبل دونها». بدا مستغرقًا تمامًا في عمله، حيث كان يدرس مجلدًا كبيرًا على المكتب. بشكلٍ منتظم، ثم يلتفت لتدوين الملاحظات في دفتره.

قالت فمين بصوتٍ خفيضٍ: «أنت ألومانسي؟»

توقّف سازد، ثم وضع قلمه واستدار. وسألها: «ما الذي يجعلك تقولين ذلك يا سيدة فمين؟»

- «لقد وصلت إلى لوثاديل بسرعة كبيرة».

- «لدى اللورد رينو العديد من خيول المراسلة السريعة في إسطنبولته.

كان بإمكانني الاستعانة بواحدٍ منها».

قالت فمين: «لقد عثرت عليّ في القصر».

ردّ عليها: «أخبرني كيلسير عن خططه، وأصبحتُ في افتراضي أنك لاحقته. لم يكن تحديد موقعك سوى ضربة حظ، وكدتُ استغرق وقتًا طويلًا للوصول إليك».

عقدت فمين حاجبيها. «لقد قتلت المُحقِّق؟»

سأل سازد باستنكار: «قتلته؟ كلا، يا سيدتي. يتطلب الأمر قوة أكبر بكثير مما أمتلك لقتل واحدٍ من هؤلاء الوحوش. أنا فقط... شئت انتباهه».

وقفت ثمين عند الباب للحظةٍ أطول، مُحاولَة اكتشاف سبب غموض سازد. سألتها: «إذن، هل أنت ألومانسي أم لا؟» ابتسم، ثم أخرج كرسيًا من تحت المكتب، وقال لها: «اجلسي من فضلك».

استجابت ثمين لطلبه، وعبرت الغرفة، ثم جلست على المقعد، وظهرها إلى رف كتبٍ ضخمٍ.

سألها سازد: «ما قولك إذا أخبرتك أنني لست ألومانسيًا؟» أجابت ثمين: «سأعتقد أنك تكذب».

سألها سازد: «وهل عاهدتني أكذب عليك من قبل؟»

ردّت: «أبرع الكاذبين هم أولئك الذين يقولون الحقيقة في معظم الأوقات».

ابتسم سازد، ونظر إليها من خلال نظارته. «أعتقد أن هذا صحيح، ولكن ما هو الدليل الذي لديك على أنني من الألومانسين؟» أجابت: «لقد فعلت أشياء لم يكن من الممكن القيام بها دون استخدام الألومانسي».

ردّ قائلاً: «أوه، وليدة ضبابٍ منذ شهرين فقط، وأصبحت تعرفين بالفعل كل ما يمكن القيام به في العالم؟»

صمتت ثمين. حتى وقتٍ قريبٍ، لم تكن تعرف الكثير عن الألومانسي، ربما كان هناك في العالم أكثر بكثير مما افترضت.

هناك دائمًا سرٌّ آخر لم يُكشف بعد. كما قال كيلسير من قبل.

قالت ببطء: «إذن، ما حقيقة «الحفظة» بالضبط؟»  
ابتسم سازد. «الآن، هذا سؤال أكثر ذكاءً يا سيدتي. الحفظة...  
مخازن. نتذكّر الأشياء حتى يُتاح استخدامها في المستقبل.»  
قالت فمين: «مثل الأديان.»

أوما سازد. «الحقائق الدينية هي تخصّصي الرئيسي.»  
- «لكن هل تتذكّر أشياء أخرى أيضًا؟»

أوما سازد بالإيجاب.

سألته: «مثل ماذا؟»

ردّ عليها: «حسنًا»، وأغلق المجلد الذي كان يدرسه. «اللغات على  
سبيل المثال.»

تعرّفت فمين على الفور على الغلاف المُغطى بالرموز.

- «هذا هو الكتاب الذي وجدته في القصر! كيف حصلت عليه؟»

قال الرجل التيريسي: «لقد صادفته أثناء البحث عنك. إنه مكتوبُ  
بلغةٍ قديمةٍ جدًّا، لغة لم يتحدّث بها أحدٌ بانتظام منذ ما يقرب من ألف  
عام.»

سألته فمين: «ولكنك تتحدّثها.»

أوما سازد. «بما يكفي لترجمة هذا، على ما أعتقد.»

- «و... كم لغة تعرفها؟»

قال سازد: «مائة واثنين وسبعين، ولكن معظمها لم يعد يتحدّث بها  
أحدٌ مثل (الخلينية). وقد تأكّدت من ذلك حركة الوحدة التي قام بها  
الورد الحاكم في القرن الخامس. اللغة التي يتحدّثها الناس الآن هي في  
الواقع لهجة مشتقة من التيريسية.. لغة وطني.»

حدثت فين نفسها بذهول: «تعرف مائة واثنين وسبعين لغة». ثم قالت له: «هذا... يبدو مستحيلًا. إنسان واحد لا يستطيع أن يتدكر هذا القدر».

قال سازد: «هذا مستحيل على إنسان واحد، ولكن ليس مستحيلًا على أحد الحفظة. ما أفعله مشابه للألومانسبي، لكنه ليس الشيء نفسه. أنت تستمدين القوة من المعادن. وأنا... استخدمهم لخلق الذكريات». سأله: «كيف؟»

هز سازد رأسه. «ربما في وقت آخر يا سيدتي. أنا وبنو جنسي... نُفضِّل الحفاظ على أسرارنا. فاللورد الحاكم يُلاحقنا بشغفٍ مذهلٍ ومُحِبِّ. نحن أقل تهديدًا بكثيرٍ من وليدي الضباب، ولكنه يتجاهل الألومانسبين ويسعى إلى تدميرنا، كما أنه يبغض شعب تيريس بسببنا». - «يبغضكم؟ إنكم تعاملون معاملةً أفضل بكثير من (السكا) العاديين. لقد تم منحكم وظائف محترمة».

قال سازد: «هذا صحيحٌ يا سيدتي، ولكن -بطريقةٍ ما- يُعتبر (السكا) أكثر حرية، فقد تربى معظم التيريسيين منذ ولادتهم ليصبحوا خدماً ومُرافقين. لم يبقَ منا سوى عددٍ قليلٍ جدًّا؛ حيث يتحكَّم المُربُّون المُعيَّنون من قبل اللورد الحاكم في تكاثرنا. فلا يُسمح لأيِّ مُرافقٍ من تيريس بتكوين أسرة، أو حتى إنجاب الأطفال».

شهقت فين. «ولكن يبدو من الصعب تطبيق ذلك».

صمت سازد، ووضع يده على غلاف المجلد الكبير، ثم قال بعبوس: «كلا، هذا ليس صحيحًا على الإطلاق. جميع المُرافقين التيريسيين خصيان يا فتاة. افترضتُ أنك تعرفين ذلك».

تجمّدت فين، ثم احمرَّت وجهها خجلًا. «أنا... أنا... آسفة...».

قاطعها سازد: «حقاً وصدقاً لا داعي للاعتذار، لقد تعرّضت للإخضاء بعد ولادتي بفترة وجيزة، كما هو معتاد بالنسبة لأولئك الذين سيُصبحون مُرافقين. في كثيرٍ من الأحيان، أعتقد أنني كنت سأبادل حياتي بسهولة بحياة أحد (السكا) العاديين. إن شعبي أقل من وصفهم بالعبيد... إنهم مخلوقات آليّة اصطنعتها برامج التربية والخدمة، وتدرّبوا منذ الولادة على تلبية رغبات اللورد الحاكم».

ما يزال وجه ثمين محمراً، بينما أخذت تلعن افتقارها إلى اللباقة. لماذا لم يخبرها أحد؟ ومع ذلك، لم يبدو أن سازد يشعر بالإهانة، لم يبدو قط أنه يفضّض من أي شيء.

تفكّرت ثمين: «ربما يكون ذلك جزءاً من... وظيفته. لا بُدَّ أن هذا ما يريده المُربّون. مُرافقون مُطيعون بلا حمية غضب».

قالت ثمين بعبوس: «لكنك متمرّد يا سازد، أنت تحارب اللورد الحاكم».

ردّ سازد: «أنا منحرفٌ إلى حدٍّ ما. وأظن أن شعبي ليسوا خاضعين تماماً كما يعتقد اللورد الحاكم. نحن نخفي الحفظة عن عيونه الساهرة، وبعضنا يستجمع شجاعته للخروج على تدرّينا».

توقّف ثم هزّ رأسه. «لكن هذا ليس بالأمر اليسير، نحن شعبٌ ضعيفٌ يا سيدتي؛ لذا نحرص على الامتثال لما نُؤمر به، وسرعان ما نبادر بالخضوع. حتى أنا، الذي تُسمّيني مُتمرّداً، سعت على الفور إلى وظيفة الخادم المطيع. أظن أننا لسنا شجعاناً كما نتمنّى».

قالت ثمين: «لقد كنت شجاعاً بما يكفي لإنقاذي».

ابتسم سازد. «آه، ولكن لم يخلُ الأمر من عنصر الطاعة في ذلك أيضاً، لقد وعدت السيد كيلسير بأنني سأحافظ على سلامتك».



قالت لنفسها: «آه». وكانت قد تساءلت عما إذا كان هناك دافع وراء أفعاله. بعد كل شيء، من سيخاطر بحياته لمجرد إنقاذ فئير، ظلت متأملت للحظة، وعاد سازد إلى كتابه. أخيرًا، تحدّث مرة أخرى، لافتة انتباه الرجل التيريسي. «سازد؟»

- «نعم، يا سيدتي».

- «من خان كيلسير قبل ثلاث سنوات؟»

توقّف سازد، ثم وضع قلمه الحبر جانبًا. «الحقائق غير واضحة يا سيدتي. يفترض معظم أفراد العصابة أنها ماري، على ما أعتقد».

سألت فئير: «ماري؟ زوجة كيلسير؟»

أوما سازد بالإيجاب. «على ما يبدو أنها كانت الشخص الوحيد الذي يمكنه فعل ذلك. وبالإضافة إلى ذلك، فقد ورّطها اللورد الحاكم نفسه».

- «ولكن، ألم يتم إرسالها إلى المناجم أيضًا؟»

أجاب سازد: «لقد ماتت هناك. يُحجم السيد كيلسير عن الحديث بشأن المناجم، لكنني أشعر أن الندوب التي خلفها عليه ذلك المكان المُرّوع أعمق بكثير من تلك التي نراها على ذراعيه. لا أعتقد أنه يعرف بعد ما إذا كانت خائنة أم لا».

- «لقد قال لي أخي إن أي شخص يمكن أن يخونك، إذا أُتيحت

له الفرصة المناسبة وتوقّر لديه دافع قوي بما يكفي».

عبس سازد. «حتى لو كان هذا صحيحًا، فإنني لا أريد أن أعيش مُصدّقًا لرأي مثل هذا».

ولكن هذا يبدو أفضل مما حدث لكيلسير؛ حيث تم تسليمه إلى اللورد الحاكم من قبل شخصٍ لطالما ظنّ أنه يجبه.

قالت ثمين: «كيلسير متغيّر في الآونة الأخيرة، يبدو أكثر تحفّظًا، هل هذا لأنه يشعر بالذنب حيال ما حدث لي؟»

ردّ سازد: «أظن أن هذا أحد أسباب تغيّره. ومع ذلك، فهو يدرك أيضًا أن هناك فرقًا كبيرًا بين قيادة عصابة صغيرة من اللصوص وبين تنظيم تمرد كبير. لا يستطيع تحمّل المخاطر التي تحمّلها من قبل. أعتقد أن العملية تُغيّره نحو الأفضل».

لم تكن ثمين متأكّدة من ذلك، ولكنها بقيت صامتة، وأدركت بإحباط مدى تعبها، حتى الجلوس على كرسيّ بدا مرهقًا لها الآن.

قال سازد مُمسكًا بقلمه ومُتتبعًا مكان القراءة في المجلد بإصبعه: «اذهبي للنوم يا سيدتي. لقد نجوت من شيءٍ كاد يقتلك. امنحي جسدك الشكر الذي يستحقه: دعيه يستريح».

أومأت ثمين برأسها بتعبٍ، ثم نهضت على قدميها، وتركته يخربش في دفتره بهدوءٍ تحت ضوء الظهيرة.

أحياناً أتساءل ماذا كان سيحدث لو بقيت هناك، في تلك القرية الخاملة التي ولدت فيها. كنت سأصبح حداداً، مثل والدي. ربما كنت سأكون عائلة وأنجب أبناء من صُلبي.

ربما أتى شخص آخر ليتحمل هذا العبء الثقيل. شخص يمكنه القيام بذلك بشكل أفضل مني. شخص يستحق أن يكون بطلاً.

## الفصل السابع عشر



قبل مجيئها إلى قصر رينو، لم تكن ثمين قد رأت حديقةً مزروعة. في عمليات السطو أو مهام الاستكشاف، كانت قد شاهدت من حين لآخر نباتات الزينة، لكنها لم تُعَرِّها كثيراً من الاهتمام، فقد بدت لها، مثل العديد من اهتمامات النبلاء، تافهة.

لم تدرك كم يمكن أن تبدو النباتات جميلة عند تربيتها بعناية. كانت شرفة الحديقة في قصر رينو عبارة عن هيكلٍ بيضاوي صغير يطلُّ على الحقول أدناه. لم تكن الحدائق كبيرة، فقد تطلَّبت الكثير من المياه والاهتمام لتشكيل أكثر من محيطٍ صغيرٍ حول الجزء الخلفي من المبنى. ومع ذلك، فقد بدت رائعة. وبدلاً من اللونين البني والأبيض المعتادين، ظهرت النباتات المزروعة بألوانٍ أعمق وأكثر حيوية: ظلال من الأحمر

والبرتقالي والأصفر، مع تشبُّع الألوان في أوراقها. زرعها البستانيون لتشكيل أنماط جميلة ومُعقَّدة. وبالقرب من الشرفة، وفُرت الأشجار الغريبة ذات الأوراق الصفراء الزاهية الظِّلِّ والحماية ضد تساقط الرماد. كان الشتاء معتدلاً للغاية، وما تزال معظم الأشجار تحمل أوراقها. بينما بدا الهواء باردًا، وكان حفيف الأغصان مع هبوب الرياح يبعث على الاسترخاء.

في الواقع، لقد بعث على الاسترخاء بما يكفي لجعل ثمين تنسى مدى انزعاجها.

سألها رينو: «هل تريد من المزيد من الشاي يا فتاة؟» ولم ينتظر جوابًا حيث لَوَّح ببساطة إلى خادمٍ اندفع مُسرِّعًا وأعاد ملء كوبها. جلست ثمين على وسادة قطيفة وكرسیها المصنوع من الخيزران الذي صُمِّم خصيصًا لتوفير الراحة. خلال الأسابيع الأربعة الماضية، تمت تلبية جميع رغباتها ونزواتها. قام الخدم بتنظيف كل شيء وراءها، وتجهيزها، وإطعامها، حتى المساعدة في تحميمها. تأكَّد رينو من تنفيذ كل ما تطلبه، ولم يكن من المُتوقَّع منها أن تُكَلِّف نفسها عناء القيام بأي شيء مُرهقٍ أو خطير أو حتى غير مريح قليلًا.

بعبارة أخرى، باتت حياتها مملَّةً بشكلٍ جنوني. قبل ذلك، استولت دروس وتدريبات كيلسير على وقتها في قصر رينو. كانت تنام أثناء النهار، ولم يكن لديها سوى قدرٍ ضئيلٍ من الاتصال مع مُوظَّفي القصر. لكن الآن، أصبح الألومانسى -أو على الأقل القفز الليلي- محظورًا عليها. شُفيت جزئيًا من جروحها التي كانت مُهدَّدة بإعادة فتحها إذا قامت بأي حركة زائدة. بينما استمر سازد في إعطائها دروسًا عرضية، لكن ترجمة الكتاب هيمنت على معظم وقته. صار يمضي ساعاتٍ

طويلة في المكتبة، منغمساً في صفحات الكتاب بجوٍّ من الحماس غير المعهود.

تفكرت فمين: «لقد وجد منبعاً جديداً للمعرفة. بالنسبة إلى واحدٍ من الحفظة، فربما يكون ذلك مُسكراً مثل النيذ المعقّق».

ارتشفت الشاي بغیظٍ مكبوتٍ، وهي تتطلع إلى الخدم القريبين منها. بدوا مثل الطيور النبّاشة، حيث وقفوا جاثمين منتظرين أيّ فرصة لجعل فمين تشعر بالراحة -والإحباط- قدر الإمكان.

لم يكن رينو متعاوناً أيضاً. فقد كانت فكرته عن «تناول الغداء» مع فمين هي الجلوس وإنجاز واجباته الخاصة مثل الخريشة في الدفاتر أو إملاء الخطابات أثناء الأكل. بدا حضورها مهمّاً بالنسبة له، لكنه نادراً ما كان يهتم بها كثيراً بخلاف السؤال عن كيف كان يومها.

ومع ذلك، فقد أجبرت نفسها على تمثيل دور سيدة نبيلة. استأجر اللورد رينو بعض الخدم الجدد الذين لا يعرفون شيئاً عن العملية، ليسوا مُوظَّفين في القصر، بل هم بستانيون وعُمال؛ حيث خشي كيلسير ورينو من أن البيوت الأخرى ستصبح مُتشكِّكة إذا لم يتمكنوا على الأقل من زرع عددٍ قليلٍ من الخدم الجواسيس في أراضي رينو. ولم يرَ كيلسير أن ذلك يُمثِّل خطراً على العملية، لكن هذا يعني أن فمين كان عليها الحفاظ على شخصيتها الزائفة التي تؤذيها كلما أمكن ذلك.

بينما بدأ بعض الخدم في تنظيف المائدة من أطباق الطعام، تفكرت فمين: «لا أستطيع أن أصدّق أن هؤلاء الناس يعيشون على هذا النحو. كيف يمكن للمرأة النبيلة أن تملأ أيامها بهذا الفراغ؟ لا عجب أن الجميع يحرصون على حضور تلك الحفلات!».

سألها رينو وهو يخربش في دفتر آخر: «هل فترة نقاهتك ممتعة يا عزيزتي؟»

أجابت مَين عبر شفتين مُطبقتين: «أجل، يا عمي، للغاية». قال رينو وهو يرفع رأسه إليها: «يجب أن تستعدي للخروج إلى رحلة تسوق قريبًا. ربما ترغيبين في زيارة شارع كينتون؟ لشراء بعض الأقراط الجديدة بدلًا من مسمار الزينة المبتذل هذا الذي ترتدينه». مدَّت مَين يدها إلى أذنها؛ حيث لا تزال ترتدي قِراط والدتها. قالت: «لا، سأحتفظ بهذا».

عبس رينو، لكنه لم يقل شيئًا أكثر من ذلك؛ لأن خادمًا اقترب ولفت انتباهه. قال الخادم لرينو: «سيدي، وصلت عربة لتوها من لوثاويل». انتعشت مَين. كانت تلك طريقة الخدم للقول أن أحد أفراد العصابة قد وصل. قال رينو: «آه، جيد جدًّا، أحضرهم يا تاونسون». - «نعم، يا سيدي».

بعد بضع دقائق، انضم إلى الشرفة كلٌّ من كيلسير وبريز ويادين ودوكسون. لَوَّح رينو للخدم بالانصراف في تكئُم؛ ليُغلقوا أبواب الشرفة الزجاجية ويتركوا أفراد العصابة يتمتَّعون بالخصوصية. اتخذ الرجال مواقعهم في الداخل، يراقبون بحذر للتأكُّد من أنه ليس هناك شخص آخر يتنصَّت عليهم.

سأل دوكسون: «هل قاطعنا غداء كما؟» أجابت بسرعة مُقاطعةً رد اللورد رينو: «كلا».

- «اجلسوا من فضلكم».

تجوَّل كيلسير إلى حافة الشرفة؛ ليطلَّ على الحديقة والحقول. وقال: «لديك منظرٌ جميلٌ هنا».

سأل رينو: «كيلسير، هل ترى هذا تصرفًا حكيماً؟ بعض البستانيين رجالٌ لا أستطيع ضمانهم لك».

ضحك كيلسير. «إذا تمكّنوا من التعرف عليّ من هذه المسافة، فإنهم يستحقّون أكثر مما تدفعه لهم البيوت الكبرى». ومع ذلك فقد ترك حافة الشرفة، ومشى إلى الطاولة وقلب كرسيًا، ثم جلس عليه بطريقة عكسية. خلال الأسابيع القليلة الماضية، عاد إلى طبيعته القديمة المألوفة، لكن ما تزال هناك تغييرات. لقد عقد اجتماعاتٍ في كثيرٍ من الأحيان، وناقش المزيد من خططه مع العصابة، كما أنه ما يزال يبدو مُتغيّرًا، ربما أكثر... تأمّلًا.

تفكّرت فين: «يبدو أن سازد محقًا. كاد هجومنا على القصر يقتلني، لكنه غير كيلسير للأفضل».

قال دوكسون: «لقد فكّرنا في عقد اجتماعنا هنا هذا الأسبوع؛ لأنكما نادرًا ما تشاركان».

قال اللورد رينو: «هذا تفكيرٌ مدروسٌ جدًّا منك يا سيد دوكسون، ولكن لا داعي للقلق، فالأمر على ما يُرام بالنسبة لنا...».

قاطعته فين: «كلا، ليس الأمر كذلك. فبعضنا يحتاج إلى معلومات. ماذا يحدث مع الفريق؟ كيف تسير عملية التجنيد؟»

نظر إليها رينو باستياء، ولكن فين تجاهلته. قالت لنفسها: «إنه ليس لوردًا حقًا، إنه مجرد عضو آخر في الفريق. رأيي مهم مثل رأيه تمامًا! الآن وقد رحل الخدم، يمكنني أن أتحدّث كيفما أريد».

ضحك كيلسير. «حسنًا، لقد جعلها الحبس أكثر طلاقةً، هذا إذا لم يكن هناك شيءٌ آخر».

قالت فين: «ليس لديّ أيّ شيءٍ أفعله، وهذا سيقودني إلى الجنون».

وضع بریز كاسه من النبيذ على الطاولة. «قد يحسدك البعض جدًا على وضعك هذا يا فمين».

- «إذن، لا بُدَّ أنهم مجانين بالفعل».

قال كيلسير: «أوه، إنهم جميعًا من النبلاء تقريبًا؛ لذا نعم إنهم مجانين تمامًا».

ذُكرت فمين: «العملية، أخبروني ماذا يحدث؟»

قال دوكسون: «لا يزال التجنيد بطيئًا للغاية، لكننا نتحسن».

تدخل يادين: «قد نضطر إلى التضحية بالكثير من الاحتراقات الأمنية من أجل حشد المزيد من الرجال يا كيلسير».

تفكرت فمين، وقد انبهرت عند ملاحظتها أناقة يادين: «هذا تغيير أيضًا». لقد بدأ في ارتداء ملابس أفضل، لم يرتق بعد إلى ارتداء بدلة من بدلات النبلاء الكاملة مثل دوكسون وبريز، ولكن على الأقل ارتدى سترة وسروالًا بتصميم جيدٍ مع قميص بأزرار بالأسفل، وخلت كل ثيابه من آثار السخام.

ردَّ كيلسير: «لا يمكن أن يساعد ذلك يا يادين. لحسن الحظ، هام يعمل بشكل جيدٍ مع القوات. لقد تلقَّيت رسالة منه قبل أيام قليلة، إنه معجبٌ جدًا بتقدُّمهم».

نخر بريز. «كن حذرًا، يميل هاموند إلى التفاؤل قليلًا بشأن هذا النوع من الأشياء. إذا كان الجيش يتكوَّن من مجموعة من البُكم العُرجان، فإنه سيُثني على توازنهم ومهاراتهم في الاستماع».

قال يادين بصبرٍ نافذٍ: «أود أن أرى الجيش».

وعده كيلسير: «قريبًا».



قال دوكون: «يجب أن نتمكن من إدخال مارش إلى الوزارة في غضون شهر»، مشيرًا برأسه إلى سارد بينما كان الرجل التيريسي يمر بالحراس ويدخل الشرفة، ثم تابع: «ونأمل أن يتمكن مارش من الإدلاء ببعض المعلومات حول كيفية التعامل مع المُحقِّقين الفولاديين».

ارتجفت ثمين.

وافق بریز على ذلك قائلاً: «إنهم مصدر قلق، بالنظر إلى ما فعله اثنان أو ثلاثة منهم بكليكما، فإنني لا أُحِبُّ الاستيلاء على القصر وهم هناك. إنهم خطيرون مثل وليدي الضباب تمامًا».

قالت ثمين بهدوء: «بل أكثر من ذلك».

سأل يادين بعدم ارتياح: «هل يستطيع الجيش حقًا قتالهم؟ أعني من المفترض أن يكونوا خالدين، أليس كذلك؟»

وعد كيلسير: «سيعثر مارش على الجواب».

صمت يادين قليلاً، ثم أوماً برأسه، وتقبَّل رد كيلسير. تفكرت ثمين: «نعم، لقد تغيَّرت بالفعل». يبدو أنه حتى يادين لم يستطع مقاومة جاذبية كيلسير لفترة طويلة من الزمن.

قال كيلسير: «في هذه الأثناء، أمل أن أستمع إلى ما تعلَّمه سارد عن اللورد الحاكم».

جلس سارد، ووضع كتابه على سطح الطاولة. «سأخبرك ما بوسعي، على الرغم من أن هذا ليس الكتاب الذي افترضته في البداية. حيث اعتقدت أن السيدة ثمين قد استعادت بعض النصوص الدينية القديمة، لكن الكتاب ذو طبيعة دنيوية أكثر بكثير».

سأل دوكون: «دنيوية؟ كيف؟»

قال سازد: «هذه مجرد صحيفة يا سيد دوكون، مذكرات يبدو أن اللورد الحاكم قد صاغها بنفسه، أو بالأحرى الرجل الذي أصبح اللورد الحاكم. فحتى تعاليم الوزارة تتفق على أنه قبل المعراج، كان رجلًا فانيًا. تابع: «يحكي هذا الكتاب عن حياته قبل معركته الأخيرة في بر المعراج قبل ألف عام. في الغالب، هو سجلٌ لأسفاره؛ سرٌّ للأشخاص الذين التقى بهم والأماكن التي زارها والتجارب التي خاضها أثناء رحلته».

قال بریز: «هذا مثيرٌ للاهتمام، لكن كيف سيساعدنا ذلك؟»

أجاب سازد: «لست متأكدًا بعدُ يا سيد لادريان. ومع ذلك، فإني أعتقد أن فهم التاريخ الحقيقي الكامن وراء المعراج سيكون مفيدًا. فعلى أقل تقدير، سيعطينا نظرة ثاقبة عن عقل اللورد الحاكم».

هزّ كيلسير كتفيه. «الوزارة تعتبره مهمًا. قالت قين إنها عثرت عليه في ضريح ما من مجمع القصر المركزي».

عقب بریز: «هذا بالطبع لا يُثير على الإطلاق أيّ شبهات حول صحته».

ردّ سازد: «لا أظن أن هذا مُختلقٌ يا سيد لادريان. إنه يحتوي على قدرٍ كبيرٍ من التفاصيل، لا سيما فيما يتعلّق بالمسائل غير المهمة مثل العتالين والإمدادات. بالإضافة إلى ذلك، فإن اللورد الحاكم الذي يتم تصويره متناقضٌ للغاية. وأعتقد أنه إذا كانت الوزارة ستخلق كتابًا للتعبّد، فإنها ستُضفي على إلهها المزيد من... الألوهية».

قال دوكون: «أريد أن أقرأه عندما تنتهي من ترجمته يا سازد».

أضاف بریز: «وأنا أيضًا».

قال كيلسير: «يعمل بعض المُتدريين لدى كلوبز أحيانًا ككتبة. يمكننا أن نطلب منهم كتابة نسخة لكل واحدٍ منكم».

عُقب دوسكون: «إنهم مفيدون جدًا».

أوما كيلسير بالإيجاب ثم تساءل: «إذن إلى أين يقودنا ذلك؟»  
صممت المجموعة، ثم أوما دوكسون برأسه إلى فين: «إلى النبلاء».  
عبس كيلسير قليلاً.

قالت فين بسرعة: «يمكنني العودة إلى العمل. أنا على وشك الشفاء الآن».

ألقي كيلسير نظرةً فاحصةً على سازد الذي رفع حاجبه. إنه يفحص جرحها بشكلٍ دوري. وعلى ما يبدو، لم يعجبه ما رآه.  
تابعت فين: «كيل، لقد كدتُ أجن. لقد نشأتُ لصّةً، أقاتل من أجل الطعام ومكانٍ للنوم... لا يمكنني الجلوس هكذا وترك هؤلاء الخدم يُدِلُّونني». وعلاوةً على ذلك، يجب أن أثبت أنه لا يزال بإمكانني أن أكون مفيدةً هذه العصابة.

قال كيلسير: «حسنًا. أنتِ أحد أسباب مجيئنا إلى هنا اليوم. هناك حفلة نهاية هذا الأسبوع...».

ردّت فين: «سأحضرها».

رفع كيلسير إصبعه. «اسمعيني جيدًا يا فين. لقد عانيت كثيرًا مؤخرًا، وقد يصبح هذا التسلُّ خطيرًا».

ردّت فين بشكلٍ قاطعٍ: «كيلسير، لقد كانت حياتي كلها خطرة. سأحضر هذه الحفلة».

لم يبدُ كيلسير مقتنعًا.

قال دوكسون: «عليها أن تفعل ذلك يا كيل. لسببٍ واحد، ألا وهو أن النبلاء سيشعرون بالريبة إذا لم تبدأ في حضور الحفلات مُجدِّدًا. ومن ناحية أخرى، نحتاج إلى معرفة ما ستره هناك. وكما تعلم، إن وجود

خادم يتجسّس على الموظّفين ليس كجاسوسٍ يستمع إلى المؤامرات المحلية بين السادة».

قال كيلسير أخيرًا: «حسنًا، إذن لكن عليك أن تتعهّدي بعدم استخدام الألاعيب الألومانتكية المادية حتى يأذن لك سازد بذلك».

\*\*\*

في وقتٍ لاحقٍ من ذلك المساء، ما زالت ثمين لا تُصدّق كم كانت حريصةً على الذهاب إلى الحفلة. وقفت في غرفتها، تطالع تشكيلة الفساتين المختلفة التي أحضرها لها دوكون. منذ أن أُجبرت على ارتداء ملابس النبلاء لمدة شهرٍ على التوالي، بدأت تشعر أن الفساتين أصبحت مريحة أكثر من ذي قبل.

تفكّرت وهي تتفكّد الفساتين الأربعة: «لا يعني هذا أن كل أشرطة الدانتلة، وطبقات القماش ليست أشياء تافهة، بالطبع... القميص البسيط والسرّاويل أكثر عملية منها بكثير».

ومع ذلك، كان هناك شيءٌ مميّز في تلك الفساتين، شيءٌ ما في جمالها، مثل الحداثق في الخارج. عند النظر إليها كعناصر ثابتة، مثل نبتة منعزلة، فإن هذه الفساتين تُصبح مثيرةً للإعجاب بدرجةٍ طفيفةٍ، ولكن عندما تُفكّر في حضور الحفلة وهي ترتديها، تكتسب الفساتين معنًى جديدًا تمامًا. لقد كانت جميلة بمفردها، ولكن الحفلات تجعلها أكثر جمالًا. حيث تُعدّ الوجه الذي ستظهره للبلاط؛ ولذا أرادت اختيار الوجه المناسب.

أتساءل عما إذا كان إليند فينتشر سيكون هناك... ألم يقل سازد أن معظم الأرستقراطيين الشباب يحضرون جميع الحفلات؟

مررت يدها على فستانٍ أسود مُطرَّز بالفضة. كان يناسب شعرها، لكن هل يبدو داكناً جداً؟ ترتدي معظم النساء الأخريات فساتين مُلوَّنة، بينما بدت الألوان الهادئة مُخصَّصة لبدلات الرجال. وقعت عينها على فستانٍ أصفر، لكنه بدا فاضحاً إلى حدٍّ ما، والأبيض كان مزخرفاً جداً.

لم يبقَ إلا الفستان الأحمر. كان خط العنق أقل - ولم يكن لديها الكثير لتظهره - لكنه جميلٌ على أيِّ حال. قماشته رقيقة قليلاً، مع الأكمام الكاملة المصنوعة من شبكة شفافة في بعض الأماكن، كما يجعلها جذابة، ولكنه يبدو... صارخاً. التقطته، وتحسَّست المادة الناعمة بأصابعها، وتخيَّلت نفسها وهي ترتديه.

تفكرت: «كيف وصلت إلى هنا؟ من المستحيل الاختباء في هذا الشيء! إن هذه الإبداعات الرائفة ليست لأمثالي». ومع ذلك... كان جزءٌ منها يتوق للعودة إلى الحفلات مرة أخرى.

أحببتها الحياة اليومية لامرأة نبيلة، لكن ذكرياتها عن تلك الليلة كانت ساحرة. الأزواج الرائعون يرقصون، والأجواء المثالية والموسيقى، والنوافذ البلورية المذهلة...

أدركت بصدمة: «لم ألاحظ حتى عندما وضعت العطور الآن». وجدت أنه من الأفضل أن تستحم في ماءٍ مُعطرٍّ يومياً، حتى الخدم كانوا يُعطيرون ملابسها. كان كل شيء خفياً، بالطبع، لكنه سيكفي للتخلي عنها أثناء التسلُّل.

نما شعرها، وقام مُصقِّف الشعر لدى رينو بقصه بعناية حتى تدلَّى حول أذنيها، وقد تجعَّد قليلاً. لم تعد تبدو نحيلةً جداً في المرأة، على الرغم من مرضها الطويل؛ حيث تكفَّلت وجبات الطعام المنتظمة بزيادة وزنها.

حدّثت نفسها: سأصبح... ثم صمتت. لم تكن تعرف ماذا ستصبح. بالتأكيد ليست امرأة نبيلة. فلم تنزعج السيدات النبيلات عندما لم يستطعن الخروج للطواف ليلاً. ومع ذلك، لم تعد في الحقيقة فمين القنفذ بعد الآن. كانت...

وليدة الضباب.

وضعت فمين الفستان الأحمر الجميل بعناية على سريرها، ثم عبرت الغرفة لتنظر من النافذة. أشرفت الشمس على الغروب. قريباً، سيحلّ الضباب، على الرغم من نشر ساذج حراسه، كالعادة، للتأكد من أنها لن تخرج في نزوات ألوماتيكية غير مُصرّح بها. لم تشكّ من الإجراءات الاحترازية. كان مُحققاً، ربما لو تركها دون مراقبة، لكانت أخلفت وعدها منذ فترة طويلة.

لاحظت حركةً عن يمينها، وبالكاد استطاعت أن تلمح شخصاً يقف مُتكمئاً على شرفة الحديقة. كيلسير. وقفت فمين للحظة ثم غادرت غرفتها. استدار كيلسير بينما هي تسير نحو الشرفة. توقّفت مؤقتاً، غير راغبة في مقاطعته، لكنه ابتسم لها إحدى ابتساماته المُميّزة. خطت إلى الأمام، وانضمت إليه عند سور الشرفة الحجري المنحوت.

استدار ونظر نحو الغرب، ليس إلى الأرض، بل إلى ما وراءها. نحو البرية المضاءة بشمس المغيب خارج المدينة. سألها: «هل يبدو لك أن ما يحدث خاطئاً يا فمين؟»

استنكرت: «خاطئاً؟»

أوماً كيلسير برأسه. «النباتات الذابلة، والشمس الغاضبة، والسماء الدخانية السوداء».

هزّت فمين كتفيها. «كيف يمكن أن تكون هذه الأشياء صحيحة أو خاطئة؟ هذه هي الطريقة التي تسير بها الأشياء فحسب». قال كيلسير: «من المحتمل، لكنني أعتقد أن طريقة تفكيرك جزء من الخطأ. يجب ألا يبدو العالم هكذا». عبت فمين. «كيف علمت بذلك؟»

مدّ كيلسير يده إلى جيب سترته وأخرج قطعة من الوق. فتحها بلمسة لطيفة، ثم سلّمها إلى فمين. تسلمت الورقة، وأمسكت بها بعناية، كانت قديمة جدًا ومتهالكة لدرجة أنها بدت على وشك التفتّت عند الطيات. لم تكن تحتوي على أيّ كلمات، مجرد صورة قديمة باهتة. تصوّر شكلاً غريبًا؛ شيئًا مثل نبات، على الرغم من أن فمين لم تره من قبل، بدا... هشًا للغاية، لم يكن له ساقٌ سميكة، بينما كانت أوراقه شديدة الحساسية. واحتوى في الجزء العلوي على مجموعة غريبة من الأوراق ذات اللون المختلف عن البقية.

قال كيلسير: «إنها تُسمّى زهرة، كانت من النباتات التي تنمو قبل المعراج. وتجلّت أوصافها في القصائد والحكايات القديمة. الأشياء التي لم يعد يعرفها سوى الحكماء والمتمردون. يبدو أنها هذه النباتات كانت جميلة ولها رائحة طيبة».

سألت فمين: «نباتاتٌ تفوح منها رائحة؟ مثل الفاكهة؟»

- «شيء من هذا القبيل على ما أعتقد، حتى إن بعض الروايات تدّعي أن هذه الزهور تحوّلت إلى فاكهة في الأيام التي سبقت المعراج».

وقفت فمين في صمتٍ عابسةً، وحاولت أن تتخيّل شيئًا من هذا القبيل.

قال كيلسير بهدوء: «تلك الصورة تخص زوجتي ماري. لقد وجدها دوكسون في أغراضها بعد أن تم إلقاء القبض علينا. احتفظ بها، على أمل أننا سنعود. وأعطائها لي بعد أن هربت».

نظرت ثمين إلى الصورة مرة أخرى.

تابع كيلسير، وما يزال يُحدِّق إلى الحقائق: «كانت ماري مفتونة بعصور ما قبل المعراج». من بعيد، لامست الشمس الأفق، وتحوّلت إلى لونٍ أحمر أعمق. «لقد جمّعت أشياء مثل تلك الورقة: صور وأوصاف عن العصور القديمة. أعتقد أن هذا الافتتان - إلى جانب حقيقة كونها (عينًا قصديرية) - هو ما قادها إلى عالم الإجرام، وإلى أيضًا. هي أول من عرّفني على سبازد، رغم أنني لم أستغله في عصابتي في ذلك الوقت؛ حيث لم يكن مهتمًا بالسرقة».

طوت ثمين الورقة. «وما زلتُ محتفظًا بهذه الصورة! بعد... ما فعلته بك؟»

صمت كيلسير للحظة، ثم نظر إليها. «كنتِ تنتصّتين على الأبواب مرة أخرى، أليس كذلك؟ أوه، لا عليك. أفترض أن هذا لم يعد سرًّا». ومن بعيد، تحوّلت الشمس إلى ألسنة من اللهب، وأشعلت أشعتها المتوهّجة الغيوم والدخان على حدٍ سواء.

تابع كيلسير: «نعم، ما زلتُ محتفظًا بالزهرة. لستُ متأكّدًا حقًا من السبب. لكن... هل تتوقّفين عن حبّ شخصٍ ما لمجرد أنه خائن؟ أنا لا أعتقد ذلك. هذا ما يجعل الخيانة مؤلمةً للغاية: الألم والإحباط والغضب... ولكنني ما زلتُ أحبها، أجل ما زلتُ أحبها حتى الآن».

سألته ثمين: «كيف؟ كيف يمكنك ذلك؟ وكيف يمكنك الوثوق بالناس؟ ألم تتعلّم مما فعلته بك؟»



هزّ كيلسير كتفيه. «أعتقد... أعتقد أنني لو حُيِّرْتُ بين حب ماري -بما في ذلك الخيانة- وعدم معرفتها مطلقًا، فإنني سأختار الحب. لقد خاطرتُ، وخسرت، لكن المخاطرة كانت وما تزال تستحق العناء. إنه الشيء نفسه مع أصدقائي. الشك أمرٌ ضروري في مهنتنا، ولكن إلى حدٍّ معين فقط. وإنني أفضِّل أن أثق في رجالي على القلق بشأن ما سيحدث إذا انقلبوا عليّ».

قالت فين: «هذا يبدو لي حماقة».

سألها كيلسير: «هل السعادة حماقة؟» ثم التفت نحوها: «أين كنتِ أكثر سعادة يا فين. مع عصابتني أم مع كامون؟»

صمتت فين.

قال كيلسير، وهو يعاود النظر إلى مغيب الشمس. «لا أعرف على وجه اليقين ما إذا كانت ماري قد خانتني أم لا. لقد ادعت دائمًا أنها لم تفعل ذلك».

تساءلت فين: «وقد أرسلت إلى المناجم، أليس كذلك؟ ولكن هذا ليس منطقيًا إذا انحازت إلى اللورد الحاكم».

هزّ كيلسير رأسه، وما يزال يرنو ببصره إلى الأفق. «لقد أحضروها إلى المناجم بعد أسابيع قليلة من إرسالني إلى هناك. وكنا قد انفصلنا بعد إلقاء القبض علينا. لا أعرف ما حدث خلال تلك الفترة، أو لماذا تم إرسالها في النهاية إلى هاتسين. تشير حقيقة اقتيادها إلى الموت إلى أنها ربما لم تخونني حقًا، لكن...».

استبدار نحو فين، وأردف: «لكنك لم تسمعيه عندما أمسك بنا يا فين، لقد عبّر لها اللورد الحاكم عن... شكره.. شكرها على خيانتها لي. اختلطت كلماته -التي تحدّث بها بمثل هذا الإحساس الصادق العجيب- بالطريقة التي وُضعت بها الخطة... حسنًا، كان من الصعب

تصديق ماري، لكن ذلك لم يُغيّر حبي. لم ينتزعه من أعماقي. فقد كدّ  
أموت عندما ماتت بعد عام، عندما ضربها المُشرفون على العبيد في  
المناجم. في تلك الليلة، بعد أن نقلوا جثتها بعيدًا، تفجّرتُ».

سألته مُمين: «هل تقصد أنك جُننت؟»

ردّ كيلسير: «كلا، التفجّر هو مصطلح ألومانتيكي. قوانا كامنة في  
البداية، ولا تتفجّر إلا بعد حدثٍ صادم. شيءٌ مُكثّف، شيءٌ مُमित  
تقريبًا. يقول الفلاسفة إن الإنسان لا يستطيع أن يتحكّم بالمعادن حتى  
يرى الموت ويرفضه».

تساءلت مُمين: «إذن... متى حدث ذلك لي؟»

هزّ كيلسير كتفيه. «من الصعب القول. لقد نشأت كهذا، ربما كانت  
هناك فرص كثيرة تسبّبت لك في التفجّر».

هزّ رأسه كما لو أنه فعل ذلك لنفسه، ثم قال: «بالنسبة لي، كانت  
تلك الليلة، وحدي في المناجم، ذراعاي تنزفان من العمل اليومي. ماتت  
ماري، وكنت أخشى أن أكون مسؤولًا عن ذلك؛ لأن قلة ثقتي بها  
سلبتها قوتها وإرادتها. ماتت وهي تعلم أنني شككت في ولائها. ربما لو  
كنتُ أحبها حقًا، لما شككت فيها أبدًا. لا أعرف».

قالت مُمين: «لكنك لم تمت».

هزّ كيلسير رأسه. «قرّرت أن أرى حلمها يتحقّق. سأخلق عالمًا  
تعود فيه الزهور مرة أخرى، عالمًا به نباتاتٌ خضراء، عالمًا لا يتساقط  
فيه السخام من السماء...» سكت، ثم تنهّد. وأوضح: «أعرف، أنا  
مجنون».

ردّت مُمين بهدوء: «في الواقع، يبدو الأمر منطقيًا نوعًا ما. أخيرًا».

ابتسم كيلسير. غرقت الشمس تحت الأفق، وبينما لا يزال ضوءها  
مُتوهجًا في الغرب، بدأ الضباب في الظهور. لم يأت من مكانٍ ما،

ولكنه نما بطريقةٍ ما. تمدّد مثل الكرّات الشفافة المتعرجة في السماء،  
تتجمّد ذهابًا وإيابًا، وتتطاوّل، وترقص، وتمتزج.

قال كيلسير فجأة: «كانت ماري تريد أن ننجب أطفالًا عندما تزوّجنا،  
قبل عقدٍ ونصف. لم... أوافقها. أردتُ أن أصبح أشهر لصوص (السكا)  
على الإطلاق، ولم يكن لديّ وقتٌ لأشياء من شأنها أن تُعطّلني.  
أردف: «لعله من الجيد أننا لم ننجب أطفالًا، فربما عثر عليهم اللورد  
الحاكم وقتلهم، لكن ربما لا يفعل. فقد نجا دوكس والآخرون. الآن،  
أتمنى أحيانًا لو بقي شيءٌ منها.. طفل.. ربما ابنة، بشعر ماري الفاحم  
وعنادها الصامد».

صمت، ثم نظر إلى فين. «لا أريد أن أكون مسؤولًا عن أيّ شيءٍ  
يحدث لك يا فين، ليس مُجدّدًا». عبت فين. «لا أريد قضاء المزيد من الوقت محبوسةً في هذا  
القصر».

- «كلا، لا أظن ذلك، إذا حاولنا إبقاءك هكذا لفترة أطول، فمن  
المحتمل أن تعودى إلى ورشة كلوبز ذات ليلة بعد قيامك بشيءٍ  
أحمق للغاية. نحن متشابهان إلى حدٍ كبير في هذا الأمر. أنا  
وأنتِ. فقط... كونى حذرة».

أومأت فين «سأفعل».

صمنا لبضع دقائق أخرى، يشاهدان الضباب يتجمّع. أخيرًا، وقف  
كيلسير بشكلٍ مستقيم، ممتدًا، وقال لها: «حسنًا، إن كان لهذا قيمة،  
فإنني سعيدٌ لأنك قرّرت الانضمام إلينا يا فين».

هزّت فين كتفيها، وردّت عليه: «دعنى أصدقك القول، أود نوعًا ما أن  
أرى واحدةً من تلك الزهور بنفسى».

يمكنك القول إن الظروف هي التي أجبرتني على مغادرة وطني. فلو بقيتُ هناك، لكنتُ ميتًا الآن بالتأكيد. خلال تلك الأيام -التي كنتُ أركض دون معرفة السبب، وأتحمّل عبئًا لا أفهمه- افترضتُ أنني سأضيع في (الخلينية)، وأسعى وراء حياةٍ عاديةٍ.

بدأت أدرك ببطء أن إخفاء الهوية، مثل العديد من الأشياء الأخرى، قد ضاع بالفعل إلى الأبد.

## الفصل الثامن عشر



قرّرت ارتداء الفستان الأحمر. كان بالتأكيد الخيار الأكثر جرأة، لكنه بدا مناسبًا. بعد كل شيء، أخفت نفسها وراء مظهرٍ أرستقراطي. وكلما كان هذا المظهر أكثر وضوحًا، كان من الأسهل عليها الاختباء. فتحت أحد الخدم باب العربة. أخذت ثمين نفسًا عميقًا، وصدرها محصورًا قليلًا بالمشد الخاص الذي ارتدته لإخفاء ضماداتها، ثم مدّت يدها للرجل ونزلت إلى الأسفل. قامت بتعديل هندامها، وأومأت برأسها إلى ساذ، ثم انضمت إلى الأرستقراطيين الآخرين الذين يشقّون طريقهم صعودًا على الدرج نحو قلعة إيلاريل. إنها أصغر قليلًا من قلعة فينتشر. ومع ذلك، يبدو أن قلعة إيلاريل ذات قاعة حفلات منفصلة، في حين أقام آل بيت فينتشر حفلاتهم في القاعة الرئيسية الهائلة.

طالعت فمين النبيلات الأخريات، وشعرت أن ثقتها بنفسها تتلاشى. كان فستانها جميلاً، لكن النساء الأخريات تميّزن بما هو أكثر من مجرد فساتين. حيث تطابق شعرهن الطويل المنسدل وهيئتهن الواثقة مع أجسامهن المُمَيَّزَة بالجواهر. وملأن قمم الفساتين بمنحنياتٍ مثيرة، وتحركن برشاقة في الطيات السفلية المُرَكَّشة بشكلٍ رائع. أَلَقَت فمين من حينٍ لآخر نظراتٍ خاطفة على أقدام النساء، ولم يكن ينتعلن نعلًا بسيطاً مثلها، ولكن ارتدين أحذيةً بكعبٍ عالٍ.

سألت بصوتٍ خفيضٍ وهم يصعدون الدرج المُغَطَّى بالسجاد: «لماذا لا أتردي حذاءً من هذا القبيل؟»

ردّ سازد: «المشي بالكعب يتطلّب تدريئًا يا سيدتي، ونظرًا لأنك تعلّمت الرقص للتو، فمن الأفضل أن ترتدي نعلًا عاديًا لبعض الوقت». عبست فمين، لكنها تقبّلت التفسير، إلا أن ذكر سازد للرقص زاد من انزعاجها، تذكّرت اتران الراقصين وانسيابهم في أول حفلةٍ لها. إنها بالتأكيد لن تكون قادرةً على تقليد ذلك، فهي لا تعرف سوى الخطوات الأساسية فحسب.

تفكّرت: «هذا لا يهم، فهم لن يروني، بل سيرون السيدة فالت. من المفترض أن تكون مبتدئة ومُتَرَدِّدة، كما يعتقد الجميع أنها تعرّضت لوعكة صحية مؤخرًا؛ لذا فمن المنطقي ألا تجيد الرقص». أخذت هذا التفكير في الاعتبار، ووصلت إلى أعلى الدرج وهي تشعر بمزيدٍ من الأمان.

قال سازد: «عليّ أن أقول يا سيدتي إنك أقل تويّرًا بكثير هذه المرة. في الواقع، تبدين مُتحمسة. أعتقد أن هذا هو الموقف الذي يجب أن تُظهره فالت».

أجابت مبتسمة: «شكراً لك». كان محقاً، إنها مُتحمسة بالفعل. مُتحمسة لأن أكون جزءاً من العملية مرة أخرى. ومُتحمسة أيضاً للعودة إلى النبلاء بكل روعتهم وبهائهم.

صعدوا إلى مبنى قاعة الحفلات الفسيحة -أحد الأجنحة المنخفضة الممتدة من القلعة الرئيسية- وأخذت إحدى الخاديات شالها. توقفت فبين اللحظة عند المدخل، منتظرةً بينما سارد يرتب طاولتها ووجبتها.

بدأت قاعة إيلاريل مختلفة تماماً عن قاعة فينتشر الكبرى؛ حيث كانت القاعة المعتمة عبارة عن طابقٍ واحدٍ فقط، ورغم احتوائها على الكثير من النوافذ الزجاجية الملونة، فإنها كانت جميعها في السقف. أضواء المناور الدائرية ذات النوافذ الوردية من الأعلى بأضواء صغيرة في السطح. ووضعت الشموع على كل طاولة، وعلى الرغم من تلك الإضاءة العلوية، لكن غمر القاعة ظلاماً خافت. بدأت الأجواء... خاصة، على الرغم من كثرة الحاضرين.

من الواضح أن هذه القاعة مُصمَّمة لاستيعاب الحفلات؛ حيث احتلت ساحة الرقص وسطها، وأضيئت بشكلٍ أفضل مقارنة ببقية أجزاء القاعة. أحاط صفان من الطاولات بساحة الرقص، الصف الأول كان على بُعد بضعة أقدام فقط، بينما الصف الآخر أبعد وبارتفاع ضعفين عن هذه الساحة.

قادها خادمٌ إلى طاولة عند حافة القاعة. جلست، وأخذ سارد مكانه المعتاد بجانبها، وبدأت تنتظر وصول وجبتها.

سألت بهدوء وهي تمسح بعينيها الغرفة المُعتمة: «كيف يُفترض بي تحديدًا الحصول على المعلومات التي يريد كيلي سير؟» حيث تخلق الألوان العميقة البلورية -من الأنماط المُسقطَة أعلاه على الطاولات

والأشخاص - جؤًا مثيّرًا للإعجاب، ولكنها تُصعّب عليها تمييز الوجوه.  
هل يوجد إيلند هنا في مكانٍ ما وسط رواد الحفلة؟  
أجاب سازد: «الليلة، لا بُدَّ أن يطلب منك بعض الشباب الرقص.  
أقبلني دعواتهم، وهذا سيمنحك عذرًا للبحث عنهم لاحقًا والاختلاط  
مع مجموعاتهم. لست بحاجة إلى المشاركة في المحادثات، ما عليكِ  
سوى الاستماع. في الحفلات المستقبلية، ربما يبدأ بعض الشباب في  
مطالبتكِ بمرافقتهم. بعد ذلك، سنتمكن من الجلوس على طاولتهم  
والاستماع إلى جميع مناقشتهم».

- «أتقصد الجلوس مع رجلٍ واحدٍ طوال الوقت؟»  
أوما سازد. «هذا ليس غريبًا، فإنكِ سترقصين معه وحده في تلك الليلة  
أيضًا».

عبست قمين. ومع ذلك، تجاوزت الأمر، واستدارت لتفقد القاعة مرة  
أخرى. ربما لم يأتِ حتى إلى هنا، لقد قال إنه يتجنّب الحفلات عندما  
يكون ذلك ممكنًا. حتى لو كان هنا، فسيختلي بنفسه. لن تقوم حتى...  
قاطع ذلك صوت خبطة مكتومة عندما أسقط أحدهم كومة من  
الكتب على طاولتها. انتفضت قمين في البداية، واستدارت لترى إيلند  
فيتشر يسحب كرسيًا، ثم يجلس بوضعية مسترخية. انحنى إلى الورا  
على الكرسي، مُواجهًا للشمعدان المجاور لطاولتها، وفتح كتابًا ليشرع  
في القراءة.

عيس سازد. أخفت قمين ابتسامة، وهي تُعاين إيلند. ما زال لا يبدو  
أنه كلّف نفسه عناء تمشيط شعره، كما أنه يرتدي بدلته دون أن يغلق  
الأزرار. لم يكن ثوبه رثًا، لكنه ليس بفخامة ثياب الآخرين بالحفلة.

يبدو أنه صُمِّم ليكون فضفاضًا ومريحًا، مُتحدِّيًا بذلك الموضة التقليدية بتصميم الثياب بشكلٍ أنيقٍ ومضبوطٍ تمامًا.

انكفأ إليند على كتابه. انتظرت ثمين بصبرٍ أن يعترف بوجودها، لكنه واصل القراءة. أخيرًا، رفعت ثمين حاجبًا، وقالت: «لا أتذكَّر أنني منحتك الإذن بالجلوس على طاولتي يا سيد فينتشر».

قال إليند دون أن يرفع بصره: «لا تأبهي بي. فلديكِ طاولةٌ كبيرة. وهناك متسعٌ كبيرٌ لكلينا».

ردَّت ثمين: «للكلينا، ربما، لكنني لست مُتأكِّدةً من أن وضع كل هذه الكتب سيكون مناسبًا. أين سيضع الخدم وجبتي؟»

قال إليند باستخفاف: «هناك مساحةٌ صغيرة على يسارك». تعمَّق عبوس سازد. تقدَّم للأمام، وجمع الكتب ووضعها على الأرض بجانب كرسي إليند.

واصل إليند القراءة. ومع ذلك، فقد رفع يده مُشيرًا: «انظري الآن، لهذا السبب لا أستخدم خدماً تيريسيين أبدًا. عليَّ أن أقول إنهم فعالون بشكلٍ لا يُطاق».

قالت ثمين ببرود: «لست أرى أن سازد لا يُطاق، إنه صديقٌ جيد، وربما يكون رجلًا أفضل مما ستكون عليه في أيِّ وقت يا سيد فينتشر». نظر إليند أخيرًا، وقال بنبرة صادقة: «أنا... آسف، أنا أعتذر».

أومأت ثمين. ومع ذلك، فتح إليند كتابه وبدأ في القراءة مرة أخرى. لماذا يجلس معي إذا كان سيقراً فقط؟ سألته بنبرةٍ مزعجةٍ: «ماذا كنت تفعل في هذه الحفلات قبل حضوري إلى هنا لتضايقني؟»

- «انظري، الآن، كيف يمكنني أن أضايقك؟ أعني، حقًا، يا قاليت، إنني فقط أجلس هنا، وأقرأ مع نفسي بهدوء».



- «ولكنك تجلس على طاولتي. أنا متأكدة من أنه يمكنك الحصول على طاولة خاصة بك، فأنت وريث بيت فينتشر. لا يعني أنك كنت صريحًا بشأن هذه الحقيقة خلال لقائنا الأخير».

ردَّ إليند: «هذا صحيح، ولكن أتذكر إخبارك أن آل بيت فينتشر مزعجون للغاية، أنا أحاول فقط الارتقاء إلى مستوى الوصف».

- «أنت من ابتدع من أجله الوصف!».

قال إليند مبتسمًا قليلًا وهو يقرأ: «هذا مقنع».

تنهَّدت فين من الإحباط، وقطبت جبينها.

اختلس إليند نظرة إليها من كتابه، وقال: «هذا فستانٌ مذهل. جميلٌ مثلك تمامًا».

تسمرت فين، فاغرة الفم مشدوهة قليلًا. ابتسم إليند بمكر، ثم عاد إلى كتابه، وعيناه تلمعان كما لو كانت تشير إلى أنه قد أدلى بالتعليق لمجرد معرفته برد الفعل الذي سيحدثه.

بقي ساذج واقفًا بجانب الطاولة، ولم يُكلِّف نفسه عناء إخفاء استنكاره، ومع ذلك لم يقل شيئًا. من الواضح أن إليند كان مهمًا للغاية بحيث لا يمكن أن يوبخه مُرافقٌ بسيطٌ.

استعادت فين قدرتها على النطق: «كيف يا سيد فينتشر، يأتي رجلٌ مؤهلٌ للزواج مثلك إلى هذه الحفلات بمفرده؟»

أجاب إليند: «أوه، ليس صحيحًا. عادةً ما تبعث معي عائلتي فتاة أو أخرى لمصاحبتي. وفتاة هذه الليلة هي السيدة ستاسي بلانش، تلك التي ترتدي فستانًا أخضر وتجلس في الصف السفلي المقابل لنا».

نظرت فين عبر القاعة. كانت السيدة بلانش امرأة شقراء فاتنة. ظلت تنظر إلى طاولة فين، مُحفيةً عبوسها.

احمرّت فمين خجلًا، ونظرت بعيدًا عنها. «اممم، ألا يجب أن تكون معها هناك؟»

ردّ إليند: «ربما، لكن انظري، سأخبرك سرًا، الحقيقة هي أنني لست رجلاً مُهذَّبًا، علاوة على ذلك، لم أُوَجِّه لها دعوة أصلًا، بل إنني لم أعلم بمصاحبته لي حتى ركبت العربة».

قالت فمين بعبوس: «فهمت».

أوضح إليند: «ومع ذلك، فإن سلوكي مؤسف. لسوء الحظ، أنا عُرضة لمثل هذه النوبات المؤسفة. خذي عندك، على سبيل المثال، شغفي بقراءة الكتب على مائدة العشاء. أعتذر منك للحظة، سأذهب للحصول على شيءٍ أشربه».

وقف، ودسّ الكتاب في جيبه، وسار باتجاه إحدى طاولات المشروبات في القاعة. راقبته فمين وهو يتعدّد، بانزعاجٍ وارتباكٍ.

قال سازد بنبرة منخفضة: «هذا ليس جيدًا يا سيدتي».

- «إنه ليس سيئًا للغاية».

تابع سازد: «إنه يستغلّك، يا سيدتي. اللورد فينتشر يشتهر بسمعته السيئة بسبب موقفه المتمرد وغير التقليدي. كثيرٌ من الناس يكرهونه تحديدًا؛ لأنه يفعل أشياء من هذا القبيل».

سألت: «مثل هذا؟»

قال سازد: «إنه يجلس معك لأنه يعلم أن ذلك سيُزعج عائلته. أوه، يا فتاة، لا أريد أن أُسبّب لك ألمًا، ولكن يجب أن تعرفي عادات البلاط. هذا الشاب غير مهتم بك عاطفيًا، إنه لورد شاب متعجرف يشعر بالانزعاج من قيود والده؛ لذلك يتمرد، ويتصرّف بوقاحة وعدوانية.

إنه يعلم أن والده سوف يلين إذا استمر في التصرف بهذا الشكل المُدلل لفترة كافية».

شعرت فمين بالتواء في معدتها. ربما يكون سازد محققًا بالطبع. وإلا فلماذا يلاحقني إليند هكذا؟ أنا ما يحتاج إليه بالضبط: فتاة متواضعة بما يكفي لإزعاج والده، وليس لديها الخبرة الكافية لرؤية الحقيقة.

وصلت وجبتها، لكن فقدت فمين جزءًا كبيرًا من شهيتها الآن. بدأت تلتقط الطعام عندما عاد إليند، الذي استقر جالسًا وبيده كأس كبير مليء بمزيج من المشروبات. ارتشف منه رشفات وهو يقرأ.

تفكرت فمين بانزعاج: «لنرى كيف سيكون رد فعله إذا لم أقطع قراءته». تذكرت دروسها، وتناولت طعامها بدوق سيده نبيلة. لم تكن الوجبة كبيرة -معظمها خضروات غنية بالزبدة- وكلما انتهت منها بسرعة، أتيح لها الرقص. عندها على الأقل لن تضطر للجلوس مع إليند فميتشر. توقفت اللورد الشاب عدة مرات بينما كانت تأكل، اجلس إليها النظر من فوق الجزء العلوي من كتابه. من الواضح أنه توقع منها أن تقول شيئًا ما، لكنها لم تنبس ببنت شفة. ومع ذلك، عندما تناولت طعامها، هدا غضبها. نظرت إلى إليند، وهي تدرس مظهره الأشعث قليلًا، وتراقب الجدية التي يقرأ بها كتابه. هل يمكن لهذا الرجل أن يخفي حقًا الإحساس الملتوي بالتلاعب الذي أشار إليه سازد؟ هل كان يستخدمها حقًا؟

همس رين: «أي شخص يمكن أن يخونك. الجميع سوف يخونونك». بدا إليند فقط... صادقًا. وكأنه شخص حقيقي، وليس واجهة أو قناعًا. ويبدو أنه أرادها أن تتحدث معه. تعاملت مع الأمر وكأنه انتصار شخصي ل فمين عندما وضع الكتاب أخيرًا ونظر إليها.

سألها: «لماذا أنتِ هنا يا فاليت؟»

- «هنا في الحفلة؟»

ردّ: «لا، أقصد هنا في لوثاديل».

أجابت فمين: «لأنها مركز كل شيء».

عبس إليند قائلاً: «أفترض أنها كذلك، لكن الإمبراطورية أكبر بكثير من أن يكون لها مثل هذا المركز الصغير. لا أعتقد أننا نفهم حقاً مدى اتساعها وعظم حجمها. استغرقنا كم من الوقت للوصول إلى هنا؟»

شعرت فمين بنوبة من الهلع، لكن دروس ساذ انبثقت بسرعة في ذهنها. فأجابت: «ما يقرب من شهرين عبر القناة، مع بعض محطات التوقّف في الطريق».

عقّب إليند: «هذا وقتٌ طويلٌ جداً. يقولون إن الأمر قد يستغرق نصف عام للسفر من أحد أطراف الإمبراطورية إلى الطرف الآخر، لكن معظمنا يتجاهل كل شيء باستثناء هذا الجزء الصغير في المركز».

قالت فمين: «أنا...»، ثم تراجعت سريعاً. لقد جابت مع رين جميع أنحاء نطاق السيادة المركزية. كانت لوثاديل أصغر مناطق السيادة، ولكن لم يسبق لها قط زيارة الأماكن الأكثر غرابة في الإمبراطورية. تعدّد هذه المنطقة المركزية جيدة للصوص. ومن العجيب أن المكان الأقرب للورد الحاكم هو أيضاً أكثر الأماكن فساداً ناهيك عن كونه الأكثر ثراءً.

سألها إليند: «وما رأيك في العاصمة إذن؟»

صمتت فمين، ثم قالت بصراحة: «إنها... قدرة». وفي الضوء الخافت، وصل أحد الخدم لإزالة طبقها الفارغ. تابعت: «إنها قدرة ومزدحمة، كما يُعامل (السكا) هنا بشكلٍ فظيع، لكنني أفترض أن هذا هو الحال في كل مكان».

أمال إليند رأسه، وحدجها بنظرة غريبة.

ما كان يصح أن أذكر (السكا)، هذا لا يليق بالنبلاء على الإطلاق. انحنى إلى الأمام وسألها: «هل تعتقدين أن (السكا) هنا يُعاملون بشكل أسوأ من أولئك الموجودين في مزرعتك؟ لطالما ظننتُ أنهم أفضل حالًا في العاصمة».

- «أممم... لست متأكدة، فأنا لم أذهب إلى الحقول كثيرًا».

- «إذن، لم تتفاعلي معهم كثيرًا؟»

هزّت فمين كتفها. «لماذا يهمّ هذا؟ إنهم مجرد (سكا)».

قال إليند: «انظري الآن، هذا ما نقوله دائمًا، لكنني لا أدري. ربما أنا فضوليّ للغاية، لكنهم يُثيرون اهتمامي. هل سمعتهم من قبل يتحدث بعضهم مع بعض؟ هل بدوا لك مثل الأشخاص العاديين؟»

سألته فمين: «ماذا؟ بالطبع هم كذلك. ماذا سيبدون غير ذلك؟»

- «حسنًا، أنتِ تعرفين ما تُعلِّمه الوزارة للناس».

لم تكن تعرف حقًا. ومع ذلك، إذا كان الأمر يتعلّق بـ (السكا)، فمن المُرجّح أنه ليس إطرًا بالنسبة لها. ردّت عليه: «إنني أتخذ قاعدة عدم تصديق كل ما تقوله الوزارة تامةً».

صمت إليند مرة أخرى، وأمال رأسه. «أنتِ... لستِ كما توقّعت يا

سيدة فاليت».

- «نادرًا ما يوافق الناس توقّعاتنا عنهم».

- «إذن، أخبريني عن (السكا) في المزارع، كيف يبدو؟»

هزّت فمين كتفها. «مثل (السكا) في أيّ مكانٍ آخر».

سألها: «هل هم أذكاء؟»

أجابت: «بعضهم كذلك».

سأل إليند: «ولكن، ليس مثلي ومثلك، أليس كذلك؟»  
صمتت فمين، كيف ترد امرأة نبيلة على هذا السؤال. أجابت: «كلا.  
بالطبع لا. إنهم مجرد (سكا). لماذا أنت مهتم بهم إلى هذا الحد؟»  
بدا إليند... خائب الأمل. قال وهو يستريح على كرسيه ويفتح كتابه:  
«ليس هناك سبب بعينه. أعتقد أن بعض هؤلاء الرجال هناك يريدون أن  
يطلبوا منك الرقص».

استدارت فمين، ولاحظت أن هناك بالفعل مجموعة من الشباب يقفون  
على مسافة قصيرة من طاولتها. نظروا بعيدًا بمجرد أن استدارت. بعد  
لحظات، أشار أحد الشباب إلى طاولة أخرى. ثم سار وطلب من سيدة  
شابة أن تشاركه الرقص.

قال سازد: «لقد لاحظتك العديد من الناس يا سيدتي، ولكنهم لا  
يقتربون منك أبدًا. أظن أن وجود اللورد فمينتشر يخيفهم».

نخر إليند، وقال: «يجب أن يعلموا أنني لست مصدر تخويف».

عقدت فمين حاجبيها، لكن إليند واصل القراءة.

تفكرت: «رائع!» واستدارت نحو الشباب. نظرت إلى أحدهم،  
وابتسمت له ابتسامة خفيفة.

بعد لحظات، اقترب الشاب، تحدث إليها بنبرة رسمية صارمة. «سيدة  
رينو، أنا اللورد ميليند لايز. هل تهتمين بالرقص؟»

ألقت فمين نظرة على إليند، لكنه لم يرفع بصره عن كتابه.

قالت فمين: «أحب ذلك يا لورد لايز»، أمسكت بيد الشاب ووقفت.  
قادها إلى حلبة الرقص، وعندما اقتربا، عاد تؤثر فمين فجأة، بدا لها أن  
أسبوعًا واحدًا من التدريب لم يكن كافيًا. توقفت الموسيقى، مما سمح  
للأزواج بمغادرة الحلبة أو الدخول إليها. تقدّم بها اللورد لايز إلى الأمام.

قاومت ثمين جنون الارتياب، مُذكِّرة نفسها بأن الجميع يرون ثيابها ومركزها الاجتماعي، دون أن يروا ثمين نفسها. نظرت إلى عيني اللورد لايز ورأت، بشكلٍ مدهشٍ، مخاوف.

بدأت الموسيقى والرقص، وارتسمت على وجه اللورد لايز نظرة فزع. شعرت بكفه يتصبَّب عرقًا في يدها. لماذا هو مُتوتِّر مثلي! بل ربما أكثر مني.

كان لايز أصغر من إليند، وأقرب إلى عمرها. ربما لم يكن يتمتع بخبرة كبيرة بعالم الحفلات. من المؤكَّد أنه لم يسبق له الرقص كثيرًا. لقد ركَّز كثيرًا على الخطوات مما جعل حركاته مُتصلِّية.

أدركت ثمين، وهي تسترخي وتترك جسدها يتحرَّك وفقًا للحركات التي علَّمها إياها سازد: «هذا منطقي، لن يدعوني ألتهمسون للرقص؛ لأنني ما أزال مبتدئة جدًّا؛ لذا فأنا بعيدة كل البعد عن اهتماماتهم. لكن لماذا يهتم إليند بي؟ هل هذا مجرد حيلة يحتاها نكاية في والده كما قال سازد؟ لماذا إذن يبدو مهتمًا بما أقوله».

قالت ثمين: «لورد لايز، هل تعرف الكثير عن إليند فينتشر؟»  
رفع لايز بصره: «اممم، أنا...».

قاطعته ثمين: «لا تُركِّز كثيرًا في الرقص. يقول مُدريي إنه يتدفَّق بشكلٍ أكثر تلقائية إذا لم تبذل مجهودًا كبيرًا في التفكير».

احمرَّ وجه الشاب خجلًا.

تفكرت ثمين: «يا إلهي! يا له من فتى غرَّ حقًّا».

قال لايز: «اممم، اللورد فينتشر... لا أعرف، لكنه شخصٌ مهمٌ للغاية، أكثر أهمية مني بكثير».

رَدَّتْ فَمِنْ: «لا تدع نسبه يخيفك. فمما رأيته، يبدو شخصًا غير مؤذٍ إلى حدٍّ ما».

قال لايز: «لا أعرف يا سيدتي، لكن آل بيت فميتشر ذوو نفوذ كبير للغاية».

- «نعم، هذا صحيح، لكن إليند لا يرقى إلى مستوى تلك السمعة. يبدو مُغرماً بتجاهل كل من يرافقه. هل يفعل ذلك مع الجميع؟»  
هرَّ لايز كتفيه، وبدأ يرقص بشكلٍ أكثر تلقائية الآن بعدما تحدّثنا. «لا أعرف، يبدو أنك... تعرفينه أفضل مني يا سيدتي».

«أنا...»، تراجعت فمِنْ. شعرت كما لو أنها تعرفه جيدًا. أفضل بكثير مما ينبغي أن تعرفه عن رجلٍ بعد لقاءين عابرين. ومع ذلك، لم تستطع أن تشرح ذلك جيدًا ل لايز.

لكن، مهلاً... ألم يقل رينو أنه قابل إليند مرة واحدة؟  
قالت فمِنْ وهم يدورون تحت كوة بلورية: «أوه، إليند صديقٌ للعائلة».  
- «حقًا؟»

- «أجل. كان لطيفًا جدًا أن يطلب عمي من إليند أن يراقبني في هذه الحفلات، حتى الآن كان ودودًا للغاية، رغم أنني أتمنى أن يولي اهتمامًا أقل لكتبه تلك وأن يهتم أكثر بتقديمي للناس».  
انتعش لايز، وبدأ أقل شعورًا بالخوف. «أوه، حسنًا. هذا منطقي الآن».

قالت فمِنْ: «أجل، إليند بمثابة أخي الأكبر أثناء وجودي هنا في لوثاديل».  
ابتسم لايز.

تابعت فمِنْ: «أنا أسألك عنه؛ لأنه لا يتحدّث كثيرًا عن نفسه».



قال لايز: «لقد كان جميع آل بيت فينتشر هادئين مؤخرًا. منذ الهجوم الذي تعرّضت له قلعتهم قبل عدة أشهر».

أومات فين برأسها. «هل تعرف الكثير عن ذلك».

هزّ لايز رأسه. «لا أحد يخبرني بأيّ شيء». خفض بصره ناظرًا إلى أقدامهما، وأردف: «أنتِ ترقصين جيدًا للغاية يا سيدة رينو. لا بُدَّ أنكِ حضرتِ العديد من الحفلات في مدينتك».

قالت فين: «أنت فقط تجاملني يا سيدي».

ردّ قائلاً: «لا، حقًا. أنتِ رشيقةٌ جدًّا».

ابتسمت فين، وشعرت بارتفاع طفيفٍ في ثقتها بنفسها.

قال لايز، وكأنه يحدث نفسه: «نعم، أنتِ لستِ كما قالت السيدة شان على الإطلاق». توقّف، وهو يرتجف قليلًا، كما لو أنه انتبه للتو لما قاله.

ردّت عليه فين: «ماذا؟»

قال لايز، وتزايد خجله: «لا شيء. أنا آسف، ليس أمرًا مهمًّا».

تفكّرت فين: «السيدة شان؛ فلتذكّري هذا الاسم».

حسّت لايز على التحدّث أكثر مع تقدّم الرقص، لكن من الواضح أنه كان قليل الخبرة لدرجة أنه لا يعرف الكثير. لقد شعر بتزايد التوتر بين البيوت. وعلى الرغم من استمرار الحفلات، كان هناك المزيد والمزيد من الغائبين حيث لم يحضر الناس الحفلات التي أقامها خصومهم السياسيون.

عندما انتهت الرقصة، شعرت فين بالرضا عن جهودها. ربما لم تكتشف الكثير من الأشياء القيّمة بالنسبة لكيلسير، ولكن لم يكن لايز سوى البداية، ومن المؤكّد أنها ستعامل مع أشخاصٍ أكثر منه أهمية.

تفكرت فيمن بينما يقودها لايز إلى طاولتها: «هذا يعني أنني سأضطر إلى حضور الكثير من هذه الحفلات». لا يقصد بذلك أن الحفلات نفسها كانت مزعجة، خاصة بعد أصبحت أكثر ثقة في قدراتها على الرقص الآن. ولكن؛ لأن المزيد من الحفلات يعني تضاؤل فرصها للخروج في الضباب. تفكرت بتنهيده داخلية: «لم يكن ساذج ليسمح لي بالخروج على أي حال». ثم ابتسمت بأدب بينما انحنى لايز وتراجع مبتعدًا.

نشر إليند كتبه على الطاولة، وأضيئت الكوة القرية منها بعدة شمعداناتٍ أخرى، يبدو أنها مسحوبة من طاولاتٍ أخرى. تفكرت فيمن: «حسنًا، لدينا على الأقل قواسم مشتركة في السرقة». انكفأ إليند على الطاولة، وأخذ يُدوّن الملاحظات في كتابٍ صغيرٍ بحجم الجيب. لم يرفع بصره منذ أن جلست.

لاحظت أنه لا يمكنها رؤية ساذج في أيّ مكانٍ حولها. قال إليند بنبرة مُشتتةٍ وهو يخربش في كتابه: «لقد أرسلت الرجل التيريسي لتناول العشاء. لا داعي أن يجوع بينما ترقصين في الأسفل». رفعت فيمن حاجبًا، وعانيت الكتب التي سيطرت على طاولتها. وبينما هي تراقب ذلك، أزاح إليند أحد الكتب جانبًا، وتركه مفتوحًا على صفحة معينة، بينما سحب كتابًا آخر. سألتها: «إذن، كيف كان الرقص المذكور آنفًا على أيّ حال؟»

أجابت: «الحقيقة أنه كان ممتعًا إلى حدٍّ ما».

- «ظننتُ أنكِ لستِ جيدةً في ذلك».

- «لم أكن كذلك. لقد تدرّبت عليه. قد تجد هذه المعلومة مفاجئة بالنسبة لك، لكن الجلوس في مؤخرة غرفة لقراءة الكتب في الظلام لن يساعد أبدًا على أن يرقص المرء بشكلٍ أفضل».

سأل إليند: «هل هذا اقتراح؟»، ودفع كتابه جانبًا، واختار كتابًا آخر. وأردف: «من غير اللائق بسيدة أن تطلب من رجل الرقص، كما تعلمين».

قالت فمين وهي تُوجّه أحد الكتب نحوها: «أوه، لا أريد أن آخذك بعيدًا عن قراءتك». وسرعان ما جفلت؛ حيث كُتب النص بخط يد صغير ومُتشابك. تابعت: «إلى جانب ذلك، فإن الرقص معك سيَقْوُض كل العمل الذي قمتُ به للتو».

توقّف إليند، ثم رفع بصره أخيرًا. «العمل الذي قمتُ به؟» ردّت فمين: «أجل، كان سازد محقًا. اللورد لايز وجدك مخيفًا؛ ولذا خاف من الاقتراب مني بالتبعية. قد يكون الأمر كارثيًا جدًّا على مستوى الحياة الاجتماعية لسيدة شابة إذا افترض جميع الشباب أنها غير متاحة لمجرد أن أحد اللوردات المزعجين قرّر الدراسة على طاولتها».

قال إليند: «لذا...».

أوضحت فمين: «لذا أخبرته أنك ببساطة تُعلّمني عادات البلاط، كما لو كنت... بمثابة الأخ الأكبر لي».

سأل إليند عاقدًا حاجبيه: «الأخ الأكبر؟»

أجابت فمين مبتسمة: «الأخ الأكبر بكثير، أعني يجب أن يكون عمرك ضعف عمري على الأقل».

- «ضعف عمرك... قاليت، أنا في الحادية والعشرين من عمري، ما لم تكوني فتاة ناضجة جدًّا في العاشرة من عمرها، فأنا لستُ قريبًا حتى من «ضعف عمرك».

قالت فمين بعفوية: «لم أكن جيدة في الرياضيات قط».

تنهّد إليند، وأدار عينيه. وفي الجوار، كان اللورد لايز يتحدث بهدوء مع مجموعة من أصدقائه، مُشيرًا إلى ثمين وإليند. على أمل أن يأتي واحدٌ منهم قريبًا ويطلب منها أن تشاركه الرقص.

سألت ثمين بلا مبالاة وهي تنتظر: «هل تعرف السيدة شان؟»

باندهاش، رفع إليند بصره إليها، متسائلًا: «شان إيلاريل؟»

قالت ثمين: «أظن ذلك، من هذه؟»

عاد إليند إلى كتابه. «واحدةٌ غير مهمة».

رفعت ثمين حاجبها. «إليند، لقد كنتُ أفعل هذا منذ بضعة أشهر فقط، ولكنني أعرف الآن ألا أثق في تعليقاتٍ من هذا القبيل».

قال إليند: «حسنًا... ربما حُطبتُ لها».

سألت ثمين بسخط: «هل لديك خطيبة؟»

أجاب: «لست متأكّدًا تمامًا. لم نفعل أيّ شيء حيال هذا الوضع منذ عامٍ أو نحو ذلك. من المحتمل أن الجميع قد نسوا الأمر الآن».

تفكرت ثمين: «عظيم».

بعد لحظة، اقترب أحد أصدقاء لايز. وقفت ثمين مسرورةً للتخلّص من وريث فينتشر المزعج. قبلت يد اللورد الشاب. عندما كانت تسير إلى حلبة الرقص، ألقت نظرةً خاطفةً على إليند، وأمسكت به وهو يختلس النظر إليها من خلال كتابه؛ ليعود على الفور إلى قراءته بأداءٍ صارخٍ باللامبالاة.

\*\*\*

جلست ثمين على طاولتها، وشعرت بمستوى عالٍ من الإرهاق. قاومت الرغبة في خلع حذاءها وتدليك قدميها؛ حيث افترضت أن ذلك لن يكون تصرفًا لائقًا بسيدةٍ نبيلةٍ على الإطلاق. أوقدت نحاسها بهدوء، ثم أحرقت البيوتر الذي قوّى جسدها وأزال عنها الإجهاد قليلًا.

تركت البيوتر ثم النحاس يخدمان. أكَّد لها كيلسير أنه مع إشعالها النحاس لا يمكن رصدها على أنها ألومانية. لكن لم تكن ثمين متأكدة من ذلك. مع حرق البيوتر، كانت ردود أفعالها سريعة جدًا، وجسدها قويًا للغاية. بدا لها أن أي شخص متنبه بإمكانه أن يلاحظ مثل هذه التناقضات، سواء كان هو نفسه ألومانية أم لا.

مع إخماد البيوتر، عاد الإجهاد. حاولت مؤخرًا فطم نفسها عن حرق البيوتر بشكل مستمر؛ حيث التأم جرحها ولم يعد يؤلمها بشدة إلا إذا التوت بطريقة خاطئة؛ لذا أرادت استعادة قوتها بنفسها، إذا استطاعت ذلك.

بطريقة ما، كان إجهادها هذا المساء أمرًا جيدًا؛ حيث نتج عن قضاء وقت طويل في الرقص. الآن، بعد أن اعتبر الشباب إليند أقرب إلى الوصي، وليس صاحب اهتمام رومانية بها، لم يعد لديهم أي مخاوف حيال طلب ثمين للرقص. واحترارًا من اتخاذ أي موقف سياسي غير مقصود برفضها، وافقت ثمين على كل طلب تقدّم به شابٌ إليها. قبل بضعة أشهر، كانت ستسخر من الإرهاق من الرقص، ولكن تسببت قدماءا المتألمتان، وجانبها المصاب، وساقها المتعبتان في جزء من شعورها بذلك. كما تركها الجهد المبذول في حفظ الأسماء والبيوت، ناهيك عن تحمّل سخافة المحادثات الناعمة مع شركائها الراقصين، منهكة ذهنيًا.

تفكرت بتنهيدة وهي تحتسي عصيرها المثلج: «لقد أحسن بي سازد إذ جعلني أرثدي هذا النعل بدلاً من الكعب العالي». لم يعد الرجل التيريسي من عشائه بعد. ومن المثير للاهتمام أن إليند لم يكن جالسًا على الطاولة أيضًا، على الرغم من أن كتبه لا تزال مُبعثرة على الجزء العلوي منها.

عاينت ثمين المجلدات. ربما إذا بدت وكأنها تقرأ، ستركها الشباب وشأنها قليلاً. مدّت يدها، وأخذت تتنقل بين الكتب بحثاً عن ترشيح محتمل، ولكن أكثر ما اهتمت بمطالعة - دفتر إليند الصغير المُغطى بالجلد - كان مفقوداً.

بدلاً من ذلك، اختارت مجلداً كبيراً أزرق ورفعته إلى جانبها على الطاولة. لقد اختارته تحديداً لحروفه الكبيرة. تنهّدت ثمين وهي تصفّح المجلد: هل كانت الأوراق باهظة الثمن حقاً للدرجة أن الكتبة اضطروا إلى حشو أكبر عددٍ ممكن من الأسطر في الصفحة ١٩؟

تفكّرت: لا يمكنني أن أصدّق أن الناس يقرؤون كتباً بهذا الحجم». على الرغم من الحروف الكبيرة، فقد امتلأت كل صفحة بالكلمات. سيستغرق الأمر أياماً وأياماً لقراءة كل صفحات هذا المجلد. لقد علّمها رين القراءة حتى تتمكّن من فك رموز العقود، وكتابة الملاحظات، ولربما لعبت دور امرأة نبيلة يوماً ما. ومع ذلك، لم يمتد تعليمها ليشمل النصوص بهذه الضخامة.

تناولت الصفحة الأولى الممارسات التاريخية في الحكم السياسي الإمبراطوري. عُنوانت الفصول بعناوين على شكلة: «نظام الحكم في القرن الخامس»، و«صعود فلاحي (السكا)». انقلبت إلى نهاية الكتاب، واعتقدت أنه سيكون على الأرجح الجزء الأكثر إثارة للاهتمام. عُنوان الفصل الأخير بـ «الهيكل السياسي الحالي».

بدأت تقرأ الآن: أنتج نظام المزارع حكومةً أكثر استقراراً بكثير من المنهجيات السابقة. فقد خلق هيكل السيادة - مع كل لورد من لوردات الأقاليم يتولّى القيادة والمسؤولية عن أتباعه من (السكا) - بيئةً تنافسية حيث فرض عليهم الانضباط بصرامة.

يبدو أن اللورد الحاكم يرى هذا النظام مُقلَقًا بسبب الحرية التي يكفلها للأرستقراطيين. ومع ذلك، فإن الغياب النسبي للتمردات المنظمة يُعدُّ أمرًا مغريًا بلا شك. فخلال مائتي عام من العمل بهذا النظام، لم تندلع أي انتفاضات كبيرة في نطاقات السيادة الخمسة الداخلية.

يُعتبر هذا النظام السياسي، بالطبع، امتدادًا للحكم الثيوقراطي الأكبر، وقد تم تقليص الاستقلال الذي تتمتع به الطبقة الأرستقراطية من خلال قوة مُتجدِّدة تتمثل في تطبيق نظام الالتزام. ومن خلاله لن يتأتى لأي لورد، مهما ارتفعت مكانته، أن يُفكر نفسه فوق قانونهم؛ حيث يمكن أن يتم استدعاء أيٍّ منهم من قِبَل الحُققين.

عُيِّنت عُيُن على الرغم من أن الصيغة الجافة للنص نفسه، فإنها تفاجأت من سماح اللورد الحاكم بمثل هذه المناقشات التحليلية لإمبراطوريته. استندت للخلف على كرسيها ممسكةً بالكتاب، لكنها لم تعد تقرأ. لقد باتت منهكةً للغاية من الساعات التي قضتها مُحاولَة انتزاع المعلومات خفيةً من شركائها الراقصين.

لسوء الحظ، لم تلتفت قواعد السياسة إلى حالة الإرهاق التي تعاني منها عُيُن. فعلى الرغم من أنها بذلت قصارى جهدها لتبدو مستغرقة في مطالعة كتاب إيلند، سرعان ما اقترب شخصٌ من طاولتها.

تنهَّدت عُيُن، وهي تستعد لرقصةٍ أخرى، ولكن سرعان ما أدركت، أن الوافد الجديد لم يكن نبيلًا، ولكنه مُرافق تيريسي مثل سازد، يرتدي رداءً على شكل حرف «V» بتصميماتٍ متداخلةٍ، ويبدو مغرمًا جدًّا بالمجوهرات.

سألها الرجل الطويل بصوتٍ خافتٍ: «السيدة فاليت رينو؟»

أجابت عُيُن بترددٍ: «نعم».

- «تطالبك سيدتي شان إيلاريل بالحضور إلى طاولتها».

تفكرت: «تطالبني؟» لم تعجبها تلك النبوة بالفعل، ولم تجد لديها رغبة كبيرة في مقابلة خطيبة إليند السابقة. لسوء الحظ، يُصنّف بيت إيلاريل باعتباره واحدًا من أقوى البيوت الكبرى، وربما لم تكن تلك المرأة شخصًا يمكن تجاهله دون مبالاة.

انتظر الرجل التيريسي بترقب.

قالت ثمين: «حسنًا»، ونهضت بأكبر قدرٍ من الرشاقة التي استطاعت حشدها.

قادها التيريسي نحو طاولة على مسافة قصيرةٍ من طاولتها. كانت الطاولة عامرةً بخمس نساءٍ يجلسن حولها، وتمكّنت ثمين من تمييز شان من بينهن على الفور. من الواضح أن السيدة إيلاريل كانت المرأة ذات الشعر الداكن الطويل التي تشبه التماثيل في بنيتها. ورغم أنها لم تشارك في المحادثة، فإنها بدت مُهيمنةً على سيرها. لمعت ذراعاها بأساورٍ خزاميةٍ تتناسب مع فستانها، وقد صوّبت عينيها بازديادٍ تجاه ثمين عند اقترابها.

ومع ذلك، كانت هاتان العينان السوداوان ثابتتين. شعرت ثمين أنها مكشوفةٌ أمامهما؛ حيث جُرّدت من فستانها الفاخر، وتحوّلت إلى قنفذٍ قدرٍ مرةٍ أخرى.

قالت شان: «عفوًا، سيداتي». امتثلت النساء لأمرها على الفور، وغادرن الطاولة في اضطرابٍ مهيبٍ.

التقطت شان شوكةً وبدأت في تشريح قطعة صغيرة من كعكة الحلوى بدقة ثم التهامها. وقفت ثمين بشكلٍ غير مستقر، بينما اتخذ الرجل التيريسي موقعه خلف كرسي شان.



قالت شان: «يمكنك الجلوس».

تفكرت فين وهي تجلس: «أشعر و كأنني عدت واحدة من (السكا) مرة أخرى. هل النبلاء يعاملون بعضهم بعضاً بهذه الطريقة أيضاً؟»  
قالت شان: «أنت في موقف تحسدين عليها يا فتاة».

سألت فين: «كيف هذا؟»

قالت شان دون أن تتغير نبرتها: «خاطبيني باسم «السيدة شان» أو، ربما، سيادتك».

انتظرت شان بترقب، وقضمت قضمت صغيرة من كعكتها. أخيراً،  
قالت فين: «لماذا هذا، سيادتك؟»

أجابت: «لأن اللورد الشاب فينتشر قرّر استخدامك في ألعبيه. هذا يعني أن لديك الفرصة في أن أستخدمك أيضاً».

عبست فين. تدكري الاستمرار في تقمص الشخصية. أنت فالت التي يسهل ترهيبها.

ردت فين بحذر: «ألن يكون من الأفضل لي ألا يتم استخدامي على الإطلاق، سيادتك؟»

أجابت شان: «هذا هراء. حتى الفتاة الساذجة غير المثقفة مثلك يجب أن تفهم أهمية أن تكون مفيدة لساداتها».

قالت شان تلك الكلمات، بما في ذلك الإهانة دون أدنى عنف، لقد بدت وكأنها تعتبر موافقة فين أمراً مفروغاً منه ببساطة.

جلست فين مذهولة. لم يعاملها أي من النبلاء الآخرين بهذه الطريقة من قبل، لكن هذا طبيعي، فالعضو الوحيد من آل البيوت الكبرى الذي التقت به حتى الآن هو إليند.

تابعت شان: «أنا أثق من نظرتك البلهاء هذه أنكِ تقبلين هذه المكانة. ابلي بلاءً حسنًا يا فتاة، وربما أدعك تنضمين إلى وصيفاتي. يمكنكِ أن تتعلمي الكثير من السيدات هنا في لوثاديل».

سألتها فمين: «مثل ماذا؟» مُحاولَةً إبعاد النبرة الفظة عن صوتها. ردّت شان: «انظري إلى نفسك قليلاً يا فتاة، شعرك يبدو وكأنك قد تعرّضتِ لمرضٍ لعين، جسمك نحيلٌ للغاية لدرجة أن فستانك يتدلى مثل الحقيبة. أن تكوني سيّدةً نبيلةً في لوثاديل، فهذا أمرٌ يتطلّب... الكمال. ليس هكذا». قالت الكلمة الأخيرة وهي تلوّح بيدها باستخفاف نحو فمين.

احمر وجهه فمين. تميّز سلوك هذه المرأة المُهين بقوة غريبة. شهقت فمين عندما أدركت أن شان ذكّرتها ببعض زعماء العصابات التي تعاملت معهم، وكان كامون آخرهم، أولئك الرجال الذين يمكن أن يضربوا شخصًا دون أن يتوقّعوا منه أيّ مقاومة تُذكر؛ حيث علم الجميع أن مقاومة هؤلاء الرجال لن تؤدي إلا إلى تفاقم الضرب.

سألت فمين: «ماذا تريد مني؟»

رفعت شان حاجبًا وهي تضع الشوكة جانبًا تاركةً كعكتها التي لم تأكل سوى نصفها. أخذ الرجل التيريسي الطبق وذهب بعيدًا حاملًا إياه. «أنتِ معدومةٌ الذكاء، أليس كذلك؟»

توقّفت فمين، وسألت: «ماذا تريد صاحبة السمو مني؟»

«سأخبرك مستقبلًا، هذا على افتراض أن اللورد فمينتشر قرّر أن يواصل التلاعب بكِ». لمحت فمين أقل ومضة من الكراهية في عينيها عندما نطق اسم إليند.

تابعت شان: «في الوقت الحالي، أخبريني عن محادثتكِ معه هذا المساء».

فتحت فمين فمها للإجابة عليها، لكنها... شعرت أن شيئًا ما غريبًا. لقد لمحت أقل وميض من كراهيتها فقط، ولم تكن لتلاحظ ذلك أصلًا لولا تدريب بريز. مُهذّنة؟ هذا مثيّر للاهتمام.

حاولت شان أن تجعل فمين أكثر رضا عن نفسها. حتى تتكلم، ربما؟ شرعت فمين في سرد محادثتها مع إليند، مبتعدة عن أي شيء ذي أهمية. ومع ذلك، لا يزال هناك شيء غريب بالنسبة لها.. شيء يتعلق بالطريقة التي تتلاعب بها شان بمشاعرها. بطرف عينيها، رأت فمين مرافق شان التيريسي يعود من المطبخ، ولكنه لم يتجه مرة أخرى نحو طاولة شان، بل انحرف إلى الاتجاه الآخر.

مُتجهًا نحو طاولة فمين. لقد توقّف بجانبها، وبدأ يبحث في كتب إليند.

أيًا كان ما يريد، لا يمكنني السماح له بالعثور عليه. وقفت فمين فجأة؛ مما أثار في النهاية تفاعلًا واضحًا من شان حيث رفعت المرأة بصرها مندهشة.

- «تذكّرت للتو أنني أخبرتك مرافقي التيريسي أن ينتظرنني عند طاولتي. سيشعر بالقلق إذا لم يجدني جالسة هناك».

تمتت شان بصوت خافت: «أوه، بحق اللورد الحاكم يا فتاة. ليس هناك ما يدعو إلى...».

قالت فمين: «أنا آسفة، سيادتكِ، يجب أن أذهب». كان الأمر واضحًا بعض الشيء، لكنه أقصى ما استطاعت أن تفعله. انحنى فمين

وانسحبت من طاولة شان، تاركة وراءها المرأة المستاءة. كان الرجل التيريسي بارعاً، فبحلول الوقت الذي ابتعدت فيه ثمين بضع خطوات قليلة عن طاولة شان، تمكن من ملاحظة ثمين ومضى في طريقه، وبدأت حركاته سلسلة بشكل مذهل.

عادت ثمين إلى طاولتها مُتسائلة عما إذا كانت قد ارتكبت خطأ فادحاً بتركها شان بوقاحة هكذا، ولكنها كانت متعبة جداً لدرجة أنها لم تكثرث بالأمر. وعندما لاحظت مجموعة أخرى من الشباب يطالعونها، جلست على عجل، وفتحت أحد كتب إليند.

لحسن الحظ، أنت الحيلة أكلها هذه المرة. في النهاية توارى الشباب بعيداً، تاركين ثمين بسلام، مسترخية قليلاً وتنظر إلى الكتاب المفتوح أمامها.

تأخر الوقت، وبدأت قاعة الحفلات تفرغ ببطء.

تفكرت بعبوس وهي تلتقط كوب العصير لترتشف منه رشقات: «الكتب، ماذا أراد الرجل التيريسي أن يفعل بها؟»

مسحت الطاولة بعينها، مُحاولَة ملاحظة ما إذا كان هناك أي شيء مختلف عن طبيعته، لكن إليند ترك الكتب في حالة من الفوضى التي كان من الصعب معها معرفة ذلك. ورغم هذا، لفتت انتباهها كتاب صغير يقع أسفل مجلد آخر؛ حيث فُتحت معظم النصوص الأخرى على صفحة معينة، وقد رأت إليند يطالعها. إلا أن هذا الكتاب بالذات كان مغلفاً، ولم تستطع تذكر أنه فتحه على الإطلاق. لقد كان هناك من قبل -تعرفت عليه لأنه أقل سُمكاً بكثير من الكتب الأخرى- لذلك لم يكن الرجل التيريسي هو الذي تركه في الخلف.

بدافع الفضول، مدّت ثمين يدها وجذبت الكتاب من أسفل الكتاب الأكبر. تميّز بغلاف جلدي أسود، وقرأت على ظهره: «الأنماط المناخية

للسيادة الشمالية». عبست ثمين، وقلبت الكتاب بين يديها. لم تكن هناك صفحة تحمل العنوان أو اسم المؤلف، بل افتتح الكتاب مباشرة بالنص:

عند الحديث عن الإمبراطورية النهائية في مجملها، فإن هناك حقيقة واحدة لا لبس فيها. بالنسبة للأمة التي يحكمها أحد الآلهة المزعومة، فقد شهدت الإمبراطورية عددًا مخيفًا من أخطاء القيادة الفادحة. وتم التسرُّ على معظمها بنجاح، ولم يعد يمكن العثور عليها إلا في العقول المعدنية لـ الفيرو كيميائيين أو في صفحات النصوص المخطورة. ومع ذلك، لا يحتاج المرء إلا إلى النظر إلى الماضي القريب لملاحظة الأخطاء الفادحة مثل مذبحة ديفانيكس، أو مراجعة عقيدة الأعماق، أو تهجير شعوب الريناتس.

اللورد الحاكم لا يشيخ، هذه الحقيقة، على الأقل، لا يمكن إنكارها. ولكن هذا النص يهدف إلى إثبات أنه ليس معصومًا من الخطأ بأي حال من الأحوال. خلال الأيام التي سبقت المعراج، عانت البشرية من الفوضى والشك الناجمين عن دورة لا نهاية لها من الملوك والأباطرة وغيرهم من الحكام. قد يعتقد المرء أنه الآن، مع وجود حاكم واحد خالد، سيكون لدى المجتمع أخيرًا فرصة حقيقية ليحظى بالاستقرار والتنوير. إن افتقار الإمبراطورية النهائية الملحوظ لأي من هاتين السمتين يُعدُّ أفذح إخفاقٍ للورد الحاكم جسامةً.

حدّقت ثمين إلى الصفحة. فاقت بعض الكلمات قدراتها، لكنها تمكّنت من فهم معنى المؤلف؛ حيث قال...

أغلقت الكتاب وأعادته إلى مكانه على عجل. ماذا سيحدث إذا اكتشف المُلتزمون أن إليند يمتلك مثل هذا النص؟ نظرت عن جانبيها.

لقد كانوا هناك، بالطبع، يختلطون مع الحضور المحتشد كما في الحفلة الأخرى، ويتميّزون بأرديتهم الرمادية ووجوههم الموشومة. جلس الكثير منهم على الطاولات مع النبلاء. أصدقاء؟ أم جواسيس للورد الحاكم؟ لا يبدو أحدٌ مرتاحًا تمامًا في حضرة أحد المُلتزمين أو بالقرب منه.

ماذا يفعل إليند بكتاب مثل هذا؟ نبيلٌ ذو نفوذٍ قويٍ مثله؟ لماذا يقرأ النصوص التي تنتقص من اللورد الحاكم؟

وقعت يدٌ على كتفها، واستدارت فمين غريزياً، بينما اشتعل البيوتر والنحاس في بطنها.

«توقفي»، قال إليند وهو يتراجع ويرفع يده عنها. «هل أخبرك أحدٌ من قبل كم أنت مُتوتّرة يا قاليت؟»

استرخت فمين، واستندت إلى الورا على كرسيها وأخمدت معادنها، بينما اتجه إليند إلى مكانه وجلس متسائلاً: «هل استمتعتِ بقراءة هيبيرن؟»

عبست فمين؛ ليومئ إليند برأسه إلى الكتاب الأكبر والأكثر سمكاً الذي لا يزال موضوعاً أمامها.

ردّت فمين: «كلا، إنه ممل. كنت أظاهر فقط بالقراءة حتى يتركني الرجال وشأني قليلاً».

ضحك إليند. «الآن، انظري، ها هو ذكاؤك يعود ليتحالف معك».

رفعت فمين حاجباً عندما بدأ إليند في جمع كتبه، وتكويمها على الطاولة. لم يبدُ أنه لاحظ أنها نقلت كتاب «الأحوال المناخية»، لكنه دفعه بعناية إلى منتصف الكومة.

حوّلت فمين عينيها عن الكتاب. ربما يجب ألا أخبره عن شان، ليس حتى أتحدّث مع سازد. قالت بدلاً من ذلك: «أعتقد أن ذكائي أدى وظيفته بشكل جيد. بعد كل شيء، جئتُ إلى الحفلة لأرقص». ردّ عليها: «أجد الرقص أمرًا مبالغًا فيه».

- «لا يمكنك البقاء بمعزل عن البلاط إلى الأبد يا سيد فينتشر. فأنت وريث بيتٍ مهمٍّ للغاية».

تنهّد مُمدِّدًا واتكأ على كرسيه، ثم قال بصراحةٍ مذهشةٍ: «أعتقد أنك على حق، ولكن كلما تمسّكت بموقفي، زاد انزعاج والذي. وهذا هدفٌ يستحق في حد ذاته».

قالت فمين: «إنه ليس الوحيد الذي تؤذيه، ماذا عن الفتيات اللواتي لم يُطلب منهن الرقص قط لأنك مشغولٌ جدًا بتصفح كتبك؟»

ردّ إليند، وهو يضع آخر كتاب على قمة كومة كتبه: «على ما أذكر، كان هناك شخصٌ ما يتظاهر بالقراءة فقط لتجنّب الرقص. لا أعتقد أن السيدات لديهن أيّ مشكلة في العثور على شركاء ودودين أكثر مني». رفع فمين حاجبًا، وقالت: «لم أجد مشكلة لأنني مبتدئة ومن مرتبة متدنية، ولكنني أظن أن السيدات الأقرب إلى مركز الاجتماعي يجدن صعوبة في العثور على شركاء، سواء كانوا ودودين أم لا. فكما فهمت، النبلاء لا يرتاحون للرقص مع نساءٍ أعلى منهم مركزًا».

صمت إليند، ومن الواضح أنه يبحث عن رد.

انحنّت فمين إلى الأمام، وتساءلت: «ما هذا يا إليند فينتشر؟ لماذا تعتمد إلى التصلُّ من واجباتك إلى هذا الحد؟»

سأل إليند: «واجباتي؟»، ومال نحوها، وبدا تعبيره صادقاً. «فأليت، هذا ليس واجباً من واجباتي. إن هذه الحفلة... مجرد لهو وتفاهة. مضبغة للوقت ليس أكثر».

سألت فوين: «والنساء؟ هل هم مضبغة أيضاً؟»

كرّر إليند: «النساء؟ النساء مثل... العواصف الرعدية. من الجميل النظر إليها، وفي بعض الأحيان يكون من اللطيف الاستماع إليها، لكنها في معظم الأحيان مجرد مصدر إزعاج».

شعرت فوين بفكها يسقط قليلاً. ثم لاحظت التماعة عينيه، والابتسامة على أطراف شفثيه، ووجدت نفسها تبسم أيضاً. قالت: «أنت تقول مثل هذه الأشياء لمجرد استفزازي!».

اتسعت ابتسامته، وردّ قائلاً: «هذا يجعلني ساحراً». ثم وقف ينظر إليها بمودة: «آه، فأليت، لا تدعيهم يخدعونك لتأخذي نفسك على محمل الجد. الأمر لا يستحق كل هذا الجهد، ولكن يجب عليّ أن أتمنى لك ليلة سعيدة، حاولي في المستقبل ألا تغبي لشهور بين كل حفلة وأخرى تحضرينها».

ابتسمت فوين. «سأفكر في هذا الأمر».

انحنى إلى أسفل والتقط كومة الكتب الطويلة من على الطاولة ليحملها بين ذراعيه، وقال لها: «من فضلك، افعلي ذلك». ترنّج للحظة، ثم استقر وألقى نظرة خاطفة على الجانب. ثم أردف: «من يدري، ربما في يوم من الأيام ستجعليني أرقص بالفعل».

ابتسمت فوين، وأومأت برأسها بينما استدار النبيل وابتعد، ليدور حول محيط الصف الثاني من القاعة. سرعان ما قابله شابان آخران. راقبت



فَينَ بفضول عندما رَئَتْ أحدهما على كَتفِ إليند بِطريقَةٍ وديةٍ، ثم أخذ نصف الكتب. بدأ الثلاثة يمشون معًا ويدردشون.

لم تعرّف فِينَ على الوافدين الجديدين. جلست مُتأملَةً بينما ظهر ساذر أخيرًا من رواقٍ جانبيٍّ، ولوّحت له فِينَ بلهفَةٍ ليتقدّمَ إليها. اقترب منها بخطواتٍ حثيثةٍ.

سألته فِينَ، مُشيئةً إلى إليند: «من هذان الرجلان مع اللورد فِينْتشر؟» حدّق ساذر بعينه خلف نظارته. «لماذا... أحدهما هو اللورد جاستس ليكال، أما الآخر فهو واحدٌ من آل بيت هاستينج، ولكنني لا أعرف اسمه الأول.»

- «تبدو مُتفاجئًا».

- «بيت ليكال وهاستينج كلاهما من الخصوم السياسيين لبيت فِينْتشر يا سيدتي. غالبًا ما يزور النبلاء بعضهم بعضًا في تجمّعاتٍ أصغر بعد الحفلات؛ لعقد تحالفات...».

توقّف الرجل التيريسي، ثم التفت إليها قائلاً: «أعتقد أن السيد كيلسير سيرغب في سماع هذا الأمر. لقد حان الوقت للمغادرة.» ردّت فِينَ وهي تنهض من مكانها: «أوافقك الرأي، وكذلك قدمي، هيا بنا نذهب.»

أوما ساذر برأسه، وشق الاثنان طريقهما إلى الأبواب الأمامية. سأله فِينَ بينما كان ينتظران الخادمة لإحضار شالها: «ما الذي أحرّك هكذا؟»

قال سازد: «لقد عدتُ عدة مرات يا سيدتي، لكنكِ كنتِ ترقصين دائماً؛ لذا قرَّرت أن أتحدَّث مع الخدم بدلاً من أن أظلَّ واقفاً بجانب طاولتك».

أومات فمين برأسها. تسلَّمت شالها، ثم خرجت من الباب الأمامي ونزلت الدرج المفروش بالسجاد، بينما سار سازد خلفها مباشرةً. كانت خطواتها سريعة، أرادت العودة وإخبار كيلسير بالأسماء التي حفظتها قبل أن تنسى القائمة بأكملها. توقَّفت أسفل الدرج، منتظرةً خادماً لإحضار عربتها. وفي غضون ذلك، لاحظت شيئاً غريباً؛ حيث سمعت ضجة صغيرة على بُعد مسافةٍ قصيرةٍ منها في الضباب. تقدَّمت إلى الأمام، لكن سازد وضع يده على كتفها، ممسكاً بها من الخلف. لا يليق بسيدة أن تتجوَّل في الضباب.

توصَّلت إلى داخل ذاتها لتحرق النحاس والقصدير، لكنها انتظرت، حيث كانت الضجة تقترب. اتضحت المسألة عندما خرج حارس من الضباب، يجرُّ جسمًا صغيرًا يقاوم: فتى من (السكا) يرتدي ملابس متسخة، ووجهه مُلطَّخ بالسخام. وقف الحارس على بُعد مسافةٍ كبيرةٍ من فمين، وأوماً برأسه معتذراً عندما اقترب أحد قادة الحرس. أحرقت فمين القصدير لسماع ما يُقال.

قال الحارس بهدوء: «فتى المطبخ. حاول استجداء عطف أحد النبلاء داخل عربة عندما توقَّفوا لفتح البوابات».

أوماً قائد الحرس ببساطة. جرَّ الحارس أسيره بعيداً في الضباب، متجهاً نحو الفناء البعيد. قاوم الفتى، بينما نخر الحارس بانزعاج، وحافظ على إحكام قبضته. راقبته فمين وهو يمضي في طريقه بينما يد

سازد على كتفها وكأنه يكبحها. بالطبع لم تستطع مساعدة الفتى. لا ينبغي أن تكون هناك في الضباب، بعيدًا عن أنظار الناس العاديين. سحب الحارس خنجرًا وقطع حلق الفتى. انتفضت فمين مصدومة؛ حيث تلاشت أصوات مقاومة الفتى. أسقط الحارس الجثة، ثم أمسكها من إحدى رجليها وبدأ في جرها بعيدًا.

وقفت فمين مذهولة عندما وصلت عربتها.

نادى سازد: «سيدتي»، لكنها ببساطة وقفت صامتة. تفكرت: «لقد قتلوه. هنا، على بُعد خطواتٍ قليلةٍ من حيث ينتظر النبلاء عرباتهم. وكأن... الموت ليس شيئًا خارج نطاق المألوف، مجرد (سكا) آخر، ذبيح مثل حيوان».

بل أقل من حيوان. فلا أحد يذبح الخنازير في فناء قلعة. يشير موقف الحارس أثناء ارتكابه جريمة القتل إلى أنه كان ببساطة منزعجًا جدًا من الطريقة التي قاوم بها الفتى في انتظار أن يصبح في مكانٍ أكثر ملاءمة. وحتى إذا لاحظ أيّ من النبلاء الآخرين حول فمين الواقعة. فإنهم لن يلتفتوا إليه، وسيستمرّون في دردتهم أثناء انتظارهم. في الواقع، بدوا أكثر ثرثرة الآن بعد أن توقّف الصراخ.

نادى سازد مرة أخرى: «سيدتي»، دافعًا إياها إلى الأمام.

تركته يصطحبها إلى العربة، وما يزال عقلها مُشتّتًا. بدا مثل هذا التناقض مستحيلًا بالنسبة لها. طبقة النبلاء اللطيفة، والرقص، فقط داخل غرفة تتلألأ بالأضواء والفساتين، بينما الموت في الفناء. ألا يهتمون؟ ألا يعرفون؟

حدّثت نفسها بينما تحرّكت العربة: «هذه هي الإمبراطورية النهائية يا  
مميز لا تنسي الرماد لأنك ترين القليل من الحرير. إذا علم هؤلاء الناس  
أنك من (السكا)، لكانوا سيذبحونك بنفس البساطة التي ذبح بها ذلك  
الفتى المسكين».

لقد كان هذا تفكيرًا واقعيًا أبقاها مستغرقةً طوال رحلة العودة إلى فيليز.

التقيتُ أنا وكون بالصدفة، على الرغم من أنني افترض أنه سيُسَمَّى ذلك بـ «العناية الإلهية».

لقد قابلتُ العديد من فلاسفة تيريس الآخرين منذ ذلك اليوم. جميعهم، دون استثناء، رجالٌ يتمتعون بحكمةٍ كبيرةٍ وحصافةٍ مذهلة. إنهم رجالٌ ذوو أهميةٍ ملموسةٍ تقريبًا.

لم يكن كون كذلك. بطريقةٍ ما، من غير المرجح أن يكون رجلٌ مثله نبيًا بقدر ما أنا بطل. فلم يكن لديه قط روح الحكمة الرسمية، كما لم يكن حتى عالمًا دينيًا. عندما التقينا لأول مرة، كان يبحث في أحد اهتماماته السخيفة بمكتبته (الخليئية) العظيمة، أظن أنه كان يحاول تحديد ما إذا كان بإمكان الأشجار التفكير أم لا.

إن كونه الشخص الذي اكتشف أخيرًا البطل العظيم لنبوءة تيريس هو أمرٌ من شأنه أن يجعلني أضحك، إذ اتخذت الأحداث منعطفًا مختلفًا قليلًا.

## الفصل التاسع عشر



استطاع كيلسير أن يشعر بالومانسي آخر ينبض في الضباب. انجرفت الاهتزازات فوقه مثل أمواج إيقاعية تتلاطم بشاطئٍ هادئٍ. ورغم كونها خافتة، فإنها لا لبس فيها.

جلس القرفصاء فوق جدار حديقة منخفض، مستمعًا إلى الاهتزازات. استمر الضباب الأبيض الملتف في تدافعه الطبيعي الهادئ، ولم يعبأ به

كيليسير باستثناء الجزء الأقرب إلى جسده، والذي يلتف حول أطرافه في تيار ألومانتيكبي طبيعي.

حدّق كيليسير إلى ظلمة الليل، وأشعل القصدير، بحثًا عن الألومانسي الآخر. حُيِّلَ له أن رأى شخصًا يجثم فوق جدار بعيد، لكنه لم يكن متأكدًا. ومع ذلك، فقد أدرك الاهتزازات الألومانتيكبية؛ حيث يعطي كل معدن -عند حرقه- إشارة مميزة يمكن لمن يجيدون استخدام البرونز التعرف عليها. أحرق الرجل البعيد القصدير، كما فعل مثله الأربعة الآخرون الذين رآهم كيليسير مُختبئين حول قلعة تيكيل. فقد شكّلت (العيون القصديرية) الخمسة حاجزًا؛ يراقبون الليل بحثًا عن الدخلاء المهاجمين.

ابتسم كيليسير. لقد تزايدت توتر البيوت الكبرى. لن يكون إبقاء خمسة من (العيون القصديرية) للمراقبة أمرًا عسيرًا على بيتٍ مثل تيكيل، لكن النبلاء الألومانسيين سيستأثرون من إجبارهم على القيام بمهام الحراسة البسيطة. وإذا قام خمسة من (العيون القصديرية) بالمراقبة، فمن المحتمل أن عددًا من الـ (السفّاحين) و(قاذفي العملات) و(المُغنطين) في الخدمة أيضًا. يبدو أن لوثاديل في حالة تأهب صامته.

باتت البيوت الكبرى أكثر حذرًا، وفي الواقع جعل هذا الأمر كيليسير يواجه صعوبة في العثور على ثغرات في دفاعاتهم. لقد كان رجلًا واحدًا فقط، وحتى وليدو الضباب ذوو حدود. لقد حقّق نجاحاته حتى الآن اعتمادًا على عنصر المفاجأة، ولكن مع تخصيص خمسة من (العيون القصديرية) للمراقبة، فلن يستطيع كيليسير الاقتراب جدًّا من القلعة دون التعرّض لخطر جسيم نتيجة رصده.

لحسن الحظ، لم يكن كيلسير بحاجة إلى اختبار دفاعات تيكيل هذه الليلة؛ لذا فبدلاً من ذلك تسلّل على طول الجدار باتجاه الحقول الخارجية. توقّف بالقرب من جدار الحديقة -أحرق البرونز للتأكد من عدم وجود ألومانيين آخرين بالقرب منه- ثم وقف على قمة بعض شجيرات لاستعادة جِوالٍ كبير. كان ثقيلاً بما يكفي لدرجة أنه اضطر إلى حرق البيوتر لرفعه وحمله على كتفه. توقّف في الليل للحظة، للاستماع إلى أيّ أصواتٍ في الضباب، ثم سحب الجِوال مرة أخرى نحو القلعة. توقّف بالقرب من شرفة حديقة كبيرة مطلية باللون الأبيض تقع بالقرب من بركةٍ صغيرة، ثم أنزل الجِوال عن كتفه وألقى بمحتوياته -جثة مقتولة حديثاً- على الأرض.

تدحرج الجسد -الذي كان صاحبه هو اللورد تشارس إنترون- حتى استقر ووجهه ممرمّع في الطين، بينما لمعت طعنات خنجرين في ظهره؛ حيث نصب كيلسير كميناً للرجل نصف المخمور في أحد الشوارع خارج أحد أحياء (السكا) الفقيرة؛ ليُخلّص العالم من رجلٍ نبيلٍ آخر. كان اللورد إنترون، على وجه الخصوص، فرصة لا تُعوّض؛ نظرًا لسمعته السيئة بسبب إحساسه المنحرف بالمتعة حيث كانت المعارك الدموية بين (السكا)، على سبيل المثال، مصدر تسلية خاصة بالنسبة له؛ لذا فقد كَرّس له هذه الأمسية.

لم يكن إنترون حليفاً سياسياً رئيسياً لقلعة تيكيل من قبيل المصادفة. ترك كيلسير الجثة غارقةً في دماؤها. سيكثر عليه البستانيون أولاً، وبمجرد أن يعلم الخدم بالوفاة، لن يتمكنّ عناد النبلاء من التكتّم على الخبر. سوف تتسبّب جريمة قتله في إشعال الغضب، وربما يتم إلقاء اللوم فوراً على آل بيت إيزينري، باعتبارهم الغريم المباشر لآل بيت تيكيل. ولكن الملابس المريبة والمفاجئة لوفاة إنترون قد تجعل آل بيت تيكيل أكثر

ارتباطًا. إذا بدأوا في البحث، فسيجدون أن منافس إنثرون في مراهنات المعركة الدموية هذه الليلة هو كروز جيفنري، وهو رجلٌ قدّم بيته التماسًا إلى بيت تيكيل من أجل عقد تحالف قوي بينهما. كما أن كروز يُعدُّ أحد وليدي الضباب المعروفين ومبارزًا بالخناجر لا يُشقُّ له غبار.

وهكذا، ستبدأ المؤامرة. هل ارتكب آل بيت إيزينري جريمة القتل؟ أو ربما، كانت هذه الوفاة محاولة من قبل بيت جيفنري لدفع تيكيل إلى مزيدٍ من حالة القلق، ومن ثمَّ حثهم على البحث عن حلفاء من طبقة أدنى من النبلاء؟ أو هل كانت هناك إجابة ثالثة: مثل آل بيت يريدون تعزيز المنافسة بين تيكيل وإيزينري؟

قفز كيلسير من فوق جدار الحديقة، وحكَّ اللحية المستعارة التي وضعها على وجهه. لا يهم حقًا من سيقرّر آل بيت تيكيل إلقاء اللوم عليه. فقد تمثّل الغرض الحقيقي مما فعله كيلسير في جعلهم يتساءلون ويقلقون، ثم يرتابون ويُسيئون الفهم؛ حيث تُعدُّ الفوضى حليفه الأقوى في إضرام حرب البيوت. وعندما تأتي تلك الحرب، سيقتل كل نبيل شخصًا آخر مما يُقلِّل من أولئك الذين يتعيّن على (السكا) مواجهتهم في تمردهم.

بمجرد أن ابتعد كيلسير مسافةً قصيرةً عن قلعة تيكيل، ألقى عملةً معدنيةً ودفع نفسه إلى السطح. من حينٍ لآخر، كان يتساءل عما يُفكر فيه آل تلك البيوت تحته، وهم يسمعون خطيئ تدبُّ من فوقهم. هل يعرفون أن وليدي الضباب اتخذوا منازلهم طريقًا سريعًا مناسبًا، ومكانًا يمكنهم التحرك فيه دون أن يزعجهم الحراس أو اللصوص، أم أنهم ينسبون تلك الضربات إلى أشباح الضباب التي يلقى عليها اللوم دائمًا؟



ربما حتى لم ينتبهوا إلى ذلك. فالعقلاء ينامون عندما يحل الضباب. هبط على سطح مائل، واستعاد ساعة جيبه من كوة، كان قد تركها فيها، ليتحقق من الوقت، ثم وضعها - مع المعدن الخطير الذي صُنعت منه - بعيدًا مرة أخرى. اعتاد العديد من النبلاء ارتداء المعادن بشكلٍ صارخ، وهو نوعٌ أحرق من التبجح. هذه العادة قد ورثوها مباشرةً عن اللورد الحاكم. ومع ذلك لم يحب كيلسير ارتداء أيِّ معدن - ساعة أو خاتم أو سوار - كما لم يكن محتاجًا إلى ذلك.

أطلق نفسه في الهواء مرة أخرى، وشقَّ طريقه نحو (سوتوارينز) أو (مأربة السخام)، وهو أحد أحياء (السكا) مُدقعة الفقر في أقصى الجانب الشمالي من العاصمة؛ حيث باتت لوثاديل مدينة شاسعة مترامية الأطراف. فكل بضعة عقود أو نحو ذلك، أُضيفت إليها أقسام جديدة، وتوسَّع سور العاصمة بكد وعرق القوى العاملة من (السكا). ومع ظهور عصر القناة الحديثة، أصبحت الحجارة زهيدة نسبيًا ويسهل نقلها.

تفكَّر كيلسير وهو يتحرَّك على طول الأسطح الموازية للهيكل الضخم: «أتساءل لماذا يُزعج نفسه بالجدار، من الذي سيهاجم؟ اللورد الحاكم يتحكم في كل شيء. وحتى الجزر الغريبة لم تعد تقاوم».

لم تكن هناك حربٌ حقيقية في الإمبراطورية النهائية لعدة قرون. كان «التمرد» العرضي لا يتألَّف من أكثر من بضعة آلاف من الرجال المختبئين في التلال أو الكهوف، ولم يخرجوا إلا لشن غاراتٍ دورية. حتى تمرد يادين لن يعتمد كثيرًا على القوة، بل سيعتمد على الفوضى التي ستحدثها حرب البيوت، والممزوجة بالتوجيه الإستراتيجي الخاطئ لحامية لوثاديل؛ مما يُوفِّر لهم فرصة. إذا تحوَّل الأمر لحملة مُوسَّعة، فسيخسر كيلسير حتمًا. يمكن أن يحشد اللورد الحاكم والوزارة الفولاذية ملايين الجنود فعليًا إذا دعت الحاجة إلى ذلك.

بالطبع، كان لديه خطة أخرى. لم يتحدث كيلسير عن ذلك، حتى إنه بالكاد تجرأ على التفكير فيها. ربما لن تتاح له حتى فرصة لتنفيذها، ولكن إذا أُتيحت له الفرصة...

سقط على الأرض عند مدخل سوتوارينز مباشرة، ثم سحب عباءته الضبابية بإحكام، وسار على طول الشارع بخطواتٍ واثقة. جلس وسيطه عند مدخل ورشة مُغلقة، يدخن غليوناً في هدوء. رفع كيلسير حاجبه. كان تدخين التبغ رفاهيةً باهظة الثمن؛ لذلك فيما أن يكون هويد مُسرفاً جداً، أو أنه ناجح في عمله كما أشار كيلسير.

أنزل هويد غليونه بهدوء، ثم نهض على قدميه، رغم أن ذلك لم يجعله أطول كثيراً. انحنى الرجل الأصلع النحيل بعمق في الليل الضبابي. «تحياتي لك يا سيدي».

توقّف كيلسير أمام الرجل، وقد طوى ذراعيه بعناية داخل عباءته الضبابية. لن يكون من المفيد أن يلاحظ مخبر من مخبري الشوارع أن «النبيل» مجهول الهوية الذي يقابله يحمل ندوب هاتسين على ذراعيه. قال كيلسير، مُقلِّداً اللهجة المُتغطرة لأحد النبلاء: «لديك توصية عالية للغاية».

– «أنا من أفضل المخبرين يا سيدي».

تفكّر كيلسير: «أي شخص يمكنه البقاء على قيد الحياة يجب أن يكون جيداً بنفس القدر». لم يحب اللوردات فكرة أن يعرف الرجال الآخرون أسرارهم؛ لذلك في العادة لا يعيش المخبرون زمناً طويلاً. قال كيلسير: «أريد أن أعرف شيئاً أيها المخبر، لكن عليك أولاً أن تتعهد ألا تتحدّث عن هذا اللقاء مع أيّ شخصٍ آخر».

ردَّ هويد: «بالطبع يا سيدي». من المُرجح أن يخلف وعده قبل انتهاء هذه الليلة، وهو سبب آخر لعدم عيش المخبرين زمنًا طويلًا. استدرك: «ولكن هناك مسألة دفع...».

قاطعه كيلسير: «ستحصل على أموالك يا (سكا)». قال هويد بانحناء رأسٍ سريعة: «بالطبع يا سيدي، لقد طلبت معلوماتٍ بخصوص بيت رينو، على ما أعتقد...».

- «نعم. ماذا تعرف عنه؟ وما هي البيوت المتحالفة معه؟ يجب أن أعرف هذه الأشياء».

أجاب هويد: «ليس هناك الكثير لتعرفه يا سيدي. اللورد رينو جديدٌ جدًا في المنطقة، كما أنه رجلٌ حريصٌ. فلا يصنع تحالفات ولا عداوات في الوقت الحالي. إنه يشتري عددًا كبيرًا من الأسلحة والدروع، ولكنه على الأرجح يشتري من مجموعة متنوعة من البيوت والتجار، وبذلك يسترضيهم جميعًا. هذا أسلوبٌ حكيمٌ. ربما سيكون لديه فائضٌ من البضائع، لكن سيكتسب بالمقابل عددًا كبيرًا من الأصدقاء، أليس كذلك؟»

نخر كيلسير. «لا أفهم لماذا يجب عليّ أن أدفع لك مقابل هذه المعلومات».

أوضح هويد بسرعة: «سيكون لديه الكثير من البضائع يا سيدي. يمكنك تحقيق ربحٍ جيد إذا علمت أن رينو يشحن البضائع بخسارة». ردَّ كيلسير: «أنا لست تاجرًا يا (سكا)، لا يهمني الأرباح ولا عمليات الشحن!». دعه يتلع هذا الطعم. الآن سيعتقد أنني من أحد البيوت الكبرى، بالطبع، إذا لم يكن يشك في ذلك بسبب العباءة الضبابية، فهو لا يستحق السمعة الشائعة عنه.

قال هويد بسرعة: «بالطبع يا سيدي، هناك المزيد بالطبع...». آه، الآن سنرى. هل يعرف الشارع أن بيت رينو مرتبط بشائعات التمرد؟ إذا اكتشف أي شخص هذا السر، فإن عصابة كيلسير في خطرٍ جسيم.

سعل هويد بهدوء، ومدَّ يده. هتف كيلسير: «رجلٌ لا يُطاق!»، ثم ألقي بكيس النقود عند قدمي هويد.

قال هويد وهو يجثو على ركبتيه ويتلَّسَّ طريقه إلى الكيس بيده: «أجل، يا سيدي، معذرةٌ، بصري ضعيف كما تعلم، بالكاد أستطيع أن أرى أصابعي عندما أرفعها أمامي وجهي».

تفكَّر كيلسير بينما وجد هويد كيس النقود وحفظه بعيدًا: «يا لك من حاذق!» بالطبع كان تعليقه على البصر مجرد كذبة؛ حيث لا يمكن لأي رجلٍ في عالم الإجرام أن يذهب بعيدًا بمثل هذه الإعاقة. ومع ذلك، فإن النبيل الذي يعتقد أن مخبره شبه أعمى سيكون أقل ذعرا بكثيرٍ من تحديد هويته. لم يكن ذلك لأن كيلسير نفسه يشعر بالقلق، فقد ارتدى واحدة من أفضل أزياء دوكسون التنكرية. بجانب اللحية، ارتدى أنفًا مزيفًا، لكنه يتسم بالواقعية، بالإضافة إلى نعلٍ عالٍ في حدائه ومكياج لتفتيح بشرته.

قال كيلسير: «لقد قلت إن هناك المزيد. أقسم لك يا سكا، إذا لكن الأمر يستحق...».

رد هويد بسرعة: «اللورد رينو يُخطِّط لارتباط ابنة أخيه، السيدة فاليت، من اللورد إليند فِيتشر».

صمت كيلسير قليلًا. لم أكن أتوقَّع ذلك... ثم قال له: «هذا كلامٌ سخيفٌ، فِيتشر أعلى مركزًا بكثيرٍ من رينو».

- «لقد سُوهِد الشاب والفتاة يتحدَّثان مُطوَّلاً في حفلة مُنتشر منذ شهر».

ضحك كيلسير هازئاً. «الجميع يعرف ذلك، ولكن هذا لا يعني شيئاً».

سأل هويد: «حقاً؟ هل يعرف الجميع أن اللورد إليند مُنتشر قد أشاد بالفتاة لأصدقائه، مجموعة الفلاسفة النبلاء الذين يتردَّدون على صالة (بروكين كويل)؟»

قال كيلسير: «عادةً ما يتحدَّث الشباب عن الفتيات، وهذا لا يعني شيئاً، سوف تُعيد تلك النقود».

صاح هويد: «انتظرا»، وبدا مُتوجِّساً للمرة الأولى. «هناك المزيد. لقد عقد اللورد مُنتشر واللورد رينو اتفاقيات سرية».

تساءل كيلسير: «ماذا؟»

تابع هويد: «هذا صحيح، إنها أخبارٌ جديدةٌ جدًّا. لقد سمعْتُها قبل ساعة تقريباً بنفسِي. هناك علاقة بين رينو ومُنتشر. ولسبب ما، تمكَّن اللورد رينو من المطالبة بتعيين إليند مُنتشر لمراقبة السيدة فاليت في الحفلات». ثم خفض صوته، وأردف: «يتهامس حتى البعض بأن اللورد رينو لديه نوعٌ من ال... نفوذ على بيت مُنتشر».

تفكَّر كيلسير: «تُرى ماذا حدث في حفلة الليلة؟»، ثم قال بصوت عالٍ: «لا يبدو هذا مقنعاً جدًّا بالنسبة لي يا (سكا). أليس لديك أكثر من هذه التكهُّنات التافهة؟»

قال هويد: «ليس فيما يتعلَّق ببيت رينو يا سيدي. لقد حاولت، لكن اهتمامك بشأن هذا البيت لا معنى له! يجب عليك اختيار بيت أكثر مركزية في السياسة. وليكن بيت إيلاريل مثلاً...».

عبس كيلسير. بذكر بيت إيلاريل، فإن هويد يُشير إلى أنه يمتلك بعض الأخبار المهمة التي تستحق أن يدفع له كيلسير بسببها. يبدو أن أسرار بيت رينو محفوظة؛ لذا حان الوقت لنقل المناقشة إلى بيوت أخرى، حتى لا يشك هويد في اهتمام كيلسير ببيت رينو على وجه الخصوص.

قال كيلسير: «جيد جدًا، ولكن إذا كان هذا لا يستحق وقتي، فإنني...».

قاطعه هويد: «إنه يستحق يا سيدي، السيدة شان إيلاريل (مُهدّئة)».

- «وما دليلك؟»

أجاب هويد: «لقد شعرتُ بها تلمس مشاعري يا سيدي، أثناء اشتعال الحريق في قلعة إيلاريل الأسبوع الماضي، انشغلت بتهدئة مشاعر الخدم».

كان كيلسير هو من أشعل تلك النار، لكن لسوء الحظ، لم ينتشر خارج بيوت الحراسة.

- «وماذا أيضًا؟»

أجاب هويد: «لقد منحها آل بيت إيلاريل مؤخرًا الإذن لاستخدام قواها بشكل أكبر في تجمّعات البلاط. إنهم يخشون اندلاع حرب بين البيوت، ويرغبون في أن تعقد أيّ تحالفات ممكنة. إنها ترتدي دائمًا طوقًا صغيرًا من نشارة النحاس الأصفر على قفازها الأيمن. دع (باحثًا) يقترب منها في إحدى الحفلات، وستأكّد من ذلك. صدّقني يا سيدي. أنا لا أكذب. حياتي كمخبر تعتمد فقط على سمعتي. شان إيلاريل (مُهدّئة)».

صمت كيلسير، كما لو كان يتأمل. كانت المعلومة عديمة الفائدة بالنسبة له، ولكن غرضه الحقيقي -المُتمثِّل في استطلاع أخبار بيت رينو- قد تحقَّق بالفعل. وبالتالي، استحق هويد نقوده، سواء أدرك ذلك أم لا.

ابتسم كيلسير. الآن دعونا نحدث المزيد من الفوضى.

- «ماذا عن علاقة شان السرية مع سالمين تيكيل؟»، سأل كيلسير، منتقياً اسم نبيل شابٍ محتمل. «هل تعتقد أنها استخدمت قوتها لاستجداء استحسانه؟»

ردَّ هويد بسرعة: «أوه، بالتأكيد يا سيدي».

استطاع كيلسير أن يرى بريق الإثارة في عينيه. لقد افترض أن كيلسير منحه القليل من النسيمة السياسية المثيرة مجاناً.

قال كيلسير بتمعُّن: «ربما هي التي تكفلت بإبرام اتفاق إيلاريل مع بيت هاستينج الأسبوع الماضي». رغم أنه لم يكن هناك مثل هذا الاتفاق من الأساس.

- «هذا على الأرجح يا سيدي».

ردَّ كيلسير: «جيد جداً يا (سكا). لقد ربحت نقودك. ربما سأُتصل بك مرة أخرى».

قال هويد وهو ينحني بعمق: «شكراً لك يا سيدي».

أسقط كيلسير عملة معدنية وأطلق نفسه في الهواء. عندما هبط على أحد الأسطح، ألقى نظرة خاطفة على هويد، الذي انقض لالتقاطها من على الأرض. لم يواجه هويد أي مشكلة في تحديد مكانها، على الرغم من «ضعف بصره». ابتسم كيلسير ثم واصل التحرك. لم يذكر هويد شيئاً

عن تأخر كيلسير، لكن الرجل الذي ينتظره في الموعد التالي لن يغفر له التأخير.

شق طريقه شرقاً نحو ميدان الاستروم. خلع عباءته الضبابية أثناء تحركه، ثم مزق سترته، كاشفاً عن القميص المتهترئ المخفي تحت سترته. هبط على أحد الأزقة، وتخلص من العباءة والسترة، ثم التقط حفنة من الرماد بكلتا يديه من الزاوية. فرك الفُتات اليباس الداكن على ذراعيه، وأخفى ندوبه، ثم وضعه على وجهه ولحيته المستعارة.

كان الرجل الذي خرج من الزقاق بعد ثوانٍ مختلفًا تمامًا عن النبيل الذي التقى به هويد؛ حيث انقلبت اللحية، التي كانت نظيفة ومُشدَّبة منذ قليل، إلى لحية شعناء مُعقَّرة. مع إزالة بعض الشعيرات المُحدَّدة، مما يجعلها تبدو خفيفة وغير مكتملة. تعثر كيلسير وتظاهر بأن ساقه عرجاء، ونادى على شخصٍ غامضٍ يقف بالقرب من نافورة الميدان الساكن.

سأل كيلسير بصوتٍ أجش: «سيدي، هل هذا أنت؟»

كان اللورد ستراف مُبتسِّم، زعيم بيت مُبتسِّم، رجلاً مستبدًا حتى بالنسبة للنبلاء. يمكن لكيلسير أن يلمح زوجًا من الحراس يقفان على جانبيه، لم يبدُ اللورد نفسه منزعجًا من الضباب، فقد كان معروفًا أنه أحد (العيون القصديرية)، تقدَّم مُبتسِّم بثبات، وعصاه ترقع على الأرض بجانبه.

هتف: «أنت متأخر يا (سكا)».

- «سيدي، أنا... أنا... كنت أنتظر في الزقاق يا سيدي، كما اتفقنا!».

- «لم تنفق على شيء من هذا القبيل!».



«أنا آسف يا سيدي»، وانحنى، ثم كرّر كيلسير مرة أخرى وهو يتعثر بسبب ساقه «العرجاء»: «أنا آسف، أنا آسف. كنت فقط في الزقاق. لم أقصد أن أجعلك تنتظر».

- «ألا يمكنك رؤيتنا يا رجل؟»

قال كيلسير: «أنا آسف يا سيدي. بصري... ليس جيدًا جدًا، كما تعلم. بالكاد أستطيع أن أرى يدي أمام وجهي». شكرًا على تلك الإفادة يا هويد.

نخر فينتشر، وسلّم عصاه إلى أحد الحرس، ثم صفع كيلسير بقوة على وجهه.

تعثر كيلسير على الأرض مُمسِكًا بخده.

غمغم مرة أخرى: «أنا آسف يا سيدي».

قال فينتشر باقتضاب: «في المرة القادمة التي تجعلني أنتظر، سيكون الصفع بالعصا».

تفكّر كيلسير وهو يتعثر على قدميه: «حسنًا، أعرف إلى أين أذهب في المرة القادمة التي أحتاج فيها إلى جثة ألقى بها في حديقة أحدهم».

قال فينتشر: «الآن، هيا بنا نبدأ العمل. ما هي هذه الأخبار المهمة التي وعدت بتقديمها لي؟»

أجاب كيلسير: «إنها تتعلّق ببيت إريكيل يا سيدي. أنا أعلم أن سيادتكم قد اتفقت معهم في الماضي».

- «ثم ماذا؟»

- «حسنًا يا سيدي. إنهم يخدعونك بشدة. لقد باعوا سيوفهم

وهراواتهم إلى بيت تيكيل بنصف السعر الذي كنت تدفعه!».

- «وما دليلك؟»

أجاب كيلسير: «ما عليك سوى النظر إلى أسلحة تيكيل الجديدة يا سيدي. أنا لا أكذب. فليس لديّ سوى سمعتي! إذا خسرت ذلك، فقد خسرت حياتي».

لم يكن يكذب، أو على الأقل ليس بالكامل، فلن يكون من المجدي أن ينشر كيلسير معلومات يمكن لـ «مينتشر» التأكد من صحتها أو كذبها بسهولة. كان بعض ما قاله صحيحًا؛ حيث منح بيت تيكيل ميزة طفيفة لإريكيل. ولكن كيلسير يبالغ في تقديره بالطبع. إذا لعب اللعبة بشكل جيد، فيمكنه أن يشعل خلافًا بين إريكيل و«مينتشر» وفي الوقت نفسه يجعل «مينتشر» يشعر بالغيرة من تيكيل، وإذا ذهب «مينتشر» لشراء الأسلحة من رينو بدلًا من إريكيل... حسنًا، فستكون هذه مجرد فائدة جانبية.

نخر ستراف «مينتشر» كان منزله قويًا - قويًا بشكلٍ لا يُصدق - ولم يكن يعتمد على صناعة أو تجارة مُحدّدة لتغذية ثروته. كان من الصعب الوصول إلى مثل هذا الوضع في الإمبراطورية النهائية، بالنظر إلى ضرائب اللورد الحاكم وتكاليف الأتيوم؛ مما جعل «مينتشر» أداة قوية لـ كيلسير. إذا كان بإمكانه أن يُقدّم لهذا الرجل مزيجًا مناسبًا من الحقيقة والخيال... قال «مينتشر» فجأة: «هذا لا يفيدني كثيرًا، دعنا نرى مدى ما تعرفه حقًا أيها المخبر، أخبرني عن الناجي من هاتسين».

جمد كيلسير. «معدرة يا سيدي؟»

سأل «مينتشر»: «هل تريدني أن أدفع لك؟ إذن، أخبرني عن الناجي. تقول الشائعات إنه عاد إلى لوثاديل».

ردّ كيلسير بسرعة: «إنها مجرد شائعات يا سيدي، لم ألتق بهذا الناجي من قبل، لكنني أشكّ في حقيقة وجوده في لوثاديل. إذا كان بالفعل حيًّا».

- «لقد سمعتُ أنه يحشد تمردًا من (السكا)».

قال كيلسير: «هناك دائمًا حمقى يتهامون حول تمرد (السكا) يا سيدي. وهناك دائمًا من يحاول استخدام اسم الناجي، لكنني لا أعتقد أن أي رجل بإمكانه البقاء حيًا في المناجم. يمكنني جميع المزيد من المعلومات حول هذا الأمر، إذا كنت ترغب في ذلك، لكنني أخشى أن تُصاب بخيبة أمل مما سأجده. لقد مات الناجي بالفعل. اللورد الحاكم... لا يسمح بمثل هذه الهفوات».

اعترف فينتشر بتأمل: «صحيح، لكن يبدو أن (السكا) مقتنعون بهذه الشائعة المُتعلِّقة بـ «المعدن الحادي عشر». هل سمعت عن ذلك أيها المخبر؟»

ردّ كيلسير وهو يخفي صدمته: «آه، نعم، أسطورة يا سيدي». قال فينتشر: «لم أسمع بهذه الأسطورة من قبل. رغم أنني أهتم كثيرًا بمثل هذه الأشياء. هذه ليست «أسطورة»، بل شخصٌ ما ذكّني جدًا بتلاعب بـ (السكا)».

ردّ كيلسير: «هذا استنتاجٌ مثيرٌ للاهتمام يا سيدي». قال فينتشر: «حقًا، وعلى افتراض أن الناجي قد مات في المناجم، وإذا كان هناك شخصٌ ما قد عثر على جثته... عظامه... فإن هناك طرقًا لتقليد مظهر الرجل. هل تعرف ما أتحدّث عنه؟»

أجاب كيلسير: «نعم، يا سيدي».

قال فينتشر: «انتبه لهذا، أنا لا أهتم بشائعاتك. أحضر لي شيئًا عن هذا الرجل، أو أيًا ما يكون ذلك الشيء الذي يقود (السكا)، ثم ستحصل على بعض نقودي».

استدار فثبتتشر في الظلام، ولوّح لرجاله، تاركًا كيلسير المتأمل وراء ظهره.

\*\*\*

وصل كيلسير إلى بيت رينو بعد وقتٍ قصيرٍ؛ حيث سمح المسار المعدني بين فيليز ولوثاديل بالسفر السريع بين المدن. لم يقم بوضع القضبان بنفسه. لم يكن يعرف من الذي قام بذلك. كثيرًا ما تساءل عما سيفعله إذا قابل واحدًا آخر من وليدي الضباب يسافر في الاتجاه المعاكس أثناء السفر باستخدام هذا المسار المعدني.

تفكّر كيلسير بينما يهبط على فناء قصر رينو: «ربما نتجاهل بعضنا بعضًا. نحن بارعون جدًا في القيام بذلك».

أطلّ برأسه من خلال الضباب نحو القصر المضاء بالفوانيس، وعباءته الضبابية المستعادة ترفرف بخفة في الريح الهادئة. أشارت العربة الفارغة إلى عودة ثين وسازد من بيت إيلاريل. وجدهما كيلسير بالداخل، ينتظران في غرفة الجلوس ويتحدّثان مع اللورد رينو.

علّقت ثين عندما دخل كيلسير الغرفة: «هذه إطلالةٌ جديدةٌ بالنسبة لك». كانت لا تزال ترتدي فستانها -فستانٌ أحمر جميل- رغم أنها جلست بوضعية لا تليق بسيدة نبيلة؛ حيث طوت ساقها تحتها.

ابتسم كيلسير لنفسه، قبل بضعة أسابيع، كانت تُغيّر هذا الفستان بمجرد عودتها. ستنتهي من هذا بتحويلها إلى سيدة.

اتخذ لنفسه مقعدًا وأخذ ينزع اللحية المستعارة المُلطّخة بالسخام. «هل تقصدين هذه اللحية؟ سمعت أن اللحي ستعود قريبًا، وإنني أحاول فقط مواكبة صيحات الموضة».

نخرت ثين، ثم قالت: «ربما مواكبة صيحات موضة المُتسوّلين».

سأل اللورد رينو: «كيف سارت ليلتك يا كيلسير؟»  
هزّ كيلسير كتفيه. «مثل معظم الأمسيات الأخرى. لحسن الحظ،  
يدو أن بيت رينو لا يزال بعيدًا عن مستوى الشبهات، على الرغم من  
أنني شخصيًا أصبحت مصدر قلق لبعض النبلاء.»  
سأل رينو: «أنت؟»

أوما كيلسير برأسه بينما أحضر له خادم قطعة قماش دافئة ومُبْللة  
لتنظيف وجهه وذراعيه، على الرغم من أن كيلسير لم يكن متأكدًا مما إذا  
كان الخدم قلقون بشأن راحته أم بشأن الرماد الذي قد يُلَوِّث الأثاث.  
قام بمسح ذراعيه، وكشف الندوب البيضاء الشاحبة، ثم بدأ في نزع  
اللبية.

تابع: «يدو أن عوام (السكا) قد وصلت إليهم أنباء المعدن الحادي  
عشر. بعض النبلاء سمعوا الشائعات الناشئة، وبدأ أكثرهم ذكاءً يقلقون.»  
سأل رينو: «كيف يؤثر هذا علينا؟»

هزّ كيلسير كتفيه. «سننشر شائعات معاكسة لجعل النبلاء يُرَكِّزُونَ  
أكثر على بعضهم بعضًا، ويقل تركيزهم علينا، لكن المسلي في الأمر هو  
أن اللورد فينتشر قد حثني على البحث عن معلومات عن نفسي. يمكن  
للرجل أن يُصاب بالارتباك مع هذا النوع من الحيل التمثيلية، لا أعرف  
كيف تفعل ذلك يا رينو.»

ردّ الممثلة ببساطة: «هذه طبيعتي.»

هزّ كيلسير كتفيه مرة أخرى، والتفت إلى فين وسازد. «إذن، كيف  
سارت أمسيتهما؟»

أجابت فين بنبرة فظة: «مُحبطة.»

قال سازد: «السيدة ثمين منزعة قليلاً، في طريق العودة من لوثاديل، أخبرتني بالأسرار التي جمعتها أثناء الرقص».

فهقه كيلسير. «ليس هناك الكثير من الاهتمام؟»

هتفت ثمين: «سازد يعرف كل شيء بالفعل! لقد أمضيت ساعات في الرقص والثروة مع هؤلاء الرجال، وكان كل ذلك بلا قيمة».

ردّ كيلسير، منتزعاً آخر قطعة من اللحية المستعارة: «بالتأكيد ليس بلا قيمة يا ثمين. لقد أصبح لديك بعض جهات الاتصال، وشوهدت وتدرّبت على الثروة. بالنسبة إلى المعلومات... حسناً، لن يخبرك أحد بأي شيء مهم في الوقت الحالي. انتظري بعض الوقت».

- «كم من الوقت؟»

- «الآن بعد أن شعرت بتحسّن، يمكننا أن نشرع في حضور

الحفلات بانتظام. بعد بضعة أشهر، من المفترض أن تكون قد

جمعت ما يكفي من جهات الاتصال للبدء في العثور على نوع

المعلومات التي نحتاج إليها».

أومأت ثمين برأسها، وهي تنتهّد. لم تبدّ معارضةً تماماً لفكرة حضور

الحفلات بانتظام مثل كانت من قبل.

تنحّج سازد. «سيد كيلسير، أشعر أنه يجب أن أذكر لك شيئاً ما.

جلس اللورد إليند فثيتشر على طاولتنا معظم الأمسية، على الرغم من أن

السيدة ثمين وجدت طريقة لجعل اهتمامه بها أقل تهديداً بالنسبة لأفراد

البلاط».

قال كيلسير: «نعم، فهمت إذن. ماذا قلتِ لهؤلاء الناس يا ثمين؟ أن

رينو وثيتشر صديقان؟»

شحب وجه ثمين قليلاً. وسألته: «كيف علمت بذلك؟»

قال كيلسير وهو يُلَوِّح بيده: «أنا قويٌّ بشكلٍ غامضٍ. على أيِّ حال، يظن الجميع أن بيت رينو وبيت فِيتشر بينهما اتفاقيات تجارية سرية. ربما يفترضون أن فِيتشر يُخزِن الأسلحة».

قالت فِين: «لم أكن أقصد الذهاب إلى هذا الحد...».

أوما كيلسير، وهو يفرك الغراء عن ذقنه. «هذه هي عادات البلاط يا فِين. يمكن أن تخرج الأمور عن السيطرة بسرعة. ومع ذلك، فإن ما هذا ليس بالمشكلة الكبيرة، ولكن سيتعين عليك توخي الحذر الشديد عند التعامل مع بيت فِيتشر يا لورد رينو. سنرغب في معرفة طبيعة ردود أفعالهم على تعليقات فِين».

أوما اللورد رينو برأسه. «متفقٌ معك».

تثاءب كيلسير. «الآن، إذا لم يكن هناك أيُّ شيءٍ آخر، فإن لعب دور النبيل والمُتسَوِّل في أمسيةٍ واحدةٍ قد جعلني أشعر بالتعب الشديد...».

قال سازد: «هناك شيءٌ آخر يا سيد كيلسير. في نهاية الأمسية، رأت السيدة فِين اللورد إليند فِيتشر يغادر الحفلة برفقة لوردات بيوت ليكال وهاستينج الشباب».

توقَّف كيلسير عابثًا. «هذا مزيجٌ غريبٌ».

ردَّ سازد: «هكذا ظننت».

قال كيلسير بنبهة تأملية: «ربما كان يحاول فقط مضايقة والده عبر التأخّي مع الأعداء في العلن».

ردَّ سازد: «ربما، لكن يبدو أن الثلاثة أصدقاء حميمون».

أوما كيلسير ووقف ثم قال: «ابحث في هذا الأمر أكثر يا سازد، هناك احتمالية أن اللورد فِيتشر وابنه يتلاعبان بنا جميعًا لاستغفالنّا».

ردَّ سازد: «نعم يا سيد كيلسير».

غادر كيلسير الغرفة متمددًا، وسلّم عباءته الضبابية إلى أحد الخدم. وبينما كان يصعد على الدرج الشرقي، سمع وقع خطواتٍ حثيثة. استدار ليجد ثمين تركض خلفه، رافعةً طرف فستانها الأحمر البراق حتى لا تتعثر على الدرج.

قالت بهدوء: «كيلسير، هناك شيء آخر، شيء أود التحدّث عنه». رفع كيلسير حاجبه. شيء لا تريدين حتى أن يسمعه سازد؟ قال لها: «تعالى إلى غرفتي»، وتابعته صعودًا على الدرج حتى دخلت الغرفة. سألها وهي تغلق الباب خلفها: «ماذا هنالك؟»

قالت ثمين: «اللورد إليند»، مُطأطأة الرأس، وتبدو محرجةً بعض الشيء. «سازد بالفعل لا يحبه؛ لذلك لم أرغب في ذكر هذا أمام الآخرين، لكنني وجدت شيئًا غريبًا الليلة».

سأل كيلسير بفضول، متكئًا على مكتبه: «ماذا؟» ردّت ثمين: «كان إليند يحمل كومة من الكتب معه». تفكّر كيلسير باستنكار: «تحدّث عنه باسمه الأول! إنها تقع في غرام الفتى».

تابعت ثمين: «من المعروف أنه يقرأ كثيرًا، لكن بعض هذه الكتب... حسنًا، عندما اختفى، ألقيت نظرة عليها».

فتاة ذكية. أكسبتك الشوارع على الأقل ببعض الغرائز الجيدة. قالت: «لفت أحد الكتب انتباهي. دار العنوان حول شيئًا عن المناخ، لكن الكلمات الموجودة بالداخل تحدّثت عن الإمبراطورية النهائية وغيوبها».

رفع كيلسير حاجبه. «عن ماذا يتحدّث هذا الكتاب بالضبط؟»



هزّت ثمين كتفيها. «شيء من قبيل بما أن اللورد الحاكم خالد، فيجب أن تكون إمبراطوريته أكثر تقدماً وسلاماً».

ابتسم كيلسير. «كتاب الفجر الكاذب، يمكن لأيّ واحدٍ من الحفظة أن يُسمّعه عليكِ بأكمله. لم أعتقد أنه ما يزال هناك أيّ نسخ ورقية موجودة منه. استمر مؤلفه -ديلوس كوفر- في كتابة بعض الكتب التي تُعدُّ أكثر إدانة، على الرغم من أنه لم يُجَدِّف على الألوماني، فإن المُلتزمين استثنوا حالته، وعلّقوا على خطّاف على أيّ حال».

قالت ثمين: «حسنًا، إليند لديه نسخة من هذا الكتاب. أعتقد أن إحدى النبيلات الأخريات كانت تحاول العثور على الكتاب. رأيت أحد خدّمها يُفَتِّش في الكتب».

- «أيّ نبيلة هذه؟»

- «شان إيلاريل».

أوما كيلسير برأسه. «خطيبته السابقة. من المحتمل أنها تبحث عن أيّ شيءٍ لا يتنازع ثمينتشر الشاب به».

- «أظن أنها ألومانيّة يا كيلسير».

أوما كيلسير برأسٍ مُشَتَّة، بينما أخذ يُفَكِّر في المعلومة. «إنها (مُهدِّئة). ربما تمتلك الحدس الصائب بشأن تلك الكتب، فإذا كان وريث بيت ثمينتشر يقرأ كتابًا مثل الفجر الكاذب، ناهيك عن حماقته الكافية ليحمله معه...».

سألت ثمين: «هل هذا خطير؟»

هزّ كيلسير كتفيه. «إلى حدِّ ما. إنه كتابٌ قديمٌ، ولم يُشجّع على التمرد في الواقع؛ لذلك يمكن أن يمر».

عبست ثمين. «بدا الكتاب شديد النقد للورد الحاكم. هل يُسمح للنبلاء بقراءة أشياء من هذا القبيل؟»

ردّ كيلسير: «إنه لا «يسمح» لهم حقًا بمثل هذه الأشياء، ولكنه على الأغلب يتجاهل أحيانًا ما يفعلونه. يُعتبر حظر الكتب عملاً شائكًا يا ثمين. فكلما أشاعت الوزارة سمعة سيئة حول هذا النص، زاد الاهتمام به، وانجذب الناس أكثر لقراءته. الفجر الكاذب هو مجلد عسير الفهم، وبعدم حظره، فإن الوزارة قد حكمت عليه بالغموض». أومات ثمين ببطء.

قال كيلسير: «وعلاوة على ذلك، فإن اللورد الحاكم أكثر تساهلاً مع النبلاء منه مع (السكا). إنه يعتبرهم أبناء أصدقائه وحلفائه الذين ماتوا منذ زمنٍ طويل، هؤلاء الرجال الذين يُفترض أنهم ساعدوه على هزيمة الأعماق. أحيانًا يتركهم يفلتون من بعض الأشياء مثل قراءة نصوص مثيرة للجدل أو اغتيال أفراد الأسرة».

سألت ثمين: «إذن... هذا الكتاب لا يدعو للقلق؟»

هرّ كيلسير كتفيه. «لا يمكنني قول ذلك أيضًا. إذا كان لدى الشاب إليند كتاب مثل الفجر الكاذب، فقد يكون لديه أيضًا كتب أخرى محظورة صراحةً، وإذا عثر المُلتزمون على أيّ دليلٍ على ذلك، فسيُسَلِّمون الشاب إلى المُحقِّقين. سواء كان نبيلاً أم لا. السؤال هو كيف نتأكّد من حدوث ذلك؟ إذا تم إعدام وريث بيت ثمينتشر، فسيؤدي ذلك بالتأكيد إلى زيادة الاضطرابات السياسية في لوثاديل».

شحب وجه ثمين بشكلٍ واضحٍ.

تفكر كيلسير بتنهيده داخلية: «نعم، إنها بالتأكيد واقعة في غرامه. كان عليّ أن أتوقع هذا. إرسال فتاة شابة جميلة إلى مجتمع النبلاء؟ كان من المحتم أن ينقض عليها نسر أو آخر».

قالت: «لم أخبرك بهذا حتى نتمكن من قتله يا كيلسير. ظننتُ، أنه ربما... حسنًا، يقرأ كتبًا محظورة، ويبدو أنه رجلٌ طيبٌ. ربما يمكننا استخدامه كحليفٍ أو شيءٍ من هذا القبيل».

حدث كيلسير نفسه: «أوه، يا فتاة، آمل ألا يؤذيك كثيرًا عندما يتجاهلك. يجب أن تفهمي الأشياء بشكل أفضل من هذا».

قال بصوتٍ عالٍ: «لا تعتمد على ذلك. قد يكون اللورد إليند يقرأ كتابًا محظورًا، ولكن هذا لا يجعله صديقًا لنا. لطالما كان هناك نبلاء مثله؛ فلاسفة شبان وحالمون يعتقدون أن أفكارهم جديدة. يحبون أن يتناولوا الشراب مع أصدقائهم وهم يتدمرون من اللورد الحاكم، لكنهم ما يزالون نبلاء في أعماق قلوبهم. لن يُسقطوا النظام القائم أبدًا».

- «لكن...».

قاطعها كيلسير: «كلا، يا فمين، عليك أن تثقي بي. إليند فينتشر لا يهتم بنا ولا ب(السكا). إنه فوضوي لطيف؛ لأنه عصري ومثير للاهتمام». قالت فمين: «لقد تحدثت معي عن (السكا). أراد أن يعرف ما إذا كانوا أذكاء، وما إذا كان يتصرفون كالأشخاص الحقيقيين».

سألها: «وهل كان اهتمامه يمثل هذه التساؤلات بدافع الرحمة أم بدافع فكري؟»

صمتت ولم ترد.

قال كيلسير: «انظري يا فمين. هذا الرجل ليس حليفنا. في الواقع، أذكر بوضوح أنني طلبت منك الابتعاد عنه. وكلما قضيت وقتًا أطول مع إليند

فَينتشر، فإنك بذلك تُعرِّضين العملية وزملاءك من أفراد الفريق للخطر،  
أَتفهمين ذلك؟»

خفضت مَين بصرها، وأومات برأسها.

تنهَّد كيلسير. لماذا أشك في أن الابتعاد عنه هو آخر شيء تنوي أن  
تفعله؟ سحَقًا، ليس لدي وقت للتعامل مع هذا الآن.

قال لها كيلسير: «اذهبي لنيل قسطٍ من الراحة الآن، ويمكننا أن  
نتحدَّث عن هذا أكثر في وقتٍ لاحقٍ».

إنه ليس ظلاً.

ذلك الشيء المظلم الذي يتبعني، الشيء الوحيد الذي يمكنني رؤيته، إنه ليس ظلاً حقاً. إنه أسود وشفاف، لكنه لا يحتوي على مُخطّط واضح يشبه الظل. إنه بلا جوهر، هش وعديم الشكل، وكأنه مصنوع من غيوم سوداء. أو ربما ضباب.

## الفصل المشرون



سئمت حين بشدة من المشهد بين لوثاديل وفيليز. لقد قامت بالرحلة نفسها ما لا يقل عن اثنتي عشرة مرة خلال الأسابيع القليلة الماضية، وهي تشاهد التلال ذات اللون البني والأشجار المتناثرة والبساط المفروش بالأعشاب. بدأت تشعر وكأنها تستطيع تحديد كل عثرة في الطريق.

حضرت العديد من الحفلات الراقصة، لكنها تُعتبر مجرد بداية فقط. كانت مآدب الغداء وجلسات السمر وغيرها من أشكال الترفيه اليومي شائعة بالقدر نفسه. تنقّلت حين في كثيرٍ من الأحيان بين المدن مرتين أو حتى ثلاث مرات في اليوم. على ما يبدو، لم يكن لدى النبيلات الشابات أيّ شيءٍ أفضل من الجلوس لسّ ساعات في عرباتهن.

تنهّدت حين. في المسافة القريبة، سارت مجموعة من (السكا) على طول ممّرٍ بالقرب من القناة، وسحبوا قاربًا نحو لوثاديل. كان من الممكن أن تكون حياتها أسوأ بكثير.

ومع ذلك، شعرت بالإحباط. لم يتجاوز الوقت الظهيرة بعد، ولكن لم تكن هناك أي أحداث مهمة ستحدث حتى المساء؛ لذلك لم تجد أمامها سوى العودة إلى فيليز. ظلت تفكر في مقدار السرعة التي يمكن أن تقطع بها الرحلة إذا استخدمت مسار القضبان المعدنية. تاقت نفسها للتقافز عبر الضباب مرة أخرى، لكن كيلسير أصبح مُتردِّدًا في استئناف تدريبها. سمح لها بالخروج لفترة قصيرة كل ليلة فقط للحفاظ على مهاراتها، لكن لم يُسمح لها بأي قفزات مثيرة أو خطيرة. فقط بعض الحركات الأساسية، تتمثل غالبًا في دفع وسحب الأشياء الصغيرة أثناء الوقوف على الأرض.

بدأت تشعر بتزايد الإحباط نتيجة ضعفها المستمر. لقد مرَّ أكثر من ثلاثة أشهر منذ اللقاء الذي جمعها بالمُحقِّق، وانقضت أسوأ فترات فصل الشتاء دون أن تتساقط ندفة ثلج واحدة. كم ستستغرق من الوقت حتى تتعافى؟

تفكرت: «على الأقل لا يزال بإمكانني الذهاب إلى الحفلات الراقصة». على الرغم من انزعاجها من التنقُّل المستمر، باتت تُمين تستمع بدورها في العملية. فالتظاهر بأنها امرأة نبيلة في الواقع أقل إرهاقًا من عمليات السرقة العادية. صحيح أنها ستخسر حياتها إذا تم اكتشاف سرها، ولكن في الوقت الحالي يبدو أن النبلاء على استعداد لقبولها؛ لمشاركتها الرقص والطعام والدردشة. إنها حياة جيدة، غير مثيرة بعض الشيء، لكن عودتها الحتمية إلى ممارسة الألومانسي في المستقبل ستعالج هذا الأمر.

يَقِي فقط سببان لانزعاجها، يتمثل السبب الأول في عدم قدرتها على جمع معلومات مفيدة، فقد أزعجها بشكل متزايد تجنُّب الآخرين الرد على أسئلتها. وقد اكتسبت الخبرة الكافية لتعلم أن هناك الكثير من

المؤامرات التي تُحاك حولها، ومع ذلك فهي لا تزال حديثة عهد بهذا العالم بحيث لا يُسمح لها بالانخراط في تلك المؤامرات.

ورغم أن وضعها كدخيلة عليهم ما يزال يزعجها، فإن كيلسير أكد لها أن ذلك سيتغير مع الوقت. بينما كان السبب الثاني لانزعاج لفين مُعقداً بحيث لا يسهل حله؛ حيث غاب اللورد إليند فانتشر بشكل ملحوظ عن العديد من الحفلات خلال الأسابيع القليلة الماضية، ولم يُكرّر فعلته بقضاء الأمسية بأكملها معها. في حين أنها لم تعد تجلس بمفردها إلا نادراً الآن، إلا أنها سرعان ما أدركت أنه لا أحد من النبلاء الآخرين لديه نفس... العمق الذي يتمتع به إليند. فلم يكن لدى أيّ منهم ذكاؤه الحاد، ولا عيناه الصادقتان الثابتان. لم يبدُ الآخرون حقيقيين، مثل ما بدا هو حقيقياً.

لا يبدو أنه يتجنبها، ولكنه لا يبدو أيضاً أنه يبذل الكثير من الجهد لقضاء الوقت معها.

«هل أساءت فهمه؟» تساءلت عندما وصلت العربة إلى فيليز. كان من الصعب جداً فهم إليند في بعض الأحيان. لسوء الحظ، لم يُغير تردّد الواضح من مزاج خطيئته السابقة. بدأت فين تدرك سبب تحذير كيلسير لها بألا تحاول لفت انتباه أيّ شخص ذي أهمية كبرى في البلاط. لم تصادف شان إيلاريل كثيراً لحسن الحظ، ولكن عندما التقتا، انتهزت شان كل مناسبة للسخرية من فين وإهانتها والتحقيق من شأنها. لقد فعلت ذلك بأسلوبٍ أرستقراطيٍّ هادئ، حتى إن سلوكها هذا ذكّر فين بمدى دونيتها.

تفكرت فمين: «ربما أصبحت أكثر ارتباطًا بشخصية فاليت». كانت فمين مجرد واجهة؛ من المفترض أن تنطبق عليها كل الأشياء التي تقولها شان. ومع ذلك، بقيت الإهانات لاذعة.

هزّت فمين رأسها، وأبعدت شان وإلند عن تفكيرها. تساقط الرماد خلال رحلتها إلى المدينة، وعلى الرغم من توقّف هطوله الآن، إلا أن آثاره ظلت مرئية في الانجرافات الصغيرة والتيارات السوداء عبر شوارع المدينة. بينما تنقل عمال (السكا)، يجمعون السخام في صناديق ثم يحملونه خارج المدينة. تعيّن عليهم من حين لآخر الإسراع وإفساح الطريق لعربة نبيلة عابرة، التي لم يُكلّف أصحابها عناء التباطؤ من أجل هؤلاء العمال.

قالت فمين لنفسها: «أيها المساكين!»، وهي تمر بمجموعة من الأطفال المستضعفين الذين يهزّون أشجار الحور لإنزال الرماد بحيث يمكن كنسه؛ فلن يكون من اللطيف أن تنكب حفنة غير متوقّعة من الرماد المتراكم على الأشجار على رأس أحد النبلاء العابرين. هزّ الأطفال الشجرة هزتين، فانهمرت زخات سوداء على رؤوسهم. سار المُشرفون المنتبهون حاملين الهراوات جيئةً وذهابًا في الشارع؛ للتأكّد من تتابع سير العمل.

تفكرت: «لا بُدّ أن إلند والآخرين لا يستوعبون مدى سوء حياة هؤلاء (السكا). إنهم يعيشون في قلاعهم المترفة، ويتزاقصون، ولا يستوعبون أبدًا إلى أي حدّ بلغ جور اللورد الحاكم».

لقد رأت الجمال الذي تتمتع به طبقة النبلاء، ولم تكن مثل كيلسير، تكرههم تمامًا. بدا بعضهم لطيفًا جدًّا، بطريقتهم الخاصة، وبدأت تعتقد أن بعض القصص التي رواها (السكا) عن قسوتهم مبالغٌ فيها بالتأكيد.



ومع ذلك، عندما رأت أحداثاً مثل إعدام هذا الفتى المسكين أو أطفال (السكا) هؤلاء، كان عليها أن تتساءل. كيف لم يرَ النبلاء كل هذا؟ كيف لم يستوعبوا بعد؟

تنهّدت، وهي تُشيع ببصرها بعيداً عن (السكا) بينما وصلت العربة أخيراً إلى قصر رينو. لاحظت على الفور تجمعاً كبيراً في الفناء الداخلي، وأمسكت قارورةً جديدةً من المعادن، وقد اعتراها قلقٌ من أن اللورد الحاكم أرسل الجنود لاعتقال اللورد رينو. ولكنها سرعان ما أدركت أن الحشد لم يكن مُكوّناً من الجند، بل مجموعة من (السكا) الذين يرتدون ملابس العمال البسيطة.

مرت العربة عبر البوابات، وتفاقم ارتباك ثمين. تكذّست الصناديق والأجولة في أكوام بين (السكا)، وكثيرٌ منها مُعبّرٌ بالسخام من الرماد المُتساقط مؤخراً. كان العمال أنفسهم يعجون بالنشاط، ويُحمِلون تلك الصناديق على مجموعةٍ من العربات. توقّفت عربة ثمين أمام القصر، ولم تنتظر سائزاً ليفتح لها الباب. قفزت بمفردها، ممسكةً بفستانها، وسارعت نحو كيلسير ورينو اللذين وقفا يراقبان سير العملية.

سألت ثمين بصوتٍ خافتٍ عندما وصلت إلى كلا الرجلين: «أتم تنقلون البضائع إلى الكهوف من هنا؟»

قال اللورد رينو: «انحني لي يا فتاة، حافظي على المظاهر عندما نكون تحت أعين الناس».

امتثلت ثمين لما قاله، وكبحت انزعاجها.

قال كيلسير: «بالطبع يا ثمين. على رينو أن يفعل شيئاً بكل هذه الأسلحة والإمدادات التي جمعها. سيبدأ الناس في الشك إذا لم يروا أنه أرسلها إلى مكانٍ ما».

أوما رينو برأسه. «ظاهريًا، نحن نرسل كل هذه الإمدادات عبر قوارب القناة إلى مزرعتي في الغرب، لكن في الواقع ستوقَّف القوارب لتفريغ الإمدادات - والعديد من الرجال الملاحين - في كهوف التمرد، بينما ستستمر القوارب وعددٌ قليل من الرجال في مواكبة التظاهر».

قال كيلسير مبتسمًا: «لا يعرف جنودنا حتى إن رينو جزءٌ من الخطة. يظنونه نبيلًا قمْتُ بخداعه. إلى جانب ذلك، ستكون هذه فرصة مواتية لنا للذهاب من أجل تفقُّد الجيش. بعد قضاء أسبوعٍ أو نحو ذلك في الكهوف، يمكننا العودة إلى لوثاديل على أحد قوارب رينو القادمة إلى الشرق».

توقَّفت فين، ثم سألت: «يمكننا نحن؟» فجأة تخيَّلت الأسابيع التي يقضونها على متن أحد القوارب، تشاهد نفس المشهد الرتيب يمرُّ يوميًا بعد يوم أثناء سفرهم. سيكون ذلك أسوأ من السفر جيئةً وذهابًا بين لوثاديل وفيليز.

رفع كيلسير حاجبًا. «يبدو أنك قلقة، أظن أن هناك شخصًا ما بدأ يستمتع بالرقصات والحفلات».

احمرَّ وجه فين خجلًا. «لقد اعتقدت فقط أنني يجب أن أبقى هنا، أعني بعد غيابي كل هذا الوقت بسبب مرضي، كنت...».

رفع كيلسير يده مقاطعًا إياها وهو يضحك. «أنتِ باقية هنا، سأذهب أنا ويادين. أحتاج إلى تفقُّد القوات، كما سيتولَّى يادين مسئولية مراقبة الجيوش حتى يتمكن هام من العودة إلى لوثاديل. سنصطحب أيضًا أخي معنا، ثم ننزله إلى موعد اللقاء مع مُساعدتي الوزارة في فينياس. من الجيد أنكِ عدتِ، فأريدكِ أن تقضي بعض الوقت معه قبل أن نغادر».

عبست فين، وتساءلت: «مع مارش؟»

أوما كيلسير برأسه، وردَّ قائلاً: «إنه باحث ضبابي. البرونز هو أحد أقل المعادن فائدةً، خاصةً بالنسبة لوليدي الضباب، ولكن مارش يدعي أنه يمكن أن يُعلِّمك بعض الحيل. ستكون هذه على الأرجح فرصتك الأخيرة للتدرب معه».

نظرت فمين نحو القافلة المُحتشدة، وسألت: «أين هو؟»  
عبس كيلسير. «لقد تأخَّر».

أظن أن هذا أمرٌ متوارثٌ في العائلة.

قال اللورد رينو: «سيحضر إلى هنا قريبًا يا فتاة. ربما ترغبين في الذهاب لتناول بعض المشروبات المُنعشة في الداخل؟»

فكرت في أنها تناولت الكثير من المشروبات المُنعشة مؤخرًا؛ لكبح انزعاجها. بدلًا من الذهاب إلى القصر، تجوَّلت عبر الفناء، تتفحَّص البضائع والعمال، الذين حزموا الإمدادات على عربات لنقلها إلى أرصفة القناة المحلية. تمت رعاية الحقول بشكلٍ جيدٍ، وعلى الرغم من الرماد لم يُنظَّف بعد، فإن العشب المنخفض جعلها غير مضطرة إلى رفع فستانها كثيرًا حتى لا يتلَطَّخ بالرماد.

وبغض النظر عن ذلك، فقد كان من اليسير جدًّا إزالة الرماد من الملابس. فمع الغسيل المُتقن وبعض أنواع الصابون باهظة الثمن، يمكن حتى تنظيف الملابس البيضاء من الرماد. هذا هو السبب في أن النبلاء يمكنهم الظهور بملابس ذات مظهر جديد دائمًا. بدا هذا فرقًا بسيطًا للغاية للتفريق بين طبقة (السكا) والطبقة الأرستقراطية.

تفكَّرت فمين: «لقد صدق كيلسير، إنني بدأت الاستمتاع بكوني امرأة نبيلة». وانتابها قلقٌ بسبب التغييرات التي أحدثتها أسلوب حياتها الجديد بداخلها. فبعدما كانت مشاكلها تتمثَّل في أشياء مثل الجوع والضرب

المبرح، أصبحت الآن كل مشاكلها تنحصر في ركوب العربات لفترات طويلة أو الرفاق الذين يصلون متأخرين عن مواعيدهم. كيف يؤثر تحوّل كهذا على شخصٍ ما؟

تنهّدت لنفسها وهي تمشي وسط الإمدادات. امتلأت بعض الصناديق بالأسلحة -سيوف، وهراوات حربية، وأقواس- لكن تألّف الجزء الأكبر من العتاد من أجولة المواد الغذائية؛ حيث قال كيلسير إن تشكيل جيشٍ يتطلب من الحبوب أكثر بكثير مما يتطلب من الفولاذ.

مرّرت أصابعها على طول كومة واحدة من الصناديق، مع الحرص على عدم تنظيف الرماد الذي كان يعلوها. نما إلى علمها أنهم سيرسلون قاربًا اليوم، لكن لم يخطر ببالها أن كيلسير سيذهب على متنها. على الأرجح أنه لم يتخذ هذا القرار إلا من وقتٍ قصيرٍ جدًّا، فحتى كيلسير الجديد الأكثر مسؤولية ما يزال رجلًا مندفعًا.

ربما كانت هذه سمة جيدةً للقائد. لم يخشَ من استيعاب الأفكار الجديدة، بغض النظر عن الوقت الذي تخطر بباله.

فكرت مُمين بشكلٍ عابر: «ربما ينبغي أن أسأله الذهاب معه». لقد لعبت دور المرأة النبيلة كثيرًا مؤخرًا. في ذلك اليوم، وجدت نفسها تجلس في عربتها مستقيمة الظهر بوضعيةٍ رزيئةٍ، على الرغم من كونها وحيدة. ربما خشيت فقدان غرائزها، فشخصية قاليت أصبحت أكثر طبيعية بالنسبة لها الآن من شخصية مُمين.

لكنها بالطبع لا تستطيع المغادرة. فمن المُقرّر أن تحضر موعد غداء مع السيدة فلاثمين، ناهيك عن حفلة هاستينج، التي تُعدُّ الحدث الاجتماعي الأبرز لهذا الشهر. وإذا تغيّبت قاليت، فستستغرق معالجة

هذا الأمر أسابيع. إلى جانب ذلك، فإن إيلند سيكون دائماً حاضراً هناك. ربما سينساها إذا اختفت مرة أخرى.

قالت لنفسها: «لقد نسيتك بالفعل. إنه تحدّث إليك بالكاد خلال الحفلات الثلاثة الماضية. حافظي على تركيزك يا مِيزْ كل ما يحدث مجرد احتيالٍ أخرى. لعبة مثل الألعاب التي شاركتَ فيها من قبل. إنكِ تحاولين بناء سمعتكِ للحصول على المعلومات، وليس لتمكيني من المغازلة واللعب».

أومات إلى نفسها بحزم. عن جانبها، قام عددٌ قليل من رجال (السكا) بتحميل إحدى العربات توقّفت مِيزْ مؤقتاً، بجانب كومة كبيرة من الصناديق وأخذت تراقب الرجال وهم يعملون. وفقاً لما قاله دوكسون، فإن وتيرة التجنيد في الجيش تتسارع.

تفكّرت مِيزْ: «نحن نكسب مزيداً من الزخم. أظن أن الخير ينتشر. كان ذلك جيداً بالطبع، ولكن على افتراض أنه لم ينتشر كثيراً». راقبت العتّالين للحظة، مستشعرةً بشيء... غريب. بدوا غير مُركّزين. بعد لحظاتٍ قليلةٍ، تمكّنت من تحديد مصدر إلهائهم. ظلّوا يُصوِّبون نظراتهم نحو كيلسير، ويتهامسون أثناء عملهم. اقتربت مِيزْ، مع البقاء على جانبٍ من الصناديق، وأحرقت القصدير.

همس أحد الرجال: «... كلا، هذا هو بالتأكيد، لقد رأيت الندوب». قال آخر: «إنه طويل».

- «بالطبع هو، ماذا تتوقَّعون؟»

بينما قال آخر، بنبرة مُغلّفةٍ بالرهبة: «لقد تحدّث في الاجتماع حيث تم تجنيدي، الناجي من هاتسين».

المبرح، أصبحت الآن كل مشاكلها تنحصر في ركوب العربات لفترات طويلة أو الرفاق الذين يصلون متأخرين عن مواعيدهم. كيف يؤثر تحول كهذا على شخص ما؟

تنهّدت لنفسها وهي تمشي وسط الإمدادات. امتلأت بعض الصناديق بالأسلحة -سيوف، وهراوات حربية، وأقواس- لكن تألف الجزء الأكبر من العتاد من أجولة المواد الغذائية؛ حيث قال كيلسير إن تشكيل جيش يتطلب من الحبوب أكثر بكثير مما يتطلب من الفولاذ.

مرّرت أصابعها على طول كومة واحدة من الصناديق، مع الحرص على عدم تنظيف الرماد الذي كان يعلوها. نما إلى علمها أنهم سيرسلون قاربًا اليوم، لكن لم يخطر ببالها أن كيلسير سيذهب على متنها. على الأرجح أنه لم يتخذ هذا القرار إلا من وقتٍ قصيرٍ جدًا، فحتى كيلسير الجديد الأكثر مسؤولية ما يزال رجلًا مندفعًا.

ربما كانت هذه سمة جيدة للقائد. لم يخشَ من استيعاب الأفكار الجديدة، بغض النظر عن الوقت الذي تخطر بباله.

فكرت فمين بشكلٍ عابر: «ربما ينبغي أن أسأله الذهاب معه». لقد لعبت دور المرأة النبيلة كثيرًا مؤخرًا. في ذلك اليوم، وجدت نفسها تجلس في عربتها مستقيمة الظهر بوضعية رزينة، على الرغم من كونها وحيدة. ربما خشيت فقدان غرائزها، فشخصية فاليت أصبحت أكثر طبيعية بالنسبة لها الآن من شخصية فمين.

لكنها بالطبع لا تستطيع المغادرة. فمن المُقرّر أن تحضر موعد غداء مع السيدة فلافين، ناهيك عن حفلة هاستينج، التي تُعدُّ الحدث الاجتماعي الأبرز لهذا الشهر. وإذا تعيَّبت فاليت، فستستغرق معالجة

هذا الأمر أساميع. إلى جانب ذلك، فإن إيلند سيكون دائماً حاضراً هناك. ربما سينساها إذا اختفت مرة أخرى.

قالت لنفسها: «لقد نسيتك بالفعل. إنه تحدث إليك بالكاد خلال الحفلات الثلاثة الماضية. حافظي على تركيزك يا مِيزْ كل ما يحدث مجرد احتيالٍ أخرى. لعبة مثل الألاعيب التي شاركتَ فيها من قبل. إنك تحاولين بناء سمعتك للحصول على المعلومات، وليس لتتمكني من المغازلة واللعب».

أومات إلى نفسها بحزم. عن جانبها، قام عددٌ قليل من رجال (السكا) بتحميل إحدى العربات توقفت مِيزْ مؤقتاً، بجانب كومة كبيرة من الصناديق وأخذت تراقب الرجال وهم يعملون. وفقاً لما قاله دوكسون، فإن وتيرة التجنيد في الجيش تتسارع.

تفكرت مِيزْ: «نحن نكتسب مزيداً من الزخم. أظن أن الخبر ينتشر. كان ذلك جيداً بالطبع، ولكن على افتراض أنه لم ينتشر كثيراً».

راقبت العتالين للحظة، مستشعرةً بشيء... غريب. بدوا غير مُركّزين. بعد لحظاتٍ قليلة، تمكّنت من تحديد مصدر إلهائهم. ظلّوا يُصوّبون نظراتهم نحو كيلسير، ويتهايمسون أثناء عملهم. اقتربت مِيزْ، مع البقاء على جانبٍ من الصناديق، وأحرق القصدير.

همس أحد الرجال: «... كلا، هذا هو بالتأكيد، لقد رأيت الندوب». قال آخر: «إنه طويل».

- «بالطبع هو، ماذا تتوقعون؟»

بينما قال آخر، بنبرة مُغلّفةٍ بالرغبة: «لقد تحدّث في الاجتماع حيث تم تجنيدي، الناجي من هاتسين».

تقدّم الرجال، وساروا لتحميل المزيد من الصناديق. أمالت فمين رأسها، ثم بدأت في التحرك بين العمال، وهي تستمع إلى أحاديثهم. لم يكونوا جميعًا يتناقشون في أمر كيلسير، لكن عددًا مفاجئًا منهم كان كذلك. سمعت أيضًا عددًا من الإشارات إلى «المعدن الحادي عشر».

تفكرت فمين: «لهذا السبب، لم يكتسب التمرد زخمًا إذن، بل هذا زخم كيلسير». تحدّث الرجال عنه بنبراتٍ هادئةٍ ووقورةٍ. لسببٍ ما، أشعر ذلك فمين بعدم الارتياح. لم تكن لتستطيع أبدًا الوقوف وهي تسمع أشياء مماثلة تُقال عنها. ومع ذلك، تقبّل كيلسير ذلك بصدرٍ رحبٍ. ربما غذى غروره الجذاب الشائعات أكثر.

أتساءل عما إذا كان سيستطيع ترك كل شيء وراء ظهره عندما ينتهي هذا. من الواضح أن أفراد العصابة الآخرين ليسوا مهتمين بالزعامة، لكن يبدو أن كيلسير ينتشي بها. هل سيسمح حقًا لتمرد (السكا) بتولي زمام الأمور؟ هل يستطيع أيّ إنسان أن يتخلّى عن هذا النوع من السلطة؟ عبست فمين. إن كيلسير رجلٌ صالحٌ حقًا؛ من المحتمل أن يكون حاكمًا عادلاً، ولكنه إذا حاول بالفعل السيطرة على السلطة، فسوف يُعدّ ذلك بمثابة خيانة؛ حيث ينكث بذلك الوعود التي قطعها لـ يادين. لم ترغب أن ترى كيلسير يفعل ذلك.

نادى كيلسير: «قاليت».

انتفضت فمين انتفاضةً خفيفةً، وشعرت بالذنب قليلاً. أشار كيلسير نحو عربة دخلت أراضي القصر للتو. وصل مارش. عادت أدراجها عندما توقفت العربة، ووصلت إلى كيلسير تقريبًا في الوقت نفسه الذي وصل فيه مارش.



ابتسم كيلسير، وأوما برأسه نحو ثمين. «لن يمكننا المغادرة لفترة من الوقت. إذا كان لديك متسعٌ من الوقت، هل يمكنك تعليم الفتاة بعض الأشياء؟»

استدار مارش تجاهها. لقد شارك كيلسير بنيتة النخيلة وشعره الأشقر، لكنه لم يكن وسيماً، ربما سبب ذلك أنه لا يتسم مطلقاً. أشار إلى الشرفة الأمامية للقصر. «انتظريني هناك».

فتحت ثمين فمها للرد، لكن شيئاً ما في تعبير مارش جعلها تغلقه مرة أخرى. ذكّرها بالأيام الخوالي، منذ عدة أشهر، عندما لم يكن بمقدورها استجواب رؤسائها. استدارت وتركت الثلاثة وشقّت طريقها نحو القصر. كانت رحلة صعود الدرج إلى الشرفة الأمامية قصيرة. عندما وصلت، سحبت كرسيّاً وجلست بجانب السور الخشبي المطلي باللون الأبيض وبطبيعة الحال، نُظِّفت الشرفة بالفعل من الرماد. بينما في الأسفل ما يزال مارش يتحدث مع كيلسير ورينو، بعيداً عنهم، حتى بعيداً عن القافلة الشاسعة، كان بإمكان ثمين رؤية التلال القاحلة خارج المدينة، متوجهةً بأشعة الشمس الحمراء.

بعد بضعة أشهر من لعب دور النبيلة، أصبحت أنظر إلى أيّ قطعة أرض غير مزروعة باعتبارها أقل شأناً. لم تفكر قط في المناظر الطبيعية بوصفها «قاحلة» خلال السنوات التي سافرت فيها مع رين. بينما يقول كيلسير إن الأرض بأكملها كانت أكثر خصوبةً من حدائق النبلاء.

هل فكّر في استعادة مثل هذه الأشياء؟ كان بإمكان الحفظة حفظ اللغات والأديان، لكنهم لم يتمكّنوا من خلق بذور للنباتات التي انقرضت منذ زمنٍ بعيدٍ. كما لم يتمكّنوا من إيقاف تساقط الرماد أو إجلاء الضباب. هل سيتغيّر العالم كثيراً إذا أُطيح بالإمبراطورية النهائية؟

وعلاوة على ذلك، ألم يكن للورد الحاكم بعض الحق في اعتلاء مكانه؟ لقد هزم الأعماق، أو هكذا يزعم. لقد أنقذ العالم، والذي جعله -بطريقة ملتوية- ملكاً له. بأي حق يحاولون سلب كل ذلك منه؟

تساءلت كثيراً عن مثل هذه الأشياء رغم أنها لم تعبر عن هواجسها للآخرين؛ حيث بدا أنهم جميعاً ملتزمون بخطة كيلسير، حتى بات بعضهم يشاركونه رؤيته، لكن فمين كانت أكثرهم تشككاً. لقد تعلّمت من رين أن تكون مُتشككة في النظرة المتفائلة.

وإذا كانت هناك خطة للتشكك بشأنها، فلا بُدَّ أن تكون هذه الخطة. ومع ذلك، بدأت تتجاوز التشكيك في دوافعها الذاتية؛ حيث عرفت سبب بقائها مع هذه العصابة. لم تكن الخطة، بل أفراد العصابة. فقد أحبَّت كيلسير، كما أحبَّت دوكسون وبريز وهام، حتى إنها أحبَّت ذلك الشبح الصغير الغريب المدعو سبوك وعمه المُتجهم. لقد كانت هذه عصابة مختلفة تماماً عن أيّ عصابة أخرى سبق لها العمل معها. سألتها صوت رين: «هل هذا سبب وجيه بما يكفي لتركهم يتسببون في قتلِك؟»

صمتت فمين. لم تعد تسمع همساته في رأسها كثيراً خلال الآونة الأخيرة، لكنها ما تزال موجودة على أيّ حال. تعاليم رين، المحفورة بداخلها لأكثر من ستة عشر عاماً، لا يمكن تجاهلها هكذا بكل بساطة.

وصل مارش إلى الشرفة بعد لحظات قليلة. نظر إليها بعينه القاسيتين، ثم تكلم: «يبدو أن كيلسير ينتظر مني قضاء هذا المساء في تدريبك على استخدام الألومانسي. فلنبداً إذن». أومأت فمين.

رمقها مارش بعينيه، ومن الواضح أنه توقع منها المزيد من ردود الأفعال.  
جلست ثمين بهدوء. «أنت لست الوحيد الذي يمكنه أن يكون مقتضبًا  
يا صديقي».

قال مارش وهو يجلس بجانبها، مستريحًا بذراعه على سور الشرفة:  
«جيد جدًا». بدا صوته أقل انزعاجًا عندما واصل حديثه: «يقول كيلسير  
أنك قضيت وقتًا قصيرًا في التدرب على القدرات العقلية الداخلية. أهذا  
صحيح؟»  
أومأت ثمين مرة أخرى.

تابع مارش: «أظن أن العديد من وليدي الضباب يهملون هذه القوى.  
وهذا خطأ فادح. قد لا يكون البرونز والنحاس مبهرين مثل المعادن  
الأخرى، لكن يمكن أن يمثلًا قوى خارقة في يدي شخصٍ مُدرَّبٍ  
جيدًا. فيعتمد المحققون في عملهم على التلاعب بالبرونز، بينما ينجو  
ضبابيو عالم الإجرام بسبب اعتمادهم على النحاس».

استطرد: «من بين كلتا القوتين البرونز هو الأكثر دقة إلى حدٍ بعيد.  
يمكنني أن أعلمك كيفية استخدامه بشكلٍ صحيح. إذا مارست ما  
أعلمك إياه، فستمتعين بميزة يغفل عنها الكثير من وليدي الضباب».  
تساءلت ثمين: «ولكن ألا يعرف وليدو الضباب الآخرون حرق  
النحاس؟ ما فائدة تعلم البرونز إذا كان مُحصَّنًا ضد قواه؟»

ردَّ مارش: «أرى أنك تفكرين مثلهم، ليس جميع الناس وليدي ضباب  
يا فتاة. في الواقع، قلة قليلة جدًا من الناس كذلك. وعلى الرغم مما  
يحب أمثالك أن يُفكِّروا فيه، فإن الضبابيين العاديين يمكنهم أن يقتلوا  
الناس أيضًا. إن معرفة أن الرجل الذي يهاجمك هو أحد (السفاحين)  
وليس من (قاذفي العملات) من شأنه أن ينقذ حياتك بسهولة».

قالت ثمين: «جيد جدًا».

أوضح مارش: «سوف يساعدك البرونز أيضًا في التعرف على وليدي الضباب. إذا رأيت شخصًا يستخدم الألومانيوم عندما لا يكون هناك (مُدجّن) في الجوار، ومع ذلك لا تشعرين بانبعاث أي نبضات ألومانيكية منه، فيجب أن تعلمي أنه وليد ضباب، إما ذلك أو أنه مُحَقَّق. وفي كلتا الحالتين، يجب عليكِ الركض فورًا».

أومات ثمين برأسها بصممت، بينما أخذ الجرح في جانبها ينبض قليلًا. تابع: «هناك مزايا كبرى لحرق البرونز بدلًا من مجرد الركض بنحاسٍ مشتعل. صحيح أنكِ تخفين نفسك باستخدام النحاس، ولكنه بطريقةٍ ما يُعميكِ أيضًا؛ حيث يجعلكِ النحاس مُحَصَّنَةً ضد دفع مشاعرك أو سحبها».

علّقت: «لكن هذا شيءٌ جيد».

أمال مارش رأسه قليلًا. «حقًا؟ وما هي الميزة الأكبر؟ أن تكوني مُحَصَّنَةً، ولكنكِ جاهلة باهتمامات الـ (المهْدَيِّ)؟ أم أنكِ بدلًا من ذلك تعرفين - باستخدام البرونز - المشاعر التي يحاول قمعها بالضبط؟» توقفت ثمين قليلًا، ثم سألتها: «وهل تستطيع أن ترى شيئًا مُحدّدًا جدًا كهذا؟»

أوما مارش برأسه، ثم أجاب: «بالعناية والممارسة، يمكنكِ التعرف على التغيّرات الدقيقة جدًا في حركات الحرق التي يقوم بها خصومك الألومانيونيون. يمكنكِ أن تُحدِدي بدقة أيّ جزءٍ من مشاعر الشخص يعترم (المهْدَيِّ) أو (المُؤَجِّج) التأثير عليه. كما يمكنكِ أيضًا معرفة إذا كان هناك شخصٌ ما يشعل معادنه. وإذا تطوّرت مهاراتك للغاية، فقد تتمكّنين حتى من معرفة الوقت الذي ينخفض فيه مخزون المعادن».

توقفت فمين متأملةً.

قال مارش: «لقد بدأت في استيعاب المزايا. جيد، الآن احرقني البرونز».

امتثلت فمين لما قاله. على الفور، شعرت بضربتين متناغمتين في الهواء. اكتسحتها النبضات عديمة الصوت مثل قرع الطبول أو تلاطم أمواج المحيط. كانت مختلطة ومُشوشة.

سألها مارش: «بماذا تشعرين؟»

- «أعتقد... أن هناك معدنين مختلفين يتم حرقهما. أحدهما قادم من كيلسير بالأسفل، بينما الآخر خاص بك».

ردّ مارش بتقدير: «رائع، لقد تدرّبت جيدًا».

اعترفت فمين: «ليس كثيرًا».

رفع حاجبه. «ليس كثيرًا؟ يمكنك بالفعل تحديد أصول النبضات. هذا يتطلب الممارسة».

هزّت فمين كتفها. «يبدو الأمر طبيعيًا بالنسبة لي».

ظلّ مارش صامتًا للحظة، ثم قال في النهاية: «جيد جدًا، هل النبضتان

مختلفتان؟»

ركّزت فمين، وعقدت حاجبيها.

قال مارش: «أغمضي عينيك، تخلّصي من أي شيء يمكن أن يُشتت انتباهك. ركّزي فقط على النبضات الألومانيكية».

امتثلت فمين لما قاله. لم يكن الأمر أشبه بعملية السماع، ليس تمامًا. كان عليها أن تركز على تمييز أي شيء مُحَدِّد عن النبضات. بدت إحداها... وكأنها تدفعها، بينما بدت الأخرى، بإحساس غريب، وكأنها تسحبها نحوها مع كل نبضة.

سألت فين وهي تفتح عينيها: «إحدى النبضات عبارة عن سحب معدني، أليس كذلك؟ هذا هو كيلسير، وأنت تدفع».

قال مارش: «جيد جدًا، إنه يحرق الحديد، كما طلبت منه حتى تتدرّبي. وأنا -بالطبع- أحرق البرونز».

سألت «هل كلها هكذا؟ أقصد أنها تبدو مُميّزة بعضها عن بعض؟»  
أوما مارش برأسه. «يمكنك تمييز السحب المعدني عن الدفع المعدني من خلال التوقيع الألومانيكي. في الواقع، هذه هي الطريقة التي تم بها تقسيم بعض المعادن في الأصل إلى فئاتها. ليس من البديهي، على سبيل المثال، أن يسحب القصدير بينما يدفع البيوتر. لم أقل لك أن تفتحي عينيك».

أعادت فين غلقهما.

قال مارش: «ركّزي على النبضات. حاولي التمييز بين أطوالهم. هل يمكنك معرفة الفرق بينها؟»

عبست فين. ركّزت بأقصى ما تستطيع، لكن إحساسها بالمعادن بدا.. مُشوَّشًا.. ضبابيًا. بعد بضع دقائق، بقيت أطوال النبضات المختلفة كما هي بالنسبة لها.

قالت بإحباط: «لا أستطيع الشعور بأيّ شيء».

ردّ مارش بشكل قاطع: «جيد، لقد استغرق الأمر مني ستة أشهر من التدريب للتمييز بين أطوال النبضات. لو كنت قد فعلت ذلك في المحاولة الأولى لك، لكنك شعرت بعدم الكفاءة».

فتحت فين عينيها. «لماذا تطلب مني أن أفعل ذلك إذن؟»

أجاب: «لأنك تحتاجين إلى الممارسة. إذا كان بإمكانك التمييز بين السحب المعدني والدفع المعدني بالفعل... حسنًا، يبدو أن لديك موهبة، ربما بنفس القدر الذي يتفاخر بها كيلسير».

سألته فميز: «ماذا كان من المفترض أن أرى إذن؟»

أجاب مارش: «في المستقبل القريب، ستمكّنين من استشعار طولين مختلفين للنبضات. تُصدر المعادن الداخلية، مثل البرونز والنحاس، نبضاتٍ أطول من المعادن الخارجية، مثل الحديد والفولاذ. ستيح لكِ الممارسة أيضًا الشعور بالأنماط الثلاثة لهذه النبضات: واحدٌ للمعادن المادية، والثاني للمعادن العقلية، والثالث للمعادن الأعلى».

تابع: «طول النبضة والمجموعة المعدنية وتباين الدفع والسحب، بمجرد أن تعرف هذه الأشياء الثلاثة، ستمكّن من معرفة المعادن التي يحرقها خصمك بالضبط. النبضة الطويلة ذات النمط السريع التي تدفعك هي نبضة البيوتر: المعدن المادي الداخلي للدفع».

سألت فميز: «لماذا هذه الأسماء؟ المعادن الخارجية والداخلية؟»

- «تأتي المعادن في مجموعات من أربعة معادن -أو على الأقل المعادن الثمانية الأدنى-: معدنان خارجيان، ومعدنان داخليان: أحدهما يدفع والآخر يسحب. باستخدام الحديد، يمكنكِ سحب شيئًا ما خارج نفسك، وباستخدام الفولاذ، يمكنكِ دفع شيء ما خارج نفسك. أما باستخدام القصدير، فيمكنكِ سحب شيء بداخل نفسك، وباستخدام البيوتر، يمكنكِ دفع شيء ما بداخل نفسك».

عُيِّنَ فِين: «لكن كيلسير أطلق على البرونز والنحاس اسم المعادن الداخلية، ولكن يبدو أنها تؤثر على الأشياء الخارجية؛ حيث يمنع النحاس الناس من الإحساس باستخدام الألومانيوم».

هزَّ مارش رأسه. «النحاس لا يُغيِّر خصومك، بل يُغيِّر شيئًا ما بداخلك له تأثير على خصومك؛ لهذا السبب هو معدن داخلي، ولكن النحاس الأصفر يُغيِّر مشاعر شخص آخر بشكل مباشر؛ لذا فهو معدن خارجي». أومأت فِين برأسها مُتأملَةً، ثم استدارت ووجَّهت ناظرها على كيلسير. «أنت تعرف الكثير عن جميع المعادن، لكنك مجرد ضبابي، أليس كذلك؟»

أومأ مارش برأسه، ولكنه بدا غير راغبٍ في الإجابة. تفكَّرت فِين: «هيا لمُجَرَّب شيئًا ما»، وأطفأت برونزها، وبدأت بخفة في حرق النحاس لإخفاء استخدامها الألومانيوم. لم يتفاعل مارش، وبدلاً من ذلك استمر في النظر إلى كيلسير والقافلة.

حدَّثت نفسها، وهي تحرق كلاً من الزنك والنحاس بعناية: «يجب أن أكون غير مرئية لحواسه». توصَّلت إلى دواخله، تمامًا كما درَّبها بریز على القيام بذلك، ولمست مشاعر مارش بمهارة. قمعت شكوكه وموانعه، بينما أبرزت في الوقت نفسه إحساسه بالأسى. نظريًا، سيجعله ذلك أكثر استعدادًا للتحدُّث.

سألته فِين بحذر: «لا بُدَّ أنك تعلَّمت في مكانٍ ما؟» سيدرك ما فعلته بالتأكيد. سيستشيط غضبًا...

- «لقد تفجَّرت قواي عندما كنتُ صغيرًا جدًّا. كان لديَّ الكثير من الوقت للتدرُّب».

علَّقت فِين: «مثل الكثير من الناس».



- «لديّ... أسبابي. ومن الصعب شرحها لك». قالت ثمين، وهي تزوّد ضغطها الألومانيكي قليلاً: «هكذا تكون الأمور دائماً».

سألها مارش، الذي التفت نحوها، وبدت عيناه مثل الجليد: «هل تعرفين كيف يشعر كيلسير تجاه النبلاء؟» تفكّرت ثمين: «ذو العينين الحديديتين كما لقّبوه». وأومات برأسها ردّاً على سؤاله.

قال وهو يتعبد: «حسنًا، أشعر بنفس الشعور تجاه المُلتزمين. سأفعل أيّ شيءٍ لإيذائهم. لقد أخذوا منا والدتنا، عندئذٍ تفجّرت قواي، وحينها أقسمت على تدميرهم؛ لذلك انضمت إلى التمرد وبدأت في تعلّم كل ما يمكن معرفته عن الألومانسي؛ لأن المُحقّقون يستخدمونه، إذن كان عليّ أن أفهمه. فهمت كل شيءٍ قدر استطاعتي، وأصبحت جيّدًا قدر استطاعتي. هل تقومين بتهدئي؟»

شهقت ثمين، وأطفأت معادنها فجأة، التفت إليها مارش مرة أخرى، وبدت تعابير وجهه باردة.

تفكّرت ثمين: «اركضي!» كادت تفعل. كان من الجيد معرفة أن الغرائز القديمة ما تزال موجودة، حتى لو تم دفنها قليلاً. أجابت بخنوع: «نعم».

قال مارش: «أنتِ بارعة، لم أكن لأعرف قطّ لو لم أبدأ في الثروة. توقّفي عن ذلك».

ردّت: «توقّفت بالفعل».

قال مارش: «جيد، هذه هي المرة الثانية التي تُغيّرين فيها مشاعري، لا تفعلني ذلك مرة أخرى».

أومات فمين، وتساءلت: «المرّة الثّانية؟»

قال مارش: «الأولى كانت في ورشتي منذ ثمانية أشهر».

حدّثت نفسها: «هذا صحيح، لماذا لم أعد أتذكّر ذلك؟» ثم قالت له: «أنا آسفة».

هزّ مارش رأسه، واستدار أخيراً. «أنتِ من وليدي الضباب. هذا ما تفعلونه. إنه يفعل الشيء نفسه». قال ذلك وهو ينظر إلى كيلسير في الأسفل.

جلسا صامتين لبضع لحظات.

سألت فمين: «مارش؟ كيف عرفت أنني من وليدي الضباب؟ كنت أعرف فقط كيف أهدي في ذلك الوقت».

هزّ مارش رأسه. «كنتِ تعرفين المعادن الأخرى بشكلٍ غريزي. لقد أحرقت البيوتر والقصدير في ذلك اليوم، على نحوٍ ضئيلٍ، بالكاد يمكن ملاحظته. ربما حصلتِ على المعادن من الماء وأواني الطعام. هل تساءلت يوماً لماذا نجوت في حين مات الكثير من الآخرين؟»

توقّفت فمين. لقد نجوت ولكن مع الكثير من الضرب المبرح. والكثير من الأيام بلا طعام، والكثير من الليالي التي قضيتها في الأزقة تحت المطر أو تحت الرماد المتساقط...

أوما مارش برأسه. «قلة قليلة من الناس، حتى وليدو الضباب مؤقّلون جدّاً لاستخدام الألوماسي لدرجة أنهم يحرقون المعادن بشكلٍ غريزي. هذا ما أثار اهتمامي إليك، ولهذا السبب تابعتك وأخبرت دوكسون بمكانك. هل تدفعين مشاعري مرة أخرى؟»

هزّت فمين رأسها. «أعدك».

عبس مارش، وحدجها بإحدى نظراته الحجرية.

قالت فمين: أنت صارمٌ للغاية مثل أخي».

- «هل كنتما مُقرَّين؟»

همست فمين: «لقد كرهته».

صمت مارش قليلاً، ثم استدار. «أتفهم ذلك».

سألت: «هل تكره كيلسير؟»

هزَّ مارش رأسه. «كلا، أنا لا أكرهه. إنه تافه ومغرور، لكنه أخي».

سألته فمين: «وهل هذا يكفي؟»

أوماً مارش برأسه.

ردَّت فمين بصدق: «أنا... أجد صعوبة في فهم ذلك»، بينما رنت

ببصرها إلى (السكا) والصناديق والأجولة.

- «هل أفترض أن أخاك لم يُعاملِك معاملةً حسنة؟»

هزَّت فمين رأسها.

سأل مارش: «وماذا عن والديك؟ لقد كان أبوك نبيلًا، ولكن ماذا عن

أملك؟»

أجابت فمين: «كانت مجنونة. سمعت أصواتًا، وساءت الأمور كثيرًا

لدرجة أن أخي كان يخشى أن يتركنا بمفردنا معها، لكن بالطبع لم يكن

لديه خيار...».

جلس مارش بهدوء ولم يتكلَّم، بينما تفكَّرت فمين: «كيف انقلبت هذه

المحادثة عليّ؟ إنه ليس مُهدِّئًا، ومع ذلك فقد أخرج ما بداخلي بقدر ما

أخرجت ما بداخله.

ولكن كان من الجيد التحدُّث عن ذلك أخيرًا. رفعت يدها، وتحسَّست

بأصابعها قِرطها بشكلٍ عابرٍ، ثم قالت: «لا أتذكَّر ذلك، لكن رين قال

إنه عاد إلى المنزل ذات يوم ووجد والدتي مُلطَّخة بالدماء. لقد قتلت

أختي الرضيعة بيشاعة، لكنها لم تلمسني إلا لإعطائي قرطاً. قال رين... قال إنها حملتني في حجرها، وأخذت تهذي وتنعتني بأنني ملكة، بينما جثة أختي تحت أقدامنا. انتشلني من والدتي التي فزّت هاربة. ربما أنقذ حياتي. أعتقد أن هذا جزءٌ من سبب بقائي معه رغم سوء الأمور».

هزّت رأسها، وهي تنظر إلى مارش: «وما تزال لا تعرف كم أنت محظوظٌ بوجود أخ لك مثل كيلسير».

قال مارش: «أفترض هذا، لكنني فقط... أتمنى ألا يعامل الناس مثل الألعاب. إنني أشتهر بقتل المُلتزمين، لكن قتل الرجال لمجرد أنهم نبلاء...». هزّ مارش رأسه، ثم أردف: «وهذا ليس كل شيء، إنه يحب أن يمتدحه الناس».

كان محقّقاً فيما يقول، إلا أن فوين اكتشفت أيضاً شيئاً ما في صوته. أهذه هي الغيرة؟ أنت الأخ الأكبر يا مارش. كنت الشخص الأكثر تحملاً للمسؤولية، ولقد انضمت إلى التمرد بدلاً من العمل مع اللصوص. يجب أن يكون قد آلمك أن كيلسير هو الشخص الذي يحبه الجميع الآن. استدرك مارش: «ومع ذلك، إنه يتحسن. لقد غيّرت المناجم. كما... غيّره موتها».

تفكرت فوين وهي ترفع رأسها قليلاً: «ما هذا؟» هناك بالتأكيد شيء ما أيضاً. ألم، ألم عميق، أعماق بكثير مما يجب أن يشعر به الرجل تجاه زوجة أخيه.

هذا هو بيت القصيد. لم يكن الأمر أن كيلسير هو الشخص الذي يحبه الجميع أكثر منه، بل كان هناك شخصٌ واحدٌ بعينه، شخص تحبه. قال مارش، وصار صوته أكثر حزماً: «على أيّ حال، لقد ترك غطرسة الماضي وراءه. خطته هذه مجنونة، وأنا متيقنٌ من أنه يفعل ذلك جزئياً

فقط حتى يتمكن من إثراء نفسه، لكن... حسنًا، لم يكن عليه الذهاب إلى التمرد. إنه يحاول أن يفعل شيئًا جيدًا، على الرغم من أنه من المحتمل أن يودي بحياته».

سألته: «إذن، لماذا تتبعه إذا كنت متيقنًا أنه سيفشل؟»  
ردّ مارش: «لأنه سيُدخلني الوزارة. المعلومات التي سأجمعها هناك ستساعد المتمردين على مدى قرون بعد موتي أنا وكيلسير».  
أومأت فمين برأسها، ونظرت إلى الفناء بالأسفل، ثم تحدثت بتردد: «مارش، لا أظن أنه ترك كل شيء وراءه. الطريقة التي يضع بها نفسه بين (السكا)... الطريقة التي بدأوا ينظرون إليه بها...».

قال مارش: «أعرف، لقد بدأ كل شيء بمُخطّطه حول «المعدن الجادي عشر». لا أعرف ما إذا كان ينبغي علينا القلق أم لا. فهذا كيل يلعب فقط لأغيبه المعتادة».

ردّت فمين: «هذا يجعلني أتساءل لماذا سيغادر في هذه الرحلة، إنه بذلك سيتبعد عن مسرح الأحداث لمدة شهرٍ كاملٍ».

هزّ مارش رأسه. «سيكون لديه جيشٌ كاملٌ مليءٌ بالرجال ليستعرض نفسه أمامه. وإلى جانب ذلك، إنه يحتاج حاليًا إلى الابتعاد عن العاصمة. لقد أصبح من الصعب جدًا السيطرة على صيته هنا، كما بدأ اهتمام النبلاء يتزايد بالناجي. وإذا تردّدت شائعات حول إقامة رجلٍ مصابٍ بندوبٍ على ذراعيه مع اللورد رينو...».

أومأت فمين برأسها متفهمّةً.

تابع مارش: «في الوقت الحالي، يلعب دور أحد أقارب رينو البعيدين. وهذا الرجل يجب أن يغادر قبل أن يربط شخصٌ ما بينه وبين الناجي. عندما يعود كيل، سيضطر إلى الابتعاد عن الأنظار، فسيستلّل إلى القصر

بدلاً من تسلُّق الدرج دخولاً من الباب الأمامي، وسيُقي قلنسوته مرفوعةً عندما يكون في لوثاديل».

قطع مارش كلامه فجأةً، ثم نهض على قدميه، وقال: «على أيِّ حال، لقد علَّمتك الأساسيات. ليس عليك الآن سوى التدريب. عندما تجدني نفسك مع ضبايين، اطلبي منهم أن يحرقوا معادنهم من أجلك، وركّزي على نبضاتهم الألومانتية. إذا التقينا مرة أخرى، سأعلِّمك المزيد، ولكن لا يوجد شيء آخر يمكنني القيام به حتى تتدربي».

أومات فمين برأسها، وخرج مارش من الباب دون أيِّ وداعٍ آخر. بعد لحظاتٍ قليلة، رآته يقترب من كيلسير ورينو مرة أخرى.

تفكرت فمين وهي تستريح بذراعيها المتشابكتين على سور الشرفة: «إنهما حقاً لا يكرهان بعضهما بعضاً. كيف يمكن أن يكون هناك شيء كهذا؟» بعد التفكير قليلاً في الأمر، خلصت إلى أن مفهوم الحب الذي يجمع بين الأشقاء يشبه إلى حدٍّ ما أطوال النبضات الألومانتية التي يُفترض أن تبحث عنها؛ فقد كان كلاهما شيئاً غير مألوفٍ بالنسبة لها في الوقت الحالي.

- «لن يكون بطل العصور رجلاً بل قوة. لا يجوز لأمة أن تطالب به، ولا تستأثر به امرأة ولا يقتله ملك. لن يكون لأحد بعينه، ولا حتى لنفسه».

## الفصل الحادي والعشرون



جلس كيلسير يقرأ بصمتٍ، بينما تحرَّك قاربه ببطءٍ على طول القناة إلى الشمال. ورد في النص: «أحياناً، أخشى أنني لست البطل الذي ينتظره الجميع».

ما الدليل الذي بحوزتنا؟ كلام الرجال الذين ماتوا منذ زمن بعيدٍ، الآن فقط يُعتبر نبوءة؟ حتى لو قبلنا النبوءات، فإن تفسيراً واحداً فقط هو الذي يربط بيني وبين هذه النبوءة. هل دفاعي عن سمر هيل هو فعلاً ذلك «العبء الذي من أجله أُلِّقَ بطلاً»؟ يمكن أن تمنحني زيجاتي المتعددة «رابطة غير دموية بملوك العالم» إذا نظرت إليها بالطريقة الصحيحة. هناك العشرات من العبارات المتشابهة التي تُشير إلى أحداثٍ في حياتي. لكن، مرة أخرى، يمكن أن تكون جميعها مجرد مصادفات.

يؤكد لي الفلاسفة أن الوقت قد حان، وأن العلامات قد تحققت، لكنني ما زلتُ أتساءل عما إذا كان اختيارهم قد وقع على الشخص الخطأ. يُعلق الكثير من الناس آمالهم عليّ. ويقولون إنني سأحمل مستقبل

العالم كله بين يدي. تُرى ماذا سيكون موقفهم إذا غما إلى علمهم أن بطلهم بطل كل العصور، ومُنقذهم، يشك في نفسه؟

ربما لن تداهمهم الصدمة على الإطلاق. بطريقة ما، يُعتبر هذا هو أكثر ما يُقلقي. لعلهم في أعماق نفوسهم، يتساءلون أيضًا. تمامًا مثلما أفعل. عندما يروني، هل يروني كاذبًا؟ يبدو أن راشك يعتقد ذلك. أعلم أنه لا ينبغي أن أترك عتلاً بسيطًا يزعجني. ومع ذلك، فهو من تيريس؛ حيث نشأت النبوءات.

إذا تمكن أي شخص من اكتشاف عملية الاحتيال، ألن يكون هو ذلك الشخص؟

ولكنني رغم ذلك، سأواصل رحلتي، مُتوجِّهًا حيثما تدعي التكهّنات المُسطرة أنني سألاقي مصري، أمضي في طريقي، وأشعر بعيني راشك تتعقّبني. ناضحتين بالغيرة، والسخرية، والكرهية.

في النهاية، أخشى ما أخشاه أن تُدمرنا غطرستي جميعًا.

أنزل كيلسير الكُتيب؛ حيث اهتزت مقصورته قليلًا بفعل الجُرّارات بالخارج. أسعده أن ساذ قد زوّده بنسخة من الأجزاء المُترجمة من مذكرات اللورد الحاكم قبل ارتحال قوارب القافلة. لم يكن هناك شيء آخر ذو أهمية يمكنه القيام به أثناء الرحلة.

لحسن الحظ، جاءت المذكرات ساحرة. ساحرة وغريبة. بدا مربكًا في بادئ الأمر أن يقرأ الكلمات التي كتبها اللورد الحاكم بنفسه. بالنسبة إلى كيلسير كان اللورد الحاكم أقل من إنسان، وأكثر من مجرد... مخلوق. قوة شريرة يجب تدميرها.



ومع ذلك، بدا الشخص الذي يظهر في تلك المذكرات إنساناً فانيًا. لقد تشكّك وفكر مليًا، وكأنه إنسانٌ عميق، بل إنه ذو شخصية خاصة. تفكّر كيلسير وهو يمرّر أصابعه على الصفحة: «لكن سيكون من الأفضل عدم الوثوق في روايته بشكلٍ لا غبار عليه. فنادراً ما يرى الرجال أفعالهم باعتبارها غير مبرّرة».

إلا أن قصة اللورد الحاكم ذُكرت كيلسير بالأساطير التي سمعها؛ القصص التي يتهامس بها (السكا)، ويناقشها النبلاء، ويحفظها الحفظة؛ إذ زعموا ذات مرة أن اللورد الحاكم، قبل المعراج، كان أعظم الرجال. زعيمٌ محبوبٌ، ورجلٌ مؤتمنٌ على مصير البشرية جمعاء.

ولكن لسوء الحظ، عرف كيلسير كيف انتهت القصة؛ حيث باتت الإمبراطورية النهائية نفسها إرثاً لتلك المذكرات. لم ينقذ اللورد الحاكم البشرية، ولكنه استعبدّها بدلاً من ذلك. قراءة مصدر أصلي للرواية، ورؤية شكوك اللورد الحاكم في ذاته وصراعاته الداخلية، يجعل القصة أكثر مأساوية.

رفع كيلسير الكُتيب لمتابعة القراءة، لكن القارب بدأ في التباطؤ. ألقى نظرة خاطفة من نافذة مقصورته، متطلعاً إلى القناة، حيث سار العشرات من الرجال على طول الممر الذي يُعتبر طريقاً صغيراً بامتداد القناة، وأخذوا يجزّون القوارب الأربعة والزورقين الذين يُشكّلون قافلته. تُعدّ هذه وسيلة فعالة للسفر، إذا كانت هناك كثافة في العمالة؛ حيث يمكن للرجال الذين يجزّون قارباً عبر قناة تحريك مئات الكيلوجرامات من الوزن أكثر مما لو اضطروا إلى حملها.

ولكن الرجال توقّفوا. في الأمام، يمكن لكيلسير أن يلّمح آلية قفل، والتي بعدها تتفرّع القناة إلى فرعين. كنوع من مفترق طرق الممرات المائية. حدّث كيلسير نفسه: «أخيرًا». لقد انتهت أسابيع سفره.

لم ينتظر كيلسير أيّ رسالة. لقد صعد ببساطة إلى سطح زورقه ووضع بعض العملات المعدنية من محفظته في يده. تفكّر قائلاً: «حان الوقت لأداء القليل من الاستعراضات». وأسقط عملة معدنية على الخشب، ثم أحرق الفولاذ، ودفع نفسه في الهواء.

ترنّح إلى أعلى بزاوية، وسرعان ما اكتسب ارتفاعًا حيث أمكنه رؤية صف كامل من الرجال؛ نصفهم يجرون القوارب، والنصف الآخر يمشون منتظرين مناوباتهم. طار كيلسير بشكلٍ مقوَّسٍ، وأسقط عملة أخرى أثناء مروره فوق أحد القوارب المُحمَّلة بالإمدادات، ثم دفعها عندما بدأ في الهبوط. نظر الجنود المستقبلون إلى الأعلى، مشيرين إليه في ذهول بينما أخذ كيلسير يُحلّق فوق القناة.

أحرق البيوتر؛ مما عزّز جسده عندما ارتطم بسطح القارب الذي يقود القافلة.

خرج يادين من مقصورته متفاجئًا. «السيد كيلسير! لقد وصلنا، آه، إلى مفترق الطرق».

قال كيلسير وهو يلقي نظرة خاطفة على طول صف القوارب: «أستطيع أن أرى ذلك». بينما تحدّث الرجال على الممر بحماس وهم يُشيرون إليه. بدا غريبًا استخدام الألومانيسي جهازًا هكذا في وضوح النهار وأمام الكثير من الناس.

حدّث نفسه: «ليس لدي خيارٌ آخر. هذه الزيارة هي الفرصة الأخيرة التي ستهيأ لهؤلاء الرجال رؤيتي فيها لأشهرٍ طويلةٍ. أحتاج إلى ترك

انطباع قوي عليهم، ومنحهم شيئاً يمكنهم التثبت به، إذا كان كل هذا سينجح....».

سأل كيلسير وهو يلتفت مرة أخرى إلى يادين: «هل سنذهب لنرى ما إذا كانت تلك المجموعة القادمة من الكهوف قد وصلتنا لمقابلتنا؟» ردّ يادين: «بالطبع»، مُلوّحاً لأحد الخدم أن يجزّ قاربه إلى جانب القناة ويضع اللوح الخشبي. بدا يادين متحمساً. لقد كان حقاً رجلاً جاداً، ويمكن لكيلسير أن يحترمه كثيراً، حتى لو كان يفتقر إلى القليل من الحضور.

تفكّر كيلسير بفرح: «لقد عانيت معظم حياتي من نقيض هذه المشكلة. الكثير من الحضور، والقليل من الجدية»، وابتعد هو ويادين عن القارب.

سار الاثنان بمحاذاة صف عمال القناة. بالقرب من مقدمة صف الرجال، أدّى إليه أحد (سقّاحي) هام، الذي يلعب دور قائد جنود كيلسير التحية قائلاً: «لقد وصلنا إلى مفترق الطرق يا سيد كيلسير». كرّر كيلسير: «أستطيع أن أرى ذلك». نمت أمامهم كتلة كثيفة من أشجار البتولا، التي تمتد إلى منحدر التلال. أبعدت القنوات عن الغابات، وقد كانت هناك مصادر أفضل للخشب في أجزاء أخرى من الإمبراطورية النهائية. بقيت الغابة في مكانٍ منعزلٍ عن معظم الناس الذين تجاهلونّها تماماً.

أحرق كيلسير القصدير، وجفل قليلاً عندما كاد ضوء الشمس يعميه. ومع ذلك قويت عيناه، وتمكّن من التقاط التفاصيل وبعض الحركات في الغابة.

قال وهو يرمي عملة معدنية في الهواء، ثم يدفعها: «هناك». اندفعت العملة إلى الأمام، وارتطمت بشجرة. استجابةً للإشارة المتفق عليها مسبقًا، غادرت ثلة من الرجال المُختبئين خط الشجر، وعبروا الأرض المُعْبِرة بالرماد باتجاه القناة.

قال الرجل الأول بعد أن أَدَّى التحية: «السيد كيلسير. أنا النقيب ديموكس. من فضلك اجمع المُجنَّدين، وتعال معي. الجنرال هاموند يتطلَّع إلى مقابلتك».

\*\*\*

كان «النقيب» ديموكس شابًا منضبطًا للغاية. بالكاد في العشرينيات من عمره، قاد فرقته الصغيرة من الرجال بدرجة من الجدية التي ربما كانت ستبدو تعجرفًا لو كان أقل كفاءة.

تفكَّر كيلسير: «لقد قاد الرجال الأصغر سنًا منه الجنود في المعركة. وليس معنى أنني كنت مهتمًا بذاتي في مثل هذا العمر، أن الجميع كذلك. انظر إلى ثَمِين المسكينة، فقط في السادسة عشرة من عمرها، ولكنها بالفعل تباري مارش في الجدية».

سلكوا ممرًا دائريًا عبر الغابة، بأمرٍ من هام، بينما اتخذت كل مجموعة من الجنود مسارًا مختلفًا لتجنُّب ترك أي أثر. نظر كيلسير وراه إلى مائتي رجلٍ أو نحو ذلك، عابسًا قليلًا. من المحتمل أن يظلَّ أثرهم مرئيًا، لكن لم يكن بإمكانه فعل الكثير حيال ذلك. سيكون من المستحيل تقريبًا إخفاء تحرُّكات كل هذا العدد من الرجال.

أبطأ ديموكس، ولوَّح بيده، وتدافع العديد من أفراد فرقته إلى الأمام؛ لم يكن لديهم نصف حس اللياقة العسكرية الذي يتمتَّع به قائدهم. ومع ذلك، ظلَّ كيلسير متعجبًا. في المرة الأخيرة التي زار فيها الرجال، كانوا

عادةً مُتشرذمين وغير مُنسّقين، مثل معظم المنبوذين من (السكا). لقد قام هام وضباطه بعملهم بشكلٍ جيدٍ للغاية.

سحب الجنود بعض الشجيرات الوهمية، وكشفوا عن صدع في الأرض. كان الجزء الداخلي مظلمًا، بينما تبرز الجوانب بالجرانيت البلوري. لم يكن كهفًا عاديًا على منحدر التل، ولكنه فجوة بسيطة في الأرض تؤدي مباشرةً إلى الأسفل.

وقف كيلسير بهدوء، ناظرًا إلى الأسفل حيث الصدع المظلم المليء بالحجارة. ارتجف قليلًا.

سأل يادين عابسًا: «كيلسير؟ ماذا هنالك؟»

قال: «هذا يذكرني بالمناجم، بدت هكذا شقوق في الأرض».

شحب يادين قليلًا. «أوه، أنا، آه...».

لَوَّح كيلسير مقاطعًا. «توقَّعت ذلك. نزلت إلى تلك الكهوف كل يوم على مدى عام، وخرجت منها للأبد. لقد هزمتها. ليس لديها أيّ سلطة عليّ».

ولإثبات كلماته، تقدَّم إلى الأمام، ونزل إلى الصدع الضيق. كان عريضًا بما يكفي ليتسلَّل منه رجلٌ ضخْمٌ. عندما نزل كيلسير، رأى الجنود -سواء من فرقة ديموكس والمُجنَّدين الجُدد- يراقبون في صمت. لقد تحدَّث بصوتٍ عالٍ مُتعمِّدًا حتى يسمعوه.

- «دعهم يرون ضعفي، ودعهم يروني أقهره».

كانت أفكارٌ شجاعةٌ. ومع ذلك، بمجرد مروره تحت السطح، بدا الأمر كما لو أنه عاد مرة أخرى. محشورًا بين جدارين حجريين، يتلمَّس طريقه للأسفل بأصابع مرتجفة. وجد بالداخل البرد، والرطوبة، والظلام. كان على العبيد أن يكونوا هم من يذهبون لاستعادة الأتيوم. قد يكون

الألومانيون أكثر فاعلية، لكن استخدام الألوماني بالقرى من بلورات الأتيوم سيُدْمِرهم؛ لذلك استخدم اللورد الحاكم الرجال المذنبين. أجبرهم على الدخول إلى المناجم. أجبرهم على الزحف إلى أسفل، نزولاً إلى أسفل سافلين...

أجبر كيلسير نفسه على المضي قدماً. لم تكن هذه مناجم هاتسين. لن ينحدر الصدع لساعات، ولن تكون هناك تجاويف مُبْطِئَةٌ بحواف بلورية للتشبُّث بها بأذرع مخدوشة ونازقة، وتمتد بحثاً عن جيود الأتيوم بداخلها. واحدٌ من هذه الجيود يكفل له أسبوعاً آخر من الحياة. الحياة تحت سياط رؤساء العمال. الحياة تحت حكم الإله السادي. الحياة تحت الشمس الحمراء.

حدّث كيلسير نفسه: «سأغيّر هذه الأشياء للآخرين. سأجعل الحياة أفضل!»

كان النزول صعباً عليه، أكثر صعوبة مما كان سيُعتَرَف به. لحسن الحظ، سرعان ما انفتح الصدع على كهفٍ أكبر تحته، ولمح كيلسير بصيصاً من الضوء ينبعث من الأسفل. ترك نفسه يسقط بقية الطريق، وهبط على الأرض الحجرية غير المستوية، وابتسم للرجل الذي يقف منتظراً.

قال كيلسير وهو ينفذ الغبار عن يديه: «لقد دخلت إلى الجحيم يا هام».

ابتسم هام: «يلزمك أن تدخل إلى الحمام».

ضحك كيلسير، وتحرك لإفساح المجال للآخرين.

تشعبت عدة أنفاق طبيعية من الكهف، بينما عُلق من أسفل الصدع جبلٌ يُستخدم كسلم لتسهيل الصعود مرة أخرى. سرعان ما نزل يادين

وديمو على السلم إلى الكهف، وقد تمزقت ملابسهما واتسخت من الانحدار لأسفل. لم تكن عملية الدخول سهلة، ولكن هذه كانت الفكرة المقصودة.

قال هام: «سررتُ برؤيتك يا كيل». كان من الغريب رؤيته بملابس ذات أكمام. في الواقع، بدت ملابسه العسكرية رسميةً إلى حدٍّ ما، مُصمَّمة بدقة على شكل مُربَّع ومزودة بأزرار في الأمام. سأل: «كم أحضرت لي؟»

ردَّ كيلسير: «ما يزيد قليلاً عن مائتين وأربعين».

رفع هام حاجبيه. «هل تسارعت عملية التجنيد إذن؟»

قال كيلسير بإيماءة: «أخيراً». بينما بدأ الجنود ينزلون إلى الكهف، وتقدّم العديد من أعوان هام إلى الأمام، لمساعدة القادمين الجدد وتوجيههم عبر نفقٍ جانبي.

تحرك يادين للانضمام إلى كيلسير وهام. قال: «هذا الكهف مذهل يا سيد كيلسير! لم أذهب إلى الكهوف بنفسى قط. لا عجب أن اللورد الحاكم لم يعثر على الرجال هنا!».

ردَّ هام بفخر: «المجمع آمنٌ تمامًا. هناك ثلاثة مداخل فقط، جميعها شقوق مثل هذا بالضبط. مع الإمدادات المناسبة، يمكننا الاحتفاظ بهذا المكان إلى أجلٍ غير مُسمّى ضد أيّ قوة غازية».

قال كيلسير: «بالإضافة إلى ذلك، هذا ليس مجمع الكهوف الوحيد تحت هذه التلال. حتى لو اعتزم اللورد الحاكم على تدميرنا، فقد يقضي جيشه أسابيع في التنقيب، ولن يعثر علينا بعد».

عقب يادين: «مذهل»، واستدار متطلعًا إلى كيلسير. «لقد كنت مخطئًا بحقك يا سيد كيلسير. بشأن هذه العملية... وهذا الجيش... حسنًا، لقد قمتَ بشيءٍ مدهشٍ هنا».

ابتسم كيلسير. «في الواقع، لقد كنت محققًا بشأني. لقد آمنتَ بي عندما بدأ كل هذا، ونحن هنا بسببك فقط».

ردَّ يادين مبتسمًا: «أنا... أظن أنني فعلت، أليس كذلك؟»  
قال كيلسير: «في جميع الأحوال، أنا أقدر الثقة. من المحتمل أن يستغرق الأمر بعض الوقت لإنزال كل هؤلاء الرجال. هل تمانع في توجيه الأمور هنا؟ أود التحدث إلى هاموند قليلًا».

ردَّ يادين: «بالطبع يا سيد كيلسير». تجلَّى الاحترام - بل القليل من التملُّق - في صوته.

أومأ كيلسير إلى الجانب. عبس هام قليلًا، والتقط مصباحًا يدويًا، ثم تبع كيلسير من الغرفة الأولى. دخلوا نفقًا جانبيًا، وبمجرد أن أصبحوا بعيدًا عن مرمى السمع، توقَّف هام، ونظر إلى الوراء.  
توقَّف كيلسير ورفع حاجبه.

أومأ هام برأسه إلى الخلف نحو المدخل قائلاً: «لقد تغيَّر يادين تمامًا».

- «لديَّ هذا التأثير على الناس».

قال هام: «يا لتواضعك المذهل! أنا جاد يا كيل. كيف تقوم بذلك. هذا الرجل كان يكرهك فعليًا. الآن ينظر إليك كطفلٍ يُقدِّس أخاه الأكبر».

هزَّ كيلسير كتفيه. «لم يكن يادين جزءًا من فريقٍ فعَّالٍ من قبل. أعتقد أنه بدأ يدرك أنه قد تكون لدينا فرصة بالفعل. فيما يزيد قليلًا عن نصف



عام، قمنا بحشد تمرّد أكبر مما رآه طوال حياته. هذا النوع من النتائج يمكنه أن يُحوّل حتى أعتى المتعنتين».

لم يبدُ هام مقتنعًا. أخيرًا، هزّ كتفيه، وبدأ يواصل السير مرة أخرى. سأله: «ما الذي كنت تريد التحدّث عنه؟»

قال كيلسير: «في الواقع، أود زيارة المدخلين الآخرين، إذا أمكن ذلك».

أومأ هام برأسه، مشيرًا إلى نفقٍ جانبي، وسار في المقدمة. النفق -مثل معظم الأنفاق الأخرى- لم يتم تجويفه بأيدي بشرية، بل كان امتدادًا طبيعيًا لمجمع الكهف. كان هناك المئات من شبكات الكهوف المماثلة في نطاق السيادة المركزية، على الرغم من أن معظمها لم يكن بالقدر نفسه من الاتساع. وفي واحدٍ منها فقط -مناجم هاتسين- نمت جيود الأتيوم. قال هام، وهو يشقُّ طريقه عبر مكانٍ ضيقٍ في النفق: «على أيّ حال، ياديين محق. لقد اخترت مكانًا رائعًا لإخفاء هؤلاء الأشخاص».

أومأ كيلسير برأسه. «استخدمت الجماعات المتمردة المختلفة مجمعات الكهوف في هذه التلال على مدى قرون. إنها قريةٌ بشكلٍ مربعٍ من لوثاديل، لكن البلورد الحاكم لم يقُد غارةً ناجحةً ضد أيّ شخصٍ يختبئ هنا. إنه يتجاهل المكان فقط، ربما بعدما ذاق مرارة الكثير من الإخفاقات».

ردّ هام: «أنا لا أشكُّ في ذلك. مع كل تلك الزوايا والعقبات هنا، سيكون هذا موقعًا لعينًا لخوض معركة». ثم خرج من الممر ودخل كهفًا صغيرًا آخر. كان هذا أيضًا به صدعٌ في السقف، وتسلَّل إليه ضوء الشمس الخافت. وقفت فرقة من عشرة جنود للحراسة في الغرفة، وانتبهت سريعًا بمجرد دخول هام.

أوما كيلسير باستحسان: «عشرة رجال في جميع الأوقات؟»  
ردّ هام: «عند كل مدخل من المداخل الثلاثة».

قال كيلسير: «جيد». خطا إلى الأمام، وتفقّد الجنود. كان مُشَمِّرًا عن سواعده، وتظهر ندوبه، ويمكنه أن يرى الرجال يتطلعون إليه. لم يكن يعرف حقًا ما الذي يجب أن يفحصه، لكنه حاول أن يبدو خبيرًا. قام بفحص أسلحتهم -هراوات لثمانية رجال، وسيوف لرجلين- ونفّض الغبار عن بعض الأكتاف، على الرغم من عدم ارتداء أيّ من الرجال للزّي الرسمي.

أخيرًا، التفت إلى جندي يحمل شارةً على كتفه، وسأله: «من تتركه يخرج من الكهوف أيها الجندي؟»

أجاب الجندي: «فقط أولئك الرجال الذين يحملون رسالةً مختومةً من قبل الجنرال هاموند نفسه يا سيدي!»

سأل كيلسير: «أليس هناك استثناءات؟»

- «كلا، يا سيدي!»

- «وإذا أردتُ المغادرة الآن؟»

توقّف الرجل. «آه...»

قال كيلسير: «تمنعني! لا أحد معفي من ذلك أيها الجندي.. لا أنا، ولا رفيقك، ولا أيّ ضابط، ولا أيّ أحد آخر ما لم يكن لديهم هذا الختم، فلن يغادروا!».

ردّ الجندي: «عَلِم يا سيدي!»

قال كيلسير: «أحسنّت يا رجل. إذا كان كل جنودك بهذه النوعية أيها الجنرال، فإن اللورد الحاكم لديه سببٌ وجيئةٌ للخوف».

انتفخت صدور الجنود قليلًا عند سماع هذه الكلمات.

قال كيلسير: «استمروا يا رجال»، مُلَوِّحًا لهام ليتبعه وهو يغادر المدخل.

قال هام بهدوء: «هذا لطيفٌ جدًا. لقد كانوا ينتظرون زيارتك منذ أسابيع».

هزَّ كيلسير كتفيه. «أردتُ فقط أن أرى أنهم يحرسون الصدع جيدًا. الآن، بعد أن أصبح لديك المزيد من الرجال، أريدك أن تنشر حراسًا في أيّ نفقٍ آخر يؤدي إلى مخارج الكهوف هذه».

أوما هام برأسه. «ولكن هذا يبدو متطرفًا قليلًا».

قال كيلسير: «اصنع لي معروفًا. يمكن لهاربٍ أو ساخطٍ واحد أن يخوننا جميعًا للورد الحاكم. من الجيد أن تشعر أنه يمكنك الدفاع عن هذا المكان، ولكن إذا كان هناك جيش يُخَيِّم في الخارج محاصرًا لك، فسيصبح هذا الجيش عديم الفائدة بالنسبة لنا».

ردَّ هام: «حسنًا، هل تريد أن ترى المدخل الثالث؟»

قال كيلسير: «نعم، أرجوك».

أوما هام برأسه، وقاده عبر نفقٍ آخر.

أردف كيلسير بعد قليلٍ من المشي: «أوه، هناك شيءٌ آخر. اجمع مجموعات من مائة رجل - كل من تثق بهم - لتجول في الغابة. إذا جاء شخصٌ ما يبحث عنا، فلن نستطيع إخفاء حقيقة أن الكثير من الناس قد مروا عبر المنطقة، ولكن قد نستطيع تشويش المسارات كثيرًا بحيث لا تؤدي جميع المسارات إلى أيّ مكانٍ على الإطلاق».

- «هذه فكرة جيدة».

قال كيلسير: «لديّ الكثير من ذلك»، بينما دخلا إلى غرفة أخرى، هذه أكبر بكثير من الغرفتين السابقتين. لم يكن الصدع مدخلًا، بل

غرفة تدريب. وقفت مجموعات من الرجال بالسيوف أو الهراوات، يتساجلون تحت أنظار المُدرِّبين الذين يرتدون الزي الرسمي. كان الزي الرسمي للضباط من بنات أفكار دوكسون. لم يكن بمقدورهم تحمُّل تكلفة تجهيز جميع الرجال؛ حيث سيكون ذلك مكلفًا للغاية، وسيبدو الحصول على الكثير من الأزياء الرسمي لكل هذا العدد أمرًا مريبًا. ومع ذلك، ربما تساعد رؤية قادتهم يرتدون الزي الرسمي في منح هؤلاء الرجال إحساسًا بالتماسك.

توقَّف هام عند مدخل الغرفة بدلًا من المضي قدمًا. نظر إلى الجنود، وتحدَّث بهدوء: «سنحتاج إلى التحدُّث عن هذا في وقتٍ ما يا كيل. بدأ الرجال يشعرون وكأنهم جنود، لكن... حسنًا، إنهم (السكا). لقد أمضوا حياتهم في العمل في المصانع أو الحقول. لا أعرف بالضبط مدى جودة أدائهم عندما نضعهم بالفعل في ساحة المعركة».

قال كيلسير: «إذا فعلنا كل شيءٍ بشكلٍ صحيحٍ، فلن يضطروا إلى القتال طويلًا. المناجم لا يحرسها سوى بضع مئات من الجنود. من المستحيل أن يضع اللورد الحاكم الكثير من الرجال هناك، خشية أن يشير بذلك إلى أهمية الموقع. يمكن لألفٍ من رجالنا أن يضعوا أيديهم على المناجم بسهولة، ثم ينسحبون بمجرد وصول الحامية. قد يتعيَّن على التسعة آلاف الآخرين مواجهة عددٍ قليلٍ من فرق حراسة البيوت الكبرى وجنود القصر، لكن يجب أن يكون لرجالنا اليد العليا في العدد». أوما هام برأسه، رغم أن عينيه ما زالتا غير متأكِّدتين من إمكانية ذلك. سأل كيلسير: «ماذا؟»، متكئًا على الثغر البلوري الأملس عند منعطف الكهف.

سأله هام: «وماذا بعد أن ننتهي من كل هذا يا كيل؟ عندما نحصل على نصيبنا من الأتيوم، ونسلِّم العاصمة والجيش إلى يادين، ماذا بعد؟»

أجاب كيلسير: «الأمر متروك لـ يادين».

ردّ هام بهدوء: «سوف يُذبَحون. عشرة آلاف رجل لا يمكنهم الدفاع عن لوثاديل ضد الإمبراطورية النهائية بأكملها».

قال كيلسير: «أعترزم منحهم فرصة أفضل مما تعتقد يا هام. إذا تمكّننا من تأليب النبلاء بعضهم على بعض وزعزعة استقرار الحكومة...».

ردّ هام وهو ما يزال غير مقتنع: «ربما».

قال كيلسير: «لقد وافقت على الخطة يا هام. كان هذا ما اعترمنا عليه طوال الوقت الفاتت. نحشد جيشًا، ثم نسلّمه إلى يادين».

تنهّد هام وابتكأ على جدار الكهف. «أعرف، أظن... حسنًا، أظن الأمر مختلفًا الآن بعد أن أصبحت أقودهم. ربما ليس من المفترض أن أتحمّل مثل هذا النوع من المسؤوليات. أنا حارس شخصي، ولست جنرالًا».

تفكّر كيلسير: «أعرف ما تشعر به يا صديقي. أنا لئس، ولست نبيًا. في بعض الأحيان، علينا فقط أن نفعل ما تتطلبه المهمة».

وضع كيلسير يده على كتف هام قائلاً: «لقد قمتَ بعملٍ جيدٍ هنا».

توقّف هام. «قمتَ بعملٍ جيدٍ حقًا؟»

أوضح كيلسير: «لقد أحضرتُ يادين ليحل محلّك. قرّرتُ أنا ودوكس أنه سيكون من الأفضل أن يتناوب معك على قيادة الجيش، وبهذه الطريقة نعتاد القوات عليه كقائدٍ لهم. علاوة على ذلك، نحن نريدك أن تعود إلى لوثاديل. يجب على شخصٍ ما زيارة الحامية وجمع المعلومات الاستخبارية، وأنت الوحيد الذي يمتلك اتصالاتٍ عسكرية».

سأل هام: «إذن سأعود معك؟»

أوما كيلسير برأسه.

بدا هام محبطاً للحظة، ثم استرخى مبتسماً. «أخيراً سأتمكن من خلع هذا الزي الرسمي! ولكن، هل تعتقد أن يادين يمكنه التعامل مع الأمر؟» - «قلتُ بنفسك، لقد تغير كثيرًا خلال الأشهر القليلة الماضية. والحقيقة أنه مديرٌ ممتاز، لقد أدار التمرد بشكل جيد منذ أن تركه أخي».

- «أفترض هذا...».

هزَّ كيلسير رأسه بأسى. «نحن متفرقون يا هام. أنت وبريز الرجلان الوحيدان اللذان يمكنني الوثوق بهما، وأريدكما مرة أخرى في لوثاديل. يادين ليس مثاليًا لهذه المهمة هنا، لكن الجيش سيكون له في نهاية المطاف؛ لذلك دعه يقوده لبعض الوقت. إلى جانب ذلك، نحتاج إلى منحه شيئًا ليفعله، لقد أصبح حساسًا بعض الشيء بشأن دوره في الفريق». توقّف كيلسير مؤقتًا، ثم ابتسم بمرح، وأردف: «أظن أنه يشعر بالغيرة من الاهتمام الذي أوليته للآخرين».

ابتسم هام. «هذا تغيير آخر».

بدأوا المشي مرة أخرى، تاركين وراءهم غرفة التدريب. دخلوا نفقًا متعرجًا آخر، هذا النفق يؤدي إلى الأسفل قليلًا، وما يزال مصباح هام يمدُّهم بالضوء الوحيد.

قال هام بعد بضع دقائق من المشي: «كما تعلم، هناك شيء آخر لطيف في هذا المكان. ربما تكون قد لاحظت هذا من قبل، لكنه بالتأكيد جميلٌ هنا أحيانًا».

لم يلحظ كيلسير ذلك. نظر عن جانبه وهم يمشون. كانت إحدى حواف الغرفة مُكوَّنة من معادن تتساقط من السقف، وهوابط وصواعد دقيقة - مثل رقايات ثلجية قدرة - تمتزج معًا لتشكِّل نوعًا من المنحدرات.

بينما تتلألأ على ضوء مصباح هام، ويدو المسار أمامهم متجيدًا على شكل تدفق نهر منصهر.

تفكر كيلسير: «لا، أنا لا أرى جمالها يا هام». قد يرى رجال آخرون الفن في طبقات الألوان والصخور المنصهرة. ولكن كيلسير رأى فقط المناجم. كهوف لا نهاية لها، معظمها ينزلق إلى الأسفل. لقد أجبر على الزحف عبر الشقوق، غارقًا في غياهب الظلام، دون أن يحظى حتى بومضة ضوء تنير له الطريق.

في كثير من الأحيان، كان يُفكر في عدم التسلق مرة أخرى، لكنه يجد بعد ذلك جثة في الكهوف؛ جثة سجين آخر، أو رجل ضاع أو ربما استسلم لتوه. تلمس كيلسير عظامهم، ووعد نفسه ألا يعاني من المصير نفسه. كل أسبوع كان يعثر على جيود الأتيوم، كل أسبوع كان يتجنب الإعدام بالضرب الوحشي.

ما عدا آخر مرة، لم يكن يستحق أن يبقى على قيد الحياة، كان يجب أن يُقتل، ولكن ماري منحته جيود الأتيوم، ووعدته بالعثور على اثنين في ذلك الأسبوع. لم يكتشف كذبها إلا بعد أن أعادها. لقد تعرّضت للضرب حتى الموت في اليوم التالي، ضُربت حتى الموت أمامه مباشرة. في تلك الليلة، تفجّرت قوى كيلسير، واكتسب قوته باعتباره أحد وليدي الضباب. في الليلة التالية، مات رجال آخرون.

الكثير من الرجال.

الناجي من هاتين رجل لا ينبغي أن يبقى على قيد الحياة. حتى بعد مشاهدتها وهي تموت، لم أستطع أن أقرر ما إذا كانت قد خانتني أم لا. هل أعطيتني تلك الجيود بدافع الحب؟ أم فعلت ذلك بدافع الشعور بالذنب؟»

لا، لم يستطع رؤية الجمال في الكهوف. أُصيب الرجال الآخرون بالجنون بسبب المناجم، وأصبحوا يشعرون بالرعب من المساحات الصغيرة المغلقة. هذا لم يحدث لكليسير. ومع ذلك، أصبح يعلم أنه بغض النظر عن العجائب التي تحويها تلك المتاهات، وبغض النظر عن مدى روعة المناظر أو رهافة الجمال، فإنه لن يعترف بها أبداً، ليس بعدما ماتت ماري.

قرّر كيلسير: «لا يمكنني التفكير في هذا بعد الآن». بينما بدا الكهف أكثر قتامة من حوله. نظر عن جانبه، وقال: «حسناً يا هام، تفضّل، قل لي ما الذي تفكّر فيه؟»

قال هام بلهفة: «حقاً؟»

ردّ كيلسير بشعورٍ بالاستسلام: «نعم».

قال هام: «حسناً. إذن هذا ما كان يؤرقني مؤخراً: هل هناك فرق بين (السكا) والنبلاء؟»

ردّ كيلسير: «بالطبع هناك فرق، الطبقة الأرستقراطية لديها المال والأرض، بينما طبقة (السكا) ليس لديها أيّ شيءٍ على الإطلاق».

- «أنا لا أعني الفوارق الاقتصادية، أنا أتحدّث عن الفوارق الجسدية. أنت تعرف ما يقوله المُلتزمون، أليس كذلك؟»

أوما كيلسير برأسه.

تساءل هام: «حسناً، هل هذا صحيح؟ أعني، إن (السكا) ينجبون بالفعل الكثير من الأطفال، وقد سمعت أن الأرستقراطيين يواجهون مشكلةً في التكاثر».

هذا ما يُسمّى بالتوازن؛ حيث من المفترض أن تكون هذه هي الطريقة التي يضمن بها اللورد الحاكم عدم وجود عددٍ كبيرٍ جدّاً من النبلاء



لدعمهم من قِبل (السكا)، كما حرص على أن يكون هناك دائماً ما يكفي من (السكا) -على الرغم من الضرب والقتل العشوائي- لزراعة الطعام والعمل في المصانع.

قال كيلسير بصراحة: «لطالما افترضْتُ أن هذا مجرد حديث من أحاديث الوزارة».

قال هام: «أعرف نساءً من (السكا) أنجبن أكثر من عشرة أطفال، لكنني لا يمكنني تسمية عائلة نبيلة كبيرة واحدة تضم أكثر من ثلاثة أفراد».

- «إنها مجرد مسألة ثقافية».

سأل هام: «وماذا عن فرق الطول؟ يُقال إنه بإمكانك التمييز بين (السكا) والنبلاء بالعين المجردة. لقد تغيَّر ذلك، ربما بسبب التهجين، لكن ما يزال معظم (السكا) قصار القامة نوعاً ما».

- «إنها مسألة تغذية.. (السكا) لا يحصلون على ما يكفي من الطعام».

- «وماذا عن الألومانسي؟»

عبس كيلسير.

قال هام: «عليك أن تعترف بوجود فرق جسدي هناك، ف(السكا) لن يصبحوا ضبابيين أبداً ما لم يكن لديهم دم أرستقراطي في أحد أجيالهم الخمسة الماضية».

كان هذا القدر، على الأقل، صحيحاً.

تابع هام: «(السكا) يُفكِّرون بشكلٍ مختلفٍ عن النبلاء يا كيل. حتى هؤلاء الجنود جبّاء نوعاً ما، رغم أنهم أشجع شجعان (السكا)! يادين محقّق بشأن عامة (السكا)، إنهم لن يتمردوا أبداً. ماذا لو... ماذا لو كان

هناك حقًا شيءٌ مختلفٌ جسديًا عنا؟ ماذا لو كان النبلاء لديهم الحق في أن يسودونا؟»

تجمّد كيلسير في المدخل. «أنت لا تعني ذلك حقًا». توقّف هام كذلك، وقال: «أعتقد... لا، لا أعني ذلك، لكنني أتعجّب في بعض الأحيان. النبلاء لديهم الألومانسي، أليس كذلك؟ ربما كان من المفترض أن يكونوا مسؤولين، أليس كذلك؟» - «من الذي افترض هذا؟ اللورد الحاكم؟» هزّ هام كتفيه.

قال كيلسير: «لا، يا هام، هذا ليس صحيحًا، هذا ليس صحيحًا على الإطلاق. أعلم أنه من الصعب أن أرى الأمور على هذا النحو لفترة طويلة، ولكن هناك خطأ خطير جدًّا في طريقة حياة (السكا)، عليك أن تُصدّق ذلك». توقّف هام، ثم أومأ برأسه. قال كيلسير: «دعنا نذهب، أريد أن أرى ذلك المدخل الآخر».

\*\*\*

مرّ الأسبوع ببطء. قام كيلسير بتفقد القوات، والتدريب، والطعام، والأسلحة، والإمدادات، والكشافة، والحراس، وكل شيء آخر خطر بباله. والأهم من ذلك، أنه زار الرجال. أثنى عليهم وشجّعهم، وتأكد من استخدام الألومانسي بشكلٍ متكرّرٍ أمامهم.

في حين أن العديد من (السكا) قد سمعوا عن «الألومانسي»، إلا أن القليل منهم من يعرفون ما يمكن أن يفعله على وجه التحديد. فنادراً ما يستخدم النبلاء الضبايون قواتهم أمام الآخرين، وكان على المهجّنين أن يتحلّوا بمزيدٍ من الحذر. بينما بقية (السكا) العاديين، حتى (السكا) في

العاصمة، لا يعرفون أشياء مثل الدفع الفولاذي أو حرق النيوتر. عندما رأوا كيلسير يطير في الهواء أو يقاتل بقوة خارقة للطبيعة، فقد أرجعوا ذلك إلى السحر الألومنتيكي عديم الشكل. ولم يزعج كيلسير من سوء الفهم هذا على الإطلاق.

على الرغم من كل أنشطة الأسبوع، فإنه لم ينسَ محادثته مع هام. تفكّر كيلسير وهو يتناول وجبته أثناء جلوسه على الطاولة العالية في كهف الاجتماعات المركزي: «كيف يمكنه حتى أن يتساءل عما إذا كانت طبقة (السكا) أقل شأنًا؟» كانت «الغرفة» الضخمة كبيرة بما يكفي لاستيعاب الجيش بأكمله المُكوّن من سبعة آلاف رجل، على الرغم من أن العديد منهم جلس في غرفٍ جانبية أو عند مداخل الأنفاق، بينما وُضعت الطاولة العالية على تشكيلٍ صخري مرتفع في أقصى نهاية الغرفة.

ربما أنا قلقٌ للغاية. كان هام مبالًا عادةً إلى التفكير في أشياء لا يُفكّر فيها أيّ إنسانٍ عاقلٍ، وما هذه إلا مجرد معضلة أخرى من معضلاته الفلسفية. في الواقع، يبدو أنه قد نسي هواجسه السابقة، وها هو يضحك مع يادين، مستمتعًا بوجبة طعامه.

أما بالنسبة لـ يادين، فقد بدا زعيم التمرد الهزيل سعيدًا تمامًا بارتداء زي الجنرال، وقد أمضى الأسبوع في تدوين ملاحظات جادة جدًا من هام فيما يتعلّق بإدارة عمليات الجيش. بدا أنه يتماهى بشكلٍ طبيعي للغاية مع مهامه.

في الواقع، بدا أن كيلسير هو الوحيد الذي لم يكن مستمتعًا بهذه المأدبة. كان طعام الأمسية -الذي تم إحضاره على القوارب خصوصًا لتلك المناسبة- متواضعًا وفقًا للمعايير الأرستقراطية، ولكنه أفضل بكثير

مما اعتاد عليه الجنود. استمتع الرجال بالوجبة في صخبٍ مبهجٍ، وشربوا حصصهم الصغيرة من الجعة وهم يحتفلون بهذه اللحظة.

وما يزال كيلسير قلقًا. ما الذي اعتقد هؤلاء الرجال أنهم يقاتلون من أجله؟ بدوا متحمسين لتدريبهم، لكن ربما كان ذلك بسبب الوجبات المنتظمة. هل اعتقدوا حقًا أنهم يستحقون الإطاحة بالإمبراطورية النهائية؟ هل اعتقدوا أن (السكا) أدنى من النبلاء؟

يمكن أن يستشعر كيلسير تحفُّظاتهم. أدرك العديد من الرجال الخطر المُحدِّق، ولم يمنعهم من الفرار سوى قواعد الخروج الصارمة. بينما بدوا متحمسين أثناء حديثهم عن تدريباتهم، فقد تجنَّبوا الحديث عن مهمتهم النهائية المُتمثِّلة في الاستيلاء على القصر وأسوار العاصمة، ثم صد حامية لوثاديل.

خَمَّن كيلسير: «إنهم لا يعتقدون أنهم بإمكانهم النجاح في تحقيق ذلك، إنهم بحاجة إلى الثقة. الشائعات التي تتردَّد حولي هي البداية، لكن...».

نكز كيلسير هام؛ ليلقت إليه انتباه الرجل، وسأله بصوتٍ خفيضٍ: «هل هناك رجالٌ سبَّبوا لك أيَّ مشاكل على مستوى الانضباط؟» عقد هام حاجبيه استنكارًا لهذا السؤال الغريب، ثم أجاب: «هناك بضعة رجال بالطبع. أظن أنه يوجد دائمًا معارضون في مجموعة يمثل هذا الحجم؟»

سأل كيلسير: «أي رجل على وجه التحديد؟ من بين الرجال الذين أرادوا المغادرة؟ أحتاج إلى رجلٍ صريحٍ في معارضته لما نقوم به.» قال هام: «هناك زوجان في الزنزانة الآن.»

سال كيلسير: «هل من أحد هنا؟ من الأفضل أن نرى شخصًا جالسًا على طاولة يمكننا رؤيته من هنا».

فكّر هام للحظة، وهو يتفحص الحشد، ثم قال: «الرجل ذو العباءة الحمراء الجالس على الطاولة الثانية، لقد ألقينا القبض عليه وهو يحاول الهرب قبل أسبوعين».

كان الرجل المقصود نحيلاً ومرتعشًا. جلس على طاولته بوضعية منحنية ومنعزلة.

هزّ كيلسير رأسه؟ «أحتاج إلى شخص يتمتع بقدر أكبر من الجاذبية». حكّ هام ذقنه مُفكّرًا، ثم توقّف، وأومأ برأسه نحو طاولة أخرى. قال: «يلج، الرجل الضخم الجالس على الطاولة الرابعة على اليمين». قال كيلسير: «أراه». كان ييلج رجلًا ملتحيًا مفتول العضلات يرتدي سترة.

أوضح هام: «إنه ذكيّ للغاية بحيث لا يمكن أن يكون منشقًا، لكنه يُثير المتاعب في صمت. لا يظن أننا نمتلك فرصة كبيرة أمام الإمبراطورية النهائية. كنت سأحبسه، لكن لا يمكنني حقًا معاقبة رجلٍ لمجرد تعبيره عن الخوف، أو على الأقل إذا فعلت ذلك، فستعيّن عليّ أن أفعل الشيء نفسه مع نصف الجيش. علاوة على ذلك، فهو محاربٌ جيّد جدًا بحيث لا يمكن التخلص منه بهذه البساطة».

عقّب كيلسير: «إنه مثالي». أحرق الزنك، ثم نظر نحو ييلج. في حين أن الزنك لن يسمح له بقراءة مشاعر الرجل، إلا أنه كان من الممكن -عند حرق هذا المعدن- عزل فردٍ واحدٍ فقط؛ لإخماد مشاعره أو تأجيحها، مثلما يمكن للمرء عزل قطعة معدنية واحدة؛ لسحبها من بين مئات القطع الأخرى.

ومع ذلك، كان من الصعب عزل بيلج عن هذا الحشد الكبير؛ لذلك ركّز كيلسير فقط على الطاولات المليئة بالرجال، مع الحفاظ على مشاعرهم «في متناول اليد»؛ لاستخدامها لاحقاً، ثم وقف ببطء. هذا الكهف.

- «أيها الرجال، قبل أن أغادر، أود أن أُعيرَ لكم للمرة الأخيرة عن مدى إعجابي بهذه الزيارة». رنّت كلماته في أرجاء الغرفة، وتضخّمت بفعل الصوتيات الطبيعية في الكهف.

تابع كيلسير: «لقد أصبحتم جيشاً عظيماً. ألتمس منكم العذر على أخذي الجنرال هاموند من بينكم، لكنني تركت مكانه رجلاً كفوّاً للغاية. بالطبع يعرف الكثير منكم الجنرال يادين، فأنتم تعرفون سنواته العديدة التي قضاها زعيماً للتمرد. لديّ ثقةٌ في قدراته على تدريبكم بشكلٍ أكبر على المهام العسكرية».

التفت إلى بيلج ورفاقه، وبدأ في تأجيج مشاعرهم، معتمداً على حقيقة أنهم سيشعرون بالانزعاج.

استطرد كيلسير دون أن ينظر إلى بيلج: «إنها مهمةٌ عظيمةٌ أطلبها منكم. هؤلاء (السكا) خارج لوثاديل. في الواقع، معظم (السكا) في كل مكانٍ، ليس لديهم فكرة عما أنتم على وشك القيام به من أجلهم. إنهم ليسوا على دراية بالتدريبات التي تتحملونها أو المعارك التي تستعدون لخضوها. ومع ذلك، فإنهم سوف يجنون الثمار. يوماً ما، سوف يدعونكم أبطالاً».

لقد تسبّب في تأجيج مشاعر بيلج بدرجةٍ أكبر.

أردف كيلسير: «حامية لوثاديل قوية، لكن يمكننا هزيمتها. خاصةً إذا وضعنا أيدينا على أسوار العاصمة في أسرع وقتٍ ممكن. لا تنسوا

لماذا أتيتم إلى هنا. الأمر لا يتعلق فقط بتعلم المبارزة بالسيف أو ارتداء خوذة. بل إنه يتعلق بثورة لم يشهدها العالم من قبل. يتعلق باستيلائنا على الحكومة، وإطاحتنا باللورد الحاكم. لا تغفلوا عن هدفكم».

توقّف كيلسير مؤقتًا. بطرف عينه، استطاع أن يرى تعابير قاتمة على وجوه الرجال الجالسين على طاولة بيلج. أخيرًا، في الصمت، سمع كيلسير تعليقًا مُغمغمًا من على الطاولة، نقلته صوتيات الكهف إلى آذانٍ عديدة.

عبس كيلسير والتفت نحو بيلج. يبدو أن الكهف بأكمله أصبح أكثر هدوءًا. سأل كيلسير: «هل قلت شيئًا؟». الآن هذه هي اللحظة الحاسمة. هل يقاوم أم يرضخ؟

نظر بيلج إلى الورا. أشعل كيلسير مشاعر الرجل بقوة. حصل له ما أراد عندما وقف بيلج من طاولته، ووجهه مُحمر من الغضب.

صاح الرجل مفتول العضلات: «نعم، يا سيدي، لقد قلتُ شيئًا، قلتُ إن البعض منا لم يغفلوا عن «هدفنا». نحن نُفكّر في الأمر كل يوم». سأله كيلسير: «ولم ذلك؟» بدأت الهمسات الهادرة تتصاعد في مؤخرة الكهف بينما كان الجنود ينقلون الخبر لمن هم بعيدون جدًا عن مرمى السمع.

أخذ بيلج نفسًا عميقًا. ثم قال: «لأننا يا سيدي نعتقد أنك ترسلنا إلى حتفنا. إن جيوش الإمبراطورية النهائية أكبر من مجرد حامية واحدة. لا يهم إذا وضعنا أيدينا على الأسوار؛ لأننا سنُذبح في النهاية على أيّ حال. أنت لن تُسقط الإمبراطورية ببضعة آلاف من الجنود».

حدّث كيلسير نفسه: «رائع. أنا آسف يا بيلج، لكن يجب أن يقول أحد هذا الكلام، وبالتأكيد لا يمكن أن يكون أنا من أقوله».

تحدّث كيلسير بصوت عالٍ: «أرى أن لدينا خلافًا هنا، أنا أو من بهؤلاء الرجال وبهدفهم».

قال بيلج: «أظن أنك أحمق موهوم، وكنتُ أشدّ منك حمقًا عندما جئتُ إلى هذه الكهوف الدموية. إذا كنت متأكّدًا جدًّا من فرصنا، فلماذا لا يستطيع أيّ شخصٍ المغادرة؟ نحن محاصرون هنا حتى ترسلنا لنلاقي حتفنا!»

ردّ كيلسير: «لقد أهنتني. أنت تعرف جيدًا سبب عدم السماح للرجال بالمغادرة. لماذا تريد المغادرة أيها الجندي؟ ألهذا الحد أنت متحمسٌ لبيع أصحابك إلى اللورد الحاكم؟ حفنة قليلة من القطع الذهبية مقابل سبعة آلاف روح؟»

أصبح وجه بيلج أكثر احمرارًا. «لن أفعل مثل هذا الشيء أبدًا، لكنني بالتأكيد لن أدعك ترسلني لألاقي حتفي أيضًا! هذا الجيش محض هراء».

قال كيلسير: «ما تقوله خيانة»، ثم استدار متفحصًا الحشد، وأردف: «لا يليق بجنرال أن يقاتل رجلًا تحت إمرته. هل يوجد هنا جندي على استعداد للدفاع عن شرف هذا التمرد؟»

على الفور، وقف بضع عشرات من الرجال. لاحظ كيلسير واحدًا على وجه الخصوص، كان أصغر من البقية، لكنه يتمتّع بالجدية البسيطة التي لاحظها كيلسير سابقًا. نادى: «النقيب ديموكس».

على الفور، قفز القبطان الشاب إلى الأمام.



مدّ كيلسير يده، وأمسك سيفه ورماه للرجل. «أيمكنك استخدام  
السيف يا فتى؟»

- «نعم، يا سيدي!»

- «شخصٌ ما يُحضّر سلاحًا لـ بيلج وزوجًا من السترات المُدرّعة»،  
ثم استدار كيلسير نحو بيلج وقال: «لدى النبلاء تقليد، عندما  
يكون هناك خلافٌ بين رجلين، فإنهما يقومان بتسويته بمبارزة.  
إذا هزمتَ بطلِي، عندئذٍ يمكنك المغادرة كما تشاء».

سأل بيلج: «وإذا هزمتني؟»

قال كيلسير: «إذن ستموت».

قال بيلج وهو يتسلّم سيفًا من جنديٍّ قريبٍ: «وإذا بقيت هنا سأموت.  
أوافق على الأحكام».

أومأ كيلسير، مُلوِّحًا لبعض الرجال كي يسحبوا الطاولات جانبًا؛  
لإفساح المجال أمام الطاولة العالية. بدأ الرجال بالوقوف يتزاحمون  
لمشاهدة النزال.

همس هام عن جانبه: «كيل، ماذا تفعل؟!»

- «شيء يجب القيام به».

- «شيء يجب القيام به.... يا كيلسير، هذا الفتى لا يمكنه مباراة  
بيلج! أنا أثق في ديموكس؛ ولهذا السبب قمتُ بترقيته، لكنه ليس  
محاربًا عظيمًا. بيلج أحد أفضل المبارزين في الجيش!»

سأل كيلسير: «وهل يعرف الرجال هذا الأمر؟»

ردّ هام: «بالطبع. قُم بإيقاف هذا فورًا. إن ديموكس لا يتجاوز نصف  
حجم بيلج تقريبًا. إنه في وضع غير موافٍ على مدى الوصول والقوة  
والمهارة، سوف يُذبح».

تجاهل كيلسير الطلب. جلس بهدوء بينما كان بيلج وديموكس يُشهران أسلحتهما، واثنان من الجنود يربطان دروعهما الجلدية. عندما انتهيا، لَوَّح كيلسير بيده، مُشيرًا إلى بدء المعركة. زمجر هام.

ستكون معركة قصيرة. تقلَّد كلا الرجلين سيوفًا طويلة وارتديا دروعًا صغيرة. تقدَّم بيلج إلى الأمام بثقة، وقام ببعض الحركات الاختبارية تجاه ديموكس. كان الصبي مؤهَّلًا على الأقل، لقد صدَّ الضربات، لكنه أيضًا كشف عن الكثير من قدراته أثناء القيام بذلك.

أخذ كيلسير نفسًا عميقًا، ثم أحرق الحديد والفولاذ. سدَّد بيلج ضربة، ولكن كيلسير قام بدفع النصل جانبًا؛ مما أعطى ديموكس مساحة للهرب. حاول الفتى توجيه دفعة، لكن بيلج تصدَّى لها بسهولة، ثم هاجم المحارب الأكبر بوابلٍ من الضربات؛ مما أدى إلى تعثُّر ديموكس. حاول الفتى القفز لتفادي الضربة الأخيرة، لكنه كان بطيئًا جدًا. سقط النصل بحتمية مُروعة.

أشعل كيلسير الحديد؛ مُثبِّتًا نفسه عن طريق سحب قوس الفانوس خلفه، ثم أمسك بالمسامير الحديدية في سترة ديموكس. سحب كيلسير بينما قفز ديموكس؛ حيث انجذب الفتى إلى الخلف في انحناءٍ صغيرة بعيدًا عن بيلج.

سقط ديموكس في تعثُّرٍ مذهلٍ بينما اصطدم سيف بيلج بالأرض الحجرية. نظر بيلج إلى الأعلى متفاجئًا، وانتقلت بين الحشد مهمات صاخبة مشوبة بالاندحاش.

زمجر بيلج، وركض للأمام حاملاً سلاحه عاليًا. صدَّ ديموكس الضربة القوية، لكن بيلج ألقى بسلاح الفتى جانبًا بتسديدةٍ مُتهوّرة. ضرب بيلج مرة أخرى، ورفع ديموكس يده للدفاع عن نفسه بشكلٍ غريزيّ. دفع كيلسير، وتجمّد سيف بيلج في منتصف ضربة. نهض ديموكس، ورفع يده إلى الأمام، كما لو أنه أوقف السلاح المهاجم بمجرد التفكير. وقف الاثنان هكذا للحظة، حاول بيلج دفع السيف للأمام، بينما ديموكس يُحملك إلى يده بذهول. استقام الفتى قليلًا، ثم مدَّ يده للأمام بتردّد.

دفع كيلسير، وألقى بيلج للخلف. سقط المحارب الكبير على الأرض مع صرخة مفاجأة. عندما قام بعد لحظة، لم يكن على كيلسير أن يؤجج مشاعره لإثارة غضبه. صاح غاضبًا، وأخذ سيفه في يديه واندفع نحو ديموكس.

تفكّر كيلسير بينما كان بيلج يُلّوح بسيفه: «بعض الرجال لا يعرفون متى ينسحبون».

بدأ ديموكس في المراوغة. دفع كيلسير الفتى بعيدًا عن طريق خصمه. ثم استدار ديموكس، مُمسكًا بسلاحه في يديه، وهاجم بيلج. أمسك كيلسير بسلاح ديموكس في منتصف انحناءة وانتزعه بشدة؛ مما دفع الفولاذ إلى الأمام بلهيبٍ قويٍّ من حرق الحديد.

اشتبكت السيوف معًا، وأسقطت ضربة ديموكس، التي عزّزها كيلسير، سلاح بيلج من يديه. دوى صريرٌ عالٍ، وسقط المنشق الضخم على الأرض؛ إذ قد توازنه تمامًا بفعل قوة ضربة ديموكس. ارتد سلاح بيلج عن الأرضية الحجرية بعيدًا قليلًا.

تقدّم ديموكس إلى الأمام، ورفع سلاحه على بيلج المذهول، ثم توقّف. أحرق كيلسير الحديد؛ للاستيلاء على السلاح وسحبه؛ لفرض الضربة القاتلة، لكن ديموكس قاوم.

توقّف كيلسير مؤقتًا، وتفكّر بغضب: «يجب أن يموت هذا الرجل». على الأرض تأوّه بيلج بهدوء. رأى كيلسير بالكاد ذراعه الملتوية، وقد تهشّمت عظامها بفعل الضربة القوية. كان ينزف. تفكّر كيلسير: «لا، هذا يكفي».

أطلق سلاح ديموكس؛ ليُنزل الفتى سيفه، وهو يُحدّق إلى بيلج، ثم رفع ديموكس يديه وعانيتها بدهشة، بينما كانت ذراعه ترتعشان قليلًا. وقف كيلسير، وسقط الحشد في صمتٍ مرة أخرى. سأل بصوتٍ عالٍ: «هل تظنون أنني سأرسلكم لمواجهة اللورد الحاكم دونما استعداد؟ هل تظنون أنني سأرسلكم لثاقوا حتفكم؟ أنتم تقاتلون من أجل قضية عادلة أيها الرجال! أنت تقاتلون من أجلي. لن أتخلّى عنكم عندما تواجهون جنود الإمبراطورية النهائية».

مدّ كيلسير يده في الهواء، ممسكًا بقضيب معدنيّ صغير. «لقد سمعتم عن هذا، أليس كذلك؟ هل تعرفون تلك الشائعات التي تتردّد عن المعدن الحادي عشر؟ حسنًا، إنني أملكه، وسأستخدمه. سيموت اللورد الحاكم!»

هَلَّل الرجال وانطلقوا يهتفون.

صاح كيلسير: «إنه ليس أداتنا الوحيدة! أنتم جنودٌ بداخلكم قوة لا تُوصف! هل سمعتم عن السحر الغامض الذي يستخدمه اللورد الحاكم؟ حسنًا، لدينا سحرنا الخاص! احتفلوا يا جنودي، ولا تخشوا المعركة القادمة، بل تطلّعوا إليها!»

رجّت الهتافات الحماسية جميع أرجاء الغرفة، ولوّح كيلسير لتقديم المزيد من الجعة، بينما هرع اثنان من الخدم إلى الأمام لمساعدة بيلج على الخروج من الغرفة.

عندما جلس كيلسير، بدا هام عابسًا بعمق. قال: «لا يروق لي هذا يا كيليل».

ردّ كيلسير بهدوء: «أعلم ذلك».

كان هام على وشك التحدّث أكثر، لكن يادين انحنى عليه. «كان ذلك مدهشًا! أنا... يا كيلسير، لم أكن أعرف هذا! كان يجب أن تخبرني أنه يمكنك نقل قوتك إلى الآخرين. بهذه القدرات، كيف يمكن أن نخسر؟»

وضع هام يده على كتف يدين، ودفع الرجل إلى مقعده مرة أخرى. أمره قائلاً: «كُلْ». ثم التفت إلى كيلسير، وسحب مقعده عن قرب، وتحدّث بصوتٍ خفيضٍ: «لقد كذبت للتو على جيشي بأكمله يا كيليل».

ردّ كيلسير بهدوء: «لا، يا هام، لقد كذبت على جيشي أنا».

صمت هام، ثم اسودّ وجهه.

تنهّد كيلسير. «إنها نصف كذبة فقط. لا يحتاجون إلى أن يكونوا محاربين، عليهم فقط أن يبدوا مصدر تهديد لفترة طويلة بما يكفي للاستيلاء على الأتيوم، مع ذلك يمكننا رشوة الحامية، ولن يضطر رجالنا حتى للقتال. هذا تقريبًا الشيء نفسه الذي وعدتهم به».

لم يرد هام.

قال كيلسير: «قبل أن نرحل، أريدك أن تختار بضع عشرات من أكثر جنودنا تفانيًا وجدارًا بالثقة، سوف نعيدهم إلى لوئاديل، بعد أن نأخذ

عليهم قسمًا غليظًا بأنهم لن يكشفوا عن موقع الجيش، حتى ينشروا أخبار هذه الأمسية بين (السكا)».

قاطعهم هام: «إذن كل هذا كان من أجل إرضاء غرورك؟»  
هزّ كيلسير رأسه. وردّ قائلًا: «أحيانًا نحتاج إلى القيام بأشياء رغم علمنا أنها مقبلة يا هام. ربما تكون ذاتي مُتضخّمة حقًا، لكن هذا يتعلق بشيء آخر تمامًا».

بقي هام صامتًا للحظة، ثم التفت إلى وجبته. ومع ذلك، لم يأكل شيئًا. لقد جلس فقط يُحدّق إلى الدم السائل على الأرض أمام الطاولة العالية.

تفكّر كيلسير: «آه، يا هام، كم أتمنى لو كان بإمكانني أن أشرح لك كل شيء».

مؤامرات تلو مؤامرات، وخطط تتبعها خطط.  
هناك دائمًا سرٌّ آخر لم يُكشف بعد.

# المحتويات

5	إهداء
15	استهلال
39	الجزء الأول: الناجي من هاتسين
41	الفصل الأول
55	الفصل الثاني
81	الفصل الثالث
111	الفصل الرابع
147	الفصل الخامس
177	الفصل السادس
217	الفصل السابع
245	الفصل الثامن
279	الجزء الثاني: المتمردون تحت سماء الرماد
281	الفصل التاسع
301	الفصل العاشر
331	الفصل الحادي عشر
345	الفصل الثاني عشر
375	الفصل الثالث عشر
395	الفصل الرابع عشر
413	الفصل الخامس عشر

421	الجزء الثالث: أبناء الشمس النازفة
423	الفصل السادس عشر
439	الفصل السابع عشر
457	الفصل الثامن عشر
491	الفصل التاسع عشر
515	الفصل العشرون
539	الفصل الحادي والعشرون



تم تجهيز هذه النسخة بواسطة:

أشرف غالب

جميع الحقوق محفوظة ©



مكتبة ضاد الإلكترونية

t.me twinkling4



أمسح الكود وانضم لأسرة ضاد

<https://t.me/twinkling4>



**كيان للنشر والتوزيع**

**أفضل دار نشر مصرية ٢٠٢١**

**للتواصل معنا :**

**kayanpub@gmail.com**

**info@kayanpublishing.com**

**أو زوروا موقعنا:**

**www.kayanpublishing.com**

**وللاتصال الهاتفي:**

**هاتف أرضي: 0235918808**

**هاتف محمول: 01000405450 / 01001872290**

**وللاطلاع علي كُتُبنا، ومتابعة إصداراتنا الجديدة، وأنشطتنا  
وأنشطة كتابنا الثقافية، يمكنكم متابعتنا على حسابات  
التواصل الاجتماعي التالية:**



**KayanPublishing**

# MISTBORN

## وليدو الضباب

### براندون ساندرسون

على مدار ألف سنة، تساقط الرماد ولم تفتح أي زهور. استعبدت طالفة (السكا) قذافت البؤس وعاشت في خوف. على مدار ألف سنة، فرض اللورد الحاكم (عين الخلود) حكمه بقوة ورعب طفلين، بحيث بات من المستحيل هجره. بعد ذلك، عندما ضاع الأمل لأزمان طويلة حتى فجئ تماغا من الذاكرة، اكتشف كيلسير، نصف (السكا) المنكوب قحظم القلب، في نفسه قوى وليدي الضباب خلال حبسه في غياهب سجن اللورد الحاكم الجحيمي.

لقد كان كيلسير لثا عبقريا وزعيما بالفطرة؛ لذا عمل على تجليد ثعبان عالم الإجرام، أذى الألومناسيين وأخارهم جدارة بالثقة. ممن يشترك كل واحد منهم معه في إحدى قواه العديدة وبسملتهم يخوض التحديات شديدة الخطورة. علاها فقط يكشف كيلسير عن حلمه الأخير: ليست فقط آخر عملية سرقة في التاريخ، ولكن سقوط الطاغية الإلهي.

ولكن حتى مع حشد أفضل عصاة إجرامية على الإطلاق، ما لزال خطة كيلسير تبدو خلفا بعيد المنال، حتى توقعه الحظ في مئاة فستة مئة أدعى فرن. إنها مثله، يتيمة ونصف (سكا)، لكنها عاشت حياة أقسى بكثير. لقد تعلمت فرن أن تتوقع الحياة من كل شخص تصادفه. سيتعين عليها أن تعلم اللقمة إذا أرادت أن يساعدها كيلسير على إنقاذ استخدام قواها التي لم تطم بها قط.

يجزو براندون ساندرسون، أحد أعظم كتّاب روايات الفانتازيا في العالم، على قلب هذه النوعية الأدبية رأسا على عقب عبر طرح سؤال بسيط: ماذا لو فشل بطل اللبوعة الفلظري في هزيمة سيد الظلام؟ ستجد الإجابة في ثلاثية (وليدو الضباب)، وهي ملحمة مليئة بالمفاجآت تبدأ بالكتاب الذي بين يديك. حيث لن تعود الفانتازيا كما كانت من قبل.



KIDAN PUBLISHING